

تأويل النص الشرعي
تأليف
الأستاذ الدكتور
قحطان عبد الرحمن الدوري
عمان - المملكة الأردنية الهاشمية
BOOKS - PUBLISHER
كتاب - ناشرون
بيروت - لبنان

TA'WĪL
AN-NAṢ AŠ-ŠAR'Ī

تأويل
النص الشرعي

Author : *Prof. Dr. Kahtan Abdul-Rahman Al-Douri*

المؤلف : الأستاذ الدكتور قحطان عبدالرحمن الدوري

Classification : *Islamic Studies*

التصنيف : دراسات إسلامية

Year : *1439 H. - 2018 A.D*

سنة الطباعة : ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

Pages: *544*

عدد الصفحات : ٥٤٤

Size : *17 × 24 cm*

القياس : ٢٤ × ١٧ cm

Printed in : *Lebanon*

بلد الطباعة : لبنان

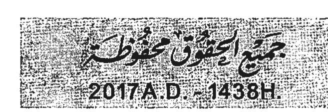
Edition : *1st*

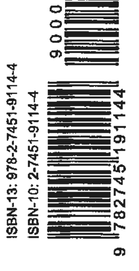
الطبعة : الأولى

ISBN : *978-2-7451-9114-4*



Mazraa, Ras Nabea, Mohamad Al Hout Street,
Katerji Building, First Floor, Beirut-Lebanon
Tel :+961 76 944 855-P.O.Box: 11- 374 Riyad Al-Soloh
E-mail: books.publisher@hotmail.com





تَأْوِيلُ
النَّصِّ الشَّرْعِيِّ

تأليف

الأُستاذ الدكتور

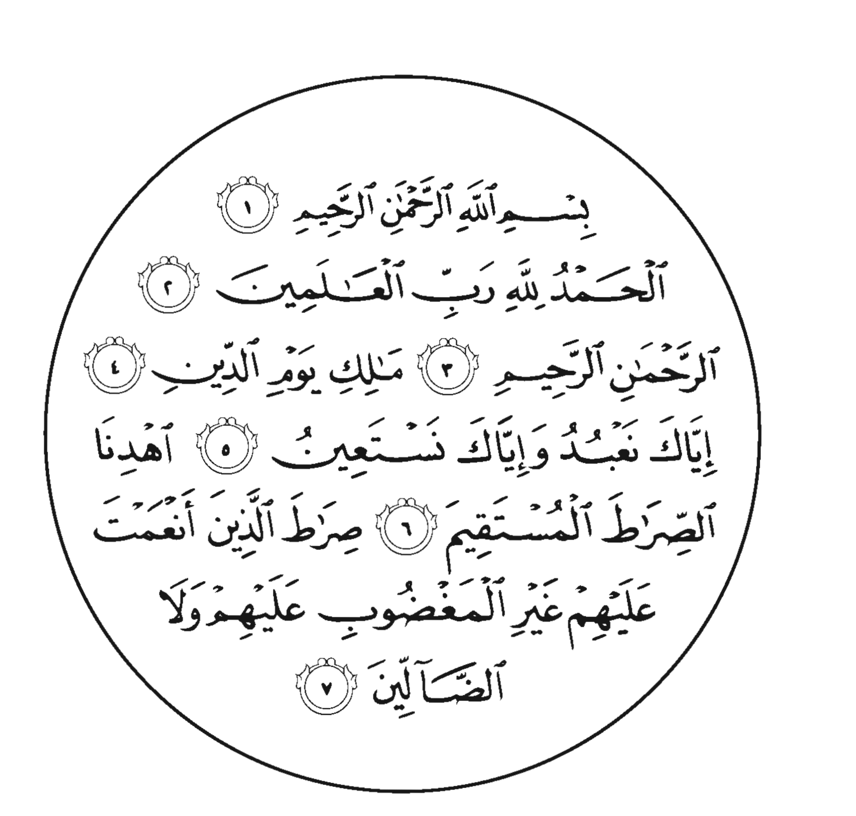
قحطان عبد الرَّحمن الدُّوريّ

عمَّان - المَمْلَكة الأُرْدُنيَّة الهَاشِمِيَّة



BOOKS - PUBLISHER

كتاب - ناشرون | بيروت - لبنان Beirut-Lebanon


بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢
ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ٤
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥ ٱهْدِنَا
ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
ٱلضَّآلِّينَ ٧



المُقَدِّمَة

الحمدُ لله رَبّ العالَمين، والصلاة والسَّلَام علىٰ رَسُوْله الكَرِيْم، وعلىٰ آله وصَحْبِهِ أجمعين.

التَّأْوِيْل مَنْهَج عقلي يُعمل الإنسانُ فكرَه فيه عند تَفْسِيْره للنُّصُوْص من الكِتَاب والسُّنَّة.

والنَّاظِر في التَّارِيْخ الإسْلَامِيّ يرىٰ معاول الهدم تضرب حَضَارَتَنَا، وتريد النَّيْلَ من كرامتنا بهجوم شرس، اتّخذ الوَسَائِل العديدة الفكرية والعَسْكَرِيَّة علىٰ حد سواء، وكان تَأْوِيْلهم النُّصُوْص من أشد الوَسَائِل ضراوةً وخبثاً.

إلَّا أن عُلَمَاءنا الأوائل كانوا لهم بالمرصاد، فكشفوا عَوَارَهُم، وأَبَانوا للناس أحقادهم الدفينة، وفضحوا خطواتهم الآثمة بما ألّفوه من كتب، وبمُنَاظَرَاتهم التي لم تُبقِ لهم سراً إلَّا كشفته، ولا حُجَّة إلَّا وبيّنت تهافتها أمام المنطق العِلْمِيّ الأَصِيْل.

خطة البَحْث

كان هدف هٰذَا البَحْث بَيَان معنىٰ التَّأْوِيْل وما يتصل به، وذٰلِكَ في أربعة فُصُوْل:

كان **الفصل الأول** منها في بَيَان مفهوم التَّأْوِيْل والتَّفْسِيْر في اللُّغَة والاصْطِلَاح.

ولما كان مجال التَّأْوِيْل في جانب أُصُوْل الدِّيْن (العَقَائِد)، وجانب الفِقْه وأُصُوْله،

جعلتُ **الفصل الثاني** في تَـأْوِيـل النُّصُـوْص في أُصُـوْل الـدِّيـن، وهـو من أهـم مباحث العَقَائِد، وذكرتُ فيه ما أُثر من مَذَاهِب ثلاثة، وهي: التوقّف، والتشبيه، والتَّأْوِيْل.

وجعلتُ **الفصل الثالث** منها في تَـأْوِيْـل النُّصُـوْص في الفِقْه وأُصُـوْله. وهـو في الواقع صورة رائعة لجهود الأُصُوْلِيِّيْن والفُقَهَاء، حين ضبطوا قَوَاعِد التَّأْوِيْل، وذكروا أنواعه وشروطه، وبيّنوا الصَّحِيْح منه والفاسد، لئلا يدخل من لا شأن له فيها، فيعبث بالنُّصُوْص، كما كانت محاولاتهم في أُصُوْل الدِّيْن.

ولما كان للتَّأْوِيْل الأثر الكَبِيْر في واقع الأُمَّة، خصصتُ **الفصلَ الرابع** في بَيَان الآثار المترتبة عليه، فتكلمتُ عن الهَدَّامِيْن، وأهدافهم، وتَأْوِيْلَاتهم، وموقف العُلَمَاء المُسْلِمِيْن منهم.

وقد نبّهتُ إلىٰ أن العُلَمَاء السَّابِقين والأَئِمَّة المجتهدين قد بذلوا قصارىٰ جهدهم في رد التَّأْوِيْلَات الهَدَّامَة التي ما أُريد بها إلَّا الاستحواذ علىٰ مقدرات الأُمَّة، وتوجيه أفكار الناس تبعاً لأهوائهم، لتضمحل شخصية أُمتنا وتذوب.

ولم يقتصر الأمر علىٰ ما ذكره السَّابِقون، فإن في اللاحقين اليوم من يدعو إلىٰ ما دعا إليه الأوائل من أفكار مضللة في صفحات الجرائد أو شاشات التلفاز وسائر الأجهزة المسموعة والمرئية، من تَأْوِيْلَات غير صَحِيْحَة لنُصُوْص القُرْآن الكَرِيْم والسُّنَّة النَّبَوِيَّة، فصدرت فَتَاوَىٰ ممن لا يملكون عُدَّةَ الإفتاء، ينبغي أن تدرك خطرَها الأذهانُ.

والنَّاظِر في البَحْث يجد أن عدداً غير يسير من المصادر والمراجع كانت عمدتي في إنجاز هٰذَا البَحْث في عُلُوْم التَّفْسِيْر والحَدِيْث والأُصُوْل.

واعتمدتُ المصادر الأَصِيْلَة أولاً، وبالغتُ في توثيق المادة العِلْمِيَّة فيها، حرصاً مني علىٰ التعريف بأفكار أُوْلٰئِكَ الكاتبين كما هي.

وهو عمل ذو مشقة وعناء كبير، يدركه من يطّلع علىٰ قائمة المصادر وهوامش

البَحْث.

ثم إني لم أغفل عما كُتب حَدِيْثاً في هٰذَا المجال، واستفدتُ مما اطلعتُ عليه منها، كما هو ظَاهِر في هوامش البَحْث.

وكنتُ قد أَشْرَفتُ علىٰ رِسَالَة في جَامِعَة الأَمِيْر عَبْد القَادِر الإِسْلَامِيَّة في الجَزَائِر سنة ١٩٩٣م، أعدّها أَحَدُ طلبتي الأَعِزَّاء فيها، وهو: الذوادي بن بخوش قوميدي، الموسومة بـ(تَأْوِيْل النُّصُوْص في الفِقْه الإِسْلَامِيّ - دراسة في مَنْهَج التَّأْوِيْل الأُصُوْلِيّ)، وطُبعت في دار ابن حَزْم ببَيْرُوْت، سنة ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م، وأراها من الرَّسَائِل الرصينة في هٰذَا الشأن. أرجو الله سُبْحَانَهُ أن يُوَفِّقَهُ ويرعاه.

إِلَّا أن تَرْكِيْزه كان علىٰ الجانب الفِقْهِيّ والأُصُوْلِيّ.

أما المنحىٰ الذي اتّخذتُه في هٰذَا البَحْث، فقد كان مغايراً لما ذهب إليه.

وترجمتُ لعدد غير قليل من الأَعْلَام الوَارِدَة في الكتاب، ممن رأيتهم بحاجة إلىٰ التعريف بهم، وذكر بعض مفَاصِل حياتهم، ومصادر ترجمتهم، وهو عمل مكملٌ للجهد المبذول فيه.

ولَرُبَّ قائلٍ: إن من هٰؤُلَاءِ الأَعْلَام من لا يحتاج إلىٰ ترجمة لشهرته.

لٰكِني أقول: أن تلك الشهرة لا تمنع من ذكر بعض المَعْلُوْمَات عنه، فأبو بَكْر الصِّدِّيْق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو أشهر الناس بعد رَسُوْل الله ﷺ، يجهل اسمَه - وهو: عَبْد الله بن عُثْمَان أبي قُحَافَة - غالبُ الناس، لأنه مشهور بكنيته.

وكذٰلِكَ عَلِيّ بن أبي طَالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يجهل اسمَ أبيه - وهو: عَبْد مَنَاف - غالبُ الناس. أما طَالِب فهو أخوه.

وهٰكَذَا في كثير من التَّرَاجُم الأُخرىٰ، وخاصة إذا كانت الحاجة مَاسَّةً إلىٰ مَعْرِفَة صاحب القول ومنزلته العِلْمِيَّة والاجتماعية.

وكنتُ قد أَنجزتُ هٰذَا البَحْثَ، في يوم الجُمُعَة ٢٧/ رَمَضَان المُبَارَك (٩)/ ١٤٣٥هـ = ٢٥/ تَمُّوْز (٧)/ ٢٠١٤م، حين كنتُ أُستاذاً في كُلِّيَّة الشَّيْخ نُوْح القُضَاة للشَّرِيْعَة والقَانُوْن، بجَامِعَة العُلُوْم الإِسْلَامِيَّة العَالَمِيَّة، في عَمَّان - المَمْلَكَة الأُرْدُنِّيَّة الهَاشِمِيَّة.

ولم أشأ أن أنشره في حينه لظروف خاصة بي.

وكنتُ في هٰذِهِ المدة أَنظرُ فيه، فأَكْمَلتُ ما رَأيتُهُ بحاجةٍ إلىٰ تَنْقِيْحٍ، حتىٰ استوىٰ علىٰ هٰذِهِ الصورة، التي أرجو الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ أن يجعل عَمَلِي فيها خالصاً لوجهه الكَرِيْم، إنه سَمِيْع مُجِيْب الدعاء.

وأَخِيْراً:

فإن الشكر مَوْصُوْل لولدي العَزِيْز المُدَقِّق الدكتور (**يَعْلَىٰ**)، علىٰ ما بذل من جهد وعناء في طِبَاعَة الكتاب، واخْتِيَاره الحرف الجميل، وإخْرَاجه بهٰذِهِ الحُلَّة القَشِيْبَة. أرجو الله تعالىٰ أن يُوَفِّقَهُ إلىٰ ما يحبه ويرضاه.

عَمَّان المَحْرُوْسَة
الجُمُعَة
٧/ رَمَضَان المُبَارَك (٩)/ ١٤٣٨هـ
٢/ حَزِيْرَان (٦)/ ٢٠١٧م

الأُستاذ الدكتور
قَحْطَان عَبْد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيّ
عَمَّان - المَمْلَكَة الأُرْدُنِّيَّة الهَاشِمِيَّة

الفصل الأول

التَّأْوِيْل والتَّفْسِيْر في اللُّغَة والاصْطِلَاح

وفيه ثلاثة مباحث:

المَبْحَث الأول: التَّأْوِيْل في اللُّغَة والاصْطِلَاح

المَبْحَث الثاني: التَّفْسِيْر في اللُّغَة والاصْطِلَاح

المَبْحَث الثالث: الفرق بين التَّأْوِيْل والتَّفْسِيْر

المَبْحَث الأول
التَّأْوِيْل في اللُّغَة والاصْطِلَاح

وفيه مَطْلَبان:

المَطْلَب الأول: التَّأْوِيْل في اللُّغَة.

وفيه بَيَان اسْتِعْمَالات كلمة (التَّأْوِيْل) في لُغَة العَرَب، وما ورد فيها من آيات قُرْآنِيَّة، وأَحَادِيْث نَبَوِيَّة، حسب ما أورده المُفَسِّرُوْن وشُرَّاح الأَحَادِيْث.

المَطْلَب الثاني: التَّأْوِيْل في الاصْطِلَاح.

المَطْلَب الأول
التَّأْوِيل في اللُّغَة

قال ابن فَارِس: (أول): الهَمْزَة والواو واللام أصلان: ابتداء الأمر، وانتهاؤه[١].

الأصل الأَوَّل: ابتداء الأمر:

ومنه قولُهم:

- الأَوَّل: مبتدأ الشيء، والمؤنثة الأُوْلَىٰ، مثل: أَفْعَل وفُعْلَىٰ[٢].

وجمع الأُوْلَىٰ: أُوْلَيَات، مثل الأُخرىٰ[٣]. والأُوَل والأوائل[٤].

---

(١) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة لابن فَارِس - مادة (أول) ص٨١.

ابن فَارِس: أبو الحُسَيْن أَحْمَد بن فَارِس بن زَكَرِيَّا بن حَبِيْب الرَّازِيّ. أصله من هَمَذَان، ورحل إلىٰ قَزْوين، ثم إلىٰ زَنْجَان، وإلىٰ مَيَانَج. من أَعْيَان العلم وأفذاذ الدهر. من تلاميذه: بَدِيْع الزمان الهَمَذَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٩٨هـ، والصَّاحِب بن عَبَّاد، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٨٥هـ. من كتبه: مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة، والمُجْمَل في اللُّغَة. كان يناظر في الكلام، وينصر مَذْهَب أَهْل السُّنَّة. وكان كأبيه فقيهاً شَافِعِيّاً، ثم انتقل بأَخَرَةٍ إلىٰ مَذْهَب مَالِك، لا قالباً ولا عايباً، بل لسبب طريف عجيب، هو أنه دخلته الحمية للإمَام مَالِك، إذ خلا مثل بلد الرَّيّ من مَذْهَبه. وكان كَرِيْماً جواداً. توفي ابن فَارِس سنة ٣٩٥هـ=١٠٠٤م.

سِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٧ ص١٠٥ وبُغْيَة الوُعَاة ج١ ص٣٥٢ ومُقَدِّمَة كتابه: مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة، التي كتبها مُحَقِّقُهُ: عَبْد السَّلَام مُحَمَّد هَارُوْن.

(٢) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة - مادة (أول) ص٨١. وفي لِسَان العَرَب مادة (وأل) ج١١ ص٧١٨: قال الزَّجَّاج: (أول في اللُّغَة علىٰ الحقيقة ابتداء الشيء).

(٣) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة - مادة (أول) ص٨١ والمِصْبَاح المُنِيْر - مادة (آل) ص٣٠.

(٤) المِصْبَاح المُنِيْر للفَيُّوْمِيّ - مادة (آل) ص٣٠. وفي أَسَاس البَلَاغَة للزَّمَخْشَرِيّ - مادة (أول) ج١ ص٣٩: (خرج في أوائِل الليل وأُولَيَاتِه).

وقالت العَرَب للمؤَنَّثة أيضاً: أَوَّلَةٌ، وجمعوها أَوَّلَات[١].

- والأَوَّل: ضِدّ الآخِر. وجمعه: الأَوائِل والأَوَالي[٢].

وفي صفة الله تعالىٰ: الأَوَّل، أي: ليس قبله شيء[٣].

والصلاة الأُوْلَىٰ، سميت بذٰلِكَ، لأنها أَوَّل ما صُلِّي[٤].

وناقةٌ أَوَّلةٌ، وجَمَلٌ أَوَّل: إذا تَقَدَّما الإبلَ[٥].

- وكان أهل الجاهلية يسمّون يومَ الأحد الأَوَّل[٦].

- والأَوَّل: مفتتح العدد[٧].

---

(١) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة - مادة (أول) ص٨١.

(٢) مُخْتَار الصِّحَاح - مادة (وأل) ص٢٩٤. وفي لِسَان العَرَب - مادة (وأل) ج١١ ص٧١٦: (الأوّل: المتقدم، وهو نقيض الآخِر)، وانظر جمعها في ص٧١٦و٧١٧. والقَامُوْس المُحِيْط - تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣٨، ومادة (وأل) ج٣١ ص٥٦.

(٣) لِسَان العَرَب - مادة (وأل) ج١١ ص٧١٨ عن أبي مَنْصُوْر (الأَزْهَرِيّ). وفي تَاج العَرُوْس - مادة (وأل) ج٣١ ص٦١: (والأول في أسماء الله الحُسْنَىٰ الذي ليس قبلَه شيء، هٰكَذَا جاء في الخبر مرفوعاً). وقال الرَّاغِب في مُفْرَدَات القُرْآن - مادة (أول) ص١٠٠: (وإذا قيل في صفة الله تعالىٰ: هو الأَوَّل، فمعناه: أنه الذي لم يسبقه في الوجود شيء. وإلىٰ هٰذَا يرجع قول مَنْ قال: هو الذي لا يحتاج إلىٰ غيره، ومن قال: هو المستغني بنفسه). ونقله عن الرَّاغِب الفَيْرُوْزَابَادِيّ في بَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز - بَصِيْرَة في الأول والأُوْلَىٰ ج٢ ص٨٨.

(٤) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة - مادة (أول) ص٨١.

(٥) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة - مادة (أول) ص٨١ ونسبه إلىٰ أبي زَيْد. وأَسَاس البَلَاغَة - مادة (أول) ج١ ص٣٩ من غير عزو.

(٦) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة - مادة (أول) ص٨١ ونسبه إلىٰ أبي زَيْد.

(٧) المِصْبَاح المُنِيْر - مادة (آل) ص٢٩.

وفي المُفْرَدَات:

الأَوَّل: هو الذي يترتّب عليه غيره، ويُستعمل علىٰ أوجهٍ:

أحدها: المتقدم بالزمان، كقولك: عَبْد الملك أولاً، ثم المَنْصُوْر.

الثاني: المتقدم بالرياسة في الشيء، وكون غيره محتذياً به، نحو: الأَمِيْر أولاً، ثم الوَزِيْر.

الثالث: المتقدم بالوضع والنسبة، كقولك للخارج من العِرَاق: القادسية أولاً، ثم فَيْد. وتقول للخارج من مَكَّة: فَيْد أَوّلاً، ثم القادسية.

الرابع: المتقدم بالنِّظَام الصِّنَاعِيّ، نحو أن يقال: الأَسَاس أَوَّلاً، ثم البناء[1].

وهٰذِهِ الاسْتِعْمَالات كلها تعود إلىٰ معنىٰ الأولية وابتداء الأمر.

الأصل الثاني: انتهاء الأمر:

ومنه قولُهم:

- الأَوْل: الرجوع[2].

وآلَ إليه يَؤُول أَوْلاً ومآلاً: رجع[3].

---

(١) المُفْرَدَات للرَّاغِب الأَصْبَهَانِيّ - مادة (أول) ص١٠٠. ونقله عنه الفَيْرُوْزَابَادِيّ في بَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز - بَصِيْرَة في الأول والأُوْلَىٰ ج٢ ص٨٨.

(٢) المُغْرِب للمُطَرِّزِيّ - مادة (أول) ص٢٢ ولِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٢.

(٣) القَامُوْس المُحِيْط وعليه تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣١ والمِصْبَاح المُنِيْر - مادة (آل) ص٢٩ وبَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز - بَصِيْرَة في التَّأْوِيْل ج٢ ص٢٩١.

وآلَ يَؤُول: رجع، في: مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة - مادة (أول) ص٨٢ ومُخْتَار الصِّحَاح - مادة (أول) ص١٣.

وانظر: لِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٢.

والإِيَال وِزَان كِتَاب: اسم منه[١].

– وأَوَّلَ الحُكمَ إلىٰ أهله: أي: أرجعه وردّه إليهم[٢]. وفي الدعاء للمُضِلّ: أوَّلَ اللهُ عليك، أي: ردّ عليك ضالتك[٣].

وفُلَان يَؤُول إلىٰ كَرَم[٤]، أي: يرجع.

– وآلَتِ الضربةُ إلىٰ النفس، أي: رجعت إلىٰ إهلاكها، يعني: أدّىٰ أثرها إلىٰ القتل[٥].

– ويقال: طبختُ الدواءَ حتىٰ آلَ المَنَّانِ منه إلىٰ مَنٍّ وَاحِد[٦].

وفي الحَدِيْث: (من صام الدَّهْرَ فلا صامَ ولا آلَ)، أي: لا رجع إلىٰ خَيْر، وهو مجاز[٧].

---

(١) المِصْبَاح المُنِيْر – مادة (آل) ص٢٩.

(٢) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة – مادة (أول) ص٨٢ ونسبه إلىٰ يَعْقُوْب. وأَسَاس البَلَاغَة – مادة (أول) ج١ ص٣٩.

(٣) أَسَاس البَلَاغَة – مادة (أول) ج١ ص٣٩ ولِسَان العَرَب – مادة (أول) ج١١ ص٣٣ وتَاج العَرُوْس – مادة (أول) ج٢٨ ص٣٢.

(٤) أَسَاس البَلَاغَة – مادة (أول) ج١ ص٣٩، وفيه: ومن المجاز. وتَاج العَرُوْس – مادة (أول) ج٢٨ ص٣١.

(٥) المُغْرِب للمُطَرِّزِيّ – مادة (أول) ص٢٢.

(٦) أَسَاس البَلَاغَة – مادة (أول) ج١ ص٣٩ وتَاج العَرُوْس – مادة (أول) ج٢٨ ص٣١.

وانظر: مُخْتَار الصِّحَاح – مادة (أول) ص١٣، وفيه: (طبخ الشراب...). والمُغْرِب للمُطَرِّزِيّ – مادة (أول) ص٢٢، وفيه: (طبخت النَّبِيْذ). وفي لِسَان العَرَب – مادة (أول) ج١١ ص٣٢: (طبخت النَّبِيْذ حتىٰ آل إلىٰ الثلث أو الربع، أي: رجع)، وفي ص٣٦: طبخت الشراب....

(٧) تَاج العَرُوْس – مادة (أول) ج٢٨ ص٣١، وهو في لِسَان العَرَب – مادة (أول) ج١١ ص٣٢ ولم يذكر المجاز.

- والمَوْئِل: المَرْجِع، وزناً ومعنى[(١)]، أي: الموضع الذي يُرْجَع إليه[(٢)]. أو الملجأ[(٣)].

- وآلَ عن الشيء: ارتدّ[(٤)].

- وآلُ الرجل: أهل بيته[(٥)]، لأنه إليه مآلهُم، وإليهم مآلُه[(٦)].

- وآلَ اللَّبَنُ يؤُول أَوْلاً وأُوُولاً: أي: خَثُر[(٧)]، وذٰلِكَ لأنه لا يَخْثُرُ إلَّا آخِر أمرِه[(٨)]. أو كأنه رجوع إلىٰ نقصان، كقولهم في الشيء الناقص: راجع[(٩)]، قالوا: آل الشيءُ مآلًا: نَقَصَ[(١٠)].

---

(١) المِصْبَاح المُنِيْر - مادة (آل) ص٢٩. والمعنىٰ في مادة (وأل) منه ص٦٧٤ أَيضاً.

(٢) المُفْرَدَات للرَّاغِب ص٩٩ وبَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز - بَصِيْرَة في التَّأْوِيْل ج٢ ص٢٩١-٢٩٢.

(٣) مُخْتَار الصِّحَاح - مادة (وأل) ص٢٩٤ ولِسَان العَرَب - مادة (وأل) ج١١ ص٧١٥ ونقله في الصفحة نفسها عن اللَّيْث، وعن الفَرَّاء.

(٤) لِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٢ والقَامُوْس المُحِيْط - تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣١.

(٥) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة - مادة (أول) ص٨٢. وفي المِصْبَاح المُنِيْر - مادة (آل) ص٢٩: (الآل: أهل الشخص وهم ذوو قرابته، وقد أُطلق علىٰ أهل بيته وعلىٰ الأتباع).

وانظر: مُخْتَار الصِّحَاح - مادة (أول) ص١٣ ولِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٧ والقَامُوْس المُحِيْط - تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣٥.

(٦) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة السَّابِق.

(٧) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة - مادة (أول) ص٨٢، ونسب القول إلىٰ الخَلِيْل.

وانظر: لِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٤ وتَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣١.

(٨) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة - مادة (أول) ص٨١.

(٩) المُفْرَدَات للرَّاغِب - مادة (آل) ص٩٩.

(١٠) لِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٦ والقَامُوْس المُحِيْط - تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣١.

- والايّل كقِنَّب، وخُلَّب، وسَيِّد: الوَعِل[١]. وإنما سُمِّيَ أَيِّلًا، لأنه يَؤول إلىٰ الجَبَل يَتَحَصَّن[٢].

- وآلُ الجَبَل: أطرافُه ونَواحيه[٣]. وكأنّ هٰذِهِ التسمية ترجع إلىٰ أن أطراف الجبل ونواحيه هي المواضع التي يؤول إليها الناس والوعول وغيرها، يلجؤون إليها.

- وآلُ الخَيْمَة: العُمُد[٤]. ولعل هٰذِهِ التسمية تعود إلىٰ أن قيام الخيمة يرجع إلىٰ عمودها.

- وتأمَّلْتُه فتَأَوَّلْتُ فيه الخيرَ، أي: تَوَسَّمْتُه وتَحَرَّيْتُه[٥]، وهو أَيضاً من الرجوع، لأن

---

(١) القَامُوْس المُحِيْط - تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣٢ ولِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٢-٣٣. وفي مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة - مادة (أول) ص٨١: (قال الخَلِيْل: الأيِّل الذكَر من الوُعُول، والجمع أيائِل).

والذكر من الأوعال في: مُخْتَار الصِّحَاح - مادة (أول) ص١٣. وفي المُغْرِب للمُطَرِّزِيّ - مادة (أول) ص٢٣. وفي لِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٥. وفي تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣٢.

(٢) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة - مادة (أول) ص٨١ ونسب التَّعْلِيْل إلىٰ الخَلِيْل. ولِسَان العَرَب - مادة (أول) ونسب التَّعْلِيْل إلىٰ الفَارِسِيّ في ج١١ ص٣٣ وإلىٰ الخَلِيْل في ص٣٦. وهو في تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣٢ ونسب التَّعْلِيْل إلىٰ اللَّيْث.

(٣) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة - مادة (أول) ص٨٢ ونسبه إلىٰ الخَلِيْل. ولِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٧ من غير عزو. والقَامُوْس المُحِيْط - تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣٥ من غير عزو.

(٤) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة - مادة (أول) ص٨٢ ولِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٧ والقَامُوْس المُحِيْط - تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣٥.

(٥) أَسَاس البَلَاغَة - مادة (أول) ج١ ص٣٩.

وانظر: لِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٣ وتَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣٩.

الخير يرجع إليه.

- وأُلْتُ الشيء أَوْلاً وإيالاً: أَصلحتُه وسُسْتُه[١].

والإيَالة: السِّيَاسَة[٢]، لأن مرجع الرعية إلىٰ راعيها[٣].

- وآلَ الرجلُ رَعِيَّته يَؤُولها: إذا أَحْسَنَ سِيَاسَتها[٤].

ورجلٌ آيِلُ مالٍ: أي: سائسه[٥].

- وقالوا: أُلْنَا وإِيْلَ عَلَينا. أي: سُسْنَا وسَاسَنَا غيرُنا[٦].

- وقالوا: تَأْوِيل الكلام: عاقبته وما يؤول إليه. قال تعالىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا

(١) لِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٦.

وانظر: القَامُوْس المُحِيْط وتَاج العَرُوْس عليه - مادة (أول) ج٢٨ ص٣١.

(٢) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة - مادة (أول) ص٨٢ والمُفْرَدَات للرَّاغِب ص٩٩ ومُخْتَار الصِّحَاح - مادة (أول) ص١٣ ولِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٤و٣٦ والقَامُوْس المُحِيْط وعليه تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣١.

(٣) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة السَّابِق.

(٤) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة - مادة (أول) ص٨٢ وهو قول الأَصْمَعِيّ.

ونحوه في: مُخْتَار الصِّحَاح - مادة (أول) ص١٣ وأَسَاس البَلَاغَة - مادة (أول) ج١ ص٣٩ والمِصْبَاح المُنِيْر - مادة (آل) ص٢٩ ولِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٦.

(٥) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة - مادة (أول) ص٨٢.

وانظر: أَسَاس البَلَاغَة - مادة (أول) ج١ ص٣٩.

(٦) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة - مادة (أول) ص٨٢. وهو في لِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٤ عن أبي مَنْصُوْر، وهو الأَزْهَرِيّ صاحب تَهْذِيْب اللُّغَة. وهو مَثَلٌ في التَّجَارِب.

وهٰذَا المَثَل: قاله زِيَاد بن أبيه في خطبته كما ورد في أَسَاس البَلَاغَة - مادة (أول) ج١ ص٣٩. ونقل عن عُمَر بن الخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كما ورد في لِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٦ عن ابن بَرّي. وانظر القول في: تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣١ وبَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز ج١ ص٨٠. ووَرَدَ المَثَلُ في: المُفْرَدَات للرَّاغِب ص٩٩.

﴿ تَأْوِيلَهُۥ ﴾ - الأعراف: ٥٣، يقول: ما يَؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم[١].

وقالوا: (لا تُعَوِّلْ علىٰ الحَسَب تعويلاً، فتَقْوَىٰ الله أحسنُ تَأْوِيْلاً)، أي: عَاقِبَة[٢].

لذٰلِكَ قال الزَّرْكَشِيّ: ومعنىٰ قولهم: ما تَأْوِيْل هٰذَا الكلام؟ أي: إلَامَ تؤول العَاقِبَة في المُرَاد به؟ كما قال تعالىٰ: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ ﴾ - الأعراف: ٥٣، أي: تُكشف عاقبته.

ويقال: آل الأمر إلىٰ كذا، أي: صار إليه، قال تعالىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ - الكهف: ٨٢[٣].

أقوال المُفَسِّرِيْن وشُرَّاح الحَدِيْث في معنىٰ التَّأْوِيْل:

١- التَّأْوِيْل بمعنىٰ عَاقِبَة الأمر وما يؤول إليه:

- وهٰذَا ما ذكره بعض المُفَسِّرِيْن في بَيَان معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ ﴾ - آل عِمْرَان: ٧، التَّأْوِيْل: العَاقِبَة[٤]. مثل:

---

(١) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة - مادة (أول) ص٨٢.

(٢) أَسَاس البَلَاغَة - مادة (أول) ج١ ص٣٩.

والقول: تقوىٰ الله... إلخ في: تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣٩.

(٣) البُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٤٨.

الزَّرْكَشِيّ: بَدْر الدِّيْن أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن بَهَادُر بن عَبْد الله المِصْرِيّ الشَّافِعِيّ. أخذ من الأَسْنَوِيّ والبُلْقِيْنِيّ والأَذْرَعِيّ. كان فقيهاً أُصُوْلِيّاً أديباً فاضلاً. من تصانيفه: تَكْمِلَة شَرْح المِنْهَاج للأَسْنَوِيّ، والبَحْر في الأُصُوْل، وشَرْح جَمْع الجَوَامِع للسُّبْكِيّ. توفي بمِصْر سنة ٧٩٤هـ.

شَذَرَات الذَّهَب ج٦ ص٣٣٥ والدُّرَر الكَامِنَة ج٥ ص١٣٣ رقم ١٠٥٩ ومُقَدِّمَة كتابه: البُرْهَان في عُلُوْم القُرْآن، التي كتبها مُحَقِّقُهُ: مُحَمَّد أبو الفَضْل إبْرَاهِيْم، والأَعْلَام ج٦ ص٦٠.

(٤) قال المَاوَرْدِيّ في تَفْسِيْره، ومثله ابن الجَوْزِيّ في زَاد المَسِيْر:

﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ - آل عِمْرَان: ٧، في التَّأْوِيْل وجهان:

أحدهما: أنه التَّفْسِيْر.

الـــــــطَّـــــــــــبَــــــــــــــــــــــــرِيّ[1]،

والثاني: أنه العَاقِبَة المنتظرة.

تَفْسِيْر المَاوَرْدِيّ ج١ ص٣٧١ وزاد المَسِيْر ص١٧٩.

وقال المَـاوَرْدِيّ بعد ذٰلِـكَ: ﴿ وَمَا يَعۡـلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾ - آل عِـمْـرَان: ٧، فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: تَأوِيْل جميع المُتَشَابِه، لأن فيه ما يعلمه الناس، وفيه ما لا يعلمه إلَّا الله، قاله الحسن.

والثاني: أن تَأْوِيْله يوم القيامة لما فيه من الوعد والوعيد، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ ﴾ - الأعراف: ٥٣، يعني: يوم القيامة، قاله ابن عَبَّاس.

والثالث: تَأْوِيْله وقت حُلُوْله. قاله بعض المتأخرين.

تَفْسِيْر المَاوَرْدِيّ ج١ ص٣٧١-٣٧٢.

وبناءً علىٰ ذٰلِكَ ذهب الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمٰن السَّعْدِيّ في تَفْسِيْره إلىٰ القول:

(إن أُريد بالتَّأْوِيْل مَعْرِفَة عَاقِبَة الأُمور، وما تنتهي إليه وتؤول، تعيّن الوقوف علىٰ ﴿ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾، حيث هو تعالىٰ المتفرد بالتَّأْوِيْل بهٰذَا المعنىٰ.

وإن أُريد بالتَّأْوِيْل معنىٰ التَّفْسِيْر ومَعْرِفَة معنىٰ الكلام، كان العطف أَوْلَىٰ، فيكون هٰذَا مدحاً للراسخين في العلم، أنهم يعلمون كيف ينزلون نُصُوْص الكِتَاب والسُّنَّة، محكمها ومتشابهها).

تَيْسِيْر الكَرِيْم الرَّحْمٰن للسَّعْدِيّ ص١٠٦. وانظر: تَفْسِيْر ابن كَثِيْر ج٢ ص١١.

(١) تَـفْـسِيْـر الـطَّـبَـرِيّ ج٥ ص٢١٥-٢١٦ ونقل عـن الـسُّـدِّيّ قـولـه: (﴿ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ ﴾: أرادوا - أي: اليَهُوْد - أن يَعْلَموا تَأْوِيْل القُرْآن، وهو عواقبُه، ﴿ وَمَا يَعۡـلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾: وتَأْوِيْله: عواقبُه، متىٰ يأتي الناسخُ منه فينسخ المنسوخَ).

قال الطَّبَرِيّ: وهو أَوْلَىٰ بالصواب...، وله تفصيل.

الطَّبَرِيّ: أبو جَعْفَر مُحَمَّد بن جَرِيْر بن يَزِيْد الطَّبَرِيّ، الفَقِيْه المُفَسِّر المؤرخ. ولد في آمُل طَبَرِسْتَان، واستوطن بَغْدَاد، وتوفي بها سنة ٣١٠هـ. له مُصَنَّفَات منها: تَفْسِيْره، وتَارِيْخه.

طَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٩٣ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج٢ ص٧١٠ رقم ٧٢٨ وتَارِيْخ بَغْدَاد ج٢ ص١٦٢ ولِسَان المِيْزَان ج٥ ص١٠٠ والوافي بالوَفَيَات للصَّفَدِيّ ج٢ ص٢٨٤.

والـــمَـــــــاوَرْدِيّ[١]، والـــبَـــغَـــــوِيّ[٢]، والـــطَّـــبَـــرْسِـــيّ[٣]،

---

(١) تَفْسِيْر المَاوَرْدِيّ ج١ ص٣٧١ وهو أحد وجهي معنىٰ التَّأْوِيْل عنده: إنه العَاقِبَة المنتظرة.

المَاوَرْدِيّ: أبو الحسن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن حَبِيْب البَصْرِيّ. أقضىٰ القُضَاة. تَفَقَّهَ علىٰ أبي القَاسِم الصَّيْمَرِيّ بالبَصْرَة، ثم ارتحل إلىٰ الشَّيْخ أبي حَامِد الإسْفَرَايِيْنِيّ فأخذ عنه. ودرس بالبَصْرَة وبَغْدَاد. من مُصَنَّفَاته الكثيرة: الحاوي في الفِقْه، والأَحْكَام السُّلْطَانِيَّة، وأَدَب الدُّنْيَا والدِّيْن. كان حافظاً لمَذْهَب الشَّافِعِيَّة، إمَاماً رفيع الشأن ثِقَة. رَوَىٰ عنه أبو بَكْر الخَطِيْب وآخرون. مات ببَغْدَاد سنة ٤٥٠هـ. والمَاوَرْدِيّ نسبة إلىٰ بيع المَاوَرْد وعمله. وهو ماء الورد.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة للأَسْنَوِيّ ج٢ ص٣٨٧ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة للسُّبْكِيّ ج٥ ص٢٦٧ وتَارِيْخ بَغْدَاد ج١٢ ص١٠٢ ولِسَان المِيْزَان ج٤ ص٢٦٠ ووَفَيَات الأَعْيَان ج٣ ص٢٨٢ واللُّبَاب في تَهْذِيْب الأَنْسَاب ج٣ ص١٥٦ ومُقَدِّمَة كتابه: أدب القَاضِي، التي كتبها مُحَقِّقُهُ: د. مُحْيِي هِلَال السِّرْحَان.

(٢) تَفْسِيْر البَغَوِيّ ص١٨٩ وفيه: (وقيل: ابتغاء عاقبته، وطلب أَجَل هٰذِهِ الأُمَّة من حساب الجُمَّل. دليله قوله تعالىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ – النساء: ٥٩، أي: عَاقِبَة).

البَغَوِيّ: أبو مُحَمَّد الحُسَيْن بن مَسْعُوْد بن مُحَمَّد، المعروف بالفَرَّاء. بحر في الفِقْه الشَّافِعِيّ والتَّفْسِيْر والحَدِيْث. من كتبه: شَرْح السُّنَّة في الحَدِيْث، ومَعَالِم التنزيل في التَّفْسِيْر، والمَصَابِيْح. توفي سنة ٥١٠هـ، وقيل غيره.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة للأَسْنَوِيّ ج١ ص٢٠٥ ووَفَيَات الأَعْيَان ج٢ ص١٣٦ والنُّجُوْم الزَّاهِرَة ج٥ ص٢٢٣ وشَذَرَات الذَّهَب ج٤ ص٤٨ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج٤ ص١٢٥٧ رقم ١٠٦٢ والأَعْلَام ج٢ ص٢٥٩.

(٣) تَفْسِيْر الطَّبَرْسِيّ ج٣ ص١٥.

الطَّبَرْسِيّ: أبو عَلِيّ الفَضْل بن الحَسَن بن الفَضْل الطُّوْسِيّ السَّبْزَوَارِيّ الرَّضَوِيّ. من أَعْيَان الإمَامِيَّة. من كتبه: تَفْسِيْره مَجْمَع البَيَان، يَدُلّ علىٰ تَبَحّره. توفي سنة ٥٤٨هـ في سَبْزَوَار، ونقل إلىٰ المَشْهَد الرَّضَوِيّ وقَبْرُهُ فيه.

مُقَدِّمَة تَفْسِيْر الطَّبَرْسِيّ مَجْمَع البَيَان، التي كتبها: مُحْسِن الحُسَيْنِيّ العَامِلِيّ، وفيها مصادره وأقوال العُلَمَاء فيه.

وابن كَثِيْر[١]، وعَبْد الرَّحْمٰن السَّعْدِيّ[٢].

- وهو ما قاله عدد من المُفَسِّرِيْن في بَيَان معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ - النساء: ٥٩[٣]. مثل:

---

(١) تَفْسِيْر ابن كَثِيْر ج٢ ص٨ حيث نقل عن مُقَاتِل والسُّدِّيّ: (﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾: يبتغون أن يعلموا ما يكون، وما عواقب الأشياء من القُرْآن).

ابن كَثِيْر: إسْمَاعِيْل بن عُمَر بن كَثِيْر الدِّمَشْقِيّ القُرَشِيّ، أبو الفِدَاء عِمَاد الدِّيْن، حافظ، مؤرخ. من كتبه: التَّفْسِيْر المشهور، والبِدَايَة والنِّهَايَة في التَّارِيْخ. مات بدِمَشْق سنة ٧٧٤هـ.

تَذْكِرَة الحُفَّاظ (ملحق شُيُوْخ الذَّهَبِيّ) ج٤ ص١٥٠٨ رقم ٣٤ وذيل تَذْكِرَة الحُفَّاظ لأبي المَحَاسِن ص٥٧ وذيل طَبَقَات الحُفَّاظ للسُّيُوْطِيّ ص٣٦١ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٢ ص٢٨٣.

(٢) تَيْسِيْر الكَرِيْم الرَّحْمٰن ص١٠٦، وفيه: (التَّأْوِيْل: مَعْرِفَة عَاقِبَة الأُمور، وما تنتهي إليه وتؤول).

عَبْد الرَّحْمٰن السَّعْدِيّ: أبو عَبْد الله عَبْد الرَّحْمٰن بن ناصر آل سَعْدِي. من قبيلة تَمِيْم، ولد في بلدة عُنَيْزَة في القَصِيْم، عالم حافظ ورع، كثير الاشتغال بكتب ابن تَيْمِيَّة وابن القَيِّم. من مؤلفاته: تَفْسِيْره. توفي سنة ١٣٧٦هـ في مدينته عُنَيْزَة.

مُقَدِّمَة تَفْسِيْره: تَيْسِيْر الكَرِيْم الرَّحْمٰن.

(٣) قال المَاوَرْدِيّ في تَفْسِيْره: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ - النساء: ٥٩، فيه ثلاثة تَأْوِيْلَات:

أحدها: أَحْمَد عَاقِبَة. وهٰذَا قول قَتَادَة والسُّدِّيّ وابن زَيْد.

والثاني: أظهرُ حقاً وأبيَنُ صواباً. وهو معنىٰ قول مُجَاهِد.

والثالث: أحسن من تَأْوِيْلكم الذي لا يرجع إلىٰ أصل، ولا يفضي إلىٰ حق. وهٰذَا قول الزَّجَّاج.

تَفْسِيْر المَاوَرْدِيّ ج١ ص٥٠٠-٥٠١.

وانظر: معاني القُرْآن وإعرابه للزَّجَّاج ج٢ ص٦٨.

وقال ابن الجَوْزِيّ في تَفْسِيْره: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ - النساء: ٥٩، في المُرَاد بالتَّأْوِيْل أربعة أقوال:

أحدها: أنه الجزاء والثواب. وهو قول مُجَاهِد وقَتَادَة.

والثاني: أنه العَاقِبَة. وهو قول السُّدِّيّ وابن زَيْد وابن قُتَيْبَة والزَّجَّاج.

والثالث: أنه التَّصْدِيْق، مثل قوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ﴾ - يُوْسُف: ١٠٠. قاله

الطَّبَرِيّ، حيث قال: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾: يعني: وأَحْمَد موئلاً ومغبَّة، وأجملُ عَاقِبَة، من قولهم: آل هٰذَا الأمرُ إلىٰ كذا، أي: رجع[١].

ورواه عن مُجَاهِد، حيث قال: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ قال: وأحسن جزاءً.

وعن قَتَادَة قال: ذٰلِكَ أحسن ثواباً وخيرٌ عَاقِبَة.

وعن السُّدِّيّ قال: عَاقِبَة.

وعن ابن زَيْد قال: وأحسنُ عَاقِبَة[٢].

ابن زَيْد في رِوَايَة.

والرابع: أن معناه: ردّكم إياه إلىٰ الله ورَسُوْله أحسن من تَأْوِيْلكم. ذكره الزَّجَّاج.

زَاد المَسِيْر لابن الجَوْزِيّ ص٢٩٥.

وانظر: معاني القُرْآن وإعرابه للزَّجَّاج ج٢ ص٦٨.

(١) تَفْسِيْر الطَّبَرِيّ ج٧ ص١٨٧.

(٢) تَفْسِيْر الطَّبَرِيّ ج٧ ص١٨٨.

مُجَاهِد بن جَبْر المَكِّيّ: أبو الحَجَّاج المَخْزُوْمِيّ مَوْلَاهُم. رَوَىٰ عن عَلِيّ وسَعْد بن أبي وَقَّاص والعَبَادِلَة الأربعة وغيرهم. رَوَىٰ عنه أَيُّوْب وعَطَاء وعِكْرِمَة وآخرون. قال مُجَاهِد: (قرأت القُرْآن علىٰ ابن عَبَّاس ثلاث عَرَضَات، أقف عند كل آية، أسأله فيم نزلت، وكيف كانت؟). وهو مَكِّيّ تَابِعِيّ ثِقَة. مات سنة ١٠١هـ، وقيل غيره، بمَكَّة وهو ساجد.

تَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج١٠ ص٤٢ وتَقْرِيْب التَّهْذِيْب ج٢ ص٢٢٩ ومَشَاهِيْر عُلَمَاء الأَمْصَار ص٨٢.

قَتَادَة: بن دِعَامَة بن قَتَادَة بن عَزِيْز السَّدُوْسِيّ، أبو الخَطَّاب البَصْرِيّ، الحافظ العَلَّامَة، الضرير الأكمه المُفَسِّر، ثِقَة ثَبْت، قال قَتَادَة: ما قلت لمُحَدِّث قط: أَعِدْ عَلِيّ، وما سمعت أذناي قط شَيئاً إلَّا وعاه قلبي. قال أَحْمَد: قَتَادَة عالم بالتَّفْسِيْر وباختلاط العُلَمَاء، ووصفه بالحفظ والفِقْه وأطنب في ذكره. مات بوَاسِط في الطاعون سنة ١١٨هـ.

تَذْكِرَة الحُفَّاظ ج١ ص١٢٢ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٨٩ وتَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج٨ ص٣٥١ وتَقْرِيْب التَّهْذِيْب ج٢ ص١٢٣ ومَشَاهِيْر عُلَمَاء الأَمْصَار ص٩٦ واللُّبَاب في تَهْذِيْب الأَنْسَاب ج٢ ص١٠٩.

والـــــــزَّجَّـــــــاج[١]، والـــمَـــــــاتُـــــــرِيْــــــدِيّ[٢]،

السُّدِّيّ: إسْمَاعِيْل بن عَبْد الرَّحْمٰن بن أبي كَرِيْمَة القُرَشِيّ مَوْلَاهُم، الكُوْفِيّ الأعور، وهو السُّدِّيّ الكَبِيْر. كان يقعد في سُدَّة باب الجَامِع بالكُوْفَة يبيع بها المَقَانِع، فسمي بالسُّدِّيّ. رَوَىٰ عن أَنَس وابن عَبَّاس وغيرهم، ورَوَىٰ عنه شُعْبَة والثَّوْرِيّ والحسن بن صالح وأبو عَوَانَة وغيرهم. صَدُوْق يَهِمُ. مات سنة ١٢٧هـ.

تَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج١ ص٣١٣ وتَقْرِيْب التَّهْذِيْب ج١ ص٧١ ومَشَاهِيْر عُلَمَاء الأَمْصَار ص١١١.

ابن زَيْد: عَبْد الرَّحْمٰن بن زَيْد بن أَسْلَم العُمَرِيّ مَوْلَاهُم، المَدَنِيّ، أخو أُسَامَة وعَبْد الله، وفيهم لِيْن. وكان عَبْد الرَّحْمٰن صاحب قُرْآن وتَفْسِيْر، جمع تَفْسِيْراً في مجلد، وكتاباً في الناسخ والمنسوخ. حدّث عن أبيه وابن المُنْكَدِر. ورَوَىٰ عنه أَصْبَغ بن الفَرَج وغيره. توفي سنة ١٨٢هـ. ولكون عَبْد الرَّحْمٰن صاحب تَفْسِيْر، رَجَّحْتُ أنه هو المقصود بابن زَيْد هنا.

سِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج٨ ص٣٤٩ وتَهْذِيْب الكَمَال ج٤ ص٤٠٣ وتَقْرِيْب التَّهْذِيْب ص٣٧٣ (طَبْعَة مُحَمَّد عَوَّامَة) والخُلَاصَة ص٢٢٧.

(١) معاني القُرْآن وإعرابه ج٢ ص٦٨، وفيه: أحسن عَاقِبَة لكم.

الزَّجَّاج: أبو إسْحَاق إبْرَاهِيْم بن السَّرِيّ بن سهل. غلب عليه اسم الزَّجَّاج، لأنه كان أول حياته يحترف خراطة الزُّجَاج. كان مَذْهَبه حَنْبَلِيّاً. وكان تلميذاً لثعلب والمُبَرِّد، وأُستاذاً لابن السَّرَّاج وأبي عَلِيّ الفَارِسِيّ والحسن بن بِشْر الآمِدِيّ. من كتبه: (معاني القُرْآن وإعرابه). مات سنة ٣١١هـ=٩٢٣م علىٰ المشهور.

بُغْيَة الوُعَاة للسُّيُوْطِيّ ج١ ص٤١١، ومُقَدِّمَة كتابه: معاني القُرْآن وإعرابه، التي كتبها مُحَقِّقُهُ ج١ ص٥ وما بعدها، ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج١ ص٢٧ (طَبْعَة مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت).

(٢) تَأْوِيْلَات أَهْل السُّنَّة ج١ ص٤٤٦، وفيه: تَأْوِيْلًا: أي: عَاقِبَة. وفي حرف حَفْصَة: ذٰلِكَ خير وأحسن ثواباً.

المَاتُرِيْدِيّ: أبو مَنْصُوْر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مَحْمُوْد الحَنَفِيّ، المُلَقَّب بإمَام الهُدَىٰ. ومَاتُرِيْد مَحَلَّة بسَمَرْقَنْد. قطع المُعْتَزِلَة، وقمع البدعة، ونَصَر السُّنَّة، ونُعِتَ بأعلىٰ الأوصاف، وقيل: إنه كان مَهْدِيّ هٰذِهِ الأُمَّة في وقته. صاحب التصانيف، منها: تَفْسِيْره تَأْوِيْلَات أَهْل السُّنَّة، وكتاب التَّوْحِيْد. والمَاتُرِيْدِيّ بنىٰ كتبه علىٰ مَسَائِل أخذها من نُصُوْص الإمَام أبي حَنِيْفَة. ومن آرائه: تَأْوِيْل النُّصُوْص الموهمة للتشبيه، وأن القبح ثَابِت

والمَـاوَرْدِيّ[١]، والبَغَوِيّ[٢]، والزَّمَخْشَرِيّ[٣]، وابن عَطِيَّة[٤]، والطَّبْرِسِيّ[٥]، وابن

بالعقل، أما العقاب فمتوقف علىٰ الشَّرْع، وأن الإيمان هو التَّصْدِيْق بالقلب فقط. وإليه تنسب فرقة المَاتُرِيْدِيَّة. توفي بسَمَرْقَنْد سنة ٣٣٣هـ.

الجَوَاهِر المُضِيَّة ج٣ ص٣٦٠ رقم ١٥٣٢ والفَوَائِد البَهِيَّة ص٣١٩ رقم ٤١٢ وإتْحَاف السَّادَة المُتَّقِيْن ج٢ ص٥. وانظر الترجمة الوافية التي كتبتُها عنه في كتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص١٩٥ وما بعدها.

(١) تَفْسِيْر المَاوَرْدِيّ ج١ ص٥٠٠ ونقله عن قَتَادَة والسُّدِّيّ وابن زَيْد: أَحْمَد عَاقِبَة.

(٢) تَفْسِيْر البَغَوِيّ ص٣١٣: أحسن مآلًا وعَاقِبَة. وتقدم في ص١٨٩، كما أشرتُ آنِفاً.

(٣) الكَشَّاف للزَّمَخْشَرِيّ ص٢٤٢: عَاقِبَة.

الزَّمَخْشَرِيّ: أبو القَاسِم مَحْمُوْد بن عُمَر بن مُحَمَّد بن عُمَر الحَنَفِيّ. فَخْر خُوَارِزْم (وزَمَخْشَر إحدىٰ قراها)، جاور بمَكَّة زمناً فسمي جَارُ اللهِ. من تصانيفه الجَلِيْلَة: الكَشَّاف في التَّفْسِيْر لم يصنف قبله مثله، والفائق في تَفْسِيْر الحَدِيْث، وأَسَاس البَلَاغَة في اللُّغَة، والمُفَصّل، والأُنموذج في النَّحْو. توفي بجُرْجَانِيَّة خُوَارِزْم بعد رجوعه من مَكَّة سنة ٥٣٨هـ، كان إمَام عَصْره بغير مدافع.

تَاج التَّرَاجُم ص٧١ والفَوَائِد البَهِيَّة ص٢٠٩ وبُغْيَة الوُعَاة ج٢ ص٢٧٩ وإنْبَاه الرُّوَاة ج٣ ص٢٦٥ وشَذَرَات الذَّهَب ج٤ ص١١٨ وطَبَقَات المُفَسِّرِيْن للدَّاوُدِيّ ج٢ ص٣١٤ ومِيْزَان الاعْتِدَال ج٤ ص٧٨ ولِسَان المِيْزَان ج٦ ص٤ ومِرْآة الجَنَان ج٣ ص٢٦٩.

(٤) تَفْسِيْر ابن عَطِيَّة ص٤٥٠ ونقل قول مُجَاهِد: أحسن جزاء، ونقل عن قَتَادَة والسُّدِّيّ وابن زَيْد: أحسن عَاقِبَة.

ابن عَطِيَّة: أبو مُحَمَّد عَبْد الحَقّ بن غالب بن عَطِيَّة المحاربي الغَرْنَاطِيّ الأَنْدَلُسِيّ. القَاضِي. كان إمَاماً في الفِقْه والتَّفْسِيْر والأَحْكَام والحَدِيْث والنَّحْو والأدب. ذكياً من أوعية العلم. مَالِكِيّ المَذْهَب. من كتبه: تَفْسِيْره المُحَرَّر الوَجِيْز، وهو تَفْسِيْر جَلِيْل الشأن. توفي بحِصْن لُوْرَقَة سنة ٥٤١هـ، وقيل ٥٤٢هـ.

سِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٩ ص٥٨٧ وبُغْيَة الوُعَاة ج٢ ص٧٣ ومُقَدِّمَة تَفْسِيْره التي كتبها ناشره: مَجْد مَكِّيّ في دار ابن حَزْم ببَيْرُوْت.

(٥) تَفْسِيْر الطَّبْرِسِيّ ج٥ ص١٣٩، وفيه: (أَحْمَد عَاقِبَة عن قَتَادَة والسُّدِّيّ وابن زَيْد، قالوا: لأن التَّأْوِيْل من آل يؤول إذا رجع، والمآل المرجع والعَاقِبَة...، وقيل: أحسن جزاء عن مُجَاهِد).

الجَوْزِيّ[١]، والرَّازِيّ[٢]، والقُرْطُبِيّ[٣]، وابن جُزَيْء[٤]، وابن

(١) زَاد المَسِيْر ص٢٩٥ وذكر في المُرَاد بالتَّأْوِيْل في الآية أربعة أقوال، تقدمت آنِفاً في أول تَفْسِيْر هٰذِهِ الآية.

ابن الجَوْزِيّ: أبو الفَرَج عَبْد الرَّحْمٰن بن عَلِيّ البَغْدَادِيّ التَّيْمِيّ البَكْرِيّ نسبة إلىٰ أبي بَكْر الصِّدِّيْق. عَلَّامَة عَصْره وإمَام وقته في أنواع العُلُوْم. وكتبه كثيرة جداً، منها: زَاد المَسِيْر في التَّفْسِيْر، والمُنْتَظَم في التَّارِيْخ. توفي سنة ٥٩٧هـ.

مِرْآة الجَنَان ج٣ ص٤٨٩ والذيل علىٰ طَبَقَات الحَنَابِلَة ج١ ص٣٩٩ ووَفَيَات الأَعْيَان ج٣ ص١٤٠ وشَذَرَات الذَّهَب ج٤ ص١٢٩ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج٤ ص١٣٤٢.

(٢) تَفْسِيْر الرَّازِيّ ج١٠ ص١٥٧: عَاقِبَة.

الرَّازِيّ: فَخْر الدِّيْن أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عُمَر بن الحُسَيْن القُرَشِيّ. الطَّبَرِيّ الأصل. ولد في الرَّيّ. ويُقال له: ابن خَطِيْب الرَّيّ. من مؤلفاته: تَفْسِيْره مفاتيح الغَيْب، والمَحْصُوْل في علم الأُصُوْل. رحل إليه العُلَمَاء، ولُقِّبَ بشَيْخ الإسْلَام، وكان الملك خُوَارِزْم شَاه يأتي إلىٰ بابه. مات بِهَرَاة سنة ٦٠٦هـ.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة للأَسْنَوِيّ ج٢ ص٢٦٠ ولِسَان المِيْزَان ج٤ ص٤٢٦ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج١١ ص٧٩ وفيه سرد مراجعه.

(٣) تَفْسِيْر القُرْطُبِيّ ج١ ص٩١٤: مرجعاً.

القُرْطُبِيّ: مُحَمَّد بن أَحْمَد بن أبي بَكْر بن فَرْح الأَنْصَارِيّ الأَنْدَلُسِيّ أبو عَبْد الله، من العُبَّاد الصَّالِحِيْن والعُلَمَاء العَارِفِيْن الوَرِعِيْن. من تصانيفه: تَفْسِيْر جَامِع أَحْكَام القُرْآن، وله كتاب الأَسْنَىٰ في أسماء الله الحُسْنَىٰ، والتَّذْكَار في أفضل الأذكار، والتَّذْكِرَة. كان مستقراً بمُنْيَة بني خُصَيْب من الصَّعِيْد الأدنىٰ بِمِصْر، وتوفي بها سنة ٦٧١هـ.

الدِّيْبَاج المُذْهَب ج٢ ص٣٠٨ والوافي بالوَفَيَات ج٢ ص١٢٢ وشَجَرَة النّوْر الزَّكِيَّة ج١ ص١٩٧.

(٤) تَفْسِيْر ابن جُزَيْء ص١٨٦: مآلًا وعَاقِبَة.

ابن جُزَيْء: هو أبو القَاسِم مُحَمَّد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن جُزَيْء (تَصْغِيْر جُزْء) الكَلْبِيّ. من أهل غَرْنَاطَة، فقيه حافظ، أَلَّف في فُنُوْن شتّىٰ من العلم منها: وسيلة المُسْلِم في تَهْذِيْب صَحِيْح مُسْلِم، والتَّسْهِيْل لعُلُوْم التنزيل، والقوانين الفِقْهِيَّة. مات ابن جُزَيْء وهو يُحرّض

كَـثِـيْـر[١]، والـسُّـيُـوْطِـيّ[٢]، والـشَّـوْكَـانِـيّ[٣]، والآلُـوْسِـيّ[٤]،

الناسَ علىٰ قتال الفونسو الحادي عشر ملك قَشْتَالة في يوم الكائِنة بطَرِيْف سنة ٧٤١هـ.

الدِّيْبَاج المُذْهَب ج٢ ص٢٧٤ وأزهار الرِّيَاض ج٣ ص١٨٤ والإحاطة ج٣ ص٢٠ و ج٢ هامش ص١٨٠ ودُرَّة الحِجَال ج٢ ص١١٧ والدُّرَر الكَامِنَة ج٥ ص٨٨ ومُقَدِّمَة القوانين الفِقْهِيَّة.

(١) تَفْسِيْر ابن كَثِيْر ج٢ ص٣٢٠، وفيه: قال السُّدِّيّ وغير وَاحِد: أحسن عَاقِبَة ومآلًا. وقال مُجَاهِد: وأحسن جزاء. وهو قريب.

(٢) الدُّرّ المَنْثُوْر ج٤ ص٥١٤ ونقل قول قَتَادَة والسُّدِّيّ ومُجَاهِد.

السُّيُوْطِيّ: جَلَال الدِّيْن عَبْد الرَّحْمٰن بن أبي بَكْر بن مُحَمَّد، الشَّافِعِيّ، من الحُفَّاظ المتقنين. زادت مؤلفاته الجَلِيْلَة علىٰ خمسمائة مؤلف، منها: الإتْقَان في عُلُوْم القُرْآن، والدر المَنْثُوْر في التَّفْسِيْر بالمَأْثُوْر، ولُبَاب النُّقُوْل في أسباب النُّزُوْل، وتَدْرِيْب الرَّاوِي، والجَامِع الصَّغِيْر، واللآلئ المصنوعة في الأَحَادِيْث الموضوعة، والبَهْجَة المَرْضِيَّة في شَرْح الأَلْفِيَّة، والمُزْهِر، وتَارِيْخ الخُلَفَاء، وطَبَقَات المُفَسِّرِيْن، وبُغْيَة الوُعَاة. توفي سنة ٩١١هـ بالقَاهِرَة.

حُسْن المُحَاضَرَة ج١ ص٣٣٥ (ترجمته بقلمه)، وشَذَرَات الذَّهَب ج٨ ص٥١ والبَدْر الطَّالِع ج١ ص٣٢٨.

(٣) فَتْح القَدِيْر للشَّوْكَانِيّ ص٣٩٢ ونقل قول قَتَادَة ومُجَاهِد.

الشَّوْكَانِيّ: مُحَمَّد بن عَلِيّ، تَفَقَّهَ علىٰ مَذْهَب الزَّيْدِيَّة، وبرع وأفتىٰ، وطلب الحَدِيْث فاجتهد، ولد بهِجْرَة شَوْكَان، ونشأ بصَنْعَاء، وولي قَضَاءها، ومات بها سنة ١٢٥٠هـ. من كتبه: نَيْل الأَوْطَار، وإرْشَاد الفُحُوْل.

البَدْر الطَّالِع ج٢ ص٢١٤ (ترجمته بقلمه)، ومُقَدِّمَة نَيْل الأَوْطَار، ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج١١ ص٥٣.

(٤) رُوْح المَعَانِي ج٦ ص١٠٨ ونقل قول قَتَادَة والسُّدِّيّ وابن زَيْد: عَاقِبَة.

الآلُوْسِيّ: أبو الثَّنَاء شِهَاب الدِّيْن مَحْمُوْد بن السَّيِّد عَبْد الله أفندي الحُسَيْنِيّ. من أكابر العُلَمَاء في بَغْدَاد، له مُصَنَّفَات أجلُّها تَفْسِيْرُهُ رُوْح المَعَانِي. توفي سنة ١٢٧٠هـ، ودفن في مقبرة مَعْرُوف الكَرْخِيّ، وقبره ظَاهِر.

الآلُوْسِيّ مُفَسِّراً لمُحْسِن عَبْد الحميد، ومُقَدِّمَة كتاب: إتْحَاف الأمجاد، التي كتبها مُحَقِّقُهُ: أ. د. عَدْنَان عَبْد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيّ، وفيهما مصادر ترجمته.

وأَطَّفَيِّش[١]، وعَبْد الرَّحْمٰن السَّعْدِيّ[٢].

● وكذٰلِكَ ما ذكره المُفَسِّرُوْن في بَيَان معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ... ﴾ - الأعراف: ٥٣: التَّأْوِيْل: العَاقِبَة[٣]. مثل:

الـــــــــــــــــفَــــــــــــــــــرَّاء[٤]،

(١) تَيْسِيْر التَّفْسِيْر ج٣ ص٢٥٣، وفيه: رجعاً وعَاقِبَة.

أَطَّفَيِّش: مُحَمَّد بن يُوْسُف بن عِيسَىٰ أَطَّفَيِّش الحَفْصِيّ العَدَوِيّ الجَزَائِرِيّ. من أَعْلَام الإبَاضِيَّة، مجتهد. من كتبه: تَفْسِيْرَاه: هيميان الزاد، وتَيْسِيْر التَّفْسِيْر، وله أيضاً: شَرْح عَقِيْدَة التَّوْحِيْد، وشَرْح النِّيْل وشِفَاء العَلِيْل وهو من أجلّ كتب الفِقْه الإبَاضِيّ. له مَوَاقِف مشهودة ضد الاستعمار الفرنسي. توفي سنة ١٣٣٢هـ=١٩١٤م.

الفكر السياسي عند الإبَاضِيَّة من خلال آراء الشَّيْخ مُحَمَّد بن يُوْسُف أَطَّفَيِّش: عدّون جهلان. والأَعْلَام ج٧ ص١٥٦، وفيه: أَطَّفَيِّش: لفظ بربري مركب تَرْكِيْباً مزجياً من ثلاث كلمات: الأُوْلَىٰ: أَطَّف، ومعناها ببعض لُغَات البربر: أَمْسِكْ. والثانية: أَيَّا، ومعناها: تعال. والثالثة: أَش، ومعناها: كُلْ. فمجموع الجُمْلَة: أَطَّف أَيَّا أَش، وترجمتها: (أَمْسِكْ تعال كُلْ). يقال: إن أحد أسلافه لُقِّبَ به لمناداته صديقاً له يدعوه إلىٰ الطعام.

(٢) تَيْسِيْر الكَرِيْم الرَّحْمٰن ص١٦١.

(٣) قال المَاوَرْدِيّ في تَفْسِيْره: قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ ﴾ - الأعراف: ٥٣، أي: هل ينتظرون، فعبّر عن الانتظار بالنَّظَر.

﴿ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ ﴾: أي: تَأْوِيْل القُرْآن، وفيه وجهان:

أحدهما: عاقبته من الجزاء. قاله الحسن.

والثاني: ما فيه من البعث والنشور والحساب.

﴿ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ ﴾: فيه وجهان:

أحدهما: القَضَاء به. قاله الحسن.

الثاني: عَاقِبَة ما وعدهم الله به في الدنيا والآخِرَة. قاله الكَلْبِيّ.

تَفْسِيْر المَاوَرْدِيّ ج٢ ص٢٢٨.

(٤) معاني القُرْآن للفَرَّاء ج١ ص٣٨٠، وفيه: (﴿ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ ﴾: يريد عاقبته وما وعد الله فيه - أي: في القُرْآن).

والطَّبَرِيّ[1]، والمَاتُرِيْدِيّ[2]، والمَاوَرْدِيّ[3]، والبَغَوِيّ[4]، والزَّمَخْشَرِيّ[5]، وابن عَطِيَّة[6]، والطَّبَرْسِيّ[7]، والرَّازِيّ[8]، والقُرْطُبِيّ[9]، وابن جُزَيْء[10]، والسُّيُوْطِيّ[11]،

الفَرَّاء: أبو زَكَرِيَّا يَحْيَىٰ بن زِيَاد بن عَبْد الله بن مَرْوَان الدَّيْلَمِيّ. إمَام العَرَبِيَّة، كان أعلم الكُوْفِيِّيْن بالنَّحْو بعد الكِسَائِيّ، وكان يحب الكلام ويميل إلىٰ الاعتزال، وكان مُتَدَيِّناً مُتَوَرِّعاً. ولُقِّبَ بالفَرَّاء لأنه كان يَفْرِي الكلامَ. من تصانيفه: معاني القُرْآن، والمصادر في القُرْآن، والجمع والتثنية في القُرْآن، والحدود. مات سنة ٢٠٧هـ بطريق مَكَّة.

بُغْيَة الوُعَاة ج٢ ص٣٣٣ ومُقَدِّمَة كتابه: معاني القُرْآن، التي كتبها محققاه: مُحَمَّد عَلِيّ النَّجَّار، وأَحْمَد يُوْسُف نجاتي.

(١) تَفْسِيْر الطَّبَرِيّ ج١٠ ص٢٤١، وفيه: ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾: عاقبته، عن قَتَادَة والسُّدِّيّ. ونقل عن مُجَاهِد بطرق ثلاث: قال: تَأْوِيْله: جزاؤه. ونقل عن قَتَادَة برِوَايَة أُخرىٰ: تَأْوِيْله: ثوابه.

(٢) تَأْوِيْلَات أَهْل السُّنَّة ج٢ ص٢٣٧، وفيه: والتَّأْوِيْل هو ما ينتهي إليه الأمر ويؤول... .

(٣) تَفْسِيْر المَاوَرْدِيّ ج٢ ص٢٢٨، وفيه: (﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾: عاقبته من الجزاء، قاله الحسن...، ﴿يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ﴾: عَاقِبَة ما وعدهم الله به في الدنيا والآخِرَة، قاله الكَلْبِيّ).

(٤) تَفْسِيْر البَغَوِيّ ص٤٦٦ ونقل قول مُجَاهِد: جزاءه، وقول السُّدِّيّ: عاقبته.

(٥) الكَشَّاف ص٣٦٥، وفيه: ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾: إلَّا عَاقِبَة أمره، وما يؤول إليه من تَبْيِيْن صدقه... إلخ.

(٦) تَفْسِيْر ابن عَطِيَّة ص٧٠٩ قال: والتَّأْوِيْل في هٰذَا الموضع بمعنىٰ المآل والعَاقِبَة، قاله قَتَادَة ومُجَاهِد وغيرهما.

(٧) تَفْسِيْر الطَّبَرْسِيّ ج٨ ص٧٢ عن الحسن وقَتَادَة ومُجَاهِد والسُّدِّيّ.

(٨) تَفْسِيْر الرَّازِيّ ج١٤ ص١٠٠: العَاقِبَة.

(٩) تَفْسِيْر القُرْطُبِيّ ج١ ص١٢٩٢ وذكر قول مُجَاهِد: تَأْوِيْله: جزاؤه، وقول قَتَادَة: تَأْوِيْله: عاقبته. قال: والمعنىٰ متقارب.

(١٠) تَفْسِيْر ابن جُزَيْء ص٢٨٣: عَاقِبَة أمره وما يؤول إليه من ظهور ما نطق به من الوعد والوعيد.

(١١) الدُّرّ المَنْثُوْر ج٦ ص٤١٥ عن قَتَادَة و ص٤١٦ عن السُّدِّيّ: عاقبته، وعن مُجَاهِد: جزاؤه.

والشَّوْكَانِيّ[١]، والآلُوْسِيّ[٢].

● وكذٰلِكَ فيما قاله المُفَسِّرُوْن في بَيَان معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥ﴾ - يُوْنُس: ٣٩. التَّأْوِيْل: العَاقِبَة[٣]. مثل:

الزَّجَّاج[٤]، والمَاتُرِيْدِيّ[٥]، والمَاوَرْدِيّ[٦]، والبَغَوِيّ[٧]، والزَّمَخْشَرِيّ[٨]، وابن عَطِيَّة[٩]، وابن الجَوْزِيّ[١٠]،

---

(١) فَتْح القَدِيْر للشَّوْكَانِيّ ص٥٩٠، وفيه: (وقيل: تَأْوِيْله: جزاؤه، وقيل عاقبته. والمعنىٰ متقارب). وهو قول القُرْطُبِيّ المتقدم آنِفاً.

(٢) رُوْح المَعَانِي ج٩ ص١٢٥، وفيه: (﴿إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥ﴾: أي: عاقبته، وما يؤول إليه أمره).

(٣) قال المَاوَرْدِيّ في تَفْسِيْره: ﴿وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥ﴾ - يُوْنُس: ٣٩، فيه وجهان:

أحدهما: علم ما فيه من البُرْهَان.

الثاني: ما يؤول إليه أمرهم من العقاب.

تَفْسِيْر المَاوَرْدِيّ ج٢ ص٤٣٦.

(٤) انظر: معاني القُرْآن وإعرابه للزَّجَّاج ج٣ ص٢١.

(٥) تَأْوِيْلَات أَهْل السُّنَّة ج٢ ص٤٨١، وفيه: (ومعناه والله أعلم أنهم كذبوه من غير أن حفظوا نظمه، ووعوا لفظه، ولا آتاهُم العلمُ بعاقبتهِ وآخره...، وقال بعضهم: تَأْوِيْله: ثوابه، وقيل: عاقبته. وقال الوَاقِدِيّ: لم يأتهم عَاقِبَة بَيَان ما وعد اللهُ في القُرْآن في الآخِرَة من الوعيد. وأصل التَّأْوِيْل هو النَّظَر إلىٰ ما تؤول عَاقِبَةُ الأمر).

(٦) تَفْسِيْر المَاوَرْدِيّ ج٢ ص٤٣٦، وفيه: (تَأْوِيْله:... ما يؤول إليه أمرهم من العقاب).

(٧) تَفْسِيْر البَغَوِيّ ص٦٠١، وفيه: (تَأْوِيْله: أي: عَاقِبَة ما وعد الله في القُرْآن أنه يؤول إليه أمرهم من العقوبة، يريد أنهم لم يعلموا ما يؤول إليه عَاقِبَة أمرهم).

(٨) الكَشَّاف ص٤٦٤ تَأْوِيْله: عاقبته.

(٩) تَفْسِيْر ابن عَطِيَّة ص٩١٠، وفيه: تَأْوِيْله: ما يؤول إليه أمره، كما في قوله تعالىٰ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥ﴾ - الأعراف: ٥٣.

(١٠) زَاد المَسِيْر ص٦٢٦، وفيه: التَّأْوِيْل ما يؤول إليه الأمر.

والقُرْطُبِيّ(١)، والآلُوْسِيّ(٢)، وأَطَّفَيِّش(٣).

● وهو أحد وجوه تَأْوِيْل قوله تعالىٰ: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ - يُوْسُف: ٦، التَّأْوِيْل: العَاقِبَة(٤).

ذكره المَاوَرْدِيّ(٥)، وابن عَطِيَّة(٦)، والطَّبَرْسِيّ(٧)، والآلُوْسِيّ(٨).

● ومثله ما ذكره المُفَسِّرُوْن في قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ - الإسراء: ٣٥: التَّأْوِيْل: العَاقِبَة(٩). مثل:

---

(١) تَفْسِيْر القُرْطُبِيّ ج١ ص١٥٢٩، وفيه: (﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾: أي: ولما يأتهم حقيقة عَاقِبَة التكذيب من نُزُوْل العذاب بهم).

(٢) رُوْح المَعَانِي ج١١ ص١٤٢، وفيه: (التَّأْوِيْل نوع من التَّفْسِيْر...، وجوّز أن يراد بالتَّأْوِيْل وقوعُ مدلوله، وهو عاقبته وما يؤول إليه).

(٣) تَيْسِيْر التَّفْسِيْر ج٦ ص٢٤١، وفيه: تَأْوِيْله: عَاقِبَة ما فيه.

(٤) قال المَاوَرْدِيّ في تَفْسِيْره: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ - يُوْسُف: ٦، فيه ثلاثة تَأْوِيْلَات:

أحدها: عبارة الرؤيا، قاله مُجَاهِد.

الثاني: العلم والحكمة، قاله ابن زَيْد.

الثالث: عواقب الأُمور، ومنه قول الشاعر:

ولـلأحـبـة أيـــام تـذكّـرهـا ... ولـلنوىٰ قبل يـوم البين تـأْوِيـل

تَفْسِيْر المَاوَرْدِيّ ج٣ ص٨.

(٥) تَفْسِيْر المَاوَرْدِيّ ج٣ ص٨.

(٦) تَفْسِيْر ابن عَطِيَّة ص٩٧٩، وفيه: قال الحسن: هي عواقب الأُمور.

(٧) تَفْسِيْر الطَّبَرْسِيّ ج١٢ ص١٢.

(٨) رُوْح المَعَانِي ج١٢ ص٢١١، وفيه: (عن الحسن: أن المُرَاد عواقب الأُمور).

(٩) قال المَاوَرْدِيّ في تَفْسِيْره: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ - الإسراء: ٣٥، فيه وجهان:

أحدهما: أحسن بَاطِناً، فيكون الخير ما ظهر، وحسن التَّأْوِيْل ما بطن.

الثاني: أحسن عَاقِبَة، تَأْوِيْل الشيء عاقبته.

تَفْسِيْر المَاوَرْدِيّ ج٣ ص٢٤٢.

الطَّبَرِيّ[١]، والمَاتُرِيْدِيّ[٢]، والمَاوَرْدِيّ[٣]، والبَغَوِيّ[٤]، والزَّمَخْشَرِيّ[٥]، وابن عَطِيَّة[٦]، والطَّبَرْسِيّ[٧]، وابن الجَوْزِيّ[٨]، والرَّازِيّ[٩]، والقُرْطُبِيّ[١٠]، وابن جُزَيْء[١١]، وابن كَثِيْر[١٢]، والسُّيُوْطِيّ[١٣]، والشَّوْكَانِيّ[١٤]، والآلُوْسِيّ[١٥]، وأَطَّفَيِّش[١٦]، وعَبْد الرَّحْمٰن السَّعْدِيّ[١٧].

● ويقرب منه ما ذكره المُفَسِّرُوْن في بَيَان معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا

---

(١) تَفْسِيْر الطَّبَرِيّ ج١٤ ص٥٩٣. ونقل عن قَتَادَة من طريقين: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، أي: عَاقِبَة وثواباً.
(٢) تَأْوِيْلَات أَهْل السُّنَّة ج٣ ص١٥٥.
(٣) تَفْسِيْر المَاوَرْدِيّ ج٣ ص٢٤٢.
(٤) تَفْسِيْر البَغَوِيّ ص٧٤٢.
(٥) الكَشَّاف ص٥٩٧.
(٦) تَفْسِيْر ابن عَطِيَّة ص١١٤٢ التَّأْوِيْل في هٰذِهِ الآية: المآل. قاله قَتَادَة.
(٧) تَفْسِيْر الطَّبَرْسِيّ ج١٥ ص٤٦.
(٨) زَاد المَسِيْر ص٨١٢.
(٩) تَفْسِيْر الرَّازِيّ ج٢٠ ص٢٠٨.
(١٠) تَفْسِيْر القُرْطُبِيّ ج٢ ص١٨٣٧.
(١١) تَفْسِيْر ابن جُزَيْء ص٤٥٤.
(١٢) تَفْسِيْر ابن كَثِيْر ج٥ ص٦٧ عن قَتَادَة.
(١٣) الدُّرّ المَنْثُوْر ج٩ ص٣٤٤، وفيه: أخرج عَبْد بن حُمَيْد وابن جَرِيْر وابن المُنْذِر وابن أبي حَاتِم عن قَتَادَة: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾: أي: خير ثواباً وعَاقِبَة.
(١٤) فَتْح القَدِيْر للشَّوْكَانِيّ ص١٠٠١.
(١٥) رُوْح المَعَانِي ج١٤ ص٥٠٦.
(١٦) تَيْسِيْر التَّفْسِيْر ج٨ ص١٧٥.
(١٧) تَيْسِيْر الكَرِيْم الرَّحْمٰن ص٤٥٧.

لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ - الكهف: ٧٨. مثل:

الطَّبَرِيّ، حيث قال: أي: سأخبرك بما تؤول إليه عَاقِبَة أفعالي التي فَعَلْتُها، فلم تستطع علىٰ ترك المَسْأَلَة عنها، وعن النكير عَلَيّ فيها صبراً[١].

والرَّازِيّ[٢]، والقُرْطُبِيّ[٣]، والشَّوْكَانِيّ[٤]، والآلُوْسِيّ[٥]، وأَطَّفَيِّش[٦].

● ومثله ما ذكره بعض المُفَسِّرِيْن في بَيَان معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ - الكهف: ٨٢. مثل:

الطَّبَرِيّ حيث قال: (هٰذَا الذي ذكرتُ لك من الأسباب التي من أجلها فعلتُ الأفعالَ التي استنكرْتَها مني.

﴿ تَأْوِيلُ ﴾. يقول: ما تؤولُ إليه وتَرجعُ الأفعال التي لم تستطع علىٰ ترك مسألتك إيايَ عنها وإنكارِكها صبراً[٧].

وابن عَطِيَّة[٨]، والشَّوْكَانِيّ[٩].

(١) تَفْسِيْر الطَّبَرِيّ ج١٥ ص٣٥٣.
(٢) تَفْسِيْر الرَّازِيّ ج٢١ ص١٥٩، وفيه: (وأصل التَّأْوِيْل راجع إلىٰ قولهم: آل الأمر إلىٰ كذا، أي: صار إليه. فإذا قيل: ما تَأْوِيْله؟ فالمعنىٰ ما مصيرُهُ؟).
(٣) تَفْسِيْر القُرْطُبِيّ ج٢ ص١٩٢٧، وفيه: تَأْوِيْل الشيء مآله.
(٤) فَتْح القَدِيْر للشَّوْكَانِيّ ص١٠٥٥ التَّأْوِيْل: رجوع الشيء إلىٰ مآله.
(٥) رُوْح المَعَانِي ج١٥ ص٤٩٨ قال: التَّأْوِيْل: رد الشيء إلىٰ مآله، والمُرَاد هنا المآل والعَاقِبَة.
(٦) تَيْسِيْر التَّفْسِيْر ج٨ ص٤٠٧، وفيه: (التَّأْوِيْل: رد الشيء إلىٰ مآله، والمُرَاد هنا المؤول إليه، وهو العَاقِبَة والمآل).
(٧) تَفْسِيْر الطَّبَرِيّ ج١٥ ص٣٦٧.
(٨) تَفْسِيْر ابن عَطِيَّة ص١٢٠٩: تَأْوِيْل: أي: مآل.
(٩) فَتْح القَدِيْر للشَّوْكَانِيّ ص١٠٥٦، وفيه: معنىٰ التَّأْوِيْل هنا هو المآل الذي آلت إليه تلك الأمور، وهو اتضاح ما كان مُشْتَبِهاً علىٰ مُوسَىٰ وظهور وجهه.

٢- التَّأْوِيْل بمعنىٰ التَّفْسِيْر[١]:

وهو ما ذكره بعض المُفَسِّرِيْن وشراح الحَدِيْث في بَيَان معنىٰ التَّأْوِيْل الوارد في بعض الآيات الكَرِيْمَة المتقدمة، والأَحَادِيْث الشَّرِيْفَة، وذٰلِكَ علىٰ النَّحْو الآتي:

- ورد التَّأْوِيْل بمعنىٰ التَّفْسِيْر، في بَيَان معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ - آل عِمْرَان: ٧، عند:

الفَرَّاء[٢]، والمَاوَرْدِيّ[٣]، والبَغَوِيّ[٤]، والطَّبَرْسِيّ[٥]، وابن الجَوْزِيّ[٦]، والرَّازِيّ[٧]، والقُرْطُبِيّ[٨]، والشَّوْكَانِيّ[٩]، والآلُوْسِيّ، قال الآلُوْسِيّ: كما قاله غير وَاحِد[١٠]، وذكره أَيضاً عَبْد الرَّحْمٰن السَّعْدِيّ[١١].

---

(١) ورد في لِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٣: أَوَّلَ الكلامَ وتَأَوَّله: دبّره وقَدَّره وفَسَّره.

ومثله في: القَامُوْس المُحِيْط - تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣٢.

وسيأتي أن التَّأْوِيْل مُرَادف للتَّفْسِيْر في أحد الأقوال عند بَيَان الفرق بين التَّأْوِيْل والتَّفْسِيْر، في المَبْحَث الثالث من هٰذَا الفصل.

(٢) معاني القُرْآن للفَرَّاء ج١ ص١٩١.

(٣) تَفْسِيْر المَاوَرْدِيّ ج١ ص٣٧١.

(٤) تَفْسِيْر البَغَوِيّ ص١٨٩: تَأْوِيْله: تَفْسِيْره وعلمه.

(٥) تَفْسِيْر الطَّبَرْسِيّ ج٣ ص١٣.

(٦) زَاد المَسِيْر ص١٧٩.

(٧) تَفْسِيْر الرَّازِيّ ج٧ ص١٨٩.

(٨) تَفْسِيْر القُرْطُبِيّ ج١ ص٦٤٦.

(٩) فَتْح القَدِيْر للشَّوْكَانِيّ ص٢٦٧.

(١٠) رُوْح المَعَانِي ج٤ ص٢٦.

(١١) تَيْسِيْر الكَرِيْم الرَّحْمٰن ص١٠٦.

واستدل بعضهم بـ:

١- قوله تعالىٰ: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ - الكهف: ٧٨[١].

٢- وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ - النساء: ٥٩، وذٰلِكَ أنه إخبار عما يرجع إليه اللفظ من المعنىٰ[٢].

● وورد التَّأْوِيْل بمعنىٰ التَّفْسِيْر أَيضاً في بَيَان معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾ - يُوْسُف: ٣٦، وذٰلِكَ عند:

البَغَوِيّ[٣]، وابن الجَوْزِيّ[٤].

● وقوله تعالىٰ: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ - الكهف: ٧٨، وذٰلِكَ عند:

المَاتُرِيْدِيّ[٥]، والطَّبْرَسِيّ[٦]، وابن كَثِيْر[٧].

● وقوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ - الكهف: ٨٢، وذٰلِكَ عند:

---

(١) تَفْسِيْر البَغَوِيّ ص١٨٩ وتَفْسِيْر الرَّازِيّ ج٧ ص١٨٦.
(٢) تَفْسِيْر الرَّازِيّ السَّابِق.
(٣) تَفْسِيْر البَغَوِيّ ص٦٤٦، وفيه: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾: أَخْبَرَنَا بتَفْسِيْره وتعبيره، وما يؤول إليه أمر هٰذِهِ الرؤيا.
(٤) زَاد المَسِيْر ص٦٩٧، وفيه: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾: أي: أَخْبَرَنَا بتَفْسِيْره.
(٥) تَأْوِيْلَات أَهْل السُّنَّة ج٣ ص٢٤٦.
(٦) تَفْسِيْر الطَّبْرَسِيّ ج١٦ ص١٩٣.
(٧) تَفْسِيْر ابن كَثِيْر ج٥ ص١٦٤. واستدل بها البَغَوِيّ والرَّازِيّ كما تقدم آنِفاً.

القُرْطُبِيّ[١]، وابن كَثِيْر[٢].

لذٰلِكَ قال الزُّرْقَانِيّ: والتَّأْوِيْل مُرَادف للتَّفْسِيْر في أشهر معانيه اللُّغَوِيَّة، كما ورد في القَامُوْس المُحِيْط آنِفاً.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾ - آل عِمْرَان: ٧.

وجاءت آيات كثيرة فيها لفظ التَّأْوِيْل، ومعناه في جميعها البَيَان والكشف والإِيْضَاح[٣].

- ومن التَّأْوِيْل بمعنىٰ التَّفْسِيْر:

- ما ورد في صَحِيْح البُخَارِيّ: قال قَتَادَة: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ - الملك: ٥: خلق هٰذِهِ النجوم لثلاث: جعلها زِيْنَة للسماء، ورُجُوماً للشياطين، وعلامات يُهتَدَىٰ بها. فمن تأوّلَ فيها بغير ذٰلِكَ أخطأ، وأضاع نصيبَه، وتكلَّف ما لا علمَ له به.

وجاء بعده بتَفْسِيْر كلمات في القُرْآن لابن عَبَّاس ومُجَاهِد، مما يفيد أن (تأوّل) في هٰذَا الباب هو بمعنىٰ (فسَّر)، وهي:

وقال ابن عَبَّاس: ﴿ هَشِيمًا ﴾ - الكهف: ٤٥: متغيراً.

والأَبُّ: ما يأكل الأنعام.

و﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ - الرَّحْمٰن: ١٠: الخلق.

﴿ بَرْزَخٌ ﴾ - المُؤْمِنون: ١٠٠: حَاجِب.

---

(١) تَفْسِيْر القُرْطُبِيّ ج٢ ص١٩٣٠.

(٢) تَفْسِيْر ابن كَثِيْر ج٥ ص١٦٨.

(٣) مناهل العِرْفَان ج٢ ص٧.

وقال مُجَاهِد: ﴿ أَلْفَافًا ﴾ – النبأ: ١٦: ملتفة.

(الغُلْب): الملتفة.

﴿ فِرَٰشًا ﴾ – البقرة: ٢٢: مهاداً، كقوله: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ – البقرة: ٣٦.

﴿ نَكِدًا ﴾ – الأعراف: ٥٨: قليلاً[١].

● ورَوَىٰ البُخَارِيّ بسنده... عن ابن شِهَاب، عن عَلِيّ بن حُسَيْن، عن عَمْرو بن عُثْمَان عن أُسَامَة بن زَيْد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه قال: يا رَسُوْل الله، أين تنزل في دارك بمَكَّة؟ فقال: وهل ترك عَقِيْل من رِباع أو دُور؟ وكان عَقِيْل ورث أبا طَالِب، هو وطَالِب، ولم يرثه جَعْفَر ولا عَلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا شَيئاً، لأنهما كانا مُسْلِمَيْن، وكان عَقِيْل وطَالِب كافرَيْن، فكان عُمَر بن الخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: لا يرثُ المُؤْمِنُ الكافرَ.

---

(١) خبر قَتَادَة وتَفْسِيْر ابن عَبَّاس ومُجَاهِد:

بهٰذَا اللفظ في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ٥٩ كتاب بَدْء الخلق، ٣ باب في النجوم، ص٦٧٦.

البُخَارِيّ: أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل، ولد سنة ١٩٤هـ ببُخَارَىٰ، له رحلات وَاسِعَة بحثاً في الحَدِيْث، حتىٰ صار إمَاماً فيه. له الجَامِع الصَّحِيْح، أصحُّ كتاب بعد كتاب الله تعالىٰ، وله التَّارِيْخ، وغيرهما. توفي سنة ٢٥٦هـ.

تَذْكِرَة الحُفَّاظ ج٢ ص٥٥٥ رقم ٥٧٨ وطَرْح التَّثْرِيْب ج١ ص١٠٠ وهَدْي السَّارِي مُقَدِّمَة فَتْح البَارِي ص٤٧٧ وإرْشَاد السَّارِي للقَسْطَلَّانِيّ ج١ ص١٩.

ابن عَبَّاس: هو عَبْد الله بن العَبَّاس بن عَبْد المُطَّلِب القُرَشِيّ الهَاشِمِي، ولد قبل الهِجْرَة بثلاث سنين، وكان ابن ثلاث عشرة سنة حين توفي رَسُوْل الله ﷺ. دعا له الرَّسُوْل ﷺ، فقال: (اللَّهُمَّ عَلِّمْه الحكمة وتَأْوِيْل القُرْآن)، وفي رِوَايَة: (اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ في الدِّيْن وعَلِّمْه التَّأْوِيْل). فكان حِبْرَ الأُمَّة، شَهِدَ مع عَلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الجَمَل وصِفِّيْن. مات سنة ٦٨هـ بالطَّائِف.

الاسْتِيْعَاب ج٢ ص٣٥٠ والإصَابَة ج٢ ص٣٣٠ وأُسْد الغَابَة ج٣ ص١٩٢ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج١ ص٤٠ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٤٨.

قال ابن شِهَاب: وكانوا يتأولون قول الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ - الأنفال: ٧٢[١].

---

(١) **حَدِيْث**: أين تنزل في دارك بمَكَّة... إلخ، في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ٢٥ كتاب الحج، ٤٤ باب توريث دور مَكَّة...، رقم ١٥٨٨ ص٣٣٥.

الزُّهْرِيّ: أبو بَكْر مُحَمَّد بن مُسْلِم بن عُبَيْد الله بن عَبْد الله بن شِهَاب القُرَشِيّ المَدَنِيّ، حدّث عن ابن عُمَر وأَنَس وسَهْل بن سَعْد وسَعِيْد بن المُسَيَّب. وحدّث عنه الأَوْزَاعِيّ واللَّيْث ومَالِك وغيرهم. قال عُمَر بن عَبْد العَزِيْز: لم يَبْقَ أحد أعلم بسُنَّة ماضية من الزُّهْرِيّ. وقال مَالِك: بقي ابن شِهَاب وما له في الدنيا نظير. مات سنة ١٢٤هـ.

تَذْكِرَة الحُفَّاظ ج١ ص١٠٨ وتَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج٩ ص٤٤٥ وتَقْرِيْب التَّهْذِيْب ج٢ ص٢٠٧ ومَشَاهِيْر عُلَمَاء الأَمْصَار ص٦٦ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٦٣ وحِلْيَة الأَوْلِيَاء ج٣ ص٣٦٠ وطَرْح التَّثْرِيْب ج١ ص١٠٨ والإمَام الزُّهْرِيّ وأثره في السُّنَّة للدكتور حَارِث سُلَيْمَان الضَّارِي.

أُسَامَة بن زَيْد: بن حَارِثَة الكَلْبِيّ. كان أسود أفطس، وكان من أحبّ الناس إلىٰ رَسُوْل الله ﷺ. استعمله النَّبِيّ ﷺ علىٰ جيش، وأوصىٰ لما اشتد به المرض أن يسير إلىٰ الشَّام، فسيّره أبو بَكْر بعد موته ﷺ. توفي أُسَامَة في سنة ٥٨هـ وقيل غيره.

أُسْد الغَابَة ج١ ص٦٤ والاسْتِيْعَاب ج١ ص٥٧ والإصَابَة ج١ ص٣١ وطَرْح التَّثْرِيْب ج١ ص٣٣ والمُحَبَّر ص١٢٨.

عَلِيّ بن أبي طَالِب: واسم أبي طَالِب عَبْد مَنَاف بن عَبْد المُطَّلِب. ابن عَمّ النَّبِيّ ﷺ وخَتَنه، قَاضِي الأُمَّة وفَارِسها، شَهِدَ له ﷺ بالجنة، رابع الخُلَفَاء الراشدين، الفَقِيْه الجَلِيْل، ذو المَنَاقِب الكُبْرَىٰ. اسْتُشْهِدَ سنة ٤٠هـ.

الاسْتِيْعَاب ج٣ ص٢٦ والإصَابَة ج٢ ص٥٠٧ وأُسْد الغَابَة ج٤ ص١٦ وتَارِيْخ الخُلَفَاء للسُّيُوْطِيّ ص١٦٦ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٤١ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج١ ص١٠.

عُمَر بن الخَطَّاب: بن نُفَيْل القُرَشِيّ العَدَوِيّ، أبو حَفْص. ثاني الخُلَفَاء الراشدين، مضرب المَثَل بالعَدْل، كان في الجاهلية من أبطال قُرَيْش وأشرافهم. قتله أبو لُؤْلُؤَة الفَارِسِيّ المَجُوْسِيّ سنة ٢٣هـ.

قال ابن حَجَر: قوله: (وكانوا يتأولون)... إلخ، أي: كانوا يفسّرون قوله تعالىٰ: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ بوِلَاية الميراث، أي: يتولىٰ بعضهم بعضاً في الميراث وغيره[1].

وقال العَيْنِيّ: قوله: (وكانوا يتأولون)، أي: السَّلَف كانوا يفسرون الوِلَاية في هٰذِهِ الآية بوِلَاية الميراث[2].

● ومنه:

ما رواه الإمَام أَحْمَد في مُسْنَده عن عُقْبَة بن عَامِر الجُهَنِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رَسُوْل الله ﷺ يقول:

الاسْتِيْعَاب ج٢ ص٤٥٨ والإصَابَة ج٢ ص٥١٨ وأُسْد الغَابَة ج٤ ص٥٢ وتَارِيْخ الخُلَفَاء للسُّيُوْطِيّ ص١٠٨ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٣٨ وتَارِيْخ عُمَر بن الخَطَّاب لابن الجَوْزِيّ.

(١) فَتْح البَارِي ج٥ ص٣٨٣.

ابن حَجَر العَسْقَلَانِيّ: شِهَاب الدِّيْن أَحْمَد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد الكِنَانِيّ، من أَئِمَّة العِلم والتَّارِيْخ. أصله من عَسْقَلَان بفِلَسْطِيْن، رحل كَثيراً، وولي القَضَاء. من تصانيفه: فَتْح البَارِي شَرْح صَحِيْح البُخَارِيّ، والدُّرَر الكَامِنَة، وتَهْذِيْب التَّهْذِيْب. توفي بالقَاهِرَة سنة ٨٥٢هـ.

البَدْر الطَّالِع ج١ ص٨٧ ولحظ الألحاظ لابن فَهْد مطبوع بنِهَايَة تَذْكِرَة الحُفَّاظ ص٣٢٦ ومعه ذيل طَبَقَات الحُفَّاظ للسُّيُوْطِيّ ص٣٨٠ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٢ ص٢٠ وشَذَرَات الذَّهَب ج٧ ص٢٧٠ وابن حَجَر العَسْقَلَانِيّ للدكتور شاكر مَحْمُوْد عَبْد المُنْعِم.

(٢) عُمْدَة القَارِي ج٩ ص٣٢٥.

العَيْنِيّ: بَدْر الدِّيْن مَحْمُوْد بن أَحْمَد بن مُوسَىٰ العَيْنْتَابِيّ الحَنَفِيّ. قَاضِي القُضَاة. ولد في عَيْنْتَاب، ونشأ بها وتَفَقَّهَ، ودخل القَاهِرَة وأخذ عن مشايخها، وولي نظر الحِسْبَة فيها مراراً، ثم نظر الأحباس، ثم قَضَاء الحَنَفِيَّة بها، ودرّس الحَدِيْث بالمُؤَيَّدِيَّة، وكان إمَاماً عالماً. من مُصَنَّفَاته: عُمْدَة القَارِي شَرْح البُخَارِيّ، وشَرْح معاني الآثار، وشَرْح الكَنْز، والبِنَايَة شَرْح الهِدَايَة، وشَرْح الشواهد. توفي سنة ٨٥٥هـ.

بُغْيَة الوُعَاة ج٢ ص٢٧٥ والفَوَائِد البَهِيَّة ص٣٣٩ والضَّوْء اللَّامِع ج١٠ ص١٣١ ومُقَدِّمَة كتابه: كشف القِنَاع المُرْنَىٰ، التي كتبها مُحَقِّقُهُ: أَحْمَد مُحَمَّد نَمِر الخَطِيْب.

هلاكُ أُمَّتِي فِي الكِتَاب واللَّبَن.

قالوا: يا رَسُوْل الله: ما الكتابُ واللَّبَن؟

قال: يتعلَّمون القُرْآن، فيتأَوَّلونه علىٰ غير ما أنزلَه الله، ويُحبّون اللَّبَن فيَدَعُون الجماعاتِ والجمعَ ويَبْدُونَ(١).

والتَّأْوِيْل في هٰذَا الحَدِيْث هو تَفْسِيْرهم غير الصَّحِيْح وفهمهم المغلوط لهٰذِهِ الآيات، فكان تَأْوِيْلهم مرفوضاً مردوداً عليهم.

وهم آثمون عند الله حين قصدوا التحريف.

أما إذا أخطأوا التَّأْوِيْل مع حسن نيتهم فهم معذورون، وقد عقد البُخَارِيّ في: ٨٨ كتاب استتابة المُرْتَدِّين، الباب التاسع، وهو باب ما جاء في المتأولين، ص١٤٦٤، وأورد أربعة أَحَادِيْث صوّب الرَّسُوْل ﷺ فيها تَأْوِيْلَات لبعض الصَّحَابَة أخطأوا فيها، ولم يذمهم لحسن نيتهم(٢).

---

(١) حَدِيْث: هلاك أُمَّتِي في الكتاب واللَّبَن... إلخ، في:

مُسْنَد الإمَام أَحْمَد ج٢٨ ص٦٣٢ رقم ١٧٤١٥، تَحْقِيْق: الشَّيْخ شُعَيْب، وقال: إسناداه حَسَنَان، وخَرَّجَهُ.

أَحْمَد بن حَنْبَل: هو أَحْمَد بن مُحَمَّد بن حَنْبَل، أبو عَبْد الله الشَّيْبَانِيّ المَرْوَزِيّ البَغْدَادِيّ. قال الشَّافِعِيّ: (أَحْمَد إمَام في ثمان خِصال: إمَام في الحَدِيْث، إمَام في الفِقْه، إمَام في اللُّغَة، إمَام في القُرْآن، إمَام في الفقر، إمَام في الزُّهد، إمَام في الوَرَع، إمَام في السُّنَّة). صَنَّفَ المُسْنَد في ستة مجلدات، وسيرته أَفْرَدها البَيْهَقِيّ في مجلد، وأَفْرَدها كذٰلِكَ ابنُ الجَوْزِيّ وشَيْخ الإسْلَام الأَنْصَارِيّ. مات سنة ٢٤١هـ ببَغْدَاد، وإليه ينسب المَذْهَب الحَنْبَلِيّ.

طَبَقَات الحَنَابِلَة لابن أبي يَعْلَىٰ ج١ ص٤ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج٢ ص٤٣١ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرازِيّ ص٩١ ومَنَاقِب الإمَام أَحْمَد لابن الجَوْزِيّ، وتَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج١ ص٧٢ وشَذَرَات الذَّهَب ج٢ ص٩٦ وتَارِيْخ بَغْدَاد ج٤ ص٤١٢ والأَعْلَام ج١ ص٢٠٣.

(٢) التَّفْسِيْر والتَّأْوِيْل للخَالِدِيّ ص١٤٣.

● ومنه:

ما أخرج التِّرْمِذِيّ بسنده... عن أَسْلَمَ أبي عِمْرَان، قال:

كنا بمَدِيْنَة الرُّوْم، فأخرجوا إلينا صَفّاً عَظِيْماً من الرُّوْم، فخرج إليهم من المُسْلِمِيْن مثلُهم أو أكثرُ، وعلىٰ أهل مِصْر عُقْبَة بن عَامِر، وعلىٰ الجَمَاعَة فَضَالَة بن عُبَيْد، فحمل رجلٌ من المُسْلِمِيْن علىٰ صَفّ الرُّوْم حتىٰ دخل فيهم، فصاح الناسُ، وقالوا: سُبْحَانَ اللهِ، يُلقي بيديه إلىٰ التهلكة، فقام أبو أَيُّوْبَ الأَنْصَارِيّ، فقال: يا أيها الناس إنكم لَتُأَوِّلُوْنَ هٰذِهِ الآية هٰذَا التَّأْوِيْلَ، وإنما نزلت هٰذِهِ الآيةُ فينا معشرَ الأَنْصَار لـمّا أَعَزّ اللهُ الإسْلَامَ، وكَثُرَ ناصروه، فقال بعضُنا لبعضٍ سِرّاً دونَ رَسُوْلِ الله ﷺ: إنّ أموالَنا قد ضاعتْ، وإنَّ الله قد أَعَزّ الإسْلَامَ وكَثُرَ ناصروه، فلو أَقَمْنَا في أموالنا، فأصلحنا ما ضاع منها. فأنزل الله تبارك وتعالىٰ علىٰ نَبِيّه ﷺ يَرُدُّ علينا ما قلنا: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ - البقرة: ١٩٥، فكانت التهلكةُ الإقامةَ علىٰ الأموال وإصْلَاحَهَا، وتركنا الغزوَ. فما زال أبو أَيُّوْبَ شاخصاً في سَبِيْل الله حتىٰ دُفِنَ بأرض الرُّوْم[1].

---

(١) **حَدِيْث**: كنا بمَدِيْنَة الرُّوْم... إلخ، في:

سُنَن التِّرْمِذِيّ: أبواب تَفْسِيْر القُرْآن، ٣ من سورة البقرة، رقم ٣٢١١ ج٥ ص٢٢٩، قال التِّرْمِذِيّ: هٰذَا حَدِيْث حسن غَرِيْب صَحِيْح. وخَرَّجَهُ الشَّيْخ شُعَيْب، وقال: إسناده صَحِيْح.

التِّرْمِذِيّ: أبو عِيسَىٰ مُحَمَّد بن عِيسَىٰ بن سَوْرَة السُّلَمِيّ، الحافظ الضَّرِيْر، أحد الأَئِمَّة الستة في الحَدِيْث، طاف البلاد، ثِقَة، آية في الحِفظ والإتْقَان. مات سنة ٢٧٩هـ بتِرْمِذ، وهي مَدِيْنَة علىٰ طرف نهر جَيْحُوْن (نهر بَلْخ).

طَرْح التَّثْرِيْب ج١ ص١٠٦ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج٢ ص٦٣٣ وشَذَرَات الذَّهَب ج٢ ص١٧٤ وتَقْرِيْب التَّهْذِيْب ج٢ ص١٩٨ ووَفَيَات الأَعْيَان ج٤ ص٢٧٨ والإمَام التِّرْمِذِيّ والموازنة بين جَامِعِهِ وبين الصَّحِيْحَيْن: د. نور الدِّيْن عِتْر.

والتَّأْوِيْل هنا هو التَّفْسِيْر.

● ومنه:

ما أَخْرَجَهُ البُخَارِيّ بسنده عن سَعِيْد بن المُسَيَّب عن أبي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيّ قال:

خرج النَّبِيّ ﷺ إلىٰ حائط من حوائط المَدِيْنَة لحاجته، وخَرجتُ في إِثْرِه، فلما دخل الحائط جلستُ علىٰ بابه، وقلتُ: لأَكُوْنَنَّ اليومَ بَوَّابَ النَّبِيِّ ﷺ، ولم يأمرني، فذهب النَّبِيّ ﷺ وقضىٰ حَاجتَه، وجلَس علىٰ قُفِّ البئر، فكشف عن ساقيه ودَلَّاهما في البئر.

فجاء أبو بَكْر يَستأذن عليه ليدخلَ، فقلتُ: كما أنت حتىٰ أستأذِنَ لك، فوقف فجئتُ إلىٰ النَّبِيّ ﷺ، فقلتُ: يا نَبِيّ الله، أبو بَكْر يَستأذن عليك، قال: ائْذَنْ له وبَشِّرْه بالجنة. فدخل فجاء عن يمين النَّبِيّ ﷺ، فكشف عن سَاقَيْه ودَلَّاهما في البئر.

فجاء عُمَر فقلتُ: كما أنت حتىٰ أستأذنَ لك، فقال النَّبِيّ ﷺ: ائْذَنْ له وبَشِّرْهُ بالجنة، فجاء عن يَسَار النَّبِيّ ﷺ، فكشف عن ساقيه فدَلَّاهما في البئر، فامتلأ القُفُّ، فلم يكن فيه مجلِسٌ.

ثم جاء عُثْمَان، فقلت: كما أنت حتىٰ أستأذنَ لك، فقال النَّبِيّ ﷺ: ائْذَنْ له وبَشِّرْه بالجنة، مَعَها بَلاءٌ يُصيبُه، فدخل فلم يجد معهم مجلساً، فتحوَّل حتىٰ جاء مُقابلَهم علىٰ شَفَة البئر، فكشف عن ساقيه ثم دَلَّاهما في البئر، فجعلتُ أَتَمَنَّىٰ أخاً لي، وأدعو اللهَ أن يأتي.

أبو أَيُّوْب الأَنْصارِيّ: خَالِد بن زَيْد بن كُلَيْب الخَزْرَجِيّ، شَهِدَ العَقَبَة وبَدْراً والمشَاهدَ كلها مع رَسُوْل الله ﷺ. ونزل عنده رَسُوْل الله ﷺ حين قدِم المَدِيْنَة شَهْراً حتىٰ بنىٰ المسجد. حضَر مع عَلِيّ حَرْب الخَوَارِج، وورد المدائن في صحبته. مات غازياً ببلاد الرُّوْم في خِلَافَة مُعَاوِيَة سنة ٥٠هـ.

تَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج٣ ص٩٠ وأُسْد الغَابَة ج٢ ص٨٠.

قال ابن المُسَيَّب: فتأَوَّلتُ ذٰلِكَ قُبورَهم اجتمعت هٰهُنَا، وانفردَ عُثْمَان[١].

(١) **حَدِيْث**: خرج النَّبِيّ ﷺ إلىٰ حائط... إلخ:

بهٰذَا اللفظ في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ٩٢ كتاب الفتن، ١٧ باب الفتنة التي تموج كموج البَحْر، رقم ٧٠٩٧ ص١٤٩٧.

وهٰذَا الحَدِيْث وَرَدَ مُطَوَّلاً في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ٦٢ كتاب فَضَائِل أصحاب النَّبِيّ ﷺ، ٥ باب، رقم ٣٦٧٤ ص٧٧٢.

والحَدِيْث في:

صَحِيْح مُسْلِم: ٤٤ كتاب فَضَائِل الصَّحَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ٣ باب من فَضَائِل عُثْمَان بن عَفَّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رقم ٢٤٠٣/ ٢٩، شَرْح النَّوَوِيّ علىٰ مُسْلِم ص١٧٥٥-١٧٥٦. وفيه:

(القُفّ): حافة البئر.

(فأولتها قبورهم) - وهو لفظ مُسْلِم -: يعني أن الثلاثة دُفنوا في مكان وَاحِد، وعُثْمَان في مكان بائن عنهم. وهٰذَا من باب الفراسة الصَّادِقَة. / شَرْح النَّوَوِيّ.

(فأولتها قبورهم) فيه وقوع التَّأْوِيْل في اليقظة هو الذي يسمىٰ الفِراسة. والمُرَاد اجتماع الصَّاحِبَيْن مع النَّبِيّ ﷺ في الدَّفن وانفراد عُثْمَان عنهم في البَقِيْع. / فَتْح البَارِي ج١١ ص٧٢ في شَرْح حَدِيْث ٣٦٧٤.

سَعِيْد بن المُسَيَّب: بن حَزْن المَخْزُوْمِيّ القُرَشِيّ، أبو مُحَمَّد. فقيه المَدِيْنَة، أَجَلّ التَّابِعِيْن. كان وَاسِع العلم، وافر الحُرْمَة، مَتِيْن الديانة، قَوَّالاً بالحق، فقيه النفس. ولد لسنتين مضتا من خِلَافَة عُمَر. كان يَتَّجِر بالزَّيْت وغيره. مات سنة ٩٤هـ.

تَذْكِرَة الحُفَّاظ ج١ ص٥٤ رقم ٣٨ وتَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج٤ ص٨٤ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٥٧ والجَرْح والتَّعْدِيْل ج٢ ق١ ص٥٩ رقم ٢٦٢.

أبو مُوسَىٰ الأَشْعَرِيّ: عَبْد الله بن قَيْس. الصَّحَابِيّ الجَلِيْل، أسلم بمَكَّة وهاجر إلىٰ الحَبَشَة، وَلَّاه عُمَر بن الخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ البَصْرَة، فافتتح الأهواز، واستعمله عُثْمَان علىٰ

● وفي المُوَطَّأ: حَدَّثَنِي عن مَالِك عن عمه أبي سُهَيْل بن مَالِك عن أبيه عن كَعْب الأحبار: أن رجلاً نزع نَعْلَيْه، فقال: لِمَ خَلَعْتَ نَعْلَيْكَ؟ لعلك تأَوَّلْتَ هٰذِهِ الآية: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ – طه: ١٢، قال: ثم قال كَعْبٌ للرجل: أتدري ما كانت نَعْلا مُوسَىٰ؟ قال مَالِك: لا أدري ما أجابه الرجلُ. فقال كَعْبٌ: كانتا من جلد حِمَار مَيِّتٍ[1].

الكُوْفَة، مات بمَكَّة، وقيل بالكُوْفَة سنة ٤٢هـ وقيل غير ذٰلِكَ، وهو أحد الحكَمين اللذين وَلَّاهما عَلِيّ ومُعَاوِيَة. كان من أَجِلَّاء فُقَهَاء الصَّحَابَة.

الاسْتِيْعَاب ج٤ ص١٧٣ والإصَابَة ج٢ ص٣٥٩ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٤٤.

أبو بَكْر الصِّدِّيْق: عَبْد الله بن أبي قُحَافَة، واسم أبي قُحَافَة عُثْمَان بن عَامِر التَّيْمِيّ القُرَشِيّ. أول من آمن برَسُوْل الله ﷺ من الرِّجَال، ورفيقه في الغار، من أغنياء قُرَيْش وساداتها، شَهِدَ الغَزَوَات كلها، أَوَلُ الخُلَفَاء الراشدين. مات سنة ١٣هـ.

الاسْتِيْعَاب ج٢ ص٢٤٣ وأُسْد الغَابَة ج٣ ص٢٠٥ وتَارِيْخ الخُلَفَاء للسُّيُوْطِيّ ص٢٧ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٣٦ وأبو بَكْر الصِّدِّيْق لِعَلِيّ الطَّنْطَاوِيّ.

عُثْمَان بن عَفَّان: بن أبي العَاص بن أُمَيَّة القُرَشِيّ الأُمَوِيّ. ثالث الخُلَفَاء الراشدين، ذو النُّوْرَيْن حيث تزوج بِبِنْتَي رَسُوْل الله ﷺ رُقَيَّة وأُمّ كُلْثُوْم. كان غنياً في الجاهلية، وأسلم بعد البعثة بقليل، جَهَّز جيش العُسْرَة بماله، وجمع القُرْآن الكَرِيْم في مصحف وَاحِد. اسْتُشْهِدَ سنة ٣٥هـ. وهو من العشرة المُبَشَّرَة بالجنة.

الاسْتِيْعَاب ج٣ ص٦٩ والإصَابَة ج٢ ص٤٦٢ وأُسْد الغَابَة ج٣ ص٣٧٦ وتَارِيْخ الخُلَفَاء للسُّيُوْطِيّ ص١٤٧ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٤٠.

(١) **حَدِيْث**: أن رجلًا نزع نَعْلَيْه... إلخ، في:

المُوَطَّأ في: ٦٣٥ ما جاء في الانتعال، رقم ١٧٦٨ – شَرْح الزُّرْقَانِيّ علىٰ المُوَطَّأ ج٤ ص٢٧٦.

مَالِك بن أَنَس: الأَصْبَحِيّ الحِمْيَرِيّ. إمَام دار الهِجْرَة، وأحد الأَئِمَّة الأربعة، إليه ينسب المَذْهَب المَالِكِيّ، ولد بالمَدِيْنَة المُنَوَّرَة، وتوفي فيها سنة ١٧٩هـ. له كتاب المُوَطَّأ، وغيره.

والتَّأْوِيْل هنا هو التَّفْسِيْر.

- **ويلحق بالتَّفْسِيْر العَمَل بما جاء به:**

وذٰلِكَ لأن التَّفْسِيْر وحده لا يكفي من غير التَّطْبِيْق العَمَلِيّ لما أمر الله به.

● ومنه:

ما أَخْرَجَهُ البُخَارِيّ بسنده عن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: كان النَّبِيّ ﷺ يُكْثِرُ أن يقول في ركوعه وسُجوده: سُبْحَانَكَ اللهم ربَّنا وبحمدك، اللهم اغفر لي. يتأوَّلُ القُرْآن(١).

طَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٦٧ وتَرْتِيْب المَدَارِك للقَاضِي عِيَاض ج١ ص١٠٢ والانتقاء لابن عَبْد البَرّ ص٩ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج١ ص٢٠٧ وطَرْح التَّثْرِيْب ج١ ص٩٣ ومَالِك للشَّيْخ أبي زُهْرَة.

(١) **حَدِيْث**: كان النَّبِيّ ﷺ يكثر أن يقول... إلخ، في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ١٠ كتاب الأذان، ١٣٩ باب التسبيح والدعاء في السجود، رقم ٨١٧ ص١٧٩.

وصَحِيْح البُخَارِيّ: ٦٥ كتاب التَّفْسِيْر - سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ - النَّصْر، ٢ باب، رقم ٤٩٦٨ ص١٠٩٦.

والحَدِيْث في:

صَحِيْح مُسْلِم: ٤ كتاب الصلاة، ٤٢ باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم ٤٨٤ - شَرْح النَّوَوِيّ علىٰ مُسْلِم ص٤٨٠.

وسُنَن أبي دَاوُد: كتاب الصلاة، ١٥١ باب الدعاء في الركوع والسجود، رقم ٨٧٧ ج٢ ص١٥٦ وخَرَّجَهُ الشَّيْخ شُعَيْب، وقال: إسناده صَحِيْح.

وسُنَن ابن مَاجَه: أبواب إقامة الصلوات، ٢٠ باب التسبيح في الركوع والسجود، رقم ٨٨٩ ج٢ ص٥٩. وخَرَّجَهُ الشَّيْخ شُعَيْب، وقال: إسناده صَحِيْح.

عَائِشَة بنت أبي بَكْر الصِّدِّيْق: أُمّ المُؤْمِنين، من أكبر فُقَهَاء الصَّحَابَة، كانت تُكْنَىٰ بأُمّ عَبْد الله ابن أُخْتها أَسْمَاء. قالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (تزوجني رَسُوْل الله ﷺ وأنا بِنتُ سبع سنين،

قال النَّوَوِيّ: معنىٰ يتأول القُرْآن: يعمل ما أُمر به في قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ - النَّصر: ٣، وكان ﷺ يقول هٰذَا الكلام البَدِيْع في الجزالة المستوفي ما أُمر به في الآية، وكان يأتي به في الركوع والسجود، لأن حالة الصلاة أفضل من غيرها، فكان يختارها لأداء هٰذَا الواجب الذي أُمر به، ليكون أَكْمَل[١].

قال السَّهَارَنْفُوْرِيّ: (يتأول القُرْآن) حال من فاعل يقول، أي: يبين المُرَاد من قوله تعالىٰ: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ - النَّصر: ٣، آتياً بمقتضاه، من آل الشيء إلىٰ كذا، فحاصله أنه يرجع إلىٰ العَمَل بما في القُرْآن[٢].

وبنىٰ بي وأنا بنت تسع سنين، وقُبِضَ عني وأنا ابنة ثمان عشرة سنة). كانت أحبَّ نسائه إليه ﷺ، وأكثرهن رِوَايَة للحَدِيْث عنه. توفيت سنة ٥٧هـ، وقيل سنة ٥٨هـ، ودفنت بالبَقِيْع.

الاسْتِيْعَاب ج٤ ص٣٥٦ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج١ ص٢٧والإصَابَة ج٤ ص٣٥٩ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٤٧ وأُسْد الغَابَة ج٥ ص٥٠١ والرِّيَاض المُسْتَطَابَة ص٣١٠.

(١) شَرْح النَّوَوِيّ علىٰ مُسْلِم ص٤٨٠.

وانظر: فَتْح البَارِي ج٣ ص٤٥٧، وفيه: (قوله: «يتأول القُرْآن»، أي: يفعل ما أُمر به فيه). ونقله عنه في: عَوْن المَعْبُوْد ج١ ص٤٣٦.

النَّوَوِيّ: مُحْيِي الدِّيْن أبو زَكَرِيَّا يَحْيَىٰ بن شَرَف بن مُرِي بن حَسَن الحِزَاميّ النَّوَوِيّ. مُحَرِّر المَذْهَب الشَّافِعِيّ ومُنَقِّحه، ولد في (نَوَا) قَرْيَة من دِمَشْق سنة ٦٣١هـ، وبها نشأ وقرأ القُرْآن، وقدم دِمَشْق سنة ٦٤٩هـ. وواصل دراسته. كان صابراً علىٰ خشونة العيش، عابداً آمراً بالمعروف ناهياً عن المُنْكر، يواجه الملوك فمن دونهم. مات سنة ٦٧٦هـ ودفن ببلده. من مُصَنَّفَاته: مِنْهَاج الطَّالِبِيْن، وشَرْح مُسْلِم، ورياض الصَّالِحِيْن، والأذكار، وتَهْذِيْب الأسماء واللُّغَات، والتَّقْرِيْب، والرَّوْضَة.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة لَلأسْنَوِيّ ج٢ ص٤٧٦ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج٤ ص١٤٧٠ رقم ١١٦٢ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة للسُّبْكِيّ ج٨ ص٣٩٥ وشَذَرَات الذَّهَب ج٥ ص٣٥٤ والنُّجُوْم الزَّاهِرَة ج٧ ص٢٧٨.

(٢) بَذْل المَجْهُوْد للسَّهَارَنْفُوْرِيّ ج٤ ص٣٥٢.

● ومنه:

ما أَخْرَجَهُ البُخَارِيّ بسنده... عن الزُّهْرِيّ قال: أَخْبَرَنِي عُرْوَة بن الزُّبَيْر: أن أُسَامَة بن زَيْد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أخبره: أن رَسُوْل الله ﷺ ركب علىٰ حِمَار علىٰ قَطِيْفَة فَدَكِيَّة، وأَردف أُسَامَة بن زَيْد وراءه، يعود سَعْدَ بن عُبَادَة في بني الحَارِث بن الخَزْرَج، قبل وقعة بَدْر، قال: حتىٰ مر بمجلس فيه عَبْد الله بن أُبَيّ بن سَلُول، وذٰلِكَ قبل أن يُسْلِمَ عَبْد الله بن أُبَيّ، فإذا في المجلس اخلاطٌ من المُسْلِمِيْن، والمُشْرِكِيْن عَبَدَة الأوثان، واليَهُوْد، والمُسْلِمِيْن،... إلىٰ قوله:

وكان النَّبِيّ ﷺ وأصحابه يَعْفُون عن المُشْرِكِيْن وأهل الكتاب، كما أمرهم اللهُ، ويصبرون علىٰ الأذىٰ، قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا﴾ - آل عِمْرَان: ١٨٦، وقال الله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ - البقرة: ١٠٩، إلىٰ آخر الآية. وكان النَّبِيّ ﷺ يتأَوَّلُ العَفْوَ ما أمره الله به... إلخ[1].

وفي هامش لفظة «يتأول القُرْآن»: (قال ابن رَسْلَان: أي: يمتثل ما أمر به القُرْآن). وهٰذَا من تَعْلِيْقَات الشَّيْخ مُحَمَّد زَكَرِيَّا الكَانْدَهْلَوِيّ علىٰ بَذْل المَجْهُوْد.

وفي المَنْهَل العَذْب المَوْرُوْد ج٥ ص٣٢٦: («يتأول القُرْآن»، أي: يفسره ويأتي بما أُمر به فيه).

(١) حَدِيْث: إن رَسُوْل الله ﷺ ركب علىٰ حِمَار... إلخ، في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ٦٥ كتاب التَّفْسِيْر، ١٥ باب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ...﴾ - آل عِمْرَان: ١٨٦، رقم ٤٥٦٦ ص٩٥٣-٩٥٤.

والحَدِيْث بلفظٍ مقارب في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ٧٨ كتاب الأدب، ١١٥ باب كُنْيَة المُشْرِك، رقم ٦٢٠٧ ص١٣٢٥.

وتَـأَوُّلُ العفو في الحَدِيْث معناه هو العفو فعلاً وتوجيه الصَّحَابَة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ إليه، ليتخذوه سُنَّة لهم في الحياة.

- ومنه:

ما أَخْرَجَهُ أبو دَاوُد في سُنَنه: في الحَدِيْث الطَّوِيْل عن جَابِر بن عَبْد الله، وفيه: قال جَابِر: (ورَسُوْل الله ﷺ بين أظهرنا، وعليه يَنزِلُ القُرْآنُ، وهو يعلمُ تَأْوِيْله، فما عَمِلَ به من شيء عَمِلْنا به)(١).

عُرْوَة بن الزُّبَيْر بن العَوَّام: بن خُوَيْلِد الأَسَدِيّ، أبو عَبْد الله المَدَنِيّ. ثِقَة فقيه مشهور ثَبْت. ولد في أوائل خِلَافَة عُمَر الفاروق. ومات سنة ٩٤هـ علىٰ الصَّحِيْح. رَوَىٰ عن أبيه وأخيه عَبْد الله وأُمّه أَسْمَاء وخالته عَائِشَة وعَلِيّ بن أبي طَالِب وسَعِيْد بن زَيْد وآخرين.

تَقْرِيْب التَّهْذِيْب ج٢ ص١٩ وتَهْذِيب التَّهْذِيْب ج٧ ص١٨٠ ومَشَاهِيْر عُلَمَاء الأَمْصَار ص٦٤.

سَعْد بن عُبَادَة: سيد الخَزْرَج. شَهِدَ العَقَبَة، وكان أحد النقباء، وكان فَارِساً جواداً. وكان يعشي كل ليلة ثَمَانِين من أهل الصُّفَّة. مات بحَوْرَان سنة ١٥هـ، وقيل غيره.

الاسْتِيْعَاب ج٢ ص٣٥ والإِصَابَة ج٢ ص٣٠ وأُسْد الغَابَة ج٢ ص٢٨٣.

(١) **حَدِيْث**: ورَسُوْل الله ﷺ بين أظهرنا... إلخ، في:

سُنَن أبي دَاوُد: كتاب المناسك، ٥٦ باب صفة حَجَّة النَّبِيّ ﷺ، رقم ١٩٠٥ ج٣ ص٢٨٢، وخَرَّجَهُ الشَّيْخ شُعَيْب، وقال: إسناده صَحِيْح.

وسُنَن ابن مَاجَه: كتاب المناسك، ٨٤ باب حَجَّة رَسُوْل الله ﷺ، رقم ٣٠٧٤ ج٤ ص٢٥٨، وخَرَّجَهُ الشَّيْخ شُعَيْب، وقال: حَدِيْث صَحِيْح.

أبو دَاوُد: سُلَيْمَان بن الأَشْعَث بن شَدَّاد السِّجِسْتَانِيّ، صاحب السُّنَن. قال ابن حِبَّان: هو أحد أَئِمَّة الدنيا فِقْهاً وعلماً، وحفظاً ونسكاً وإِتْقَاناً. جمع وصَنَّف وذَبَّ عن السُّنَن. توفي بالبَصْرَة سنة ٢٧٥هـ.

تَهْذِيْب الأسماء واللُّغَات ج٢ ص٢٢٤ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج٢ ص٥٩١ وتَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج٤ ص١٦٩ وتَقْرِيْب التَّهْذِيْب ج١ ص٣٢١.

(وهو يعلم تَأْوِيْله) معناه الحث علىٰ التمسك بما أخبركم عن فعله في حجته تلك[1].

● ومنه:

ما أَخْرَجَهُ البُخَارِيّ بسنده... عن الزُّهْرِيّ عن عُرْوَة عن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: الصلاةُ أولُ ما فُرِضت ركعتَين، فأُقِرَّتْ صلاةُ السَّفَر، وأُتِمَّتْ صلاةُ الحَضَر.

قال الزُّهْرِيّ: فقلت لعُرْوَة: ما بالُ عَائِشَة تُتِمُّ؟

قال: تأوَّلَتْ ما تَأَوَّلَ عُثْمَان[2].

جَابِر بن عَبْد الله: بن عَمْرو الأَنْصَارِيّ السَّلَمِيّ، شَهِدَ العَقَبَة الثانية مع أبيه وهو صَغِيْر، كان من المكثِرين الحُفَّاظ للسُّنَن، وكف بصرهُ آخرَ عُمْره. وتوفي بالمَدِيْنَة سنة ٧٤هـ وقيل غيره.

الاسْتِيْعَاب ج١ ص٢٢١ والإصَابَة ج١ ص٢١٣ وأُسْد الغَابَة ج١ ص٢٥٦ وتَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج٢ ص٤٢.

(١) عَوْن المَعْبُوْد علىٰ شَرْح سُنَن أبي دَاوُد ج١ ص٨٩٤.

(٢) حَدِيْث: الصلاة أول ما فرضت... إلخ، في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ١٨ كتاب تقصير الصلاة، ٥ باب يَقْصُر إذا خَرَجَ من موضعه، رقم ١٠٩٠ ص٢٣٣.

والحَدِيْث بلفظٍ مقارب في:

صَحِيْح مُسْلِم: ٦ كتاب صلاة المسافرين، ١ باب صلاة المسافرين وقصرها، رقم ٦٨٥/ ٣ - شَرْح النَّوَوِيّ علىٰ صَحِيْح مُسْلِم ص٥٩٣، وفي لفظه: (... ما بالُ عَائِشَة تُتِمُّ في السفر؟ قال: إنها تَأوَّلت كما تأوَّل عُثْمَان).

قال النَّوَوِيّ: ... اختلف العُلَمَاء في تَأْوِيْلهما، فالصَّحِيْح الذي عليه المحققون، أنهما رأيا القصرَ جائزاً والإتمامَ جائزاً، فأخذا بأحد الجائزَيْن، وهو الإتمام. وأورد النَّوَوِيّ أقوالاً أُخرىٰ والإيرادات عليها.

وانظر أَيضاً: فَتْح البَارِي ج٤ ص٢٦٠. ولم يبين معنىٰ تأولت، لٰكِن يفهم منه التَّفْسِيْر والتَّطْبِيْق.

و(تأولت) في هٰذَا الحَدِيْث تعني أن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فسرت آية القصر في السفر: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ - النساء: ١٠١، كما فسرها عُثْمَان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو جواز القصر والإتمام في السفر.

ففهم عُثْمَان من الآية جواز إتمام الصلاة في السفر، فأتمَّ فعلاً، وتابعته عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا علىٰ ذٰلِكَ فأتمت أَيضاً.

٣- التَّأْوِيْل بمعنىٰ عبارة الرؤيا[١]، وتَفْسِيْرها وتَأْوِيْلها[٢]:

وسمي التعبير تَأْوِيْلاً، لأن التَّأْوِيْل هو الإخبار عن العواقب[٣]، وبَيَان ما يؤول أمر المنام إليه[٤].

● وهٰذَا ما ذكره المُفَسِّرُوْن في بَيَان معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ - يُوْسُف: ٦[٥]، مثل:

الطَّبَرِيّ[٦]، والزَّجَّاج[٧]، والمَاتُرِيْدِيّ[٨]، والمَاوَرْدِيّ[٩]،

---

(١) لِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٤ والقَامُوْس المُحِيْط - تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣٣.

(٢) تَاج العَرُوْس السَّابِق.

(٣) تَأْوِيْلَات أَهْل السُّنَّة ج٢ ص٥٨١.

(٤) زَاد المَسِيْر ص٦٨١. ونحوه في تَفْسِيْر البَغَوِيّ ص٦٣٦، وفيه: (سُمِّيَ تَأْوِيْلًا لأنه يؤول أمره إلىٰ ما رأىٰ في منامه، والتَّأْوِيْل: ما يؤول إليه عَاقِبَة الأمر). وكذا في تَفْسِيْر الطَّبَرْسِيّ ج١٢ ص١٢.

(٥) تقدم قبل قليل تَأْوِيْلَات ثلاثة لكلمة: (تَأْوِيْل) في هٰذِهِ الآية في تَفْسِيْر المَاوَرْدِيّ.

(٦) تَفْسِيْر الطَّبَرِيّ ج١٣ ص١٥-١٦ ونقل عن مُجَاهِد: ﴿ تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾: عبارة الرؤيا.

(٧) معاني القُرْآن وإعرابه للزَّجَّاج ج٣ ص٩٢.

(٨) تَأْوِيْلَات أَهْل السُّنَّة ج٢ ص٥٦٧: ﴿ تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾: تعبير الرؤيا.

(٩) تَفْسِيْر المَاوَرْدِيّ ج٣ ص٨: عبارة الرؤيا، قاله مُجَاهِد.

والبَغَوِيّ[١]، والزَّمَخْشَرِيّ[٢]، وابن عَطِيَّة[٣]، والطَّبَرْسِيّ[٤]، وابن الجَوْزِيّ[٥]، والقُرْطُبِيّ[٦]، وابن جُزَيْء[٧]، وابن كَثِيْر[٨]، والسُّيُوْطِيّ[٩]، والشَّوْكَانِيّ[١٠]، والآلُوْسِيّ[١١]، وأَطَّفَيِّش[١٢]، وعَبْد الرَّحْمٰن السَّعْدِيّ[١٣].

ونقل القُرْطُبِيّ الإجماع علىٰ أن تَأْوِيْل الأَحَادِيْث هو تَأْوِيْل الرؤيا، وقد كان يُوْسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ أعلم الناس بتَأْوِيْلها[١٤].

- وكذٰلِكَ ما ذكره المُفَسِّرُوْن في بَيَان معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ - يُوْسُف: ٢١، أنه تعبير الرؤيا[١٥].

---

(١) تَفْسِيْر البَغَوِيّ ص٦٣٦، وفيه: ﴿تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ يريد تعبير الرؤيا.

(٢) الكَشَّاف ص٥٠٥: تَأْوِيْلها: عبارتها وتَفْسِيْرها.

(٣) تَفْسِيْر ابن عَطِيَّة ص٩٧٩، وفيه: قال مُجَاهِد والسُّدِّيّ: هي عبارة الرؤيا.

(٤) تَفْسِيْر الطَّبَرْسِيّ ج١٢ ص١٢.

(٥) زَاد المَسِيْر ص٦٨١، وفيه: إنه تعبير الرؤيا، قاله ابن عَبَّاس ومُجَاهِد وقَتَادَة.

(٦) تَفْسِيْر القُرْطُبِيّ ج١ ص١٦٠٦.

(٧) تَفْسِيْر ابن جُزَيْء ص٣٨٢.

(٨) تَفْسِيْر ابن كَثِيْر ج٤ ص٣٢٩ نَقْلًا عن مُجَاهِد، قال: وغير وَاحِد.

(٩) الدُّرّ المَنْثُوْر ج٨ ص١٨٥ نَقْلًا عن مُجَاهِد.

(١٠) فَتْح القَدِيْر للشَّوْكَانِيّ ص٨٣٢ ونقل أَيضاً عن القُرْطُبِيّ.

(١١) رُوْح المَعَانِي ج١٢ ص٢١١ قال: وهو المَرْوِيّ عن مُجَاهِد والسُّدِّيّ.

(١٢) تَيْسِيْر التَّفْسِيْر ج٧ ص٧١.

(١٣) تَيْسِيْر الكَرِيْم الرَّحْمٰن ص٣٨٦.

(١٤) تَفْسِيْر القُرْطُبِيّ ج١ ص١٦٠٦ ونقله الشَّوْكَانِيّ في فَتْح القَدِيْر ص٨٣٢.

(١٥) تَفْسِيْر الطَّبَرِيّ ج١٣ ص٦٥ نَقْلًا عن مُجَاهِد من ثلاث طرق والسُّدِّيّ. ومعاني القُرْآن وإعرابه للزَّجَّاج ج٣ ص٩٩ وتَفْسِيْر البَغَوِيّ ص٦٤٠ وتَفْسِيْر ابن عَطِيَّة ص٩٨٦ عن مُجَاهِد. وتَفْسِيْر القُرْطُبِيّ ج١ ص١٦٢١. وتَفْسِيْر ابن كَثِيْر ج٤ ص٣٣٥ عن مُجَاهِد والسُّدِّيّ. والدر المَنْثُوْر ج٨ ص٢١٧ عن مُجَاهِد. وفَتْح القَدِيْر للشَّوْكَانِيّ ص٨٣٩.

● وكـذٰلـكَ مـا ذكـره الـمُـفـسِّـرُوْن في بَـيَـان معنىٰ قـولـه تـعـالـىٰ: ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ﴾ - يُوْسُف: ٣٦.

وقوله تعالىٰ: ﴿ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ - يُوْسُف: ٣٧.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ - يُوْسُف: ٤٤.

وقوله تعالىٰ: ﴿ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ - يُوْسُف: ٤٥.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ ﴾ - يُوْسُف: ١٠٠.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ - يُوْسُف: ١٠١.

وجميع هٰذِهِ الآيات وردت في تعبير الرؤيا، كما هو ظَاهِر في قصة يُوْسُف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

- وأَحَادِيْث الرَّسُوْل ﷺ كثيرة فيها لفظ (التَّأْوِيْل) بمعنىٰ تعبير الرؤيا، منها:

● ما أَخْرَجَهُ البُخَارِيّ بسنده... عن ابن شِهَاب، عن حَمْزَة بن عَبْد الله بن عُمَر، أن ابن عُمَر قال: سمعتُ رَسُوْل الله ﷺ قال:

بينما أنا نائمٌ أُتِيتُ بقَدَح لَبَنٍ، فشَرِبتُ حتىٰ أني لَأَرَىٰ الرِّيَّ يَخْرُجُ في أظفاري، ثم أَعْطَيْتُ فَضْلي عُمَر بن الخَطَّاب، قالوا: فما أَوَّلته يا رَسُوْلَ الله؟ قال: العِلْمَ[1].

ورُوْح المَعَانِي ج١٢ ص٢٥٩ عن مُجَاهِد. وتَيْسِيْر التَّفْسِيْر ج٧ ص٩٣. وتَيْسِيْر الكَرِيْم الرَّحْمٰن ص٣٨٨.

وأحال علىٰ ما تقدم كل من:

تَأْوِيْلَات أَهْل السُّنَّة ج٢ ص٥٧٣ وتَفْسِيْر المَاوَرْدِيّ ج٣ ص٢٠ وتَفْسِيْر الطَّبَرْسِيّ ج١٢ ص٣٦ وزَاد المَسِيْر ص٦٨٨ وتَفْسِيْر الرَّازِيّ ج١٨ ص١١٢ وتَفْسِيْر ابن جُزَيْء ص٣٨٤.

(١) **حَدِيْث**: بينما أنا نائم أُتيت بقدح... إلخ، في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ٣ كتاب العلم، ٢٢ باب فضل العلم، رقم ٨٢ ص٣٥.

- وأخرج البُخَارِيّ بسنده... عن ابن شِهَاب، عن أبي أُمَامَة بن سهل: أنه سمع

وورد هٰذَا الحَدِيْث في صَحِيْح البُخَارِيّ بألفاظ متقاربة، فيها لفظ (التَّأْوِيْل) بمعنىٰ تعبير الرؤيا في:

٦٢ كتاب فَضَائِل أصحاب النَّبِيّ ﷺ، ٦ باب مَنَاقِب عُمَر بن الخَطَّاب، رقم ٣٦٨١ ص٧٧٤.

و٩١ كتاب التعبير، ١٥ باب اللَّبَن، رقم ٧٠٠٦ ص١٤٧٩.

و٩١ كتاب التعبير، ١٦ باب إذا جرىٰ اللَّبَن في أطرافه، رقم ٧٠٠٧ ص١٤٨٠.

و٩١ كتاب التعبير، ٣٤ باب إذا أعطىٰ فَضْلَه غيرَه في النوم، رقم ٧٠٢٧ ص١٤٨٤.

و٩١ كتاب التعبير، ٣٧ باب القدح في النوم، رقم ٧٠٣٢ ص١٤٨٥.

وصَحِيْح مُسْلِم: ٤٤ كتاب فَضَائِل الصَّحَابَة، ٢ باب من فَضَائِل عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رقم ٢٣٩١ - شَرْح مُسْلِم للنَّوَوِيّ ص١٧٥٠، وفيه: (أما تَفْسِيْر اللَّبَن بالعلم فلاشتراكهما في كثرة النفع، وفي أنهما سبب الصَّلَاح، فاللَّبَن غذاء الأطفال، وسبب صَلَاحهم، وقوت للأَبْدَان بعد ذٰلِكَ، والعلم سبب لصَلَاح الآخِرَة والدنيا).

والحَدِيْث بلفظٍ مقارب في:

سُنَن التِّرْمِذِيّ: أبواب الرؤيا، ٩ باب، رقم ٢٤٣٧ ج٤ ص٣٢٩، قال التِّرْمِذِيّ: حَدِيْث ابن عُمَر حَدِيْث صَحِيْح. وخَرَّجَهُ الشَّيْخ شُعَيْب، وقال: إسناده صَحِيْح.

وفي أبواب المَنَاقِب، ٥٣ باب، رقم ٤٠١٩ ج٦ ص٢٦٤، قال التِّرْمِذِيّ: هٰذَا حَدِيْث حسن صَحِيْح غَرِيْب. قال الشَّيْخ شُعَيْب: إسناده صَحِيْح، وقد سَلَفَ تَخْرِيْجه في ٢٤٣٧.

عَبْد الله بن عُمَر بن الخَطَّاب: أبو عَبْد الرَّحْمٰن، صَحَابِيّ نشأ في الإِسْلَام، هاجر إلىٰ المَدِيْنَة مع أبيه، أفتىٰ ستين سنة، من مَشَاهده: الخَنْدَق ومُؤْتَة واليَرْمُوْك ومِصْر وإِفْرِيْقِيَّة. توفي بمَكَّة سنة ٧٣هـ.

الاسْتِيْعَاب ج٢ ص٣٤١ والإِصَابَة ج٢ ص٣٤٧ وأُسْد الغَابَة ج٣ ص٢٢٧ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج١ ص٣٧.

أبا سَعِيْد الخُدْرِيّ يقول: قال رَسُوْل الله ﷺ:

بَيْنَا أنا نائم رأيتُ الناسَ يُعْرَضُون عَلَيّ، وعليهم قُمُصٌ، منها ما يَبلغُ الثُّدِيَّ، ومنها ما دون ذٰلِكَ، وعُرِضَ عَلَيّ عُمَر بن الخَطَّاب وعليه قَمِيْصٌ يَجُرُّه، قالوا: فما أَوَّلْتَ ذٰلِكَ يا رَسُوْل الله؟ قال: الدِّيْن[1].

---

(١) حَدِيْث: بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون... إلخ، في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ٢ كتاب الإيمان، ١٥ باب تفاضل أهل الإيمان في الأَعْمَال، رقم ٢٣ ص١٩.

وورد هٰذَا الحَدِيْث في صَحِيْح البُخَارِيّ بألفاظٍ مقاربة فيها لفظ التَّأْوِيْل بمعنىٰ تعبير الرؤيا في:

٦٢ كتاب فَضَائِل أصحاب النَّبِيّ ﷺ، ٦ باب مَنَاقِب عُمَر بن الخَطَّاب، رقم ٣٦٩١ ص٧٧٥.

و٩١ كتاب التعبير، ١٧ باب القَمِيْص في المنام، رقم ٧٠٠٨ ص١٤٨٠.

و٩١ كتاب التعبير، ١٨ باب جَرّ القَمِيْص في المنام، رقم ٧٠٠٩ ص١٤٨٠.

وصَحِيْح مُسْلِم: ٤٤ كتاب فَضَائِل الصَّحَابَة، ٢ باب من فَضَائِل عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، رقم ٢٣٩٠ - شَرْح مُسْلِم للنَّوَوِيّ ص١٧٤٩، وفيه: (قال أهل العبارة: القَمِيْص في النوم معناه الدِّيْن، وجرُّه يَدُلّ علىٰ بَقَاء آثاره الجميلة، وسُنَنه الحَسَنَة في المُسْلِمِيْن بعد وفاته ليقتدىٰ به).

والحَدِيْث بلفظٍ مقارب في:

سُنَن التِّرْمِذِيّ: أبواب الرؤيا، ١٠ باب، رقم ٢٤٣٨ ج٤ ص٣٣٠ وأورد التِّرْمِذِيّ له طريقاً آخر برقم ٢٤٣٩ وقال: وهٰذَا أصح. وخَرَّجَهُ الشَّيْخ شُعَيْب، وقال: إسناده صَحِيْح.

أبو سَعِيْد الخُدْرِيّ: سَعْد بن مَالِك بن سِنَان الخَزْرَجِيّ، صَحَابِيّ جَلِيْل، أول مشاهده الخَنْدَق، كان من نُجَبَاء الأَنْصَار وعلمائهم وفضلائهم. توفي سنة ٧٤هـ، وقيل غير ذٰلِكَ.

الاسْتِيْعَاب ج٢ ص٤٧ والإصَابَة ج٢ ص٣٥.

- وأخرج البُخَارِيّ عن أبي هُرَيْرَة، أن رَسُوْل الله ﷺ قال:

بينما أنا نائم، رأيتُ في يَدَيَّ سِوَارَيْنِ من ذَهَب، فأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فأُوحيَ إِلَيَّ في المنامِ، أَنِ انْفُخْهُمَا. فنفختُهما فطارا، فأَوَّلتُهما كَذَّابَيْنِ يَخرجان بعدي.

فكان أحدهما العَنْسِيّ، والآخرُ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّاب، صاحبَ اليَمَامَة(١).

---

(١) **حَدِيْث**: بينما أنا نائم رأيتُ في يديَّ سوارين... إلخ، في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ٦١ كتاب المَنَاقِب، ٢٥ باب علامات النُّبُوَّة في الإِسْلَام، رقم ٣٦٢١ ص٧٦٢.

وورد هٰذَا الحَدِيْث في صَحِيْح البُخَارِيّ بألفاظٍ متقاربة، فيها لفظ التَّأْوِيْل بمعنىٰ تعبير الرؤيا في:

٦٤ كتاب المَغَازِي، ٧٠ باب وفد بني حَنِيْفَة، رقم ٤٣٧٤ و٤٣٧٥ ص٩١٠.

و٦٤ كتاب المَغَازِي، ٧١ باب قصة الأسود العَنْسِيّ، رقم ٤٣٧٩ ص٩١١.

و٩١ كتاب التعبير، ٣٨ باب إذا طار الشيء في المنام، رقم ٧٠٣٤ ص١٤٨٥.

و٩١ كتاب التعبير، ٤٠ باب النفخ في المنام، رقم ٧٠٣٧ ص١٤٨٥.

وصَحِيْح مُسْلِم: ٤٢ كتاب الرؤيا، ٤ باب رؤيا النَّبِيّ ﷺ، رقم ٢٢٧٤ - شَرْح مُسْلِم للنَّوَوِيّ ص١٦٨٦، وفيه: (قال العُلَمَاء: المُرَاد بقوله ﷺ: يخرجان بعدي: أي: يظهران شوكتهما أو محاربتهما، ودعواهما النُّبُوَّة، وإلَّا فقد كانا في زمنه).

والحَدِيْث بلفظٍ آخر في:

سُنَن التِّرْمِذِيّ: أبواب الرؤيا، ١١ باب ما جاء في رؤيا النَّبِيّ ﷺ في المِيْزَان والدَّلْو، رقم ٢٤٤٥ ج٤ ص٣٣٤، قال التِّرْمِذِيّ: هٰذَا حَدِيْث غَرِيْب. وخَرَّجَهُ الشَّيْخ شُعَيْب، وقال: حَدِيْث صَحِيْح.

وسُنَن ابن مَاجَه: أبواب تعبير الرؤيا، ١٠ باب تعبير الرؤيا، رقم ٣٩٢٢ ج٥ ص٧٥. وخَرَّجَهُ الشَّيْخ شُعَيْب، وقال: حَدِيْث صَحِيْح.

● وأخرج البُخَارِيّ بسنده عن عَبْد الله بن عُمَر، أن النَّبِيّ ﷺ قال:

رأيتُ كأنَّ امرأةً سوداءَ ثائرةَ الرأس، خَرَجَتْ من المَدِيْنَة، حتىٰ قامت بمَهْيَعَة – وهي الجُحْفَةُ –، فأوَّلتُ أنَّ وَبَاءَ المَدِيْنَة نُقِلَ إليها[1].

والنَّاظِر في اسْتِعْمَالات كلمة (التَّأْوِيْل) المتقدمة في الأصل الثاني الذي ذكره ابن فَارِس، يجدها تعود إلىٰ معنىٰ الرجوع وانتهاء الأمر وعاقبته.

أبو هُرَيْرَة: عَبْد الرَّحْمٰن بن صَخْر الدَّوْسِيّ، أَسلم عام خَيْبَر وشهدها مع رَسُوْل الله ﷺ، ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم. وكان من أحفظ أصحاب رَسُوْل الله ﷺ للأَحَادِيْث النَّبَوِيَّة في عَصْره. مات سنة ٥٩هـ بالعَقِيْق.

الاسْتِيْعَاب ج٤ ص٢٠٢ والإصَابَة ج٤ ص٢٠٢ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج١ ص٣٢ رقم ١٦ ودفاع عن أبي هُرَيْرَة: عَبْد المُنْعِم صالح العلي، وأبو هُرَيْرَة: د. عجاج الخَطِيْب.

(١) حَدِيْث: رأيتُ كأن امرأة سوداء... إلخ، في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ٩١ كتاب التعبير، ٤١ باب إذا رأىٰ أنه أخرج الشيءَ من كُورَة...، رقم ٧٠٣٨، ص١٤٨٦.

وورد هٰذَا الحَدِيْث في صَحِيْح البُخَارِيّ بلفظٍ مقارب، وفيها لفظ التَّأْوِيْل بمعنىٰ تعبير الرؤيا في:

٩١ كتاب التعبير، ٤٢ باب المرأة السوداء، رقم ٧٠٣٩ ص١٤٨٦.

و٩١ كتاب التعبير، ٤٣ باب المرأة الثائرة الرأس، رقم ٧٠٤٠ ص١٤٨٦.

والحَدِيْث بلفظٍ مقاربٍ في:

سُنَن التِّرْمِذِيّ: أبواب الرؤيا، ١١ باب ما جاء في رؤيا النَّبِيّ ﷺ في المِيْزَان والدَّلْو، رقم ٢٤٤٣ ج٤ ص٣٣٣، قال التِّرْمِذِيّ: هٰذَا حَدِيْث حسن صَحِيْح غَرِيْب. وخَرَّجَهُ الشَّيْخ شُعَيْب، وقال: إسناده صَحِيْح.

وسُنَن ابن مَاجَه: ١٠ باب تعبير الرؤيا، رقم ٣٩٢٤ ج٥ ص٧٨. وخَرَّجَهُ الشَّيْخ شُعَيْب، وقال: إسناده صَحِيْح.

المَطْلَب الثاني
التَّأْوِيْل في الاصْطِلَاح

للتَّأْوِيْل تعاريف عديدة منها:

١- التَّأْوِيْل: هو صرف معنىٰ الآية بوجهٍ تحتمله الآية، ويكون موافقاً لما قبله، ملائماً لما بعده.

فيكون التَّأْوِيْل بَيَان الشيء الذي يرجع إليه معنىٰ الآية ومقصودها[١].

ومثل الآية نَصّ الحَدِيْث الشَّرِيْف.

٢- التَّأْوِيْل: هو رَدُّ الشيء إلىٰ الغَايَة المُرَادَة منه، علماً كان أو فعلاً.

وهو قول الرَّاغِب الأَصْبَهَانِيّ[٢]. وشرحه بقوله:

---

(١) بَصَائِر ذوي التَّمْيِيز ج١ ص٧٩.

(٢) مُفْرَدَات القُرْآن للرَّاغِب ص٩٩. ونقله الفَيْرُوْزَابَادِيّ في بَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز - بَصِيْرَة في التَّأْوِيْل ج٢ ص٢٩٢ من غير عَزْو. ونقله الزَّبِيْدِيّ في تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣٣ عن الرَّاغِب، لٰكِن فيه (قولاً) بدلاً من (علماً). وأشار المحقق إلىٰ مُفْرَدَات الرَّاغِب.

الرَّاغِب الأَصْفَهَانِيّ: أبو القَاسِم الحُسَيْن بن مُحَمَّد بن المفضل. سكن بَغْدَاد. أديب، مُفَسِّر، لُغَوِيّ. قال السُّيُوْطِيّ: (كان في ظني أن الرَّاغِب مُعْتَزِلِيّ، حتىٰ رأيتُ بخط الشَّيْخ بَدْر الدِّيْن الزَّرْكَشِيّ علىٰ ظهر نسخة من القَوَاعِد الصُّغْرَىٰ لابن عَبْد السَّلَام ما نصه: «ذكر الإِمَام فَخْر الدِّيْن الرَّازِيّ في تأسيس التَّقْدِيْس في الأُصُوْل: أن أبا القَاسِم الرَّاغِب من أَئِمَّة السُّنَّة»، وقَرَنَهُ بالغَزَالِيّ، قال: وهي فائدة حَسَنَة، فإن كَثيراً من الناس يظنون أنه مُعْتَزِلِيّ). من كتبه: جَامِع التفاسير، والمُفْرَدَات في غَرِيْب القُرْآن. توفي سنة ٥٠٢هـ.

بُغْيَة الوُعَاة ج٢ ص٢٩٧ وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٨ ص١٢٠ والأَعْلَام ج٢ ص٢٥٥ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج١ ص٦٤٢ طَبْعَة الرِّسَالَة الأُوْلَىٰ. ومُقَدِّمَة كتابه: المُفْرَدَات، التي كتبها مُحَقِّقُهُ: صَفْوَان عَدْنَان دَاوُدِي. وانظر: أَسَاس التَّقْدِيْس للرَّازِيّ ص١٦.

ففي العلم: نحو: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ - آل عِمْرَان: ٧.

(ويريد الرَّاغِب بالعلم هو: إرجاع الكلام إلىٰ حقيقته العِلْمِيَّة، وذٰلِكَ بمَعْرِفَة دلالته وحسن فهمه، وهٰذَا رد الكلام العِلْمِيّ).

وفي الفعل: كقول الشاعر:

وللنَّوَىٰ قبلَ يومِ البَيْنِ تَأْوِيْلُ

وقوله تعالىٰ: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ ﴾ - الأعراف: ٥٣، أي: بَيَانه الذي غايته المقصودة منه.

(ويريد الرَّاغِب بالفعل هو: إرجاع الكلام إلىٰ حقيقته العَمَلِيَّة، وذٰلِكَ بتنفيذه وأدائه في عالم الواقع، وهٰذَا رد الكلام العَمَلِيّ).

وقوله تعالىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ - النساء: ٥٩، قيل: أحسن معنى وترجمة، وقيل: أحسن ثواباً في الآخِرَة[١].

٣- التَّأْوِيل: هو حَمْل الظَّاهِر علىٰ المُحْتَمَلِ المرجوحِ، فإن حُمِل لدليلٍ فصَحِيْح، أو لما يُظَنُّ دليلاً ففاسدٌ، أو لا لشيء فَلَعِبُ لا تَأْوِيل.

وهٰذَا تعريف التَّاج السُّبْكِيّ في جَمْع الجَوَامِع[٢].

---

(١) مُفْرَدَات القُرْآن للرَّاغِب ص٩٩. وهو في بَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز السَّابِق من غير عَزْو أَيضاً. ونقل الآلُوْسِيّ في رُوْح المَعَانِي ج٤ ص٢٦ وج١٢ ص٢١٠ عن الرَّاغِب بعض كلامه هٰذَا.

وانظر رد الكلام العِلْمِيّ والعَمَلِيّ في: التَّفْسِيْر والتَّأْوِيْل في القُرْآن لصَلَاح الخَالِدِيّ ص٣٥و١٦٩.

والشاعر هو عبدة بن الطبيب، والشطر الأول من البيت هو: (وللأحبة أيامٌ تذكُّرها)، والقصيدة من المُفَضَّلِيَّات. / هامش المُفْرَدَات.

(٢) جَمْع الجَوَامِع - تَشْنِيْف المَسَامِع بجَمْع الجَوَامِع للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص٢٥٤ وتَاج

٤- التَّأْوِيْل: هو صرف اللفظ عن المعنىٰ الراجح إلىٰ معنىٰ المرجوح لدليل يقترن به.

وهو التعريف في عرف المتأخرين من المُتَفَقِّهَة والمُتَكَلِّمَة والمُحَدِّثَة والمُتَصَوِّفَة ونحوهم.

وهٰذَا ذكره ابن تَيْمِيَّة. وقال: وهٰذَا التَّأْوِيْل الذي يتكلمون عليه في أُصُوْل الفِقْه ومَسَائِل الخلاف. فإذا قال أحد منهم: هٰذَا الحَدِيْث أو هٰذَا النَّصّ مؤول، أو هو محمول علىٰ كذا، قال الآخر: هٰذَا نوع تَأْوِيْل، والتَّأْوِيْل يحتاج إلىٰ دليل... .

وهٰذَا هو التَّأْوِيْل الذي يتنازعون فيه في مَسَائِل الصفات، إذا صنف بعضهم في إبطال التَّأْوِيْل أو ذم التَّأْوِيْل، أو قال بعضهم: آيات الصفات لا تؤول، وقال الآخر: بل يجب تَأْوِيْلها، وقال الثالث: بل التَّأْوِيْل جائز يُفعل عند المصلحة ويترك عند المصلحة، أو التَّأْوِيْل يَصْلُح للعُلَمَاء دون غيرهم، إلىٰ غير ذٰلِكَ من المَقَالَات والتنازع[1].

العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣٣ نَقْلاً عن جَمْع الجَوَامِع. وهو في التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن للذَّهَبِيّ ج١ ص٢٠ نَقْلاً عن جَمْع الجَوَامِع وشرحه.

السُّبْكِيّ: أبو نَصْر تاج الدِّيْن عَبْد الوَهَّاب بن عَلِيّ بن عَبْد الكافي بن عَلِيّ بن تَمَّام. ولد سنة ٧٢٧هـ بالقَاهِرَة. وأجاز له ابن سَيِّد النَّاس وغيره. قدم دِمَشْق مع والده، ولازم الاشتغال بالفِقْه والأُصُوْل والعَرَبِيَّة. انتهت إليه رياسة القَضَاء بالشَّام، وحصلت له بسببه محن. كان بليغاً طلق اللِّسَان. رزق السَّعَادَة في تصانيفه، ومنها: طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكُبْرَىٰ والوسطىٰ والصُّغْرَىٰ، وشَرْح مُخْتَصر ابن الحَاجِب، وشَرْح مِنْهَاج البَيْضَاوِيّ، وجَمْع الجَوَامِع. توفي سنة ٧٧١هـ بالطاعون بدِمَشْق.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة لابن قَاضِي شُهْبَة ج٣ ص١٠٤ والبَدْر الطَّالِع ج١ ص٤١٠ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٢ ص٣٤٣ طَبْعَة الرِّسَالَة. ومُقَدِّمَة كتابه: طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكُبْرَىٰ، التي كتبها مُحَقِّقَاهُ: الطَّنَاحِيّ، والحُلْو.

(١) الإكْلِيْل في المُتَشَابِه والتَّأْوِيْل ص٢٧-٢٨.

وانظر: شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٢٥٥-٢٥٦.

٥- التَّأْوِيْل في الشَّرْع: صَرْف اللفظ عن معناه الظَّاهِر إلىٰ معنىٰ يَحْتَمِلُه، إذا كان المُحْتَمَلُ الذي يَراه موافِقاً للكِتَابِ والسُّنَّة، مثل قوله تعالىٰ: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ - الأنعام: ٩٥، وغيرها. . . .

إن أراد به إخْـرَاجَ الطير من البيضة كان تَفْسِيْراً، وإن أراد إخْـرَاجَ المُؤْمِن من الكافر، والعَالِم من الجاهل كان تَأْوِيْلاً[١].

وظَاهِر أن هٰذِهِ التعاريف متقاربة، فجميعها تفيد أن المتأول يصرف اللفظ عن معناه الظَّاهِر المتبادر إلىٰ معنىٰ آخر يحتمله ذٰلِكَ اللفظ، بدليل. فصار ذٰلِكَ عَاقِبَة الاحتمال فيه.

وعليه، فالمتأوِّل مُطَالَبٌ بأمرين:

الأمر الأول: أن يبين احتمال اللفظ للمعنىٰ الذي حمله عليه، وادعىٰ أنه المُرَاد.

الأمر الثاني: أن يبين الدليل الذي أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجح إلىٰ معناه المرجوح، وإلَّا كان تَأْوِيْلاً فاسداً، أو تلاعباً بالنُّصُوْص.

ابن تَيْمِيَّة (تَقِيّ الدِّيْن): أبو العَبَّاس أَحْمَد بن عَبْد الحَلِيْم بن عَبْد السَّلَام النُّمَيْرِيّ الحَرَّانِيّ الدِّمَشْقِيّ الحَنْبَلِيّ، الإمَام الحافظ، المجتهد المُفَسِّر البارع، شَيْخ الإسْلَام، علم الزهاد، نادرة العَصْر، صاحب المؤلفات الكثيرة منها: الفَتَاوَىٰ، ومِنْهَاج السُّنَّة. توفي بدِمَشْق مُعْتَقَلاً في قلعتها سنة ٧٢٨هـ.

تَذْكِرَة الحُفَّاظ ج٤ ص١٤٩٦ رقم ١١٧٥ وذيل طَبَقَات الحَنَابِلَة ج٢ ص٣٨٧ والنُّجُوْم الزَّاهِرَة ج٩ ص٢٧١ والعُقُوْد الدُّرِّيَّة من مَنَاقِب شَيْخ الإسْلَام أَحْمَد بن تَيْمِيَّة لابن عَبْد الهَادِي.

(١) التَّعْرِيْفَات للجُرْجَانِيّ ص٥٠ ودُسْتُوْر العُلَمَاء - مادة (التَّأْوِيْل) ص٢٢٩ ولم يَعْزُهُ. وهو في تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣٣ نَقْلاً عن ابن الكَمَال، مع اختلافٍ لفظي يسير، وفيه خطأ مطبعي وهو: (من البيضة كان تَأْوِيْلاً)، وصوابه ما في التَّعْرِيْفَات. وذكر الكَفَوِيّ الآية وبَيَان التَّفْسِيْر والتَّأْوِيْل فيها في الكُلِّيَّات ص٢٦٢ كما ورد في نَصّ المتن أعلاه.

هٰذَا هو التَّأْوِيْل الذي يتكلمون عليه في أُصُوْل الفِقْه ومَسَائِل الخلاف ومَسَائِل الصفات[١].

وستأتي تَعْرِيْفَات أُخرىٰ للتَّأْوِيْل عند بَيَان الفرق بين التَّأْوِيْل والتَّفْسِيْر وبعده.

وأرجع العُلَمَاء **أصل تعريف (التَّأْوِيْل) بمعناه الاصْطِلَاحِيّ** إلىٰ ما تقدم من معانٍ لُغَوِيَّة لهٰذِهِ اللفظة، وهي:

١- أصله من الأَوْل وهو الرجوع[٢]، فكأن التَّأْوِيْل صرفُ الآية إلىٰ ما تحتمله من المعاني[٣]. أي: أنّ التَّأْوِيْل يُرجِعُ اللفظَ ويصرفه إلىٰ ما يحتمله من المعنىٰ المقصود[٤].

٢- وقيل: التَّأْوِيْل: إبداءُ عَاقِبَة الشيء.

واشتقاقه من المآل بمعنىٰ المرجع والعَاقِبَة.

---

(١) التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن للذَّهَبِيّ ج١ ص١٩-٢٠. وقال: لخصنا هٰذَا الموضوع من (الإكْلِيْل في المُتَشَابِه والتَّأْوِيْل) لابن تَيْمِيَّة - مجموعة الرَّسَائِل الكُبْرَىٰ ج٢ ص١٥-١٧ والقاعدة الخامسة من جواب المَسْأَلَة التَّدْمُرِيّة.

وعبارة ابن تَيْمِيَّة هي: (المتأول عليه وظيفتان: بَيَان احتمال اللفظ للمعنىٰ الذي ادعاه، وبَيَان الدليل الموجب للصرف إليه عن المعنىٰ الظَّاهِر). / الإكليل ص٢٧-٢٨.

وخُلَاصَة هٰذَا الكلام في: رَوْضَة النَّاظِر لابن قُدَامَة وشرحه: نُزْهَة الخَاطِر العَاطِر ج٢ ص٣٥.

(٢) الإتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٨٤٧ وبَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز ج١ ص٧٩ ورُوْح المَعَانِي ج١ ص١٠٣.

(٣) البُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٤٨ والإتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٨٤٧.

وانظر مُقَدِّمَة المباني ص١٧٣ وتَفْسِيْر البَغَوِيّ ج١ ص٤٦ والتَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن للذَّهَبِيّ ج١ ص١٨.

(٤) مُقَدِّمَة المباني ص١٧٣.

فتَأْوِيْل الآية ما تؤول إليه من معنى وعَاقِبَة[١].

٣- التَّأْوِيْل تفعيل من أوّل.

ومعناه: صرف اللفظ إلىٰ أوَّلِهِ، وذٰلِكَ أن أوَّل كل شيء هو قصد القَاصِد لما يبتغيه، وذٰلِكَ أن المخاطَبَ قَصَدَ لِبُغْيَةٍ له بخاطبه (لعله: بخطابه)، ولو قد أمكنه تَبْيِيْن قصده عند أول ما قصد لم تكن به حاجة إلىٰ إيراد لفظة الخطاب.

فالمؤَوِّل بَيَّنَهُ من اللفظ علىٰ أوله، وهو القَصْدُ الذي لأجله أُورد اللفظُ.

وهٰذَان الوجهان - أي: اشتقاق التَّأْوِيْل من المآل والأوّل - متقاربان في المعنىٰ، وإن تباينا في العبارة، من حيث كان:

أحدُهما: اعتبارَ الأول وهو المبدأ.

والثاني: اعتبار المآل وهو العَاقِبَة.

وذٰلِكَ أن كل قول وفعل صدر عن حَكِيْم، فإن أوله وآخره نُكْتَة وَاحِدَة، بمعنىٰ: أنه قصد في أول الفعل للأمر الذي هو المآلُ، فَصرفُهُ إلىٰ مآله صرفٌ إلىٰ أوله وإبَانَةٌ عنه.

وذٰلِكَ معنىٰ من قال: أولُ الفكرة آخرُ العَمَل[٢].

---

(١) بَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز ج١ ص٧٩. وفي البُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٤٨: (وأصله من المآل وهو العَاقِبَة والمصير).

(٢) مُقَدِّمَة المباني ص١٧٣-١٧٤. وفي بَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز ج١ ص٧٩: (وقيل اشتقاقه من لفظ الأوّل، وهو صرف الكلام إلىٰ أوّله. وهٰذَان القولان - أي: اشتقاق التَّأْوِيْل من المآل والأوّل - متقاربان).

وأوّل غرض الحَكِيْم آخر فعله(١).

٤- التَّأْوِيْل من الإيالة، وهي السِّيَاسَة، فكأنّ الـمُؤَوِّل للكلام يسوِّي الكلامَ، ويضع المعنىٰ فيه موضعه(٢).

أو أن يسلط المؤَوِّل ذهنه وفكره علىٰ تتبع سر الكلام إلىٰ أن يظهر مقصودُ الكلام، ويتضح مُرَاد المتكلم(٣).

ولم يرتضه الآلُوْسِيّ، فقال: ليس بشيء(٤).

حكم المؤول:

حكمه هو وجوب العَمَل به ما دام مؤولاً من المجتهد، ولو كان هناك احتمال خطئه، لأن المجتهد قد يخطئ ويصيب(٥).

عن عَبْد الله بن عَمْرو عن عَمْرو بن العَاص قال: جاء رَسُوْلَ الله خصمان يَخْتَصِمَان، فقال لعَمْرو: اقضِ بينهما يا عَمْرو. فقال: أنتَ أَوْلَىٰ بذٰلِكَ مني يا رَسُوْل الله. قال: وإنْ كان. قال: فإذا قضيتُ بينهما فما لي؟ قال: إن أنت قضيت بينهما

(١) بَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز ج١ ص٧٩.

(٢) البُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٤٩ والإتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٨٤٧، وفيه: (... ساس الكلام ووضع المعنىٰ...). وفي بَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز ج١ ص٨٠: (التَّأْوِيْل من الإيالة بمعنىٰ السِّيَاسَة).

وانظر: التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن للذَّهَبِيّ ج١ ص١٨.

(٣) بَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز ج١ ص٨٠.

(٤) رُوْح المَعَانِي ج١ ص١٠٣.

(٥) أُصُوْل الفِقْه لفاضل عَبْد الوَاحِد ص٢٢٧.

فأصبتَ القَضَاء، فلك عَشْرُ حَسَنَات، وإن أنت اجتهدتَ وأخطأتَ، فلك حَسَنَة[1].

---

(١) حَدِيْث: جاء رَسُوْلَ الله ﷺ خصمان... إلخ، في:

مُسْنَد الإمَام أَحْمَد ج٢٩ ص٣٥٧-٣٥٨، رقم ١٧٨٢٤. وذكر مُحَقِّقُهُ الشَّيْخ شُعَيْب مخرجيه.

عَمْرو بن العَاص: بن وائل السَّهْمي القُرَشِيّ، أبو عَبْد الله. هو أحد دُهَاة العَرَب، أَسْلَمَ سنة ثمان قبل الفَتْح، أَمَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ علىٰ سَرِيَّة نحو الشَّام، واستعمله علىٰ عمان. ووَلَّاه عُمَر فِلَسْطِين وفتح مِصْر ووَلَّاه عليها، وأقره عُثْمَان عليها ثم عزله، وأعاده مُعَاوِيَة إلىٰ وِلَايَة مِصْر بعد أن كان إلىٰ جانبه بالتَّحْكِيْم في صِفِّيْن. توفي بالقَاهِرَة سنة ٤٣هـ.

الاسْتِيْعَاب ج٢ ص٥٠٨ والإصَابَة ج٣ ص٢.

المَبْحَث الثاني
التَّفْسِيْر في اللُّغَة والاصْطِلَاح

وفيه مَطْلَبان:

المَطْلَب الأول: التَّفْسِيْر في اللُّغَة

وفيه بَيَان اسْتِعْمَالات كلمة (التَّفْسِيْر) في لُغَة العَرَب، وما ورد من أقوال المُفَسِّرِيْن فيها.

المَطْلَب الثاني: التَّفْسِيْر في الاصْطِلَاح

المَطْلَب الأول

التَّفْسِيْر في اللُّغَة

قال ابن فَارِس: فسر الفاء والسين والراء كلمة وَاحِدَة تدل علىٰ بَيَان شيءٍ وإيْضَاحه[1].

قالوا: فَسَرْتُ الشيءَ وفَسَّرْتُه[2]، وفَسَرَ من باب ضَرَبَ ونَصَرَ[3]، ونَظَر الطبيبُ في تَفْسِرة المريض، وهي ماؤه المستَدَلّ به علىٰ عِلَّته، وكذٰلِكَ كل ما تَرجم عن حالِ شيءٍ فهو تَفْسِرتُه[4].

واسْتَفْسَرَهُ كذا: سأله أن يُفَسِّرَهُ[5].

---

(١) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة – مادة (فسر) ص٨١٨.

(٢) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة – مادة (فسر) ص٨١٨.

(٣) لِسَان العَرَب – مادة (فسر) ج٥ ص٥٥ والقَامُوْس المُحِيْط – تَاج العَرُوْس – مادة (الفسر) ج١٣ ص٣٢٣.

(٤) أَسَاس البَلَاغَة – مادة (فسر) ج٢ ص٢٢ وبَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز – بَصِيْرَة في الفسر والتَّفْسِيْر ج٤ ص١٩٢.

وانظر: مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة – مادة (فسر) ص٨١٨ ولِسَان العَرَب – مادة (فسر) ج٥ ص٥٥ والقَامُوْس المُحِيْط وعليه تَاج العَرُوْس – مادة (الفسر) ج١٣ ص٣٢٣، ونقل (كل ما ترجم... إلخ) في التَّاج ص٣٢٤ عن البَصَائِر. وأشار إلىٰ ذٰلِكَ الرَّاغِب في المُفْرَدَات – مادة (فسر) ص٦٣٦.

(٥) مُخْتَار الصِّحَاح – مادة (فسر) ص٢١١ ولِسَان العَرَب – مادة (فسر) ج٥ ص٥٥ وتَاج العَرُوْس – مادة (الفسر) ج١٣ ص٣٢٤.

وقالوا: الفَسْر: كشف المعنىٰ المَعْقُوْل[١].

والفَسْر: الإبَانَة وكشف المُغَطَّىٰ، كالتَّفْسِيْر[٢].

فالتَّفْسِيْر من طريق اللُّغَة: الإيْضَاح والتَّبْيِيْن، يقال: فَسَّرتُ الحَدِيْث، أي: بيَّنته وأوضحته[٣]، فهو الاستبانة والكشف والعبارة عن الشيء بلفظ أَسْهَل وأيسر من لفظ الأصل[٤].

---

(١) تَاج العَرُوْس – مادة (الفَسْر) ج١٣ ص٣٢٣ عن البَصَائِر. وفي بَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز – بَصِيْرَة في الفسر والتَّفْسِيْر ج٤ ص١٩٢: (الفسر والتَّفْسِيْر كشف المعنىٰ المَعْقُوْل). وفي مُفْرَدَات القُرْآن للرَّاغِب – مادة (فسر) ص٦٣٦: (الفَسْر: إظهار المعنىٰ المَعْقُوْل). ونقله الزَّرْكَشِيّ في البُرْهَان ج٢ ص١٤٨.

(٢) القَامُوْس المُحِيْط – تَاج العَرُوْس – مادة (الفَسْر) ج١٣ ص٣٢٣ وعزاه إلىٰ ابن الأعرابي. وفي كل من مُخْتَار الصِّحَاح – مادة (فسر) ص٢١١ ولِسَان العَرَب – مادة (فسر) ج٥ ص٥٥: (الفَسْر: البَيَان، والتَّفْسِيْر مثله).

وذكر الرَّاغِب في مُفْرَدَاته – مادة (فسر) ص٦٣٦: (والتَّفْسِيْر في المُبَالغَة كالفَسْر).

وفي المِصْبَاح المُنِيْر – مادة (فَسَرْتُ) ص٤٧٢: (فَسَرْتُ الشيءَ فَسْراً من باب ضرب: بَيَّنْتُه وأَوْضَحْتُه، والتثقيلُ مُبَالغَة).

وفي تَفْسِيْر البَغَوِيّ ص٩٢٦: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ – الفُرْقَان: ٣٣: التَّفْسِيْر: تفعيل من الفسر، وهو كشف ما قد غطي).

وفي دُسْتُوْر العُلَمَاء ص٢٧٣: (التَّفْسِيْر: مُبَالغَة الفَسْر، وهو الكشف والإظهار، فيراد به كشفٌ لا شبهة فيه).

(٣) بَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز ج١ ص٧٨.

وانظر: مناهل العِرْفَان ج٢ ص٦.

(٤) الكُلِّيَّات للكَفَوِيّ ص٢٦٠.

قالوا: هٰذَا كلام يحتاج إلىٰ فَسْر وتَفْسِيْر، وفَسَرَ القُرْآن وفَسَّره[١].

ومنه:

ما ذكره المُفَسِّرُوْن في بَيَان معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ - الفُرْقَان: ٣٣: التَّفْسِيْر: هو البَيَان والتفصيل. مثل:

الطَّبَرِيّ[٢]، والمَاتُرِيْدِيّ[٣]، والبَغَوِيّ[٤]، والطَّبَرْسِيّ[٥]، وابن الجَوْزِيّ[٦]، والقُرْطُبِيّ[٧]، والسُّيُوْطِيّ[٨]، والآلُوْسِيّ[٩]، وأَطَّفَيِّش[١٠]، والسَّعْدِيّ[١١].

لذٰلِكَ:

فإن ما تقدم من اسْتِعْمَالات للفظ الفسر والتَّفْسِيْر ترجع كلها إلىٰ معنىٰ البَيَان والكشف.

---

(١) أَسَاس البَلَاغَة - مادة (فسر) ج٢ ص٢٢.

(٢) تَفْسِيْر الطَّبَرِيّ ج١٧ ص٤٤٨.

ورَوَىٰ بسنده عن ابن عَبَّاس والضَّحَّاك: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾: أي: أحسن تفصيلاً.

وعن مُجَاهِد: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾: أي: بَيَاناً.

(٣) تَأْوِيْلَات أَهْل السُّنَّة ج٣ ص٥٠٣، وفيه: بَيَاناً.

(٤) تَفْسِيْر البَغَوِيّ ص٩٢٦، وفيه: بَيَاناً وتفصيلًا.

(٥) تَفْسِيْر الطَّبَرْسِيّ ج١٩ ص١٠٦، وفيه: بَيَاناً وكشفاً.

(٦) زَاد المَسِيْر ص١٠١٦، وفيه: البَيَان والكشف.

(٧) تَفْسِيْر القُرْطُبِيّ ج٢ ص٢٢٤٢، وفيه: تفصيلًا.

(٨) الدُّرّ المَنْثُوْر ج١١ ص١٧١-١٧٤، وفيه: أحسن تفصيلًا: عن قَتَادَة، وابن عَبَّاس، وعَطَاء.

وأحسن بَيَاناً: عن مُجَاهِد.

(٩) رُوْح المَعَانِي ج١٩ ص٣٧، وفيه: كشفاً وبَيَاناً.

(١٠) تَيْسِيْر التَّفْسِيْر ج١٠ ص١٩١، وفيه: (تَفْسِيْراً: كشفاً لسوء ما تَوَهَّمُوه حسناً أو أحسن).

(١١) تَيْسِيْر الكَرِيْم الرَّحْمٰن ص٥٩٢.

المَطْلَب الثاني

التَّفْسِيْر في الاصْطِلَاح

للعُلَمَاء تعاريف عديدة للتَّفْسِيْر منها:

١- قال أبو حَيَّان: رسم التَّفْسِيْر في الاصْطِلَاح:

التَّفْسِيْر علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القُرْآن ومدلولاتها وأَحْكَامها الإفرادية والتَّرْكِيْبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التَّرْكِيْب، وتتمات لذٰلِكَ.

وشَرَحَ هٰذَا التعريفَ بقوله:

فقولنا: (علم): جنس يشمل سائر العُلُوْم.

وقولنا: (يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القُرْآن): هو علم القِرَاءَات.

وقولنا: (ومدلولاتها): أي: مدلولات تلك الألفاظ، وهٰذَا هو علم اللُّغَة الذي يحتاج إليه في هٰذَا العلم.

وقولنا: (وأَحْكَامها الإفرادية والتَّرْكِيْبِيَّة): هٰذَا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البَيَان، وعلم البَدِيْع.

وقولنا: (ومعانيها التي تحمل عليها حالة التَّرْكِيْب) شمل بقوله: التي تحمل عليها ما دلالته عليه بالحقيقة، وما دلالته عليه بالمجاز، فإن التَّرْكِيْب قد يقتضي بظَاهِره شَيئاً، ويصدّ عن الحمل علىٰ الظَّاهِر صادّ، فيحتاج لأجل ذٰلِكَ أن يُحمل علىٰ غير الظَّاهِر وهو المجاز.

وقولنا: (وتتمات لذٰلِكَ): هو مَعْرِفَة النسخ، وسبب النُّزُوْل، وقصة توضح بعض

ما أُبهم في القُرْآن، ونحو ذٰلِكَ[١].

وذكر أبو حَيَّان: أبدأ - أي: كتابي البَحْر المُحِيْط - برسمٍ لعلم التَّفْسِيْر، فإني لم أقف لأحد من عُلَمَاء التَّفْسِيْر علىٰ رسم له[٢].

٢- وقال الزَّرْكَشِيّ: التَّفْسِيْر في الاصْطِلَاح:

هو علم نُزُوْل الآية وسورتها وأقاصيصها، والإشارات النازلة فيها، ثم تَرْتِيْب مَكِّيِّها ومَدَنِيِّها، ومحكَمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامّها، ومطلقها ومقيَّدها، ومُجْمَلها ومُفَسَّرهَا.

قال: وزاد فيها قوم فقالوا: علم حلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعِبَرهَا وأمثالها[٣].

---

(١) البَحْر المُحِيْط لأبي حَيَّان ج١ ص١٢١. ونقله عنه السُّيُوْطِيّ في الإتْقَان ص٨٤٩ والذَّهَبِيّ في التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن ج١ ص١٦. ونقل التعريفَ الآلُوْسِيُّ في رُوْح المَعَانِي ج١ ص١٠٢-١٠٣ من دون شَرْح ومن غير عَزْو إلىٰ أبي حَيَّان. ونقله أيضاً الكَفَوِيّ في الكُلِّيَّات ص٢٦٠ من غير عَزْو.

ابن حَيَّان الأَنْدَلُسِيّ: أَثِيْر الدِّيْن مُحَمَّد بن يُوْسُف بن عَلِيّ بن يُوْسُف بن حَيَّان النِّفْزِيّ، الجَيَّانِيّ الأصل، الغَرْنَاطِيّ المولد والمنشأ، المِصْرِيّ الدار، الشَّافِعِيّ. شَيْخ النُّحَاة، مقرئ، مُفَسِّر، مُحَدِّث، لُغَوِيّ، مؤرخ، عَلَمٌ فَرْدٌ. طَوَّفَ ببلاد المَغْرِب، ثم استقر بالقَاهِرَة، ومات بها سنة ٧٤٥هـ، ودفن بمقابر الصُّوْفِيَّة. من كتبه: البَحْر المُحِيْط في التَّفْسِيْر، وشَرْح التَّسْهِيْل، وارتشاف الضَّرَب من لِسَان العَرَب، واللَّمْحَة البَدْرِيَّة.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكُبْرَىٰ للسُّبْكِيّ ج٩ ص٢٧٦ وبُغْيَة الوُعَاة ج١ ص٢٨٠ والبَدْر الطَّالِع ج٢ ص٢٨٨ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٣ ص٧٨٤ طَبْعَة الرِّسَالَة.

(٢) البَحْر المُحِيْط لأبي حَيَّان ج١ ص١٢١.

(٣) البُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٤٨.

٣- وقال الزَّرْكَشِيّ في تعريف آخر:

التَّفْسِيْر علمٌ يُفهَم به كتاب الله المنزَّل علىٰ نَبيِّه مُحَمَّد ﷺ وبَيَان معانيه، واسْتِخْرَاج أَحْكَامه وحِكَمه، واستمداد ذٰلِكَ من علم اللُّغَة والنَّحْو والتصريف، وعلم البَيَان وأُصُوْل الفِقْه والقِرَاءَات، ويحتاج لمَعْرِفَة أسباب النُّزُوْل والناسخ والمنسوخ[1].

٤- وقال السَّيِّد الشَّرِيْف الجُرْجَانِيّ: التَّفْسِيْر في الشَّرْع:

تَوْضِيْح معنىٰ الآية، وشأنها وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يَدُلّ عليه دلالة ظَاهِرَة[2].

٥- وقال السُّيُوْطِيّ: التَّفْسِيْر في الاصْطِلَاح:

علم نُزُوْل الآيات، وشؤونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم تَرْتِيْب مَكِّيّها ومَدَنِيّها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومُجْمَلها ومُفَسَّرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعِبَرها وأمثالها[3].

---

(١) الإِتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٨٤٩. وهو في التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن للذَّهَبِيّ ج١ ص١٦ إلىٰ قوله: أَحْكَامه وحكمه، نَقْلاً عن الإِتْقَان.

(٢) التَّعْرِيْفَات للجُرْجَانِيّ ص٦٣. وهو في دُسْتُوْر العُلَمَاء ص٢٧٣ بنصه، ولم يَعْزُهُ.

الجُرْجَانِيّ: عَلِيّ بن مُحَمَّد بن عَلِيّ الحَنَفِيّ، المعروف بالسَّيِّد الشَّرِيْف، والسَّيِّد السَّنَد. عالم، حَكِيْم، مشارك في أنواع العُلُوْم. ولد في جُرْجَان، وعاش وتعلم في هَرَاة. وتوفي في شِيْرَاز سنة ٨١٦هـ، وقيل غيره. من كتبه الكثيرة: شَرْح المَوَاقِف للعَضُد، والتَّعْرِيْفَات، وحَاشِيَة المُطَوَّل.

بُغْيَة الوُعَاة ج٢ ص١٩٦ والضَّوْء اللَّامِع ج٥ ص٣٢٨ والبَدْر الطَّالِع ج١ ص٤٨٨ والفَوَائِد البَهِيَّة ص٢١٢ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٢ ص٥١٥ طَبْعَة الرِّسَالَة الأُوْلَىٰ.

(٣) الإِتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٨٤٩ عن بعضهم. ونقله عنه الذَّهَبِيّ في التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن ج١ ص١٧.

٦- وقال أَحْمَد نَكَرِيّ: علم التَّفْسِيْر:

هو علم يُبْحَث فيه عن أحوال الكتاب العَزِيْز من جهة نُزُوْله وسنده وأدائه وألفاظه ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والمتعلقة بالأَحْكَام، وغير ذٰلِكَ[1].

وشرحه الزُّرْقَانِيّ بقوله:

والمُرَاد بكلمة (نُزُوْله): ما يشمل سبب النُّزُوْل ومكانه وزمانه.

والمُرَاد بكلمة (سنده): ما يشمل كونه متواتراً أو آحاداً أو شَاذّاً.

والمُرَاد بكلمة (أدائه): ما يشمل كل طرق الأداء كالمدِّ والإدغام.

والمُرَاد بكلمة (ألفاظه): ما يتعلق باللفظ من ناحية كونه حقيقةً أو مجازاً أو مشتركاً

---

(١) هٰذَا التعريف بنصه في دُسْتُوْر العُلَمَاء ص٢٧٤، وفيه قال بعده: (وموضوعه الكتاب العَزِيْز، وغايته فهم خطاب الله تعالىٰ الموجب للسَّعَادَة الأبدية والدولة السرمدية). ونقله الزُّرْقَانِيّ في مناهل العِرْفَان ج٢ ص٦ من غير عَزْو.

أَحْمَد نَكَرِيّ: عَبْد النَّبِيّ بن عَبْد الرَّسُوْل بن أبي مُحَمَّد بن عَبْد الوَارِث الكبرينجي الكجراتي. ولد ببلدة أَحْمَد نَكَر في منطقة الدَّكَن بالهِنْد بين عام ١١١٦-١١١٨هـ تَقْرِيْباً، وبها نشأ، وفيها تولىٰ مهمة القَضَاء في مسقط رأسه كأهله وأجداده، حيث كانت وظيفة الخطابة والقَضَاء في عهدتهم منذ القديم. يعود نسبه إلىٰ عُثْمَان بن عَفَّان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. درس العُلُوْم علىٰ أبيه وغيره حتىٰ صار أبدع أبناء عَصْره في النَّحْو والمنطق. من كتبه: دُسْتُوْر العُلَمَاء، الذي جاء علىٰ منوال كَشَّاف اصْطِلَاحَات الفُنُوْن للتَّهَانَوِيّ، وتميز منه بتفصيل في المُصْطَلَحَات وتشُعَيْب بفُرُوْع العُلُوْم والحدود. وله: جَامِع الغموض شَرْح كافية ابن الحَاجِب في النَّحْو، وحَاشِيَة علىٰ شَرْح التَّهْذِيْب لليَزْدِيّ في المنطق، وحَاشِيَة علىٰ المُطَوَّل في البَلَاغَة، وغيرها. توفي بعد عام ١١٨٠هـ.

مُقَدِّمَة (دُسْتُوْر العُلَمَاء) التي كتبها: د. رفيق العجم، وأشار إلىٰ مصدره الوحيد الذي استقىٰ منه بعض مَعْلُوْمَاته وهو: نُزْهَة الخواطر للشَّرِيْف عَبْد الحَيّ بن فَخْر الدِّيْن الحَسَنِيّ. إضافةً إلىٰ ما ذكره المترجَم له في كتابه: دُسْتُوْر العُلَمَاء.

أو مُرَادفاً أو صَحِيْحاً أو مُعْتَلًّا أو مُعْرَباً أو مبنيّاً.

والمُرَاد بـ(معانيه المتعلقة بألفاظه): ما يشبه الفصل والوصل.

والمُرَاد بـ(معانيه المتعلقة بأَحْكَامه): ما هو من قبيل العموم والخصوص، والإِحْكَام والنسخ.

وهٰذَا التعريف كما ترىٰ يشمل كَثيراً من جزئيات ما يندرج في قَوَاعِد علم القِرَاءَات وعلم الأُصُوْل وعلم قَوَاعِد اللُّغَة من نحو وصرف ومعانٍ وبَيَان وبَدِيْع[1].

٧- وقال الزُّرْقَانِيّ: التَّفْسِيْر في الاصْطِلَاح:

علم يبحث فيه عن أحوال القُرْآن الكَرِيْم من حيث دلالته علىٰ مُرَاد الله تعالىٰ بقدر الطاقة البشرية[2].

ثم شَرْح التعريف بقوله:

المُرَاد بكلمة (علم): المَعَارِف التصورية. قال عَبْد الحَكِيْم علىٰ المُطَوَّل: إنّ علم التَّفْسِيْر من قبيل التصورات، لأن المقصود منه تصور معاني ألفاظه، وذٰلِكَ من قبيل التعاريف، لٰكِن أكثرها بل كلها من قبيل التعاريف اللفظية. وذهب السَّيِّد إلىٰ أن التَّفْسِيْر من قبيل التَّصْدِيْقَات، لأنه يتضمَّن حكماً علىٰ الألفاظ بأنها مُفِيْدَة لهٰذِهِ المعاني التي تذكر بجانبها في التَّفْسِيْر[3].

وخرج بقولنا: (يبحث فيه عن أحوال القُرْآن): العُلُوْم الباحثة عن أحوال غيره.

---

(١) مناهل العِرْفَان للزُّرْقَانِيّ ج٢ ص٦-٧.

(٢) مناهل العِرْفَان للزُّرْقَانِيّ ج٢ ص٦. ونقل هٰذَا التعريف الذَّهَبِيّ في التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن ج١ ص١٦ نَقْلاً عن مَنْهَج الفُرْقَان ج٢ ص٦، وفيه: (... عن أحوال القُرْآن المَجِيْد...).

(٣) انظر هٰذَا بتفصيل أكثر في: التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن ج١ ص٣١ نَقْلًا عن المُطَوَّل ص٤٩١ واللؤلؤ المنظوم في مبادئ العُلُوْم ص١٦٠.

وخرج بقولنا: (من حيث دلالته علىٰ مُرَاد الله تعالىٰ): العُلُوْم التي تبحث عن أحوال القُرْآن من جهة غير جهة دلالته، كعلم القِرَاءَات فإنه يبحث عن أحوال القُرْآن من حيث ضبط ألفاظه وكيفية أدائها. ومثل علم الرسم العُثْمَانِيّ فإنه يبحث عن أحوال القُرْآن الكَرِيْم من حيث كيفية كتابة ألفاظه.

وخرج بِهٰذِهِ الحيثية - أَيضاً - المَعَارِف التي تبحث عن أحوال القُرْآن من حيث إنه مخلوق أو غير مخلوق، فإنها من علم الكلام. وكذٰلِكَ المَعَارِف الباحثة عن أحوال القُرْآن من حيث حرمةُ قِرَاءَته علىٰ الجُنُب ونحوها، فإنها من علم الفِقْه.

وقولنا: (بقدر الطاقة البشرية): لبَيَان أنه لا يقدح في العلم بالتَّفْسِيْر عدم العلم بمعاني المتشابهات، ولا عدم العلم بمُرَاد الله في الواقع ونفس الأمر[١].

٨- التَّفْسِيْر: هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القُرْآن، ومدلولاتها، وأَحْكَامها الإفرادية والتَّرْكِيْبية، ومعانيها التي تحمل عليها حال التَّرْكِيْب، وغير ذٰلِكَ كمَعْرِفَة النسخ وسبب النُّزُوْل وما به تَوْضِيْح المقام كالقصة والمثل.

قال الزُّرْقَانِيّ: وهٰذَا تعريف وسط بين التعريفين السَّابِقين - السادس والسابع -، ومن السهل رجوعه إلىٰ التعريف الأول، لأن ما ذكر هنا بالتفصيل، يُعتبر بَيَاناً لمُرَاد الله من كلامه بقدر الطاقة البشرية في شيء من التفصيل[٢].

وتعاريف التَّفْسِيْر هٰذِهِ، وإن اختلفت لفظاً فهي مُتَّحِدَة معنى، لأنها تتفق علىٰ أن علم التَّفْسِيْر هو علم يبحث عن مُرَاد الله تعالىٰ بقدر الطاقة البشرية، ويشمل كل ما يتوقف عليه فهم المعنىٰ، وبَيَان المُرَاد[٣].

---

(١) مناهل العِرْفَان للزُّرْقَانِيّ ج٢ ص٦.

(٢) مناهل العِرْفَان للزُّرْقَانِيّ ج٢ ص٧.

(٣) التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن للذَّهَبِيّ ج١ ص١٦-١٧.

وستأتي تَعْرِيْفَات أُخرىٰ لعلم التَّفْسِيْر، تتبين عند ذكر الفرق بين التَّفْسِيْر والتَّأْوِيْل.

وللعُلَمَاء في أصل لفظ (التَّفْسِيْر) بمعناه الاصْطِلَاحِيّ أقوال يمكن ربطها بالمعاني اللُّغَوِيَّة لهٰذِهِ اللفظة، وهي:

١- التَّفْسِيْر تفعيل من الفَسْر، وهو البَيَان والكشف[1].

فالمُفَسِّر يكشف ويوضح ويبين ما احتاج إلىٰ بَيَان من نُصُوْص القُرْآن وغيرها.

قال الزَّمَخْشَرِيّ: لما كان التَّفْسِيْر هو التَّكْشِيْف عما يَدُلّ عليه الكلام وضع موضع معناه، فقالوا: تَفْسِيْر هٰذَا الكلام كَيْتَ وكَيْتَ، كما قيل: معناه كذا وكذا[2].

وبيّن الطِّيْبِيّ أن التَّفْسِيْر وضع موضع المعنىٰ، من وَضْع السبَب موضعَ المسبَّب، لأن التَّفْسِيْر سبب لظهور المعنىٰ وكشفه[3].

---

(١) الإتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٨٤٧ ورُوْح المَعَانِي ج١ ص١٠٢ وكَشَّاف اصْطِلَاحَات الفُنُوْن للتَّهَانَوِيّ - مادة (التَّفْسِيْر) ج١ ص٤٩١ نَقْلاً عن الإتْقَان. والتَّهَانَوِيّ نقل في مادة (التَّأْوِيْل) ومادة (التَّفْسِيْر) ما أورده السُّيُوْطِيّ في الإتْقَان بنصّه، فلا أرىٰ حاجة إلىٰ تكرار الإشارة إلىٰ سائر الجزئيات الأُخرىٰ، مكتفياً بما أشرتُ إلىٰ الإتْقَان.

وذكره لَيْث عن الخَلِيْل بن أَحْمَد. / مُقَدِّمَة المباني ص١٧٣.

وانظر: البَحْر المُحِيْط لابن حَيَّان ج١ ص١٢١ والبُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٤٧.

وفي التَّيْسِيْر للكَافِيَجِيّ ص١٢٣: (التَّفْسِيْر مأخوذ من الفَسْر، وهو الكشف والإظهار).

(٢) الكَشَّاف ص٧٤٥. وهٰذَا القول نفسه في: تَفْسِيْر الرَّازِيّ ج٢٤ ص٨٠ من غير عَزْو.

وأشار إليه الآلُوْسِيّ في: رُوْح المَعَانِي ج١٩ ص٣٧ بقوله: (تَفْسِيْراً: كشفاً وبَيَاناً... وقيل: المُرَاد بالتَّفْسِيْر: المعنىٰ... يقال: تَفْسِيْر كذا كذا، أي: معناه).

(٣) رُوْح المَعَانِي ج١٩ ص٣٧.

٢- التَّفْسِيْر: هو مقلوب السَّفْر، تقول أَسْفَر الصبحُ إذا أضاء[١]، إضاءةً لا شبهة فيه[٢].

والسَّفْر هو كَشْط الشيء عن الشيء، كما تَسْفِرُ الريحُ الغيمَ عن وجه السماء فتُسفر.

والسَّفْرُ أَيضاً كَنْسُ البيت وغيره.

وسَفَرت المرأة إذا كشفت النِّقَاب عن وجهها.

فالمُفَسِّر سَفَر اللبس عن حكم الآية ببَيَانِهِ، فقلبَ اللفظ بتقدم الفاء علىٰ السين، كما يقولون: جَذَبَ وجَبَذَ، وصَبَّ وبَصَّ، ونحوها[٣].

فكأنَّ المُفَسِّر يتتبع سورة سورة، وآية آية، وكلمة كلمة، لاسْتِخْرَاج المعنىٰ[٤].

وأوضح الرَّاغِب أن الفَسْر والسَّفَر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما. لٰكِن اختلفا في وجه وضعهما اللُّغَوِيّ:

---

(١) الإتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٨٤٧ والتَّيْسِيْر للكَافِيَجِيّ ص١٢٣.

وانظر: البُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ٢ ص١٤٧ وبَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز ج١ ص٧٩.

والتَّفْسِيْر مقلوب من السَّفْر في مُقَدِّمَة المباني ص١٧٣.

(٢) التَّيْسِيْر للكَافِيَجِيّ ص١٢٣.

(٣) مُقَدِّمَة المباني ص١٧٣.

وانظر: البُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٤٧ وبَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز ج١ ص٧٩.

وسفرت المرأة عن وجهها في التَّيْسِيْر للكَافِيَجِيّ ص١٢٣.

وفي بَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز ج١ ص٧٩ أَيضاً: (يقال للسَّفَر سفَر، لأنه يَسفِر ويكشف عن أَخْلَاق الرِّجَال، ويقال للسُّفْرة سُفْرة، لأنها تُسفَر فيظهر ما فيها).

(٤) بَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز ج١ ص٧٩.

وانظر: البُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٤٧.

فجعل الفَسْر لإظهار المعنىٰ المَعْقُوْل. ومنه قيل: لما ينبئ عنه البول تَفْسِرَة، وتسمىٰ بها قارورة الماء.

وجعل السفر لإبراز الأَعْيَان للأَبْصَار، فقيل: سفرت المرأة عن وجهها، وأسفر الصبح. وسفرت البيت إذا كنسته[1].

لٰكِن الآلُوْسِيّ رَدَّ هٰذَا القلب، وقال:

هٰذَا مما لا يُسْفَر له وجهٌ[2].

٣- التَّفْسِيْر مأخوذ من التَّفْسِرَة. وهي اسم لما يَعرف به الطبيبُ المرضَ[3].

وتقدم معناها آنِفاً.

فكذٰلِكَ المُفَسِّر، يكشف عن شأن الآية وقصصها ومعناها، والسبب الذي أُنزلت فيه[4].

٤- من إطلاق التَّفْسِيْر علىٰ التّعرية للانطلاق. قال ثعلب: تقول: فَسَّرتُ الفرسَ، عَرَّيْتُه، لينطلق حُضْره، وهو راجع لمعنىٰ الكشف، فكأنه كشف ظهره لهٰذَا

---

(١) مُقَدِّمَة جَامِع التفاسير للرَّاغِب الأَصْبَهَانِيّ ص٤٧.

(٢) رُوْح المَعَانِي ج١ ص١٠٢.

(٣) التَّيْسِيْر للكَافِيَجِيّ ص١٢٤ والإتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٨٤٧.

وذكره لَيْث عن الخَلِيْل بن أَحْمَد. / مُقَدِّمَة المباني ص١٧٣.

وانظر: تَفْسِيْر البَغَوِيّ ج١ ص٤٦ والبَحْر المُحِيْط لابن حَيَّان ج١ ص١٢١ عن ابن دُرَيْد. والبُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٤٧ وبَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز ج١ ص٧٨.

(٤) البُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٤٧.

وانظر: تَفْسِيْر البَغَوِيّ ج١ ص٤٦ وبَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز ج١ ص٧٨.

الذي يريده منه من الجَرْي[(١)].

فالتَّفْسِيْر كشف المغلَق من المُرَاد بلفظه، وإطلاق للمحتبس عن الفهم به[(٢)]، وكأنّ المُفَسِّر يُجْرِي فَرَسَ فِكْرِهِ في ميادين المعاني ليستخرج شَرْح الآية، ويحلّ عُقَدَ إشكالها[(٣)].

بعد هٰذَا يتضح:

أن كل تصاريف حروف (التَّفْسِيْر) لا يخلو عن معنىٰ الكشف، كما هو ظَاهِر لمن أمعن النَّظَر، كما ذكر الآلُوْسِيّ[(٤)].

---

(١) البَحْر المُحِيْط لابن حَيَّان ج١ ص١٢١، وفيه: (لينطلق في حضره)، وصوابه ما أثبتُّه أعلاه.

وانظر: رُوْح المَعَانِي ج١ ص١٠٢.

وفي البُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٤٧: (قال ابن الأَنْبَارِيّ: قول العَرَب: فَسَرتُ الدابةَ وفَسَّرتها، إذا ركضتها محصورة، لينطلق حُصْرها، وهو يؤول إلىٰ الكشف أَيضاً).

وفي بَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز ج١ ص٧٨: (وقيل اشتقاقه من قول العَرَب: فَسَرت الفرس وفسَّرته، أي: أجريته وأعديته إذا كان به حُصْر، ليَسْتَطْلِقَ بطنُه).

والحُصْر: هو احتباس الغائط ونحوه في البطن، لا يخرج. / هامش البَصَائِر.

(٢) البُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٤٧ وبَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز ج١ ص٧٩.

(٣) بَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز ج١ ص٧٨.

(٤) رُوْح المَعَانِي ج١ ص١٠٢.

وانظر: التَّقْرِيْر للبَابَرْتِيّ شَرْح أُصُوْل البَزْدَوِيّ ج١ ص١٩٣.

المَبْحَث الثالث

الفرق بين التَّفْسِيْر والتَّأْوِيْل

الفرق بين التَّفْسِيْر والتَّأْوِيْل

اختلف العُلَمَاء فيهما علىٰ أقوال:

القول الأول:

التَّفْسِيْر والتَّأْوِيْل وَاحِد.

وهو قول ثَعْلَب أبي العَبَّاس أَحْمَد بن يَحْيَىٰ[(١)]، وابن الأعرابي[(٢)]، والجَوْهَرِيّ[(٣)]،

---

(١) لِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٣ والقَامُوْس المُحِيْط - تَاج العَرُوْس - مادة (الفسر) ج١٣ ص٣٢٣.

ثَعْلَب: أبو العَبَّاس أَحْمَد بن يَحْيَىٰ بن يَسَار، الشَّيْبَانِيّ مَوْلَاهُم، البَغْدَادِيّ. إمَام الكُوْفِيّيْن في النَّحْو واللُّغَة. حفظ كتب الفَرَّاء فلم يشذ منها حرف، وأتقن النَّحْو، وأكب علىٰ الشعر والمعاني والغَرِيْب، ولازم ابن الأعرابي، وكان يعتمد عليه في اللُّغَة، وعلىٰ سَلَمَة بن عَاصِم في النَّحْو. من كتبه: المَصُوْن في النَّحْو، واختلاف النَّحْوِيِّيْن، ومعاني القُرْآن. كان مُقَتِّراً علىٰ نفسه. ثقل سمعه بأَخَرَةٍ، ثم صُمَّ. مات سنة ٢٩١هـ ببَغْدَاد.

بُغْيَة الوُعَاة ج١ ص٣٩٦ وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٤ ص٥ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج١ ص٣٢٣ طَبْعَة الرِّسَالَة الأُوْلَىٰ.

(٢) لِسَان العَرَب - مادة (فسر) ج٥ ص٥٥ وتَاج العَرُوْس - مادة (الفسر) ج١٣ ص٣٢٣.

ابن الأعرابي: أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن زِيَاد الكُوْفِيّ، من موالي بني هَاشِم. قال الجَاحِظ: كان نَحْوِيّاً عالماً باللُّغَة والشعر، كثير السَّمَاع من زوج أُمّه المُفَضَّل بن مُحَمَّد الضَّبِّيّ، صاحب المُفَضَّلِيَّات، وكان رَاوِيَة للأشعار، حسن الحفظ لها. من كتبه: النَّوَادِر، والأنواء، والخيل، ومعاني الشعر. مات بسُرَّ مَنْ رَأَىٰ سنة ٢٣٠هـ، وقيل غيره. وكان مولده بالكُوْفَة ليلة مات أبو حَنِيْفَة ١١ جماديٰ الآخِرَة سنة ١٥٠هـ.

بُغْيَة الوُعَاة ج١ ص١٠٥ وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٠ ص٦٨٧ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٣ ص٣٠٧ طَبْعَة الرِّسَالَة الأُوْلَىٰ.

(٣) في لِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٤: قال (الجَوْهَرِيّ: التَّأْوِيْل تَفْسِيْر ما يؤول إليه

وأبي عُبَيْدَة[١].

وهو ظَاهِر كلام الفَيْرُوْزَابَادِيّ في القَامُوْس[٢]، وبه قال جُمْهُوْر المُفَسِّرِيْن

الشيء).

ونقل عبارة الجَوْهَرِيّ هٰذِهِ من غير عَزْوٍ إليه: الزَّبِيْدِيّ في التَّاج - مادة (أول) ج٢٨ ص٣٢ عن العُبَاب.

الجَوْهَرِيّ: أبو نَصْر إسْمَاعِيْل بن حَمَّاد الفارابي. قال يَاقُوْت: كان من أعاجيب الزمان ذكاءً وفطنةً وعلماً، وأصله من فاراب من بلاد الترك، وكان إمَاماً في اللُّغَة والأدب. وخطه لا يكاد يفرق بينه وبين خط ابن مُقْلَة. وكان من فرسان الكلام والأُصُوْل. من مُصَنَّفَاته: الصِّحَاح في اللُّغَة، وكتاب في العَرُوْض، ومُقَدِّمَة في النَّحْو. مات سنة ٣٩٣هـ، وقيل في حدود الأربعمائة، في نَيْسَابُوْر.

بُغْيَة الوُعَاة ج١ ص٤٤٦ وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٧ ص٨٠ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج١ ص٣٦٢.

(١) رُوْح المَعَانِي ج١ ص١٠٣ وأشار المحقق في الهامش إلىٰ كتاب مجاز القُرْآن لأبي عُبَيْدَة ج١ ص٨٦ وهو أبو عُبَيْدَة مَعْمَر بن المُثَنَّىٰ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٠٩هـ.

وجاء في الإتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٨٤٨: أبو عُبَيْد، ولعله تحريف.

والتَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن للذَّهَبِيّ ج١ ص٢١ نَقْلاً عن الإتْقَان، وفيه: (أبو عُبَيْدَة).

أبو عُبَيْدَة مَعْمَر بن المُثَنَّىٰ: اللُّغَوِيّ البَصْرِيّ، مَوْلَىٰ بني تَيْم، تَيْم قُرَيْش. أخذ عن يُوْنُس وأبي عَمْرو بن العَلَاء. وممن أخذ عنه أبو عُبَيْد القَاسِم بن سَلَّام، وعُمَر بن شَبَّة. أقدمه الرَّشِيْد من البَصْرَة إلىٰ بَغْدَاد، وقرأ عليه. كان شُعُوْبِيّاً، وقيل: كان يرىٰ رأي الخَوَارِج الإبَاضِيَّة. قال ابن قُتَيْبَة: كان الغَرِيْب أغلب عليه وأيام العَرَب وأخبارها. من كتبه: المجاز في غَرِيْب القُرْآن، والأمثال في غَرِيْب الحَدِيْث، وأيام العَرَب. وهو أول من صنف في غَرِيْب الحَدِيْث. ولد بالبَصْرَة، قال الخَطِيْب: (يقال: إنه ولد في الليلة التي مات فيها الحسن البَصْرِيّ). توفي بالبَصْرَة سنة ٢٠٩هـ=٨٢٤م، وقيل غيره.

بُغْيَة الوُعَاة ج٢ ص٢٩٤ وتَهْذِيْب الكَمَال ج٧ ص١٨٤ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٣ ص٩٠١.

(٢) القَامُوْس المُحِيْط - تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣٢، وفيه: (أَوَّلَ الكلامَ تَأْوِيْلًا،

المتقدمين الذين يميلون إلىٰ العَرَبِيَّة[١].

ونقله ابن تَيْمِيَّة عن السَّلَف في أحد قوليهم، فالتَّأْوِيْل هو تَفْسِيْر الكلام وبَيَان معناه، سواء وافق ظَاهِره أو خالفه، فيكون التَّأْوِيْل والتَّفْسِيْر عند هٰؤُلَاءِ متقارباً أو مترادفاً، وهٰذَا - والله أعلم - هو الذي عناه مُجَاهِد: (إن العُلَمَاء يعلمون تَأْوِيْله).

ومُحَمَّد بن جَرِيْر الطَّبَرِيّ، يقول في تَفْسِيْره: (القول في تَأْوِيْل قوله تعالىٰ كذا وكذا)، (واختلف أهل التَّأْوِيْل في هٰذِهِ الآية)، ونحو ذٰلِكَ ومُرَاده التَّفْسِيْر[٢]، لأنه يذكر من المعاني التي تدل عليها، وسمىٰ كتابه (جَامِع البَيَان في تَفْسِيْر القُرْآن)، فهو

وتأَوَّلَه: دبَّره وقدَّره وفَسَّره). ومناهل العِرْفَان ج٢ ص٧.

الفَيْرُوْزَابَادِيّ: مُحَمَّد بن يَعْقُوْب بن مُحَمَّد بن إبْرَاهِيْم الشِّيْرَازِيّ، مَجْد الدِّيْن أبو الطاهر الشَّافِعِيّ. من ذُرِّيَّة أبي بَكْر الصِّدِّيْق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. طَوَّفَ في البلاد، وسمع عن الشُّيُوْخ، وظهرت فَضَائِله، وكثر الآخذون عنه. كان شَيْخ عَصْره في الحَدِيْث والنَّحْو واللُّغَة والتَّارِيْخ والفِقْه. وكان يقول: ما كنتُ أنام حتىٰ أحفظ مائتي سطر. من تصانيفه: القَامُوْس المُحِيْط، والبُلْغَة في تَارِيْخ أَئِمَّة اللُّغَة، وتَسْهِيْل الوُصُوْل إلىٰ الأَحَادِيْث الزائدة علىٰ جَامِع الأُصُوْل، وبَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز. ولد في كَارَزِيْن (كازَرون) من أَعْمَال شِيْرَاز، سنة ٧٢٩هـ. وتوفي في زَبِيْد، سنة ٨١٦هـ.

بُغْيَة الوُعَاة ج١ ص٢٧٣ والضَّوْء اللَّامِع ج١٠ ص٧٩ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة لابن قَاضِي شُهْبَة ج٤ ص٦٣ ومُقَدِّمَة كتابه: القَامُوْس المُحِيْط المطبوع في مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة.

(١) زَاد المَسِيْر لابن الجَوْزِيّ ص٢٩.

وذكر هٰذَا القول في: مُقَدِّمَة المباني ص١٧٢ والبُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٤٩ والكُلِّيَّات للكَفَوِيّ ص٢٦١ والتَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن للذَّهَبِيّ ج١ ص٢١.

(٢) الإكْلِيْل في المُتَشَابِه والتَّأْوِيْل ص٢٨.

ورأي الطَّبَرِيّ هٰذَا في: شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة ص٢٥٣ ومناهل العِرْفَان ج٢ ص٧.

وانظر: تَفْسِيْر الطَّبَرِيّ في مواضع كثيرة جداً.

بِهٰذَا يريد من التَّأْوِيْل التَّفْسِيْر[١].

وعليه: فالتَّأْوِيْل مُرَادف للتَّفْسِيْر، والنسبة بينهما هي التساوي[٢].

ومثله قول المَاتُرِيْدِيّ في تَفْسِيْره: قال أهل التَّأْوِيْل، وقال بعض أهل التَّأْوِيْل، واختلف أهل التَّأْوِيْل... إلخ، في مواضع كثيرة جداً[٣]، وإن كان أبو المُعِيْن النَّسَفِيّ المَاتُرِيْدِيّ[٤] قد وجهه توجيهاً آخر، حين فرّق بين التَّفْسِيْر والتَّأْوِيْل. كما ستأتي الإشارة إليه عند ذكر الفُرُوْق بينهما.

وتقدم الكلام عن التَّأْوِيْل بمعنىٰ التَّفْسِيْر عند المُفَسِّرِيْن والمُحَدِّثِيْن واستعراض أقوالهم.

وأنكر ذٰلِكَ قوم، قال الزَّرْكَشِيّ: قال الإمَام أبو القَاسِم مُحَمَّد بن حَبِيْب النَّيْسَابُوْرِيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد نبغ في زماننا مُفَسِّرُوْن، لو سئلوا عن الفَرق بين التَّفْسِيْر والتَّأْوِيْل ما اهتدوا إليه، لا يُحسنون القُرْآن تلاوة، ولا يعرفون معنىٰ السورة أو الآية... إلخ.

---

(١) التعريف بالقُرْآن والحَدِيْث للزفزاف ص١٥٢.

(٢) مناهل العِرْفَان ج٢ ص٧.

وانظر: شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة ص٢٥٣.

(٣) تَأْوِيْلَات أَهْل السُّنَّة للمَاتُرِيْدِيّ.

(٤) **النَّسَفِي**: أبو المُعِيْن مَيْمُوْن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن معتمد. الإمَام الزَّاهِد، العالم البارع الفاضل. وكتابه: (تَبْصِرَة الأَدِلَّة) يُعَدّ المصدر الثاني للمدرسة المَاتُرِيْدِيَّة بعد كتاب (التَّوْحِيْد) لمؤسس المَذْهَب أبي مَنْصُوْر المَاتُرِيْدِيّ. وله كتاب التَّمْهِيْد لقَوَاعِد التَّوْحِيْد. توفي سنة ٥٠٨هـ.

الجَوَاهِر المُضِيَّة ج٣ ص٥٢٧ وتَاج التَّرَاجُم ص٢٧٣ والفَوَائِد البَهِيَّة ص٣٥٥ وهَدِيَّة العَارِفِيْن ج٢ ص٤٨٧ ومُقَدِّمَة كتابه: تَبْصِرَة الأَدِلَّة التي كتبها مُحَقِّقه: كلود سَلَامَة.

وصحح الزَّرْكَشِيّ تغايرهما[١].

ويؤيده ما سيأتي من أقوال في التفريق بينهما.

القول الثاني:

التَّفْسِيْر: كَشْف المُرَاد عن اللفظ المُشْكِل.

والتَّأْوِيْل: ردّ أحد المُحْتَمِلَيْنِ إلىٰ ما يُطابِق الظَّاهِر[٢].

ونحوه القول بأن:

التَّفْسِيْر: إبَانَة حكم اللفظ.

والتَّأْوِيْل: تحميله ما هو يحتمله من المعنىٰ.

وهٰذَا محكي عن الشَّيْخ أبي عَمْرو (أي: عُثْمَان الدَّانِيّ)، وعُثْمَان بن بَقِيَّة المَازِنِيّ[٣].

---

(١) البُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٥٢ وضرب أمثلةً لهٰؤُلَاءِ. وورد أوله في الإتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٨٤٨.

(٢) لِسَان العَرَب - مادة (فسر) ج٥ ص٥٥ والقَامُوْس المُحِيْط وعليه تَاج العَرُوْس - مادة (الفسر) ج١٣ ص٣٢٣ وقال الزَّبِيْدِيّ صاحب التَّاج: كذا في اللِّسَان. والتعريفان أيضاً في تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣٣. وتعريف التَّفْسِيْر في الكُلِّيَّات للكَفَوِيّ ص٢٦١.

وانظر هٰذَا الفرق في: البُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٤٩.

(٣) مُقَدِّمَة المباني ص١٧٣.

أبو عَمْرو الدَّانِيّ: عُثْمَان بن سَعِيْد بن عُثْمَان بن سَعِيْد بن عُمَر، الأُمَوِيّ مَوْلَاهُم، الأَنْدَلُسِيّ القُرْطُبِيّ ثم الدَّانِيّ. يعرف قديماً بابن الصَّيْرَفِيّ. رحل، وحدث عنه وقرأ عليه الكثير. كان مجاب الدعوة، مَالِكِيّ المَذْهَب، إليه المُنْتَهَىٰ في تَحْرِيْر علم القِرَاءَات وعلم المصاحف، مع البراعة في علم الحَدِيْث والتَّفْسِيْر والنَّحْو. من كتبه الكثيرة: التَّيْسِيْر، والمُقْنِع

ونحوه أَيضاً ما ذكره النَّوَوِيّ، حيث قال: قال العُلَمَاء:

التَّفْسِيْر: هو بَيَان معنىٰ اللفظة القريبة أو الخَفِيَّة.

والتَّأْوِيْل: هو صرف الكلام عن ظَاهِره إلىٰ وجهٍ يحتمله، أوجبه بُرْهَان قطعيّ في القطعيات وظنيّ في الظنيات.

وقيل: هو التصرف في اللفظ بما يكشف عن مقصوده(١).

ونحوه أَيضاً قول القُرْطُبِيّ حين ذكر:

أن التَّفْسِيْر: بَيَان اللفظ، كقوله تعالىٰ: ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ - البقرة: ٢، أي: لا شك.

والتَّأْوِيْل: بَيَان المعنىٰ، كقوله: لا شك فيه عندَ المُؤْمِنين. أو: لأنه حق في نفسه، فلا يقبل ذاته الشك، وإنما الشك وصف الشاك.

وكقول ابن عَبَّاس في الجد: أباً، لأنه تأول قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا

في الرسم، وطَبَقَات القُرَّاء. توفي سنة ٤٤٤هـ=١٠٥٢م، ودفن بمقبرة دَانِيَة بالأَنْدَلُس.

سِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٨ ص٧٧ وهَدِيَّة العَارِفِيْن ج١ ص٦٥٣ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٢ ص٣٦٠.

وعُثْمَان بن بَقِيَّة المَازِنِيّ، هٰكَذَا ورد في مُقَدِّمَة المباني، ولعله:

أبو عُثْمَان المَازِنِيّ: بَكْر بن مُحَمَّد بن بَقِيَّة. من مَازِن بني شَيْبَان، وقيل: مَوْلَىٰ بني سَدُوْس نزل في بني مَازِن فنسب إليهم. وهو بَصْرِيّ، رَوَىٰ عن أبي عُبَيْدَة والأَصْمَعِيّ وأبي زَيْد الأَنْصَارِيّ. ورَوَىٰ عنه المُبَرِّد. كان ذا ورع ودين، وكان إمَاماً في العَرَبِيَّة، متسعاً في الرِّوَايَة، يقول بالإرجاء. وكان لا يناظره أحد إلَّا قطعه لقدرته علىٰ الكلام. قال المُبَرِّد: لم يكن بعد سِيْبَوَيْه أعلم بالنَّحْو من أبي عُثْمَان. من تصانيفه: كتاب في القُرْآن، وعلل النَّحْو، وتفاسير كتاب سِيْبَوَيْه، والعَرُوْض. مات بالبَصْرَة سنة ٢٤٨هـ=٨٦٢م، وقيل غيره.

بُغْيَة الوُعَاة ج١ ص٤٦٣ وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٢ ص٢٧٠ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج١ ص٤٤٣.

(١) تَهْذِيْب الأسماء واللُّغَات للنَّوَوِيّ ص٥٢٨ طَبْعَة الرِّسَالَة العالمية.

عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ﴾ – الأعراف: ٢٦[١].

ومنه قول الكَافِيَجِيّ: التَّفْسِيْر في العرف هو كشف معاني القُرْآن وبَيَان المُرَاد. قال: والمُرَاد من معاني القُرْآن أعم، سواء كانت معاني لُغَوِيَّة أو شَرْعِيَّة، وسواء كانت بالوضع أو بمعونة المقام وسوق الكلام وبقرائن الأحوال، نحو السماء والأرض والجنة والنار وغير ذٰلِكَ، ونحو الأَحْكَام الخمسة، ونحو خواص التراكيب اللازمة لها بوجهٍ من الوجوه[٢].

أما التَّأْوِيْل في العرف فهو صرف اللفظ إلىٰ بعض الوجوه، ليكون ذٰلِكَ موافقاً للأُصُوْل. كما إذا قال القائل:

الظَّاهِر أن المُرَاد من الاستواء في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ – طه: ٥، هو الاستيلاء بما لاح لي من الدليل، فذٰلِكَ تَأْوِيْل برأي الشَّرْع، لأنه ما استفيد إلَّا من الشَّرْع، قال الشاعر:

قد استوىٰ بِشْرٌ علىٰ العِرَاقِ   من غير سَيْفٍ أو دَمٍ مُهْرَاقِ

---

(١) تَفْسِيْر القُرْطُبِيّ ج١ ص٦٤٦.

(٢) التَّيْسِيْر للكَافِيَجِيّ ص١٢٤-١٢٥.

الكَافِيَجِيّ: مُحْيِي الدِّيْن أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن سُلَيْمَان بن سَعِيْد الرُّوْمِيّ الحَنَفِيّ. ولُقِّبَ بالكَافِيَجِيّ وبالكَافِيَاجِيّ لكثرة اشتغاله بالكافية في النَّحْو لابن الحَاجِب، بزِيَادَة جيم علىٰ عادة الترك. من شُيُوْخه: ابن فِرِشْتَا عَبْد اللَّطِيْف بن عَبْد العَزِيْز. وفِرِشْتَا هو المَلَك. ومن تلاميذه: السُّيُوْطِيّ، وشَيْخ الإِسْلَام زَكَرِيَّا الأَنْصَارِيّ. كان بارعاً في المَعْقُوْلات كلها، وله اليد الحَسَنَة في التَّفْسِيْر والفِقْه. وكان صَحِيْح الاعْتِقَاد، محباً لأهل الحَدِيْث، كارهاً أهل البدع. من كتبه: التَّيْسِيْر في قَوَاعِد علم التَّفْسِيْر. توفي سنة ٨٧٩هـ بالقَاهِرَة.

بُغْيَة الوُعَاة ج١ ص١١٧ والضَّوْء اللَّامِع ج٧ ص٢٥٩ والفَوَائِد البَهِيَّة ص٢٧٨ وشَذَرَات الذَّهَب ج٧ ص٣٢٦ ومُقَدِّمَة كتابه: التَّيْسِيْر في قَوَاعِد علم التَّفْسِيْر، التي كتبها مُحَقِّقُهُ: ناصر بن مُحَمَّد المطرودي.

وأما إذا قال:

المُرَاد منه هو الاستقرار عليه كما زعم البعض، فيكون ذٰلِكَ تَفْسِيْراً بالرأي علىٰ سَبِيْل التشهي، غير موافق لدليل من الأَدِلَّـة، فيكون داخلاً تحت قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (من فسر القُرْآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)[1].

(١) التَّيْسِيْر للكَافِيَجِيّ ص١٢٥-١٣١.

قوله ﷺ: من فَسَّرَ القُرْآنَ برأيه... إلخ، في:

سُنَن أبي دَاوُد: أول كتاب العلم، ٦ باب تكرير الحَدِيْث، رقم ٣٦٥٢/ ١، ج٥ ص٤٩٥ بسنده... عن عَبْد الأعلىٰ عن سَعِيْد بن جُبَيْر عن ابن عَبَّاس، أن النَّبِيّ ﷺ قال: (من قال في القُرْآن من غير علم، فليتبوأ مقعده من النار).

وهو في سُنَن التِّرْمِذِيّ: أبواب تَفْسِيْر القُرْآن، ١ باب ما جاء في الذي يفسر القُرْآن برأيه، رقم ٣١٨١، ج٥ ص٢١١ بسنده... عن عَبْد الأعلىٰ عن سَعِيْد بن جُبَيْر عن ابن عَبَّاس، قال: قال رَسُوْل الله ﷺ: (من قال في القُرْآن بغير علم، فليتبوأْ مقعده من النار).

قال التِّرْمِذِيّ: هٰذَا حَدِيْث حسن.

وضعّف الشَّيْخ شُعَيْب هٰذَا الحَدِيْث في تَحْقِيْقه سُنَن أبي دَاوُد وسُنَن التِّرْمِذِيّ، لضعف عَبْد الأعلىٰ وهو ابن عَامِر الثَّعْلَبِيّ. وقال: وأَخْرَجَهُ النَّسَائِيّ في الكُبْرَىٰ ٨٠٨٤ و٨٠٨٥، وهو في مُسْنَد أَحْمَد ٢٠٦٩.

وفي سُنَن أبي دَاوُد: أول كتاب العلم، ٥ باب الكلام في كتاب الله بغير علم، رقم ٣٦٥٢، ج٥ ص٤٩٤ بسنده... حَدَّثَنَا سُهَيْل بن مِهْرَان أخو حَزْم القُطَعِيّ، حَدَّثَنَا أبو عِمْرَان «وهو عَبْد الملك بن حَبِيْب الجَوْنِيّ» عن جُنْدُب قال: قال رَسُوْل الله ﷺ: (من قال في كتاب الله عَزَّ وجَلَّ برأيه، فأصابَ فقد أخطأ).

وهو في سُنَن التِّرْمِذِيّ: أبواب تَفْسِيْر القُرْآن، ١ باب ما جاء في الذي يفسِّرُ القُرْآن برأيه، رقم ٣١٨٣، ج٥ ص٢١٢ بسنده... حَدَّثَنَا سُهَيْل أخو حَزْم القُطَعِيّ، قال: حَدَّثَنَا أبو عِمْرَان الجَوْنِيّ عن جُنْدُب بنِ عَبْد الله قال: قال رَسُوْل الله ﷺ: (من قال في القُرْآن برأيه فأصاب فقد

والكَافِيَجِيّ في هٰذَا المثال يريد أن الاستواء في الآية يعني الاستيلاء، فصرف اللفظ إلىٰ بعض وجوهه.

لأن (استوىٰ) في اللُّغَة يراد به الجلوس والاستقرار، ويراد به الاستيلاء بدلالة بيت الشعر الآنف الذكر.

فأول اللفظة علىٰ أحد المعنيين وهو الاستيلاء لئلا يتصادم مع النَّصّ وهو قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ - الشُّوْرَىٰ: ١١، الذي ينفي المماثلة والمشابهة.

وهٰذَا هو رأي الأَشَاعِرَة والمَاتُرِيْدِيَّة، والكَافِيَجِيّ علىٰ رأيهم هٰذَا.

ومن هنا جعل معنىٰ الاستقرار تَفْسِيْراً بالرأي علىٰ سَبِيْل التشهي[1].

أخطأ).

قال التِّرْمِذِيّ: (هٰذَا حَدِيْث غَرِيْب، وقد تكلم بعضُ أهل الحَدِيْث في سُهَيْل بن أبي حَزْم. وهٰكَذَا رُوِيَ عن بعض أهل العلم من أصحاب النَّبِيّ ﷺ وغيرِهم، أنهم شدَّدوا في هٰذَا في أن يُفَسَّر القُرْآنُ بغير علم.

وأما الذي رُوِيَ عن مُجَاهِد وقَتَادَة وغيرهما من أهل العلم أنهم فَسَّروا القُرْآن، فليس الظنُّ بهم أنهم قالوا في القُرْآن أو فسَّروه بغير علم، أو من قِبَل أنفسهم. وقد رُوِيَ عنهم ما يَدُلّ علىٰ ما قلنا...).

وضعّف الشَّيْخ شُعَيْب هٰذَا الحَدِيْث في تَحْقِيْقه سُنَن أبي دَاوُد وسُنَن التِّرْمِذِيّ، لضعف سُهَيْل أخي حَزْم القُطَعِيّ، وقال: وأَخْرَجَهُ النَّسَائِيّ في الكُبْرَىٰ ٨٠٨٦ وشَرْح السُّنَّة للبَغَوِيّ ١٢٠.

بيت الشعر: قد استوىٰ بِشْرٌ علىٰ العِرَاقِ... إلخ:

هو للشاعر البَعِيْث، كما قاله: الصاحب إسْمَاعِيْل بن عَبَّاد. أو هو الأَخْطَل كما قاله الجَوْهَرِيّ.

وبِشْر: هو بِشْر بن مَرْوَان أخو الخَلِيْفَة عَبْد الملك. / إتْحَاف السَّادَة المُتَّقِيْن ج٢ ص١٠٦.

(١) انظر الآراء في (الاستواء) في كتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٣٥٧-٣٥٨.

القول الثالث:

التَّفْسِيْر: شَرْح ما جاء مُجْمَلاً من القصص في الكتاب الكَرِيْم، وتعريفُ ما تدُلّ عليه ألفاظه الغَرِيْبَة، وتَبْيِيْن الأُمور التي أُنزلت بسببها الآيُ.

والتَّأْوِيْل: هو تَبْيِيْن معنىٰ المُتَشَابِهِ. والمُتَشَابِهُ هو ما لم يُقْطَع بفحواه من غير تَرَدُّد فيه، وهو النَّصّ[١].

القول الرابع:

التَّفْسِيْر: إخْرَاج الشيء من مقام الخفاء إلىٰ مقام التَّجَلِّي.

والتَّأْوِيْل: نقلُ الكلام عن وضعه فيما ما يُحتاجُ في إثباته إلىٰ دليل لولاه ما تُرِك ظَاهِر اللفظ. فهو مأخوذ من قولك: آل الشيء إلىٰ كذا، أي: صار إليه.

وهو قول ابن الجَوْزِيّ[٢].

---

(١) تَاج العَرُوْس - مادة (الفسر) ج١٣ ص٣٢٣-٣٢٤ وكررها في مادة (أول) ج٢٨ ص٣٣، وفيه: (وتَقْرِيْب بدلاً من تعريف).

ونحوه ما في مُقَدِّمَة المباني ص١٧٢-١٧٣:

(ومنهم من قال: التَّفْسِيْر هو ذكر القصص، وما أُنْزِلَ فيه. والتَّأْوِيْل: هو ما يحتمله معنىٰ الكلام.

فمعنىٰ حَدِيْث: «من فَسَّرَ القُرْآن برأيه، إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ فليتبوأ مقعده من النار» هو تعين الأسباب التي أُنزل لأجلها).

(٢) زَاد المَسِيْر لابن الجَوْزِيّ ص٢٩، وفيه: (وذهب قوم يميلون إلىٰ الفِقْه إلىٰ اختلافهما فقالوا: التَّفْسِيْر إخْرَاج...).

ونقل الزَّبِيْدِيّ عنه تعريف التَّفْسِيْر والتَّأْوِيْل في: تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣٣ مع اختلاف ببعض ألفاظه، هي: (... من مَعْلُوْم الخفاء... الكلام عن موضعه إلىٰ

القول الخامس:

التَّفْسِيْر أعم من التَّأْوِيْل، وأكثرُ ما يستعمل التَّفْسِيْر في الألفاظ ومُفْرَدَاتها في الكتب الإلٰهِيَّة وغيرها.

والتَّأْوِيْل في المعاني والجمل، وأكثر اسْتِعْمَاله في الكتب الإلٰهِيَّة خاصة. وهو قول الرَّاغِب[1].

ومُرَاده بكثرة اسْتِعْمَال كل منهما فيما ذكر أنه يطلق كَثيراً علىٰ ما يختص به، ويطلق قليلاً من باب التجوز علىٰ ما كثر اسْتِعْمَال الآخر فيه[2].

وقد بَيَّنَ المُرَاد من كون التَّفْسِيْر أعم بقوله:

(التَّفْسِيْر: قد يقال فيما يَخْتصُّ بمُفْرَدَات الالفاظ وغَرِيْبها، وفيما يختص بالتَّأْوِيْل. ولهٰذَا يقال: عبارة الرؤيا وتَفْسِيْرها وتَأْوِيْلها)[3].

ما يحتاج...).

وجاء في لِسَان العَرَب - مادة (أول) ج١١ ص٣٣: (المُرَاد بالتَّأْوِيْل نقل ظَاهِر اللفظ عن وضعه الأصلي إلىٰ ما يَحتاج إلىٰ دليل، لولاه ما تُرِك ظَاهِر اللفظ).

(١) مُقَدِّمَة جَامِع التفاسير للرَّاغِب ص٤٧.

وهو في رُوْح المَعَانِي ج١ ص١٠٣ والبُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٤٩ والإتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٨٤٨ والكُلِّيَّات للكَفَوِيّ ص٢٦١ والتَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن للذَّهَبِيّ ج١ ص٢١.

ونقله الزفزاف في التعريف بالقُرْآن والحَدِيْث ص١٥٢ عن مُقَدِّمَة التَّفْسِيْر للرَّاغِب الأَصْفَهَانِيّ الملحقة بكتاب تنزيه القُرْآن عن المطاعن ص٤٠٢.

(٢) التعريف بالقُرْآن والحَدِيْث للزفزاف ص١٥٢.

(٣) التعريف بالقُرْآن والحَدِيْث للزفزاف ص١٥٢ نَقْلًا عن مُفْرَدَات الرَّاغِب.

وانظر: القَامُوْس المُحِيْط وعليه تَاج العَرُوْس - مادة (أول) ج٢٨ ص٣٣ عن الرَّاغِب.

فهو بهٰذَا يجعل التَّفْسِيْر صالحاً للإطلاق علىٰ كشف معاني المُفْرَدَات، وعلىٰ ما يختص بالتَّأْوِيْل، من الرجوع إلىٰ المعاني التي تؤخذ من التَّرْكِيْب، وما تؤوّل به الرؤيا[1].

وزاد الرَّاغِب هٰذَا المعنىٰ – أي: مجالات اسْتِعْمَال التَّفْسِيْر والتَّأْوِيْل – تفصيلاً في تَفْسِيْره حيث قال:

إنّ التَّفْسِيْر في عرف العُلَمَاء كشف معاني القُرْآن وبَيَان المُرَاد، أعمُّ من أن يكون بحسب اللفظ المُشْكِل وغيره، وبحسب المعنىٰ الظَّاهِر وغيره.

والتَّأْوِيْل يستعمل أكثره في الجمل.

والتَّفْسِيْر:

– إما أن يستعمل في غَرِيْب الألفاظ، نحو: البَحِيْرَة والسَّائِبَة والوَصِيْلَة.

– أو في وَجِيْز يُبَيَّنُ ويشرح، كقوله تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ – البقرة: ٤٣.

– وإما في كلام متضمِّن لقصة لا يمكن تصوّره إلَّا بمعرفتها، نحو قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ – التوبة: ٣٧، وقوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ – البقرة: ١٨٩.

وأما التَّأْوِيْل فإنه يستعمل مرة عاماً، ومرة خاصاً، نحو:

الكفر المستعمل تارةً في الجحود المطلق، وتارةً في جحود الباري عَزَّ وجَلَّ خاصةً.

والإيمان المستعمل في التَّصْدِيْق المطلق تارةً، وفي تَصْدِيْق الحق تارةً أُخرىٰ.

وهو في مُفْرَدَات القُرْآن للرَّاغِب – مادة (فسر) ص٦٣٦، وفيه: (... ولهٰذَا يقال: تَفْسِيْر الرؤيا وتَأْوِيْلها، قال تعالىٰ: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ – الفُرْقَان: ٣٣).

(١) التعريف بالقُرْآن والحَدِيْث للزفزاف ص١٥٢.

وإما في لفظ مشترك بين معانٍ مُخْتَلِفَة، نحو لفظة (وجَد) المستعملة في الجِدَة والوَجْد والوجود[١].

وهٰذَا القول يفيد أن:

التَّفْسِيْر يخالف التَّأْوِيْل بالعموم والخصوص فقط، ويجعل التَّفْسِيْر أعم مطلقاً.

وكأن قائله:

يريد من التَّأْوِيْل بَيَان مدلول اللفظ بغير المتبادر منه لدليل.

ويريد من التَّفْسِيْر بَيَان مدلول اللفظ مطلقاً، أعم من أن يكون بالمتبادر أو بغير المتبادر[٢].

لذٰلِكَ قال الآلُوْسِيّ: في تَفْسِيْر قوله تعالىٰ: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ - يُوْنُس: ٣٩:

والتَّأْوِيْل نوع من التَّفْسِيْر[٣].

القول السادس:

التَّفْسِيْر: هو القطع بالمُرَاد.

ولهٰذَا يحرم التَّفْسِيْر بالرأي.

---

(١) مُقَدِّمَة جَامِع التفاسير للرَّاغِب ص٤٧-٤٨ والإتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٨٤٨-٨٤٩ عن تَفْسِيْر الرَّاغِب. وهو في البُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٤٩ من قول الرَّاغِب. ونقله الذَّهَبِيّ في التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن ج١ ص٢١ عن مُقَدِّمَة التَّفْسِيْر للرَّاغِب ص٤٠٢-٤٠٣ بآخر كتاب تنزيه القُرْآن عن المطاعن للقَاضِي عَبْد الجَبَّار.

(٢) مناهل العِرْفَان ج٢ ص٨ نَقْلًا عن بعضهم.

(٣) رُوْح المَعَانِي ج١١ ص١٤٢.

والتَّأْوِيْل: اعتبارُ دليلٍ يصير المعنىٰ به أغلب علىٰ الظن من المعنىٰ الظَّاهِر.

ولهٰذَا لا يحرم تَأْوِيْل القُرْآن بالرأي، لأنه الظن بالمُرَاد وحمل الكلام علىٰ غير الظَّاهِر بلا جزم(١).

ويقرب من هٰذَا التفريق بين التَّفْسِيْر والتَّأْوِيْل:

القول بأن التَّأْوِيْل بَيَان أحد محتملات اللفظ.

والتَّفْسِيْر بَيَان مُرَاد المتكلم(٢).

ولهٰذَا قيل:

لو قال رجل فسَّرت هٰذِهِ الآية الكَرِيْمَة من غير أن يكون ناقلاً عن المخبِرِ الصَّادِق يكفر.

فالمُرَاد بقولهم: الكَشَّاف تَفْسِيْر القُرْآن معناه المجازي، أي: فيه بَيَان محتملات نظم القُرْآن المَجِيْد، أو المُرَاد أنه تَفْسِيْر بعض آياته الكَرِيْمَة.

فإطلاق التَّفْسِيْر علىٰ المجموع أَيضاً مجازي.

ولا يخفىٰ أنه يحتمل أن يكون بَيَان محتملات اللفظ مطابقاً لمُرَاد المتكلم في بعض البَيَان.

فالواجب علينا العَمَل والإطاعة بموجب محتملات نظمه الكَرِيْم، لٰكِن إذا بيّنه العالِم المُحَدِّث السالك علىٰ الشَّرِيْعَة النَّبَوِيَّة والطريقة المصطفوية الصَّافِي عن البدعة والهوىٰ(٣).

---

(١) دُسْتُوْر العُلَمَاء ص٢٧٣-٢٧٤.

(٢) دُسْتُوْر العُلَمَاء ص٢٧٤. والفرق في: الكُلِّيَّات للكَفَوِيّ ص٢٦١.

(٣) دُسْتُوْر العُلَمَاء ص٢٧٤.

القول السابع:

التَّفْسِيْر: القطع علىٰ أن المُرَاد من اللفظ هٰذَا، والشهادة علىٰ الله أنّه عَنَىٰ باللفظ هٰذَا، فإن قام دليل مقطوع به فصَحِيْح، وإلَّا فتَفْسِيْر بالرأي، وهو المنهي عنه.

والتَّأْوِيْل: ترجيح أحد المحتَملات بدون القَطْع والشهادة علىٰ الله.

وهو قول المَاتُرِيْدِيّ كما لخصه السُّيُوْطِيّ[1].

ولَخَّصَ الآلُوْسِيُّ رَأْيَ المَاتُرِيْدِيّ بقوله: التَّفْسِيْر هو القطع بأن مُرَاد الله تعالىٰ كذا.

والتَّأْوِيْل هو ترجيح أحد المحتملات بدون قطع[2].

وتفصيل قول المَاتُرِيْدِيّ هو ما ذكره في كتابه تَأْوِيْلَات أَهْل السُّنَّة:

الفرق بين التَّأْوِيْل والتَّفْسِيْر، هو ما قيل: التَّفْسِيْر للصَّحَابَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، والتَّأْوِيْل للفُقَهَاء.

ومعنىٰ ذٰلِكَ: أن الصَّحَابَة شهدوا المشَاهدَ، وعلموا الأمرَ الذي نزل فيه القُرْآن، فتَفْسِيْر الآية أهمُّ لما عاينوا وشهدوا، إذ هو حقيقة المُرَاد، وهو كالمشَاهدة، ولا يَصْلُح إلَّا لمن عَلِمَ. ومنه قيل: من فَسَّر القُرْآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار، لأنه في ما يُفسِّر يَشهدُ علىٰ الله به.

وأما التَّأْوِيْل فهو بَيَان مُنْتَهَىٰ الأمر، مأخوذٌ من آلَ يَؤول، أي: يرجِعُ، ومعناه كما

---

(١) الإتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٨٤٨. والنَّصّ بحروفه في الكُلِّيَّات للكَفَوِيّ ص٢٦١ مَعْزُوّاً إلىٰ أبي مَنْصُوْر المَاتُرِيْدِيّ، ولم يذكر الإتْقَان. والتَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن للذَّهَبِيّ ج١ ص٢١-٢٢ نَقْلاً عن الإتْقَان. والتعريف بالقُرْآن والحَدِيْث للزفزاف ص١٥٣.

(٢) رُوْح المَعَانِي ج١ ص١٠٣ ومناهل العِرْفَان ج٢ ص٨. والآلُوْسِيّ أخذه من كلام المَاتُرِيْدِيّ في تَأْوِيْلَات أَهْل السُّنَّة ج١ ص١.

قال أبو زَيْد[١]: «لو كان كلامَ غيره لَوُجِّه إلىٰ كذا وكذا من الوجوه». فهو توجيه الكلام إلىٰ ما يَتوجَّه إليه. ولا يقع التشديدُ في هٰذَا مثلَ ما يقعُ في التَّفْسِيْر، إذ ليس فيه الشهادةُ علىٰ الله، لأنه لا يُخبِرُ عن المُرَاد، ولا يقول: أراد الله به كذا، أو عَنَىٰ، ولٰكِن يقول: يَتَوجَّهُ هٰذَا إلىٰ كذا وكذا من الوجوه، هٰذَا مما تكلم به البشر، والله أعلم ما صِحتُه من الحكمة.

ومثاله: أن أهل التَّفْسِيْر اختلفوا في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ - الفاتحة: ٢، قال بعضهم: إن الله تعالىٰ حَمِدَ نفسَه. وقال بعضهم: أَمَرَ أن يُحمد. فمن قال: عَنَىٰ هٰذَا دون هٰذَا فهو المُفَسِّر له.

وأما التَّأْوِيْل: فهو أن يقول: يَتَوَجَّهُ الحمدُ إلىٰ الثناء والمدحِ له، وإلىٰ الأمر بالشكر لله عَزَّ وجَلَّ، والله أعلمُ بما أراد.

فالتَّفْسِيْر ذو وجهٍ وَاحِد، والتَّأْوِيْل ذو وجوهٍ[٢].

وأوضح الكَافِيَجِيّ بعض جوانب قول المَاتُرِيْدِيّ هٰذَا حين ذكر:

أن التَّفْسِيْر في الحقيقة هو: القطع علىٰ أن المُرَاد من اللفظ هٰذَا، والشهادة علىٰ الله تعالىٰ أنه عنىٰ باللفظ هٰذَا.

فإن قام دليل مقطوع به، نحو التواتر وإجماع الأُمَّة عليه، يكون تَفْسِيْراً صَحِيْحاً.

وإن قطع علىٰ المُرَاد لا بدليل مقطوع به فهو تَفْسِيْر بالرأي، وهو حرام، لما فيه شهادة علىٰ الله تعالىٰ بما لا يأمن أن يكون كذباً.

وأما التَّأْوِيْل فهو بَيَان عَاقِبَة الاحتمال ومُنْتَهَىٰ الأمر بغالب الرأي دون القطع،

---

(١) هٰكَذَا وَرَدَ في تَفْسِيْر تَأْوِيْلَات أَهْل السُّنَّة، ولعله: ابن زَيْد، وهو عَبْد الرَّحْمٰن بن زَيْد بن أسلم، الذي تقدمت ترجمته.

(٢) تَأْوِيْلَات أَهْل السُّنَّة ج١ ص١.

فيقال: يتوجه اللفظ إلىٰ كذا وكذا، وهٰذَا الوجه أوجه لشهادة الأُصُوْل له، فلم يكن فيه شهادة علىٰ الله تعالىٰ. اهـ.

وهٰذَا ما نقله الكَافِيَجِيّ من قول الشَّيْخ أبي مَنْصُوْر (أي: المَاتُرِيْدِيّ).

ثم قال الكَافِيَجِيّ: ومثال ذٰلِكَ في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ - الفاتحة: ٢، فإن أهل التَّفْسِيْر قد اختلفوا فيه:

فقال بعضهم: إن الله تعالىٰ حمِد نفسه.

وقال الآخر: أمر بأن يحمدوه.

فمن قال: إن الله تعالىٰ أراد هٰذَا دون الوجه الآخر فقد فسر بالرأي، لأنه قطع علىٰ مُرَاد الله تعالىٰ في موضع الاحتمال.

ومن قال: يتوجه اللفظ إلىٰ الأمر بالحمد، وقد يتوجه إلىٰ الحمد بنفسه لنفسه، ولا يقطع علىٰ أحد الوجهين أنه مُرَاد الله تعالىٰ، فهٰذَا تَأْوِيل.

قال أبو المُعِيْن (أي: النَّسَفِيّ المَاتُرِيْدِيّ): ولهٰذَا سمىٰ الشَّيْخ أبو مَنْصُوْر مُحَمَّد بن مُحَمَّد المَاتُرِيْدِيّ هٰذَا الكتاب (أي: تَفْسِيْره: تَأْوِيْلَات أَهْل السُّنَّة) بالتَّأْوِيْلَات، دون التَّفْسِيْر احترازاً عن الدخول تحت هٰذَا الحَدِيْث.

فإذا سئلت فقيل لك: ما معنىٰ لا ريب، في قوله تعالىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ - البقرة: ١ - ٢؟ وقلت: معنىٰ ﴿لَا رَيْبَ﴾ لا شك، يكون هٰذَا تَفْسِيْراً.

وإذا قيل: فكيف تنفي الريب؟ وكم من مرتاب فيه؟ وقلت في الجواب عنه: إنه في نفسه حق وصدق، ومتىٰ نظر فيه علم أنه صدق، فانتفىٰ عنه الريب، يكون هٰذَا تَأْوِيْلاً[١].

---

(١) التَّيْسِيْر للكَافِيَجِيّ ص١٣٢-١٣٥.

قال الطَّبَرِيّ: حمد نفسَه، وأثنىٰ عليها بما هو له أهلٌ، ثم علّم ذٰلِكَ عِبَاده، وفرض عليهم تلاوتَه اختباراً منه وابتلاءً، فقال لهم: قولوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. / تَفْسِيْر الطَّبَرِيّ

وهٰذَا القول يفيد أن:

التَّفْسِيْر: بَيَان المعنىٰ الذي لا شبهة في دلالة اللفظ عليه، أو هو صرف اللفظ إلىٰ أحد المعاني التي يحتملها بدليل قطعي.

كبَيَان كيفية الصلاة وأعدادها التي أجملها القُرْآن، بناءً علىٰ الأَحَادِيْث المتواترة.

أما التَّأْوِيْل فهو صرف الكلام عن ظَاهِره بدليل ظني كقياس أو خبر آحاد، كتَأْوِيْل الوجه بالذات في قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ - الرَّحْمٰن: ٢٧، لوجود الأخبار الدالة علىٰ مخالفة الله للحوادث.

أو حملُه علىٰ بعض المعاني التي يحتملها بدليل ظني كذٰلِكَ، كقوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ - البقرة: ٢٢٨، فحمله الشَّافِعِيَّة علىٰ معنىٰ الطهر، وحمله الحَنَفِيَّة علىٰ معنىٰ الحيض. وكل منهما اعتمد علىٰ ما صح عنده من أخبار الآحاد[١].

وهو ما ذكره البَابَرْتِيّ، فبعد أن ذكر رأي المَاتُرِيْدِيّ، قال: وهو معنىٰ قولهم: التَّفْسِيْر للصَّحَابَة، والتَّأْوِيْل للعُلَمَاء. فإن الصَّحَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ شهدوا أحوال التنزيل، وسمعوا من رَسُوْل الله ﷺ، فهم يقولون بالعلم، وغيرهم بالرأي[٢].

ج١ ص١٣٩ في تَفْسِيْر آية الفاتحة ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

وقال الطَّبَرِيّ أيضاً: عن ابن عَبَّاس: أن جِبْرِيْل قال لمُحَمَّد: قل يا مُحَمَّد: الحمد لله ربّ العالمين. / تَفْسِيْر الطَّبَرِيّ ج١ ص١٤١.

وذكر محققُ كتاب التَّيْسِيْر للكَافِيَجِيّ ص١٣٣ قول الطَّبَرِيّ هٰذَا.

(١) التعريف بالقُرْآن والحَدِيْث للزفزاف ص١٥٣-١٥٤.

(٢) التَّقْرِيْر للبَابَرْتِيّ شَرْح أُصُوْل البَزْدَوِيّ ج١ ص١٩٣.

البَابَرْتِيّ: أَكْمَل الدِّيْن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مَحْمُوْد، فقيه حَنَفِيّ، حافظ، بارع، رحل إلىٰ حَلَب، ثم القَاهِرَة، وعُرض عليه القَضَاء مراراً فامتنع، له: شَرْح مَشَارِق الأَنْوَار،

- ولا يخرج عن قول المَاتُرِيْدِيّ ما أورده الكَفَوِيّ بقوله:

تَفْسِيْر القُرْآن: ما هو المَنْقُوْل عن الصَّحَابَة.

وتَأْوِيْله: ما يستخرج بحسب القَوَاعِد العَرَبِيَّة[1].

القول الثامن:

التَّفْسِيْر: بَيَان لفظ لا يحتمِل إلَّا وجهاً وَاحِداً.

والتَّأْوِيْل: توجيه لفظٍ يتوجّه إلىٰ معانٍ مُخْتَلِفَة، إلىٰ وَاحِد منها، بما ظهر عنده من الأَدِلَّة[2].

القول التاسع:

التَّفْسِيْر: بَيَان وضع اللفظ، إما حقيقةً أو مجازاً، كتَفْسِيْر الصراط بالطريق، والصَّيِّب بالمطر.

والعِنَايَة شَرْح الهِدَايَة، والتَّقْرِيْر شَرْح أُصُوْل البَزْدَوِيّ وغيرها. توفي بمِصْر سنة ٧٨٦هـ.

تَاج التَّرَاجُم ص٦٦ والفَوَائِد البَهِيَّة ص١٩٥ وبُغْيَة الوُعَاة ج١ ص٢٣٩.

(١) الكُلِّيَّات للكَفَوِيّ ص٢٦٢.

الكَفَوِيّ: أبو البَقَاء أَيُّوب بن مُوسَىٰ الحُسَيْنِيّ الحَنَفِيّ. ولد في كفا بالقرم. وتوفي وهو قاضٍ بالقُدْس سنة ١٠٩٤هـ. من كتبه: الكُلِّيَّات، وهو مُعْجَم في المُصْطَلَحَات والفُرُوْق اللُّغَوِيَّة.

هَدِيَّة العَارِفِيْن ج١ ص٢٢٩ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج١ ص٤١٨ ومُقَدِّمَة كتابه: الكُلِّيَّات، التي كتبها محققاه: عَدْنَان دَرْوِيْش، ومُحَمَّد المِصْرِيّ.

(٢) التَّيْسِيْر للكَافِيَجِيّ ص١٣٢.

وهو في: الإتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٨٤٨ والتعريف بالقُرْآن والحَدِيْث للزفزاف ص١٥٣ مع تصرف في اللفظ.

والتَّأْوِيْل: تَفْسِيْر بَاطِن اللفظ، مأخوذ من الأَوْل وهو الرجوع لعَاقِبَة الأمر.

فالتَّأْوِيْل: إخبار عن حقيقة المُرَاد.

والتَّفْسِيْر: إخبار عن دليل المُرَاد.

لأن اللفظ يكشف عن المُرَاد، والكاشف دليل.

مثاله: قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ - الفجر: ١٤.

تَفْسِيْره: أنه من الرصْد، يقال: رَصَدْتُهُ رَقَبْتُهُ، والمِرْصَاد مِفْعَال منه.

وتَأْوِيْله: التحذير من التهاون بأمر الله، والغفلة عن الأُهبة، والاستعداد للعرض عليه.

وقواطع الأَدِلَّة تقتضي بَيَان المُرَاد منه، علىٰ خلاف وضع اللفظ في اللُّغَة.

وهٰذَا هو قول أبي طَالِب التَّغْلِبِيّ[1].

القول العاشر:

التَّفْسِيْر يتعلق بالرِّوَايَة.

والتَّأْوِيْل يتعلق بالدِّرَايَة، وهو ما ذكره البَجَلِيّ[2].

---

(١) الإِتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٨٤٨. ونقله عنه الذَّهَبِيّ في التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن ج١ ص٢٢.

(٢) البُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٥٠ نَقْلًا عن البَجَلِيّ. والإِتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٨٤٩ من غير عزو. ونقله الذَّهَبِيّ في التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن ج١ ص٢٢ عن الإِتْقَان.

وهٰذَا الفرق في: الكُلِّيَّات ص٢٦١. وهو في: رُوْح المَعَانِي ج١ ص١٠٣ وعبر عنه بـ(وقيل).

وفي مناهل العِرْفَان ج٢ ص٨: (التَّفْسِيْر بَيَان اللفظ عن طريق الرِّوَايَة، والتَّأْوِيل بَيَان اللفظ عن طريق الدِّرَايَة).

وهٰذَا القول رجحه مُحَمَّد حُسَيْن الذَّهَبِيّ في التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن بحُجَّة:

أنه هو الذي تميل إليه النفس من الأقوال السبعة التي ذكرها.

وذٰلِكَ:

لأن التَّفْسِيْر معناه الكشف والبَيَان، والكشف عن مُرَاد الله تعالىٰ لا نجزم به إلَّا إذا ورد عن رَسُوْل الله ﷺ، أو عن بعض أصحابه الذين شهدوا نُزُوْل الوحي، وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع، وخالطوا رَسُوْل الله ﷺ، ورجعوا إليه فيما أشكل عليهم من معاني القُرْآن الكَرِيْم.

أما التَّأْوِيْل فملحوظ فيه ترجيح أحد محتملات اللفظ بالدليل، والترجيح يعتمد علىٰ الاجْتِهَاد، ويتوصل إليه بمَعْرِفَة مُفْرَدَات الألفاظ ومدلولاتها في لُغَة العَرَب، واسْتِعْمَالها بحسب السياق، ومَعْرِفَة الأساليب العَرَبِيَّة، واستنباط المعاني من كل ذٰلِكَ[1].

- ومثل هٰذَا القول ما ذكره السُّيُوْطِيّ أن:

التَّفْسِيْر: ما وقع مبيّناً في كتاب الله ومعيّناً في صَحِيْح السنة، لأن معناه قد ظهر ووضَح، وليس لأحد أن يتعرض إليه باجْتِهَاد ولا غيره، بل يحمله علىٰ المعنىٰ الذي ورد، لا يتعداه.

والتَّأْوِيْل: ما استنبطه العُلَمَاء العالمون لمعاني الخطاب، الماهرون في آلات العُلُوْم[2].

ولا يخرج عنه قول أبي نَصْر القُشَيْرِيّ أن:

التَّفْسِيْر مقصور علىٰ الاتباع والسَّمَاع.

---

(١) التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن للذَّهَبِيّ ج١ ص٢٣.

(٢) الإتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٨٤٩.

والتَّأْوِيْل ما يتعلق بالاستنباط[١].

- ونحوه ما ورد في مُقَدِّمَة المباني:

التَّأْوِيْل: ظَاهِر معنىٰ الآية.

والتَّفْسِيْر: يقع علىٰ مُرَاد الله تعالىٰ، ولا يوقف عليه إلَّا بالسَّمَاع[٢].

- إلَّا أن القُرْطُبِيّ عدّ قول بعضهم بأن التَّفْسِيْر موقوف علىٰ السَّمَاع، لقوله تعالىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ - النساء: ٥٩، فاسداً، بحُجَّة:

أن النهي عن تَفْسِيْر القُرْآن لا يخلو:

إما أن يكون المُرَاد به الاقتصار علىٰ النقل والمسموع وترك الاستنباط، أو يكون المُرَاد به أمراً آخر.

وباطل أن يكون المُرَاد به ألَّا يتكلم أحد في القُرْآن إلَّا بما سمعه، فإن الصَّحَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قد قرؤوا القُرْآن، واختلفوا في تَفْسِيْره علىٰ وجوه، وليس كل ما قالوه سمعوه من النَّبِيّ ﷺ، فإن النَّبِيّ ﷺ دعا لابن عَبَّاس وقال: (اللهم فَقِّهْهُ في الدِّيْن، وعَلِّمْهُ التَّأْوِيْل)، فإن كان التَّأْوِيْل مسموعاً كالتنزيل فما فائدة تخصيصه بذٰلِكَ؟

قال: وهٰذَا بَيِّنٌ لا إشكال فيه[٣].

القول الحادي عشر:

التَّفْسِيْر: ظَاهِر معنىٰ الآية.

والتَّأْوِيْل: يقع علىٰ مُرَاد الله تعالىٰ، ولا يوقفُ عليه إلَّا بالسَّمَاع.

---

(١) الإتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٨٤٩. والقول مطول في: البُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٥٠.

(٢) مُقَدِّمَة المباني ص١٧٣.

(٣) تَفْسِيْر القُرْطُبِيّ ج١ ص٢٢.

وهو عكس ما ورد في القول السَّابِق من مُقَدِّمَة المباني[١].

القول الثاني عشر:

التَّفْسِيْر: لا يتعاطاهُ إلَّا الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

والتَّأْوِيْل: يتعاطاه الأنبياء وغير الأنبياء.

فيكون معنىٰ قوله ﷺ: (من فسَّر القُرْآن برأيه إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ فليتبوأ مقعده من النار) هو ما يتقول علىٰ الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، مما لم يقولوه.

وهٰذَا قول عَلِيّ بن أَحْمَد بن مُوسَىٰ الفَقِيْه الفَارِسِيّ.

قال: وذٰلِكَ لأن التَّفْسِيْر هو تَحْقِيْق المعنىٰ، وذٰلِكَ لا يكون إلَّا من قبل الله تعالىٰ. والتَّأْوِيْل هو علىٰ احتمال اللُّغَات، فلكل وَاحِد من أهل اللُّغَة أن يتأول بلغته[٢].

القول الثالث عشر:

التَّأْوِيْل: هو صرف الآية إلىٰ معنىٰ محتملٍ موافق لما قبلها وما بعدها، غير مخالف للكِتَاب والسُّنَّة من طريق الاستنباط.

ورخص فيه لأهل العلم.

والتَّفْسِيْر: هو الكلام في أسباب نُزُوْل الآية وشأنها وقصتها.

وهو لا يجوز إلَّا بالسَّمَاع بعد ثُبُوْته من طريق النقل.

وهو قول البَغَوِيّ[٣].

---

(١) مُقَدِّمَة المباني ص١٧٣.

(٢) مُقَدِّمَة المباني ص١٧٢.

(٣) تَفْسِيْر البَغَوِيّ - المُقَدِّمَة ج١ ص٤٦. ونقله الذَّهَبِيّ في التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن ج١ ص٢٢

وتعريف التَّأْوِيْل فقط ذكره الزَّرْكَشِيّ في البُرْهَان، وعزاه إلىٰ أبي القَاسِم مُحَمَّد بن حَبِيْب النَّيْسَابُوْرِيّ والبَغَوِيّ والكَوَاشَيّ وغيرهم[١].

وذكره أَيضاً السُّيُوْطِيّ في الإتْقَان، وعزاه إلىٰ قوم منهم البَغَوِيّ والكَوَاشَيّ[٢].

وذكر الزَّرْكَشِيّ أن التَّأْوِيْل هٰذَا غير محظور علىٰ العُلَمَاء بالتَّفْسِيْر، وقد رخّص فيه أهل العلم، وجاء بأمثلة عديدة من الآيات منها:

- قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ - البقرة: ١٩٥:

قيل: هو الرجل يَحمِلُ في الحَرْب علىٰ مئة رجل.

وقيل: هو الذي يَقْنَط من رحمة الله.

وقيل: الذي يُمسك عن النفقة.

وقيل: الذي يُنفق الخبيث من ماله.

وقيل: الذي يتصدق بماله كله ثم يتكفف الناسَ.

ولكلٍّ منه مخرج ومعنىٰ.

- ومثل قوله تعالىٰ للمندوبين إلىٰ الغزو، عند قيام النفير: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ - التوبة: ٤١:

قيل: شُيُوْخاً وشباباً.

وقيل: أغنياء وفُقَرَاء.

وقيل: عُزَّاباً ومُتَأَهِّلِيْن.

عن تَفْسِيْر البَغَوِيّ بتصرف من غير ذكر حكمه، وقال: (ووَافَقَهُ الكَوَاشَيّ)، ولم يذكر مصدره.

(١) البُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٥٠.

(٢) الإتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٨٤٩.

وقيل: نُشّاطاً وغير نشّاط.

وقيل: مرضىٰ وأصحاء.

وكلها سائغ جائز، والآية محمولة عليها، لأن الشباب والعُزَّاب والنُّشَّاط والأَصِحَّاء خِفَاف، وضدهم ثقال.

- وقيل في القُرْآن ثلاث آيات في كلٍّ منها مائة قول هي:

﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ - البقرة: ١٥٢، و﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَاۘ ﴾ - الإسراء: ٨، و﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ - الرَّحْمٰن: ٦٠.

فهٰذَا وأمثاله ليس محظوراً علىٰ العُلَمَاء اسْتِخْرَاجه، بل معرفته واجبة، ولهٰذَا قال تعالىٰ: ﴿ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ - آل عِمْرَان: ٧. ولولا أن له تَأْوِيْلاً سائغاً في اللُّغَة لم يبينه سُبْحَانَه[1].

ونحو قول البَغَوِيّ ما ذكره الفَيْرُوْزَابَادِيّ أن:

التَّفْسِيْر: هو البَحْث عن سبب نُزُوْل الآية، والخوض في بَيَان موضع الكلمة من حيث اللُّغَة.

والتَّأْوِيْل: هو التفحُّص عن أسرار الآيات والكلمات، وتعيين أحد احتمالات الآية. وهٰذَا إنما يكون في الآيات المحتملة لوجوه مُخْتَلِفَة. نحو قوله تعالىٰ:

﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ - لقمان: ٢٠.

و﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ - فاطر: ٣٢.

و﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ - الفجر: ٣.

و﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ - البروج: ٣.

---

(١) البُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٥٠-١٥١.

فهٰذِهِ الآيات ونظائرها تحتمل معاني مُخْتَلِفَة، فإذا تعين عند المؤَوِّل أحدها، وترجَّح، فيقال حينئذٍ: إنه أوَّل الآية(١).

أما التَّأْوِيْل المخالف للآية والشَّرْع، فمحظور لأنه تَأْوِيْل الجاهلين، مثل: تَأْوِيْل الرَّوَافِض لقوله تعالىٰ: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ - الرَّحْمٰن: ١٩، أنهما عَلِيّ وفاطمة، و﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ - الرَّحْمٰن: ٢٢، يعني: الحسن والحُسَيْن رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وكذٰلِكَ قولهم في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ - البقرة: ٢٠٥، إنه مُعَاوِيَة. وغير ذٰلِكَ(٢).

---

(١) بَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز ج١ ص٨٠.

(٢) البُرْهَان للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٥٢.

الحَسَن بن عَلِيّ بن أبي طَالِب: سِبْط الرَّسُوْل ﷺ ورَيْحَانَته، وأَمِيْر المُؤْمِنين، أبو مُحَمَّد. وفي البُخَارِيّ: قال رَسُوْل الله ﷺ: (إن ابني هٰذَا سَيِّد، ولعل الله أن يُصْلِحَ به بين فِئتين من المُسْلِمِيْن). بايعه أهل العِرَاق بعد مَقْتَل أبيه، ثم تنازل لمُعَاوِيَة سنة ٤١هـ فسمي ذٰلِكَ العام بعام الجَمَاعَة. مات سنة ٤٩هـ ودفن بالبَقِيْع.

الإصَابَة ج١ ص٣٢٨ والاسْتِيْعَاب ج١ ص٣٦٩ وتَارِيْخ الخُلَفَاء للسُّيُوْطِيّ ص١٨٧ وأُسْد الغَابَة ج٢ ص٩ وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج٣ ص٢٤٥ وتَهْذِيْب الكَمَال ج٢ ص١٤٣.

الحُسَيْن بن عَلِيّ بن أبي طَالِب: أبو عَبْد الله الإمَام الكَامِل سِبْط رَسُوْل الله ﷺ. ولد في ٥ شَعْبَان سنة ٤هـ. قال جَعْفَر الصَّادِق: بين الحسن والحُسَيْن في الحمل طهر وَاحِد. وأخرج التِّرْمِذِيّ في سُنَنه في المَنَاقِب وحَسَّنَهُ رقم ٣٧٨١ عن عَلِيّ قال: الحسن أشبه الناس برَسُوْل الله ﷺ ما بين الصدر إلىٰ الرأس، والحُسَيْن أشبه به ما كان أسفل من ذٰلِكَ. ووردت أَحَادِيْث كثيرة في الحسن والحُسَيْن رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وفيها: أنهما ريحانتا رَسُوْل الله ﷺ من الدنيا، وأنهما سيدا شباب أهل الجنة. وعن مُحَمَّد بن إبْرَاهِيْم التَّيْمِيّ: (أن عُمَر ألحق الحسن والحُسَيْن بفريضة أبيهما مع أهل بَدْر لقرابتهما من رَسُوْل الله ﷺ، لكل وَاحِد خمسة آلاف). والحُسَيْن ثالث الأَئِمَّة الاثْنَي عَشَر عند الإمَامِيَّة. استشهد الحُسَيْن يوم عاشوراء سنة ٦١هـ، وعاشوراء هو اليوم العاشر من شهر محرم.

القول الرابع عشر:

تَفْسِيْر القُرْآن: هو مَعْرِفَة الخبر.

وتَأْوِيْله: هو مَعْرِفَة المُخْبَر به.

ذٰلِكَ لأن الخبر (وهو المقابل للإنشاء) له صورة عِلْمِيَّة في الذهن، وله حقيقة خارجية.

فمَعْرِفَة تَفْسِيْره: هي مَعْرِفَة الصورة العِلْمِيَّة للخبر، التي يكون وجودها في نفس العالم، كذهن الإنسان مثلاً.

ومَعْرِفَة تَأْوِيْله: هو مَعْرِفَة حقيقة الخبر الخارجية.

وهو قول ابن تَيْمِيَّة(١).

تَهْذِيْب الكَمَال ج٢ ص١٨٣ وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج٣ ص٢٨٠.

مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان صَخْر: بن حَرْب بن أُمَيَّة، أبو عَبْد الرَّحْمٰن الأُمَوِيّ. أَسلم يوم الفَتْح، وقيل قبل ذٰلِكَ. من كُتَّاب الوَحْي. رَوَىٰ عن النَّبِيّ ﷺ وعن أبي بَكْر وعُمَر وأُخْته أُمّ حَبِيْبَة. ورَوَىٰ عنه جَرِيْر بن عَبْد الله البَجَلِيّ وابن عَبَّاس وآخرون. وَلَّاه عُمَر بن الخَطَّاب الشَّام بعد أخيه يَزِيْد، فأَقَرَّه عُثْمَان مدة وِلايته، ثم ولي الخِلَافَة. قال ابن إسْحَاق: كان مُعَاوِيَة أَمِيْراً عشرين سنة، وخَلِيْفَة عشرين سنة. مات سنة ٦٠هـ.

تَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج١٠ ص٢٠٧ وتَقْرِيْب التَّهْذِيْب ج٢ ص٢٥٩ وأُسْد الغَابَة ج٤ ص٣٨٥ وتَارِيْخ الخُلَفَاء للسُّيُوْطِيّ ص١٩٤ وتطهير الجَنَان واللِّسَان عن الخطور والتَّفَوُّه بثَلْب سَيِّدنَا مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان لابن حَجَر الهَيْتَمِيّ.

(١) الإكْلِيْل في المُتَشَابِه والتَّأْوِيْل ص٢١.

والكلام كما هو مَعْلُوْم في علم البَلَاغَة ينقسم إلىٰ قسمين:

١- الخبر: وهو قول يحتمل الصدق والكذب لذاته، فيَصِحّ أن يقال لقائله: إنه صَادِق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقاً للواقع كان قائله صَادِقاً، وإن كان غير مطابق له كان قائله

ثم أوضح:

أن الكلام نوعان: إنشاءٌ فيه الأمر، وإخبار.

وتَأْوِيْل الأمر هو نفس الفعل المَأْمُوْر به المطلوب. والتَّأْوِيْل فيه من باب العلم، والكلام كالتَّفْسِيْر والشَّرْح والإِيْضَاح.

وتَأْوِيْل الخبر هو نفس الشيء المخبَر به إذا وقع. والتَّأْوِيْل فيه هو نفس الأُمور الموجودة في الخارج، سواء كانت ماضية أو مستقبلة، فإذا قيل: طلعت الشمس، فتَأْوِيْل الكلام هو الحَقَائِق الثَّابِتَة في الخارج بما هو عليه من صفاتها وشؤونها وأحوالها، وتلك الحَقَائِق لا تعرف علىٰ ما هي عليه بمجرد الكلام والإخبار، لٰكِن يعرف من صفاتها وأحوالها بضرب المثل أو بالتَّقْرِيْب... .

وليس تَأْوِيْله فهم معناه[1].

كاذباً.

٢- الإنشاء: هو قول لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، فلا يَصِحّ أن يقال لقائله: إنه صَادِق فيه أو كاذب، كالأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء... .

المُفَصّل في عُلُوْم البَلَاغَة العَرَبِيَّة لعِيسَىٰ عَلِيّ العاكوب ص٦٩ والبَلَاغَة الواضحة لِعَلِيّ الجارم ومُصْطَفَىٰ أمين ص١٣٩.

(١) الإِكْلِيْل في المُتَشَابِه والتَّأْوِيْل ص١٥و٢٨.

وقال في دَرْء تَعَارُض العَقْل والنَّقْل: فتَأْوِيْل الكلام الطلبي: الأمر والنهي، هو نفس فعل المَأْمُوْر به وترك المنهي عنه، كما قال سُفْيَان بن عُيَيْنَة: (السُّنَّة تَأْوِيْل الأمر والنهي)، وقالت عَائِشَة: كان رَسُوْل الله ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: سُبْحَانَكَ اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي، يتأول القُرْآن.

وقيل لعُرْوَة بن الزُّبَيْر: فما بال عَائِشَة كانت تصلي في السفر أربعاً؟ قال: تأول كما تأول عُثْمَان. ونظائره متعددة.

وأما تَأْوِيْل ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر فهو نفسُ الحقيقة التي أخبر عنها،

وهٰذَا هو المعنىٰ الثاني للتَّأْوِيْل في لفظ السَّلَف، كما ذكر ابن تَيْمِيَّة[١].

فتَأْوِيْل الأمر بالصلاة عند ابن تَيْمِيَّة في قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ - البقرة: ٤٣، هو نفس الصلاة التي يجب القيام بها فعلاً، لأنه إذا قام بها رجع الأمر (الطلب) إلىٰ غايته المقصودة، وتَحَقَّق المُرَاد منه.

وتَأْوِيْل الخبر عند ابن تَيْمِيَّة هو عَيْن ما أُخبر به إذا وقع، مثل: أمر الجنة والنار، نفهم معنىٰ الآيات التي وردت فيها، ولٰكِن لا ندرك حقيقتها الخاصة بها لعدم إدراك عينها، وهٰذَا مما ينتظر وقوعه وسيأتي[٢].

وعندئذٍ يرد إلىٰ الغَايَة المقصودة منه، حين يقع فعلاً.

القول الخامس عشر:

التَّفْسِيْر: هو بَيَان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة.

والتَّأْوِيْل: هو بَيَان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة.

وهٰذَا هو المشهور عند المتأخرين[٣]. وبه قال الآلُوْسِيّ في رُوْح المَعَانِي.

فبعد أن عرض الآلُوْسِيّ الأقوال التي أشرت إليها آنِفاً قال:

وذٰلِكَ في حق الله هو كُنْه ذاته وصفاته التي لا يعلمها غيره. ولهٰذَا قال مَالِك ورَبِيْعَة وغيرهما: الاستواء مَعْلُوْم والكَيْف مجهول. وكذٰلِكَ قال ابن المَاجِشُوْن وأَحْمَد بن حَنْبَل وغيرهما من السَّلَف: إنا لا نعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه، وإنْ علمنا تَفْسِيْره ومعناه. / انظر: دَرْء تَعَارُض العَقْل والنَّقْل ص٢٠٦-٢٠٧.

(١) الإكْلِيْل في المُتَشَابِه والتَّأْوِيْل ص٢٨.

(٢) انظر: الإكْلِيْل في المُتَشَابِه والتَّأْوِيْل ص٥٢ ومُقَدّمته لمُحَقِّقه ص٥ ودَرْء تَعَارُض العَقْل والنَّقْل ج١ ص٢٠٦-٢٠٧ وشَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٢٥٢.

(٣) مناهل العِرْفَان ج٢ ص٨ والتَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن للذَّهَبِيّ ج١ ص٢٢.

وعندي أنه إن كان المُرَاد الفرقَ بينهما بحسب العرف، فكلُّ الأقوال فيه ما سمعتَها وما لم تَسمعها مخالفةٌ للعرف اليوم، إذ قد تعارف من غير نكير أن التَّأْوِيْل إشارةٌ قُدْسِيَّة، ومَعَارِف سُبْحَانَية، تَنْكَشِف من سُجُف العبارات للسالكين، وتنهَلُّ من سُحُب الغيب علىٰ قلوب العَارِفِيْن، والتَّفْسِيْر غيرُ ذٰلِكَ.

وإن كان المُرَاد الفرقَ بينهما بحسب ما يَدُلّ عليه اللفظ مطابقةً، فلا أظنك في مِرْية من ردّ هٰذِهِ الأقوال، أو بوجهٍ ما، فلا أراك ترضىٰ إلَّا أنّ في كل كشفٍ إرجاعاً، وفي كل إرجاعٍ كشفاً، فافهم[1].

منشأ الخلاف بين التَّفْسِيْر والتَّأْوِيْل:

يمكن أن يكون منشأ الخلاف في التَّفْسِيْر والتَّأْوِيْل هو ما ذهب إليه الأُستاذ أمين الخولي حيث قال:

(وأحسب أن منشأ هٰذَا كله هو اسْتِعْمَال القُرْآن لكلمة التَّأْوِيْل، ثم ذهاب الأُصُوْلِيِّيْن إلىٰ اصْطِلَاح خاص فيها، مع شيوع الكلمة علىٰ ألسنة المتكلمين من أصحاب المَقَالَات والمَذَاهِب)[2].

الخُلَاصَة:

بعد عرض أقوال العُلَمَاء في الفُرُوْق بين التَّأْوِيْل والتَّفْسِيْر، يمكن القول:

بأننا إذا استثنينا القول الأول، وهو أنهما مترادفان، نجد الخلاف بين الأقوال

(١) رُوْح المَعَانِي ج١ ص١٠٣ ومناهل العِرْفَان ج٢ ص٨ نَقْلًا عن الآلُوْسِيّ. والتَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن ج١ ص٢٢ نَقْلاً عن الآلُوْسِيّ.

(٢) التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن للذَّهَبِيّ ج١ ص٢٠-٢١ نَقْلًا عن: التَّفْسِيْر مَعَالِم حياته - مَنْهَجه اليوم ص٦.

الأُخرىٰ ما هو إلَّا وجهات نظر من قبل العُلَمَاء، غالبها الأعم متقارب، ولم يترتب عليها ما يكرّس الخلاف بينهم، سواء كان في باب العَقَائِد أو الفِقْه أو الأَخْلَاق.

وغَايَة الكلام فيه هو تَوْضِيْح المُرَاد الحقيقي والمجازي من الكلمة، أو بَيَان الوجوه التي يحتملها المعنىٰ، ليرد إلىٰ أحدها، وفق الضوابط التي وضعها أُوْلٰئِكَ العُلَمَاء، لئلا يؤدي ذٰلِكَ إلىٰ الخطأ في التَّأْوِيْل، والوقوع في إشكالاته.

الفصل الثاني

تَأْوِيْل النُّصُوْص في أُصُوْل الدِّيْن

(النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة)

وفيه تَمْهِيْد، وثلاثة مباحث:

تَمْهِيْد: التعريف بالنُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة.

المَبْحَث الأول: التوقف.

المَبْحَث الثاني: التشبيه.

المَبْحَث الثالث: التَّأْوِيْل.

تَمْهِيْد

التعريف بالنُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة

وردت في القُرْآن الكَرِيْم والأَحَادِيْث الشَّرِيْفَة نُصُوْص تُضِيْفُ إلىٰ الله تعالىٰ صفاتٍ خَبَرِيَّةً[1] تُوْهِمُ تشبيهه بالمخلوقين، مثل:

الوجه: كقوله تعالىٰ:

١- ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ - البقرة: ١١٥.

٢- و﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ - الأنعام: ٥٢.

٣- و﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ (٢٧) ﴾ - الرَّحْمٰن.

٤- و﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ - القصص: ٨٨.

العين: كقوله تعالىٰ:

١- ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ - هود: ٣٧.

٢- و﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ - طه: ٣٩.

٣- و﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ - الطُّوْر: ٤٨.

اليد: كقوله تعالىٰ:

١- ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ

---

(١) **الصفات الخَبَرِيَّة:** هي التي ثبتت عن طريق أخبار الكِتَاب والسُّنَّة كالوجه والعين واليد... إلخ. / موقف ابن تَيْمِيَّة من الأَشَاعِرَة ص١٢٢٤.

يَشَآءُ﴾ - المائدة: ٦٤.

٢- و﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ - ص ٧٥.

٣- و﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ - الفَتْح: ١٠.

الساق: كقوله تعالىٰ:

١- ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ - القلم: ٤٢.

٢- وعن أبي سَعِيْد الخُدْرِيّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النَّبِيّ ﷺ يقول: يَكشِف ربُّنا عن ساقه، فيَسجُدُ له كلُّ مُؤْمِن ومُؤْمِنَة... إلخ)[1].

الاستواء: كقوله تعالىٰ:

١- ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ - البقرة: ٢٩.

٢- و﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ - يُوْنُس: ٣.

٣- و﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ - طه: ٥.

المجيء: كقوله تعالىٰ:

١- ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ - البقرة: ٢١٠.

٢- و﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ - الفجر: ٢٢.

النُّزُوْل: كما ورد في الحَدِيْث الصَّحِيْح:

عن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّ رَسُوْل الله ﷺ قال: (ينزل رَبُّنا تبارك وتعالىٰ كلَّ ليلة

---

(١) **حَدِيْث:** يكشف ربنا عن ساقه... إلخ، في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ٦٥ كتاب التَّفْسِيْر، ٢ باب ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ - القلم ٤٢، رقم ٤٩١٩، ص١٠٧٥.

إلىٰ السماء الدنيا حين يبقىٰ ثُلُثُ الليل الآخرُ، يقول: من يدعوني فأستجيبَ له؟ من يسألني فأُعطيَه؟ من يستغفِرُني فأغفرَ له؟)[1].

وعُلَمَاء المُسْلِمِيْن اختلفوا في هٰذِهِ النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة علىٰ ثلاثة أقوال، مع اتفاقهم علىٰ تنزيه الله تعالىٰ عما لا يليق به. وهٰذِهِ الأقوال هي:

١- التوقف.

٢- التشبيه.

٣- التَّأْوِيل.

قال ابن الجَوْزِيّ: اعلم أن الناس في أخبار الصفات علىٰ ثلاث مراتب:

أحدها: إمرارها علىٰ ما جاءت من غير تَفْسِيْر ولا تَأْوِيل، إلَّا أن تقع ضرورة، كقوله تعالىٰ: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ - الفجر: ٢٢، أي: جاء أمره.

وهٰذَا مَذْهَب السَّلَف.

والمرتبة الثانية: التَّأْوِيل، وهو مقام خطر.

---

(١) حَدِيْث: ينزل ربنا... إلخ:

بهٰذَا اللفظ في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: أبواب التهجد، ١٤ باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، رقم ١١٤٥ - فَتْح البَارِي ج٤ ص٣٥٠ طَبْعَة الرِّسَالَة، وطرفاه فيه برقم ٦٣٢١ و٧٤٩٤.

وذكر اللَّالِكَائِيّ طرقه ورواته عن النَّبِيّ ﷺ عشرين نفساً، ومن الصَّحَابَة ثلاثة، ومن التَّابِعِيْن أربعة، في كتابه: شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة ج٣ ص٩٣ وما بعدها.

وهٰذِهِ النُّصُوْص ذكرها ابن الجَوْزِيّ في: دَفْع شُبَه التَّشْبِيْه، وغيره مما سيأتي ذكره.

وانظر: دراسات في الفِرَق والعَقَائِد الإِسْلَامِيَّة ص٢٠٤ وكتابي: العَقِيْدَة الإِسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٣٥٧-٣٦١.

والمرتبة الثالثة: القول فيها بمُقْتَضَىٰ الحس[(١)].

وذكر الأقوالَ الثلاثةَ أَيضاً الزَّرْكَشِيّ في البَحْر المُحِيْط، وذكرها أَيضاً أبو عَمْرو بن الصَّلَاح، ونقل كلامه الزَّرْكَشِيّ[(٢)].

ونقلها الشَّوْكَانِيّ في إرْشَاد الفُحُوْل[(٣)].

وقال النَّوَوِيّ في شَرْح مُسْلِم: إن لأهل العلم في آيات الصفات وأَحَادِيْث الصفات قولين:

أحدهما: وهو مَذْهَب السَّلَف، وهو التوقف.

والثاني: وهو مَذْهَب معظم المتكلمين، وهو التَّأْوِيْل[(٤)]. ونحوه ما ذكره

---

(١) دَفْع شُبَه التَّشْبِيْه بأَكُفّ التَّنْزِيْه لابن الجَوْزِيّ ص٧٩-٨٠.

وانظر: كتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٣٥٣.

(٢) البَحْر المُحِيْط للزَّرْكَشِيّ ج٥ ص٣٩-٤٣.

ابن الصَّلَاح: تَقِيّ الدِّيْن أبو عَمْرو عُثْمَان بن عَبْد الرَّحْمٰن الكُرْدِيّ الشَّهْرَزُوْرِيّ، الفَقِيْه الشَّافِعِيّ. ولد سنة ٥٧٧هـ بشَرَخَان من أَعْمَال أَرْبِل قرية من شَهْرَزُوْر في شمال العِرَاق. درس علىٰ والده الصَّلَاح الذي كان من جُلَّة مشايخ الأكراد. أحد فضلاء عَصْره في التَّفْسِيْر والحَدِيْث والفِقْه والرِّجَال واللُّغَة. من كتبه: المُقَدِّمَة في أُصُوْل الحَدِيْث. مات بدِمَشْق سنة ٦٤٣هـ.

وَفَيَات الأَعْيَان ج٣ ص٢٤٣ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة للسُّبْكِيّ ج٨ ص٣٢٦ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة للأَسْنَوِيّ ج٢ ص١٣٣ وشَذَرَات الذَّهَب ج٥ ص٢٢١ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة لابن هِدَايَة ص٢٢٠ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج٤ ص١٤٣٠.

(٣) إرْشَاد الفُحُوْل ج٢ ص٥١٣.

وانظر: الوُصُوْل إلىٰ الأُصُوْل لابن بَرْهَان ج١ ص٣٧٥ وما بعدها.

(٤) شَرْح النَّوَوِيّ علىٰ صَحِيْح مُسْلِم، وذٰلِكَ في شرحه حَدِيْث مُسْلِم الوارد في: ١ كتاب الإيمان، ٨١ باب مَعْرِفَة طريق الرؤية، رقم ١٨٢، ص٢٧١. وسيأتي تفصيل كلامه بعد قليل.

الرَّازِيّ[١].

أما القول الثالث الذي ذكره ابن الجَوْزِيّ وهو التشبيه، فهو متضمن في كلام الإمَام النَّوَوِيّ في هٰذِهِ المَسْأَلَة وغيرها.

وسأُفرد لكل قول من هٰذِهِ الأقوال الثلاثة مَبْحَثاً.

واختصره في: ٦ كتاب صلاة المسافرين، ٢٤ باب التَّرْغِيْب في الدُّعَاء والذِّكْر في آخر الليل، حَدِيْث: ينزل ربنا...، رقم ٧٥٨، ص٦٣٠.

(١) قال الرَّازِيّ في مُحَصِّل أَفْكَار المُتَقَدِّمِيْن والمُتَأَخِّرِيْن ص١٥٨: (الظواهر المقتضية للجسمية والجهة لا تكون مُعَارِضَة للأَدِلَّة العقلية القطعية التي لا تقبل التَّأْوِيل. وحينئذٍ:

إما أن يُفَوَّض عِلْمُهَا إلىٰ الله تعالىٰ علىٰ ما هو مَذْهَب السَّلَف، وقول من أوجب الوقف علىٰ قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ - آل عِمْرَان ٧.

وأما أن يستقل بتَأْوِيْلها علىٰ التفصيل، علىٰ ما هو مَذْهَب أكثر المتكلمين).

المَبْحَث الأول

التوقف

وفيه ثلاثة مَطَالِب:

المَطْلَب الأول: مفهوم التوقف.

المَطْلَب الثاني: القائلون بالتوقف.

المَطْلَب الثالث: صفة طريقة السَّلَف.

المَطْلَب الأول

مفهوم التوقف

التَّوَقُّف فِي اللُّغَة:

مأخوذ من الفعل (وَقَفَ).

قال ابن فَارِس: وقف: الواو والقاف والفاء أصلٌ وَاحِد يَدُلّ علىٰ تمكُّثٍ في شيء، ثم يقاس عليه.

ومنه: وَقَفْت أَقِفُ وُقوفاً[١].

ووَقَفَت الدابةُ تَقِف وَقْفاً ووُقُوفاً: سَكَنَتْ.

ووَقَفْتُ الرجلَ عن الشيء وَقْفاً: منعته عنه.

وأَوْقفتُ عن الكلامِ: أقلعتُ عنه.

وتوقَّفَ عن الأمر: أمسَكَ عنه[٢]، وامتنعَ وكَفَّ[٣].

والتَّوَقُّف: مصدر الفعل الخماسي (تَوَقَّف).

وما تقدم من المعاني يدور كما هو واضح علىٰ التمهُّل والكف عن الشيء.

---

(١) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة لابن فَارِس – مادة (وقف) ص١٠٦٢.

(٢) المِصْبَاح المُنِيْر – مادة (وقفت) ص٦٦٩.

وانظر: مُخْتَار الصِّحَاح – مادة (وقف) ص٣٠٥.

(٣) المُعْجَم الوَسِيْط – مادة (وقف) ص١١٠٩.

التَّوَقُّف في الاصطِلَاح:

هو الإمساك عن تَفْسِيْر النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة، والامتناع عن تَأْوِيْلها، وعن الوقوع في تشبيه الله عَزَّ وجَلَّ بالمخلوق.

وصِلَة المعنىٰ الاصْطِلَاحِيّ للتوقف بمعناه اللُّغَوِيّ واضحة كما هو ظَاهِر.

ويسميه بعضهم بالتفويض(١).

وهٰذَا قول معظم السَّلَف أو كلهم، وهو مَذْهَب جَمَاعَة من المتكلمين، واختاره جَمَاعَة من محققيهم، وجعله النَّوَوِيّ هو الأسلم(٢).

مَذْهَب السَّلَف:

المُرَاد بمَذْهَب السَّلَف هو: ما كان عليه الصَّحَابَة الكرام رضوان الله عليهم، وأَعْيَان التَّابِعِيْن لهم بإحسان، وأتباعهم، وأَئِمَّة الدِّيْن ممن شُهِدَ له بالإِمَامَة، وعرف عظم شأنه في الدِّين، وتلقىٰ الناس كلامهم خَلَف عن سَلَف، دون من رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي، مثل: الخَوَارِج والرَّوَافِض والقَدَرِيَّة والمُرْجِئَة والجَبْرِيَّة والجَهْمِيَّة والمُعْتَزِلَة والكَرَّامِيَّة ونحو هٰؤُلَاءِ(٣).

---

(١) جَوْهَرَة التَّوْحِيْد، وفيها:

وكُلُّ نَصٍّ أوهَمَ التشبيها ... أَوِّلْه أو فَوِّضْ ورُمْ تنزيها

شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٦.

وانظر: العَقِيْدَة النِّظَامِيَّة للجُوَيْنِيّ ص١٦٥ وسيأتي تفصيله.

(٢) شَرْح النَّوَوِيّ علىٰ صَحِيْح مُسْلِم في: ١ كتاب الإيمان، ٨١ باب مَعْرِفَة الرؤية، رقم ١٠٨٢، ص٢٧١.

(٣) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٢٠.

وانظر: الصفات الإلٰهِيَّة للجامي ص٥٧.

. . . .

الخَوَارِج: هم الذين خرجوا علىٰ الإمَام عَلِيّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بعد قبوله التَّحْكِيْم في معركة صِفِّيْن. وأهم آرائهم: تكفير من رضي بالتَّحْكِيْم من عَلِيّ ومُعَاوِيَة وموافقيهما. وأن المحاربين ارتكبوا كَبِيْرَة، ومرتكب الكَبِيْرَة كافر مُخلَّد في النار. وأن الإمَامَة يجوز أن تكون في غير قُرَيْش. وللخَوَارِج وقائع كَبِيْرَة في التَّارِيْخ.

مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص١٥٦ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٤٦ والفَرْق بين الفِرَق ص٧٢ والمَدْخَل إلىٰ الدِّيْن الإسْلَامِيّ ص٤٧.

القَدَرِيَّة: فرقة تقول بالقَدَر، أي: إسناد أفعال العِبَاد إلىٰ قَدَرهم، فالعِبَاد هم الذين يخلقون أفعالهم ويختارونها. وفي صَحِيْح مُسْلِم، أول كتاب الإيمان، عن يَحْيَىٰ بن يَعْمَر قال: (كان أولَ من قال في القَدَر بالبَصْرَة مَعْبَد الجُهَنِيّ). وأخذ عن مَعْبَد غَيْلَانُ الدِّمَشْقِيّ. ومن آراء غَيْلَان: القَدَر خيره وشره من العبد، والقُرْآن مخلوق، ونفي الصفات الإلٰهِيَّة. وهٰذِهِ كلها آراء وَافَقَهُم عليها المُعْتَزِلَة.

المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٤٠ وتَهْذِيْب الكَمَال للمِزِّيّ ج٧ ص١٦٩ وفجر الإسْلَام ص٢٨٣ وتَارِيْخ المَذَاهِب الإسْلَامِيَّة ص١١٠ وكتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص١١٥.

المُرْجِئَة: يقولون بأنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، ويرجون لأصحاب المعاصي الثواب من الله تعالىٰ، ويؤخرون صاحب الكَبِيْرَة إلىٰ يوم القيامة، فلا يقضىٰ عليه بحكم في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار.

وكان الخَوَارِج قد كَفَّرُوْا علياً وعُثْمَان والقائلين بالتَّحْكِيْم، والشِّيْعَة كَفَّرُوْا أبا بَكْر وعُمَر وعُثْمَان ومن ناصروهم، وكلاهما كَفَّرَ الأُمَوِيِّيْن، والأُمَوِيُّوْن قاتلوا الفريقين، ورأوا أنهم مبطلون.

فظهرت فرقة المُرْجِئَة تسالم الجميع، ولا تُكَفِّرُ طائفة منهم، فالخَوَارِج والشِّيْعَة والأُمَوِيُّوْن مُؤْمِنون، وبعضهم مخطئ وبعضهم مصيب، ولا نستطيع أن نُعَيِّن المصيب، فنترك أمرهم إلىٰ الله تعالىٰ، يحاسبهم علىٰ ما اقترفوا.

المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٣٧ والخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٤٩ والمُنْيَة والأَمَل ص١١٣ وتَارِيْخ المَذَاهِب الإسْلَامِيَّة لأبي زُهْرَة ص١١٩ وفجر الإسْلَام ص٢٧٩ وكتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة

والسَّلَف: هم من كانوا قبل الخمسمائة، وقيل: القرون الثلاثة: الصَّحَابَة،

ومَذَاهِبها ص١٠٤.

الجَبْرِيَّة: هم القائلون بنفي الفعل حقيقة من العبد، وإضافته إلىٰ الله تعالىٰ، فالإنسان برأيهم مُسَيَّر لا مُخَيَّر، فهو مجبور لا اخْتِيَار له، وأنه لا يستطيع أن يعمل غير ما عمل، ونسبة الأفعال إليه علىٰ سَبِيْل المجاز. وأشهر رِجَالهم: الجَعْد بن دِرْهَم، المقتول سنة ١٢٤هـ، وتلميذه الجَهْم بن صَفْوَان، المقتول سنة ١٢٨هـ، ونسبت إليه فرقة (الجَهْمِيَّة).

المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص٧٢ ومَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٣٣٨ والفَرْق بين الفِرَق ص٢١١ وفجر الإسْلَام ص٢٨٧ وكتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص١٢٥.

المُعْتَزِلَة: فرقة قالت بخمسة أُصُوْل: هي:

١- التَّوْحِيْد، وبنوا عليه نفي الصفات الإلٰهِيَّة (صفات المعاني) دفعاً للقول بتعدد الآلهة.

٢- العَدْل، وهو إصدار الفعل علىٰ وجه الصواب والمصلحة، فالله تعالىٰ لا يفعل القبيح ولا يريده، وأن العِبَاد يخلقون أفعالهم.

٣- الوعد والوعيد، وبنوا عليه إنكارهم شفاعة الرَّسُوْل ﷺ.

٤- المَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن، فمرتكب الكَبِيْرَة بين منزلتي الإيمان والكفر.

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المُنْكر، وبهٰذَا الأصل تصدىٰ المُعْتَزِلَة للزنادقة والمبطلين، ومُنَاظَرَاتهم وكتاباتهم في التَّوْحِيْد والنُّبُوَّة وإعجاز القُرْآن خير دليل علىٰ ذٰلِكَ.

مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٣٣٧ والانتصار ص١٢٦ وشَرْح الأُصُوْل الخمسة ص١٢٣ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص٤٢ وتَارِيْخ المَذَاهِب الإسْلَامِيَّة ص١٢٥ وكتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص١٤٠.

الكَرَّامِيَّة: أصحاب أبي عَبْد الله مُحَمَّد بن كَرَّام السِّجِسْتَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٥٥هـ، الذي يقول في كتابه (عذاب القبر): إن الله أَحَدِيّ الذات، وأَحَدِيُّ الجَوْهَر، وأنه مماس للعرش من الصفحة العليا، وجوز الانتقال، والتحول، والنُّزُوْل. فانتهىٰ إلىٰ التجسيم والتشبيه.

المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص٩٩ والفَرْق بين الفِرَق ص٢١٥ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٩٣ ونشأة الفكر الفلسفي في الإسْلَام للنَّشَّار ج١ ص٢٩٧.

والتابعون، وأتباع التَّابِعِيْن.

والخَلَف: من كانوا بعد الخمسمائة، وقيل من بعد القرون الثلاثة[١].

لحَدِيْث الرَّسُوْل ﷺ: (خير الناس قَرْني، ثم الذين يَلُونَهم، ثم الذين يَلُونهم...)[٢].

◊ ورأىٰ السَّلَف أن:

لا يُتكلم في معنىٰ آيات الصفات وأَحَادِيْثها، ويقولون: يجب علينا أن نؤمن بها، ونعتقد أن لها معنى يليق بجَلَال الله تعالىٰ وعظَمته، مع اعْتِقَادنا الجازم أن الله تعالىٰ ليس كمثله شيء، وأنه منزه عن التجسيم والانتقال والتحيز في جهة وعن سائر صفات المخلوق[٣].

وأن ظَاهِرها المتعارف في حقنا غير مُرَاد، ولا يُتكلم في تَأْوِيْلها[٤].

---

(١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٦.

(٢) **حَدِيْث**: خير القرون قرني... إلخ:

هو جزء من حَدِيْث رواه عَبْد الله بن مَسْعُوْد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن رَسُوْل الله ﷺ في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ٥٢ كتاب الشهادات، ٩ باب لا يَشْهَدُ علىٰ شهادة جَوْر إذا أُشْهِدَ، رقم ٢٦٥٢، ص٥٥١ بهٰذَا اللفظ. وأطرافه في: ٣٦٥١ و٦٤٢٩ و٦٦٥٨.

وصَحِيْح مُسْلِم: ٤٤ كتاب فَضَائِل الصَّحَابَة، ٥٢ باب فضل الصَّحَابَة ثم الذين يلونهم، رقم ٢٥٣٣، ص١٢٢٤.

وله ألفاظ أُخرىٰ مُخَرَّجَة في: الجَامِع الصَّغِيْر للسُّيُوْطِيّ ص٢٤٦.

(٣) شَرْح النَّوَوِيّ علىٰ صَحِيْح مُسْلِم في: ١ كتاب الإيمان، ٨١ باب مَعْرِفَة الرؤية، رقم ١٨٢، ص٢٧١.

وأشار إليه في: ٦ كتاب صلاة المسافرين، ٢٤ باب التَّرْغِيْب في الدُّعَاء والذِّكْر في آخر الليل...، حَدِيْث: ينزل ربنا...، رقم ٧٥٨ ص٦٣٠.

(٤) شَرْح النَّوَوِيّ علىٰ صَحِيْح مُسْلِم ص٦٣٠.

فهم قالوا: نؤمن بما ورد به الكِتَاب والسُّنَّة، ولا نتعرض للتَّأْوِيْل، بعد أن نعلم قطعاً أن الله عَزَّ وجَلَّ لا يشبه شَيئاً من المخلوقات، وأن كل ما تمثل في الوهم فإنه خَالِقه ومقدره[1].

فالسَّلَف غلَّبوا أَدِلَّة التنزيه لكثرتها ووضوح دلالتها، وعلموا استحالة التشبيه، وقضَوا بأن الآيات من كلام الله، فآمنوا بها، ولم يتعرضوا لمعناها ببحث ولا تَأْوِيْل.

وهٰذَا معنىٰ قول الكثير منهم: (اقرأوها كما جاءت)، أي: آمنوا بأنها من عند الله، ولا تتعرضوا لتَأْوِيْلها ولا تَفْسِيْرها، لجواز أن يكون ابتلاء، فيجب الوقف والإذعان له[2].

◈ وأهل السَّلَف ذهبوا هٰذَا المَذْهَب لا عن جهل بمعاني الصفات الوَارِدَة في الكِتَاب والسُّنَّة، لأنهم أعلم الناس باللُّغَة، وأحوال الرَّسُوْل ﷺ، لذٰلِكَ:

أخذوا بظَاهِر الألفاظ، وبما تدل عليه من معانٍ تفهم من وضع تلك الألفاظ[3].

فهم في غَايَة المَعْرِفَة بما يليق بالله تعالىٰ، وفي غَايَة التَّعْظِيْم له، والخضوع لأمره، والتَّسْلِيْم لمُرَاده[4].

لذٰلِكَ لم يتجهوا إلىٰ التشبيه والتَّأْوِيْل.

◈ لا سِيَّمَا وأن السَّلَف جَميعاً ينكرون الجدل والمِرَاء في الدِّيْن، لأنهم يعدون ذٰلِكَ من البدع.

وقد عقد ابن بَطَّة في كتاب الإبَانَة باباً طَوِيْلاً في (ذم المِرَاء والخصومات في الدِّيْن

(١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص٩٢.
(٢) مُقَدِّمَة ابن خَلْدُوْن ص٤٣٤.
(٣) الصفات الإلٰهِيَّة للجامي ص٣٦٥.
(٤) إتْحَاف السَّادَة المُتَّقِيْن ج٢ ص١١٢ عن ابن حَجَر عن بعضهم.

والتحذير من أهل الجدال والكلام)، أورد فيه جُمْلَة كَبِيْرَة من الأَحَادِيْث والآثار، رواها البُخَارِيّ ومُسْلِم وأصحاب السُّنَن وغيرهم، مثل:

ما رواه ابن بَطَّة بسنده من عدة طرق عن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رَسُوْل الله ﷺ: (إن أبغضَ الرِّجَالِ إلىٰ الله الأَلَدُّ الخَصِمُ).

ورَوَىٰ ابن بَطَّة أَيضاً بسنده من عدة طرق عن أبي أُمَامَة قال: قال رَسُوْل الله ﷺ: (ما ابتدع قوم بدعة إلَّا أُعطوا الجدلَ)(١).

---

(١) الإِبَانَة لابن بَطَّة ج١ ص١٦٢ وانظر ما بعدها إلىٰ ص١٩٩.

قوله ﷺ: إن أبغض الرِّجَال إلىٰ الله... إلخ، في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ٤٦ كتاب المظالم، ١٥ باب قول الله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ – البقرة ٢٠٤، رقم ٢٤٥٧ ص٥١٠، وطرفاه في ٤٥٢٣ و٧١٨٨.

وصَحِيْح مُسْلِم: ٤٧ كتاب العلم، ٢ باب في الأَلَدّ الخَصِم، رقم ٢٦٦٨، ص١٢٨١.

وأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ، والنَّسَائِيّ، وأَحْمَد في مُسْنَده، والبَيْهَقِيّ في السُّنَن الكُبْرَىٰ، وغيرهم.

ذكره المحقق في هامش الإبَانَة.

وخبر أبي أُمَامَة: رواه ابن عَبْد البَرّ في: جَامِع بَيَان العلم وفضله ج٢ ص١١٩ بلفظ:... عن أبي أُمَامَة قال: قال رَسُوْل الله ﷺ: ما ضَلَّ قوم بعد هُدَى إلَّا لقنوا الجدل، ثم قال: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًاۢ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ – الزخرف ٥٨.

ابن بَطَّة: أبو عَبْد الله عُبَيْد الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حَمْدَان الحَنْبَلِيّ العُكْبَرِيّ البَغْدَادِيّ. ينتهي نسبه إلىٰ الصَّحَابِيّ عُتْبَة بن فَرْقَد. عابد، فقيه، مُحَدِّث، شَيْخ العِرَاق، أَمَّار بالمعروف، مستجاب الدعوة. من شُيُوْخه: أبو القَاسِم عُمَر الخِرَقِيّ. وممن حدث عنه: أبو نُعَيْم الأَصْفَهَانِيّ. من مُصَنَّفَاته: الإبَانَة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة. وبَطَّة لقب أحد أجداده كان يبيع البَطّ. توفي سنة ٣٨٧هـ يوم عاشوراء، ودفن بعُكْبَرَا.

طَبَقَات الحَنَابِلَة لابن أبي يَعْلَىٰ ج٢ ص١٤٤ وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٦ ص٥٢٩ والمَنْهَج الأَحْمَد ج٢

وقال مَالِك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: إياكم والبدع.

قيل: يا أبا عَبْد الله، وما البدع؟

قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وقدرته، ولا يسكتون عما سكتت عنه الصَّحَابَة والتابعون لهم بإحسان[١].

وكذٰلِكَ عقد ابن عَبْد البَرّ في كتابه (جَامِع بَيَان العلم وفضله) باباً فيما يكره فيه المُنَاظَرَة والجدال والمِرَاء.

وذكر فيه أن كل الآثار المَرْوِيَّة عن النَّبِيّ ﷺ في هٰذَا الباب، إنما كانت في النهي عن الجدال والمِرَاء في القُرْآن. رَوَىٰ سَعِيْد بن المُسَيَّب وأبو سلمة عن أبي هُرَيْرَة عن النَّبِيّ ﷺ أنه قال: (المِرَاء في القُرْآن كفر). ولا يَصِحّ عن النَّبِيّ ﷺ فيه غير هٰذَا بوجه من الوجوه.

والمعنىٰ أن يتمادىٰ اثنان في آية يجحدها أحدهما ويدفعها أو يصير فيها إلىٰ الشك، فذٰلِكَ هو المِرَاء الذي هو الكفر. ونهىٰ السَّلَف رَحِمَهُمُٱللَّهُ عن الجدال في الله جل ثناؤه في صفاته وأسمائه.

أما التنازع في أَحْكَام القُرْآن ومعانيه والفِقْه فأجمعوا علىٰ جواز الجدال فيه والتناظر، لأنه علم يحتاج فيه إلىٰ رد الفُرُوْع علىٰ الأُصُوْل، وقد تنازع أصحاب رَسُوْل الله ﷺ في كثير من ذٰلِكَ.

وليس الاعْتِقَادَات كذٰلِكَ[٢].

ص٢٩١ ومُقَدِّمَة كتابه: الإبَانَة، التي كتبها مُحَقِّقُهُ: أَحْمَد فريد المَزْيَدِيّ.

(١) دراسات في الفِرَق والعَقَائِد الإسْلَامِيَّة ص٢٠٦ نَقْلًا عن صون المنطق للسُّيُوْطِيّ.

(٢) جَامِع بَيَان العلم وفضله ج٢ ص١١٣.

ابن عَبْد البَرّ: هو أبو عُمَر يُوْسُف بن عَبْد الله بن مُحَمَّد بن عَبْد البَرّ النَّمَرِيّ القُرْطُبِيّ

معنىٰ توقف السَّلَف في النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة:

بَيَّنَ العُلَمَاءُ معنىٰ التوقف في هٰذِهِ النُّصُوْص علىٰ النَّحْو الآتي:

- فيما يوهم الجهة:

قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ - طه: ٥، قالوا: استواء لا نعلمه. لذٰلِكَ قال مَالِك: (الاستواء مَعْلُوْم والكَيْف مجهول...).

وقوله تعالىٰ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ - النَّحْل: ٥٠، قالوا: فوقية لا نعلمها.

- وفيما يوهم الجسمية:

قوله تعالىٰ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ - الفجر: ٢٢.

وحَدِيْث الصَّحِيْحَيْن: (ينزل ربنا تبارك وتعالىٰ كلَّ ليلةٍ إلىٰ السماء الدُّنيا حين يبقىٰ ثُلُثُ الليلِ الآخرُ، يقول: من يدعوني فأستجيبَ له، من يسألني فأُعطيَهُ، من يستغفرني فأغفرَ له)[1].

المَالِكِيّ. إمَام عَصْره في الحَدِيْث والأثر وما يتعلق بهما. قال البَاجِيّ: أبو عُمَر أحفظ أهل المَغْرِب. من تصانيفه: الاسْتِيْعَاب، والاسْتِذْكَار شَرْح المُوَطَّأ، والدُّرَر في اخْتِصَار المَغَازِي والسِّيَر، وجَامِع بَيَان العلم وفضله. توفي سنة ٤٦٣هـ بمَدِيْنَة شَاطِبَة شرق الأَنْدَلُس.

طَرْح التَّثْرِيْب ج١ ص١٢٨ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج٣ ص١١٢٨ رقم ١٠١٣ وتَرْتِيْب المَدَارِك ج٤ ص٨٠٨ ووَفَيَات الأَعْيان ج٧ ص٦٦ وشَذَرَات الذَّهَب ج٣ ص٣١٤ ومِرْآة الجَنَان ج٣ ص٨٩ والأَعْلَام ج٨ ص٢٤٠.

(١) **حَدِيْث**: ينزل ربنا تبارك وتعالىٰ... إلخ، في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ١٩ كتاب التهجد (الصلاة)، ١٤ باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، رقم ١١٤٥، ص٢٤٢ عن أبي هُرَيْرَة بهٰذَا اللفظ. وطرفاه في:

٨٠ كتاب الدَّعَوَات، ١٤ باب الدعاء نصف الليل، رقم ٦٣٢١، ص١٣٤٩.

و٩٧ كتاب التَّوْحِيْد، ٣٥ باب قوله الله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ - الفَتْح:

قالوا: مجيء ونُزُوْل لا نعلمهما.

- وفيها يوهم الصورة:

حَدِيْث: أن رجلاً ضرب عَبْدُه فنهاه النَّبِيّ ﷺ وقال: إنَّ الله تعالىٰ خلق آدم علىٰ صورته[1].

قالوا: صورة لا نعلمها.

- وفيها يوهم الجوارح:

قوله تعالىٰ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ - الرَّحْمٰن: ٢٧.

وقوله تعالىٰ: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ - الفَتْح: ١٠.

وقوله ﷺ: (إن قلوبَ بني آدمَ كلَّها بين إصْبَعيْن من أصابع الرَّحْمٰن، كَقَلْبٍ

١٥، رقم ٧٤٩٤، ص١٥٧٣.

وصَحِيْح مُسْلِم: ٦ كتاب صلاة المسافرين، ٢٤ باب التَّرْغِيْب في الدعاء والذكر في آخر الليل، رقم ٧٥٨، ص٣٤٠.

(١) **حَدِيْث**: أن رجلًا ضرب عَبْدُه فنهاه... إلخ، في:

صَحِيْح مُسْلِم: ٤٥ كتاب البرّ والصِّلَة، ٣٢ باب النهي عن ضرب الوجه، رقم ٢٦١٢، ص١٢٥٧ بلفظ: (إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم علىٰ صورته) عن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي صَحِيْح البُخَارِيّ: ٧٩ كتاب الاستئذان، ١ باب بَدْء السَّلَام، رقم ٦٢٢٧، ص١٣٢٩: عن أبي هُرَيْرَة عن النَّبِيّ ﷺ: (خلق الله آدم علىٰ صورته...).

وشرحه ابن حَجَر وذكر الروايات فيه في: فَتْح البَارِي ج١٩ ص٦.

وشرحه ابن حَجَر أيضاً وذكر رواياته في: فَتْح البَارِي ج٨ ص١٦٥-١٦٨ (كتاب العتق) عن مُسْنَد الإمَام أَحْمَد والأدب المفرد.

وَاحِدٍ، يُصَرِّفه حيث يشاء)[١].

قالوا: لله وجه ويد وأصابع لا نعلمها[٢].

وهٰكَذَا يتضح:

أن السَّلَف يقفون عند هٰذِهِ النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة، وأنهم يفهمون معانيها، لٰكِن يُمِرّونها كما جاءت، ولا يدخلون في تَأْوِيْلها.

(١) **حَدِيْث**: إن قلوب بني آدم... إلخ، في:

صَحِيْح مُسْلِم: ٤٦ كتاب القدر، ٣ باب تصريف الله تعالىٰ القلوبَ كيف شاء، رقم ٢٦٥٤، ص١٢٧٤ عن عَبْد الله بن عَمْرو بن العاص بهٰذَا اللفظ.

(٢) كلام السَّلَف في هٰذِهِ النُّصُوْص، انظره في: شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٧-١٥٩.

المَطْلَب الثاني

القائلون بالتوقف

من أقوال السَّلَف ومُتَابِعِيْهم في التَّوَقُّف ما يأتي:

● ما رُوِيَ عن أُمّ سَلَمَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها قالت في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ - طه: ٥: الكَيْف غير مَعْقُوْل، والاستواء غير مجهول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر[1].

- وأكد ابن تَيْمِيَّة أن جميع ما في القُرْآن من آيات الصفات فليس عن الصَّحَابَة اختلاف في عدم تَأْوِيْلها. قال: وقد طالعتُ التفاسير المَنْقُوْلَة عن الصَّحَابَة وما رووه من الحَدِيْث، ووقفتُ من ذٰلِكَ علىٰ ما شاء الله تعالىٰ من الكتب الكبار والصغار أكثر من مئة تَفْسِيْر، فلم أجد إلىٰ ساعتي هٰذِهِ عن أحد من الصَّحَابَة أنه تأول شَيئاً من آيات الصفات أو أَحَادِيْث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف. بل عنهم من تَقْرِيْر ذٰلِكَ وتثبيته، وبَيَان أن ذٰلِكَ من صفات الله ما يخالف كلام المتأولين ما لا يحصيه إلَّا

(١) شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة للَّالِكَائِيّ ج٣ ص٤٠ وخَرَّجَهُ المحقق في الهامش عن (أبي عُثْمَان الصابوني في عَقِيْدَة أصحاب الحَدِيْث رقم ٢٣ وابن بَطَّة في الإِبَانَة ص١٢٠ والذَّهَبِيّ في العلو ص٦٥ وابن قُدَامَة في العلو رقم ٨٢. وأثر أُمّ سَلَمَة ذكره ابن تَيْمِيَّة في بَيَان تَلْبِيْس الجَهْمِيَّة ج٢ ص٣٧ ومجموع الفَتَاوَىٰ في مواضع). ونقله ابن حَجَر في فَتْح البَارِي ج٢٤ ص٣٢٧ عن اللَّالِكَائِيّ. والخبر في: الغُنْيَة للشَّيْخ عَبْد القَادِر الجِيْلَانِيّ ص٨٦-٨٧.

أُمّ سَلَمَة: أُمّ المُؤْمِنين هِنْد بنت أبي أُمَيَّة بن المُغِيْرَة القُرَشِيَّة. وكانت زوجة لأبي سَلَمَة بن عَبْد الأَسَد بن المُغِيْرَة، وهاجرت معه إلىٰ الحَبَشَة، ثم إلىٰ المَدِيْنَة، ولما مات تزوّجها النَّبِيُّ ﷺ. وهي آخر أُمَّهَات المُؤْمِنين موتاً، وذٰلِكَ سنة ٦٢هـ.

الاسْتِيْعَاب ج٤ ص٤٢١ والإِصَابَة ج٤ ص٤٥٨ وأُسْد الغَابَة ج٥ ص٥٨٨.

الله(١).

- وبَيَّنَ المَقْرِيْزِيّ أن الآثار عن الصَّحَابَة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ تفيد أنهم لم يتكلموا في الصفات الإلٰهِيَّة، ولا جادلوا فيها، وإنما أجروها كما قرؤوها، فقال:

ومن أمعن النَّظَر في دواوين الحَدِيْث النَّبَوِيّ، ووقف علىٰ الآثار السَّلَفِيَّة، علم أنه لم يرد قط من طريق صَحِيْح ولا سقيم عن أحد من الصَّحَابَة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، علىٰ اختلاف طَبَقَاتهم وكثرة عددهم، أنه سأل رَسُوْل الله ﷺ عن معنىٰ شيء مما وصف الرب سُبْحَانَهُ به نفسه الكَرِيْمَة في القُرْآن الكَرِيْم وعلىٰ لِسَان نَبِيّه مُحَمَّد ﷺ، بل كلهم فهموا معنىٰ ذٰلِكَ، وسكتوا عن الكلام في الصفات، نعم، ولا فرّق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل، وإنما أثبتوا له تعالىٰ صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجَلَال والإكْرَام والجود والإنعام والعز والعظمة. وساقوا الكلام سوقاً وَاحِداً.

وهٰكَذَا أثبتوا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ ما أطلقه الله سُبْحَانَهُ علىٰ نفسه الكَرِيْمَة من الوجه واليد ونحو ذٰلِكَ مع نفي مماثلة المخلوقين: فأثبتوا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ بلا تشبيه، ونزهوا من غير تعطيل، ولم يتعرض مع ذٰلِكَ أحد منهم إلىٰ تَأْوِيْل شيء من هٰذَا، ورأوا بأجمعهم إجراء الصفات كما وردت، ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به علىٰ وحدانية الله تعالىٰ وعلىٰ إثبات نُبُوَّة مُحَمَّد ﷺ سوىٰ كتاب الله، ولا عرف أحد منهم شَيئاً من الطرق الكلامية ولا مَسَائِل الفلسفة(٢).

---

(١) مجموع الفَتَاوَىٰ ج٦ ص٣٩٤. ونقله د. عَبْد الرَّحْمٰن بن صالح المَحْمُوْد في: موقف ابن تَيْمِيَّة من الأَشَاعِرَة ج٣ ص١١٤٨.

(٢) الخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٥٦.

المَقْرِيْزِي: أَحْمَد بن عَلِيّ بن عَبْد القَادِر الحُسَيْنِيّ الحَنَفِيّ ثم الشَّافِعِيّ، أبو العَبَّاس. والمَقْرِيْزِيّ نسبة إلىٰ حارة في بَعْلَبَكّ. ولد في القَاهِرَة، وفيها نشأ، وتوفي بها سنة ٨٤٥هـ. مؤرخ، مُحَدِّث. من كتبه الكثيرة: المَوَاعِظ والاعتبار بذكر الخِطَط والآثار، وإمتاع الأَسْمَاع،

● وسئل رَبِيْعَة (رَبِيْعَة الرأي) عن قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ – طه: ٥، كيف استوىٰ؟

قال: (الاستواء غير مجهول، والكَيْف غير مَعْقُوْل، ومن الله الرِّسَالَة، وعلىٰ الرَّسُوْل البلاغ، وعلينا التَّصْدِيْق)[(١)].

● وسئل الإمَام مَالِك: يا أبا عَبْد الله، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ – طه: ٥، كيف استوىٰ؟

فقال: (الكَيْف غير مَعْقُوْل، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)[(٢)].

– وأوضح ابن تَيْمِيَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ مَذْهَب مَالِك بقوله: ومن أَوَّلَ الاستواء بالاستيلاء

والسُّلُوْك في مَعْرِفَة دول الملوك، والنقود.

الضَّوْء اللَّامِع ج٢ ص٢١ والبَدْر الطَّالِع ج١ ص٧٩ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج١ ص٢٠٤ طَبْعَة الرِّسَالَة الأُوْلَىٰ.

(١) شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة للَّالِكَائِيّ ج٣ ص٤٣و٢١٥ وخَرَّجَهُ المحقق. ونقله ابن حَجَر في: فَتْح البَارِي ج٢٤ ص٣٢٧ مع خلاف يسير في اللفظ عن اللَّالِكَائِيّ.

رَبِيْعَة الرَّأْي: هو رَبِيْعَة بن أبي عَبْد الرَّحْمٰن فَرُّوخ التَّيْمِيّ المَدَنِيّ، أبو عُثْمَان مَوْلَىٰ آل المُنْكَدِر. رَوَىٰ عن أَنَس وابن المُسَيَّب وآخرين. ورَوَىٰ عنه سُفْيَان ومَالِك والأَوْزَاعِيّ وغيرهما. كان إمَاماً فقيهاً مجتهداً بَصِيْراً بالرَّأْي. لذٰلِكَ يقال له رَبِيْعَة الرَّأْي. مات سنة ١٣٦هـ بالهَاشِمِيَّة بالأَنْبَار.

تَذْكِرَة الحُفَّاظ ج١ ص١٥٧ رقم ١٥٣ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٦٥ ووَفَيَات الأَعْيَان ج٢ ص٢٨٨ وتَارِيْخ بَغْدَاد ج٨ ص٤٢٠ وتَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج٣ ص٢٥٨ ومِيْزَان الاعْتِدَال ج٢ ص٤٤.

(٢) شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة ج٣ ص٤٢ وخَرَّجَهُ المحقق في الهامش. وذكره ابن قُدَامَة في ذم التَّأْوِيل ص٣٤٦ وابن تَيْمِيَّة في مجموع الفَتَاوَىٰ ج٤ ص٤. ونقل نحوه: ابن حَجَر في فَتْح البَارِي ج٢٤ ص٣٢٨ عن البَيْهَقِيّ بسند جيّد.

فقد أجاب بغير ما أجاب به مَالِك، وسلك غير سَبِيْله.

وهٰذَا الجواب من مَالِك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاستواء شافٍ كافٍ في جميع الصفات، مثل: النُّزُوْل، والمجيء، واليد، والوجه، وغيرها، فيقال في مثل النُّزُوْل: النُّزُوْل مَعْلُوْم، والكَيْف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. وهٰكَذَا يقال في سائر الصفات، إذ هي بمثابة الاستواء الوارد في الكِتَاب والسُّنَّة[1].

وقال أَيضاً: وقول رَبِيْعَة ومَالِك: الاستواء غير مجهول، والكَيْف غير مَعْقُوْل، والإيمان به واجب، موافق لقول البَاقِين: أَمِرّوها كما جاءت بلا كَيْف، فإنما نفوا علم الكيفية، ولم ينفوا حقيقة الصفة.

ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه علىٰ ما يليق بالله لما قالوا: الاستواء غير مجهول، والكَيْف غير مَعْقُوْل. ولما قالوا: أمرّوها كما جاءت بلا كَيْف. فإن الاستواء حينئذٍ لا يكون مَعْلُوْماً بل مجهولاً بمنزلة حروف المُعْجَم[2].

● وعن الوَلِيْد بن مُسْلِم قال: سألت الأَوْزَاعِيّ ومَالِكاً والثَّوْرِيّ واللَّيْث بن سَعْد عن الأَحَادِيْث التي فيها الصفة، فقالوا: أَمِرُّوها كما جاءت بلا كَيْف[3].

---

(١) مجموع الفَتَاوَىٰ لابن تَيْمِيَّة ج٤ ص٤.

وانظر: الإكليل ص٤٧-٤٨.

(٢) مجموع الفَتَاوَىٰ لابن تَيْمِيَّة ج٥ ص٤١، وراجع ج٥ ص٥١٩-٥٢٠.

(٣) فَتْح البَارِي ج٢٤ ص٣٢٨ ومجموع الفَتَاوَىٰ لابن تَيْمِيَّة ج٥ ص٣٩.

وانظر: لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٩٩ ومَعَارِج القَبُوْل للحَكَمِيّ ص١٦١.

الأَوْزَاعِيّ: عَبْد الرَّحْمٰن بن عَمْرو بن يُحْمِد الدِّمَشْقِيّ، أبو عَمْرو، الحافظ، شَيْخ الإِسْلَام، ولد ببَعْلَبَكّ، ورُبِّيَ يَتِيْماً، قال ابن حِبَّان: هو أحد أَئِمَّة الدنيا، فِقْهاً وعِلْماً، ووَرَعاً وحفظاً، وفضلاً وعِبَادَة، وضبطاً مع زهادة. مات بِبَيْرُوْت مُرَابِطاً سنة ١٥٧هـ.

مَشَاهِيْر عُلَمَاء الأَمْصَار ص١٨٠ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج١ ص١٧٨ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٧٦

● وقال الأَوْزَاعِيّ: كان الزُّهْرِيّ ومَكْحُوْل يقولان: أَمِرُّوا الأَحَادِيْث كما جاءت(١).

● وعن الأَوْزَاعِيّ قال: كنا، والتابعون متوافرون، نَقُوْل: إن الله علىٰ عرشه، ونُؤمن بما وردت به السُّنَّة من صفاته(٢).

- وعن الأَوْزَاعِيّ أَيضاً: أنه سئل عن قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ -

---

وتَهْذِيْب الأسماء واللُّغَات ج١ ص٢٩٨ وفِقْه الإمَام الأَوْزَاعِيّ لعَبْد الله مُحَمَّد الجُبُوْرِيّ (رِسَالَة دكتوراه).

سُفْيَان الثَّوْرِيّ: هو سُفْيَان بن سَعِيْد بن مَسْرُوْق، أبو عَبْد الله الكُوْفِيّ. قال شُعْبَة وسُفْيَان بن عُيَيْنَة وأبو عَاصِم وابن مَعِيْن وغير وَاحِد من العُلَمَاء: سُفْيَان أَمِيْر المُؤْمِنين في الحَدِيْث. وقال ابن مَهْدِيّ: كان وَهْب يُقَدِّم سُفْيَان في الحفظ علىٰ مَالِك. توفي بالبَصْرَة سنة ١٦١هـ.

تَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج٤ ص١١١ وتَقْرِيْب التَّهْذِيْب ج١ ص٣١١ ومَشَاهِيْر عُلَمَاء الأَمْصَار ص١٦٩ وتَهْذِيْب الأسماء واللُّغَات ج١ ص٢٢٢.

اللَّيْث بن سَعْد: الفَهْمِيّ مَوْلَاهُم، إمَام أهل مِصْر في عَصْره بالحَدِيْث والفِقْه، ثِقَة، أصله من أَصْبَهَان، وولد في قَلْقَشَنْدَة. ومات بالقَاهِرَة سنة ١٧٥هـ.

طَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٧٨ وتَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج٨ ص٤٥٩ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج١ ص٢٢٤ رقم ٢١٠ ووَفَيَات الأَعْيَان ج٤ ص١٢٧ وتَارِيْخ بَغْدَاد ج١٣ ص٣.

(١) شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة ج٣ ص٨٨ وجَامِع بَيَان العلم وفضله ص١١٨ ومجموع الفَتَاوَىٰ لابن تَيْمِيَّة ج٥ ص٣٩.

مَكْحُوْل: هو أبو عَبْد الله مَكْحُوْل بن زَيْد الكَابُلِيّ الدِّمَشْقِيّ. تَابِعِيّ فقيه عالم. اتفقوا علىٰ توثيقه. توفي سنة ١١٨هـ بدِمَشْق.

طَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٧٥ وتَهْذِيْب الأسماء واللُّغَات ج٢ ص١١٣ وحِلْيَة الأَوْلِيَاء ج٥ ص١٧٧ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج١ ص١٠٧ رقم ٩٦.

(٢) فَتْح البَارِي ج٢٤ ص٣٢٧ قال: أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيّ عن الأَوْزَاعِيّ بسند جيد.

الأعراف: ٥٤، فقال: هو كما وَصَف نفسه[(١)].

● وعن سُفْيَان بن عُيَيْنَة قال: كل شيء وصف الله به نفسه في القُرْآن، فَقَرَاءته تَفْسِيْره، لا كَيْف ولا مثل[(٢)].

● وقال التِّرْمِذِيّ في جَامِعه: وقد قال غير وَاحِد من أهل العلم في هٰذَا الحَدِيْث وما يُشْبِه هٰذَا من الروايات من الصفات، ونُزُوْل الرب تبارك وتعالىٰ كلّ ليلة إلىٰ السماء الدنيا، قالوا: قد ثَبَتت الرواياتُ في هٰذَا، ويُؤْمَنُ بها، ولا يُتوَهَّم، ولا يُقال: كيف؟ هٰكَذَا رُوِيَ عن مَالِك، وسُفْيَان بن عُيَيْنَة وعَبْد الله بن المُبَارَك أنهم قالوا في هٰذِهِ الأَحَادِيْث: أَمِرُّوها بلا كَيْف، وهٰكَذَا قول أهل العلم من أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة[(٣)].

---

(١) فَتْح البَارِي ج٢٤ ص٣٢٧ قال: أَخْرَجَهُ الثَّعْلَبِيّ عن الأَوْزَاعِيّ.

(٢) شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة للَّالِكَائِيّ ج٣ ص٩٠ وخَرَّجَهُ المحقق في الهامش. وهو في: ذم التَّأْوِيْل لابن قُدَامَة ص٣٤٩. وقريب من هٰذَا اللفظ في: فَتْح البَارِي ج٢٤ ص٣٢٩ قال: أسنده البَيْهَقِيّ بسند صَحِيْح.

سُفْيَان بن عُيَيْنَة: أبو مُحَمَّد الكُوْفِيّ الهِلَالِيّ. قال العِجْلِيّ: ثِقَة ثَبْت في الحَدِيْث. وقال الشَّافِعِيّ: لولا مَالِك وسُفْيَان لذهب عِلم الحِجَاز. وقال الذَّهَبِيّ: أجمعت الأُمَّة علىٰ الاحتجاج به، انتقل من الكُوْفَة إلىٰ مَكَّة سنة ١٦٣هـ، فاستمر بها إلىٰ أن مات سنة ١٩٨هـ.

تَهْذِيب التَّهْذِيْب ج٤ ص١١٧ وتَقْرِيْب التَّهْذِيْب ج١ ص٣١٢ وطَرْح التَّثْرِيْب ج١ ص٥٤ ومِيْزَان الاعْتِدَال ج٢ ص١٧٠ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج١ ص٢٦٢ وحِلْيَة الأَوْلِيَاء ج٧ ص٢٧٠ وتَهْذِيب الأسماء واللُّغَات ج١ ص٢٢٤ ووَفَيَات الأَعْيَان ج٢ ص٣٩١ وطَبَقَات ابن سَعْد ج٥ ص٤٩٧ ومَشَاهِيْر عُلَمَاء الأَمْصَار ص١٤٩.

(٣) سُنَن التِّرْمِذِيّ في: أبواب الزكاة، ٢٨ باب ما جاء في فضل الصَّدَقَة، رقم ٦٧٠، (إن الله يقبل الصَّدَقَة ويأخذها بيمينه...)، وقال: هٰذَا حَدِيْث صَحِيْح، ج٢ ص٢٠٢. وذكره في: فَتْح البَارِي ج٢٤ ص٣٢٩.

ابن المُبَارَك: أبو عَبْد الرَّحْمٰن عَبْد الله بن المُبَارَك بن وَاضِح المَرْوَزِيّ، مَوْلَىٰ بني حَنْظَلَة، شَيْخ الإِسْلَام الثِّقَة. تَفَقَّهَ بمَالِك والثَّوْرِيّ، وسمع كثيرين. توفي سنة ١٨١هـ وقبره

● وقال في تَفْسِيْر سورة المائدة: وهٰذَا الحَدِيْث - أي: يمين الرَّحْمٰن ملأىٰ... - قال الأئِمَّة: نُؤمن به كما جاء من غير أن يُفَسَّر أو يُتَوَهَّم. هٰكَذَا قال غيرُ وَاحِد من الأَئِمَّة منهم: سُفْيَان الثَّوْرِيّ، ومَالِك بن أَنَس، وابن عُيَيْنَة، وابن المُبَارَك، أنه تُرَوَىٰ هٰذِهِ الأشياء ويُؤمَن بها، ولا يقال: كيف[1].

● وأخرج البَيْهَقِيّ من طريق أبي دَاوُد الطَّيَالِسِيّ قال: كان سُفْيَان الثَّوْرِيّ وشُعْبَة وحَمَّاد بن زَيْد وحَمَّاد بن سَلَمَة وشَرِيْك وأبو عَوَانَة لا يُحَدِّدون، ولا يُشَبِّهون، ويَروون هٰذِهِ الأَحَادِيْث، ولا يقولون: كيف؟

قال أبو دَاوُد: وهو قولنا.

قال البَيْهَقِيّ: وعلىٰ هٰذَا مضىٰ أكابرنا[2].

معروف في (هِيْت) بالعِرَاق.

شَذَرَات الذَّهَب ج١ ص٢٩٥ وحِلْيَة الأَوْلِيَاء ج٨ ص١٦٢ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٩٤ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج١ ص٢٧٤ رقم ٢٦٠ وتَارِيْخ بَغْدَاد ج١٠ ص١٥٢ وطَبَقَات ابن سَعْد (دار صادر) ج٧ ص٣٧٢ وطَرْح التَّثْرِيْب ج١ ص٧٤ وتَرْتِيْب المَدَارِك ج١ ص٣٠٠ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٦ ص١٠٦.

(١) سُنَن التِّرْمِذِيّ في: أبواب تَفْسِيْر القُرْآن، ٦ ومن سورة المائدة، رقم ٣٢٩٤ (يمين الرَّحْمٰن مَلأَىٰ سَحَّاءُ لا يَغِيضُها الليلُ والنهار...) وقال: هٰذَا حَدِيْث حسن صَحِيْح، ج٥ ص٢٨٨. وذكره في: فَتْح البَارِي ج٢٤ ص٣٢٩.

(٢) فَتْح البَارِي ج٢٤ ص٣٢٨.

البَيْهَقِيّ: أبو بَكْر أَحْمَد بن الحُسَيْن بن عَلِيّ. إمَام في الحَدِيْث، من مُصَنَّفَاته: السُّنَن الكُبْرَىٰ، والأسماء والصفات. نَصَرَ مَذْهَب الشَّافِعِيّ. مات سنة ٤٥٨هـ.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة للأَسْنَوِيّ ج١ ص١٩٨ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج٣ ص١١٣٢ رقم ١٠١٤ وشَذَرَات الذَّهَب ج٣ ص٣٠٤ والنُّجُوْم الزَّاهِرَة ج٥ ص٧٧ وطَرْح التَّثْرِيْب ج١ ص٢٧ ووَفَيَات الأَعْيَان ج١ ص٧٥ وتَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي لابن عَسَاكِر ص٢٦٥.

الطَّيَالِسِيّ: أبو دَاوُد سُلَيْمَان بن دَاوُد بن الجَارُود، الحافظ الكَبِيْر، أحد الأَعْلَام. قال ابن مَهْدِيّ: هو أصدق الناس. وقال ابن المَدِيْنِيّ: ما رأيت أحفظ منه. كتب عن ألف شَيْخ.

● وقال ابن عَبْد البَرّ: رُوِّيْنَا عن مَالِك بن أَنَس والأَوْزَاعِيّ وسُفْيَان بن سَعِيْد

مات سنة ٢٠٤هـ، قال الذَّهَبِيّ: كان يَتَّكِل علىٰ حفظه فغَلِط في أَحَادِيْث. له مُسْنَد مُصَنَّف.

تَذْكِرَة الحُفَّاظ ج١ ص٣٥١ رقم ٣٤٠ واللُّبَاب في تَهْذِيْب الأَنْسَاب ج٢ ص٢٩٣.

شُعْبَة بن الحَجَّاج: بن الوَرْد الأَزْدِيّ مَوْلَاهُم، أبو بِسْطَام الوَاسِطِيّ البَصْرِيّ. قال ابن مَهْدِيّ: كان الثَّوْرِيّ يقول: شُعْبَة أَمِيْر المُؤْمنين في الحَدِيْث. وقال أَحْمَد: كان شُعْبَة أُمَّة وحدَه في هٰذَا الشأن، يعني في الرِّجَال وبصره في الحَدِيْث وتثبته وتنقيته للرِّجَال. وقال الحَاكِم: شُعْبَة إمَام الأَئِمَّة في مَعْرِفَة الحَدِيْث بالبَصْرَة. رأىٰ أَنَس بن مَالِك وعَمْرو بن سَلَمَة الصَّحَابِيّيْن، وسمع من أربعمائة من التَّابِعِيْن. مات سنة ١٦٠هـ بالبَصْرَة.

تَهْذِيْب التَّهْذِيْب ٤ ص٣٣٨ وتَقْرِيْب التَّهْذِيْب ج١ ص٣٥١ ومَشَاهِيْر عُلَمَاء الأَمْصَار ص١٧٧ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج١ ص١٩٣ وحِلْيَة الأَوْلِيَاء ج٧ ص١٤٤.

حَمَّاد بن زَيْد: بن دِرْهَم الأَزْدِيّ الجَهْضَمِيّ، أبو إِسْمَاعِيْل البَصْرِيّ الأزرق. مَوْلَىٰ آل جَرِيْر بن حَازِم، كان ضريراً، رَوَىٰ عن ثَابِت البُنَانِيّ وغيره، ورَوَىٰ عنه ابن المُبَارَك وابن مَهْدِيّ والقَطَّان وابن عُيَيْنَة وهو من أَقْرانه، والثَّوْرِيّ وهو أكبر منه، ومُسَدَّد وغيرهم. ثِقَة ثَبْت فقيه. مات سنة ١٧٩هـ.

تَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج٣ ص٩ وتَقْرِيْب التَّهْذِيْب ج١ ص١٩٧ ومَشَاهِيْر عُلَمَاء الأَمْصَار ص١٥٧.

حَمَّاد بن سَلَمَة: بن دِيْنَار البَصْرِيّ، أبو سَلَمة. ثِقَة عابد، أَثْبَت الناس في ثَابِت، وتغير حفظه بأَخَرَةٍ، مات سنة ١٦٧هـ.

تَقْرِيْب التَّهْذِيْب ج١ ص١٩٧ وتَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج٣ ص١١ ومَشَاهِيْر عُلَمَاء الأَمْصَار ص١٥٧.

شَرِيْك بن عَبْد الله: النَّخَعِيّ الكُوْفِيّ، أبو عَبْد الله، القَاضِي بوَاسِط ثم الكُوْفَة. صَدُوْق، يُخطىء كَثيراً، تَغَيَّر حِفظه منذ ولي قَضَاء الكُوْفَة. وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً علىٰ أهل البِدَع. قال ابن مَعِيْن: صَدُوْق ثِقَة، إلَّا أنه إذا خالف فغيره أحب إلينا منه. مات سنة ١٧٧هـ بالكُوْفَة.

تَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج٤ ص٣٣٣ وتَقْرِيْب التَّهْذِيْب ج١ ص٣٥١ ومِيْزَان الاعْتِدَال ج٢ ص٢٧٠ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج١ ص٢٣٢ رقم ٢١٨ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٨٦ وطَبَقَات ابن سَعْد (دار صادر) ج٦ ص٣٧٨.

(الثَّوْرِيّ) وسُفْيَان بن عُيَيْنَة ومَعْمَر بن راشد في الأَحَادِيْث في الصفات أنهم كلهم قال:

أَمِرُّوها كما جاءت، نحو: حَدِيْث التنزل، وحَدِيْث أن الله خلق آدم علىٰ صورته، وأنه يُدخل قدمه في جهنم... وما كان مثل هٰذِهِ الأَحَادِيْث[١].

– وقال ابن عَبْد البَرّ أَيضاً: أَهْل السُّنَّة مُجْمِعُوْن علىٰ الإقرار بهٰذِهِ الصفات الوَارِدَة في الكِتَاب والسُّنَّة، ولم يكيِّفوا شَيئاً منها[٢].

– وقال ابن عَبْد البَرّ أَيضاً: ليس في الاعْتِقَاد كله في صفات الله وأسمائه إلَّا ما جاء منصوصاً في كتاب الله أو صح عن رَسُوْل الله ﷺ أو أجمعت عليه الأُمَّة، وما جاء من أخبار الآحاد في ذٰلِكَ كله أو نحوه يُسَلَّم له، ولا يُناظَر فيه[٣].

● وذهب أبو حَنِيْفَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الفِقْه الأكبر إلىٰ أنه تعالىٰ: له يَدٌ ووَجْه ونَفْس، كما ذكره الله تعالىٰ في القُرْآن، فما ذكره الله تعالىٰ في القُرْآن من ذكر الوجه واليد والنفس، فهو له صفات بلا كَيْف.

أبو عَوَانَة: يَعْقُوْب بن إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيْم النَّيْسَابُوْرِيّ الإِسْفَرَائِيْنِيّ، الحافظ، صاحب المُسْنَد الصَّحِيْح المُخَرَّج علىٰ صَحِيْح مُسْلِم. طوّف وحدّث. قال الحَاكِم: أبو عَوَانَة من عُلَمَاء الحَدِيْث وأَثْبَاتهم. كان أول من أدخل كتب الشَّافِعِيّ ومَذْهَبه إلىٰ إِسْفَرَايِيْن، أَخَذَ ذٰلِكَ عن الرَّبِيْع والمُزَنِيّ. وهو ثِقَة جَلِيْل. توفي سنة ٣١٦هـ.

تَذْكِرَة الحُفَّاظ ج٣ ص٧٧٩ رقم ٧٧٢ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة للأَسْنَوِيّ ج٢ ص٢٠٣ ووَفَيَات الأَعْيَان ج٦ ص٣٩٣.

(١) جَامِع بَيَان العلم وفضله لابن عَبْد البَرّ ج٢ ص١١٨ وقال بعد ذٰلِكَ: (وقد شرحنا القول في هٰذَا الباب من جهة النَّظَر والأثر، وبسطناه في كتاب التَّمْهِيْد عند ذكر حَدِيْث التنزل).

ونقله ابن قُدَامَة في: ذم التَّأْوِيْل ص٣٥٠ عن ابن عَبْد البَرّ. وأورد فيه ابن قُدَامَة نصوصاً كثيرة تفيد مَذْهَب التوقف.

(٢) فَتْح البَارِي ج٢٤ ص٣٢٩.

(٣) جَامِع بَيَان العلم وفضله لابن عَبْد البَرّ ج٢ ص١١٧-١١٨.

ولا يقال: إن يده قدرتُه أو نعمتُه، لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولٰكِن يده صفته بلا كَيْف، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالىٰ بلا كَيْف[1].

- وفَصَّلَ الشَّيْخ عَلِيّ القَارِي في شرحه، ومما قال: (ولٰكِن يده صفته بلا كَيْف): أي: بلا مَعْرِفَة كيفيته، كعجزنا عن مَعْرِفَة كُنْه بقية صفاته، فضلاً عن مَعْرِفَة كُنْه ذاته.

(وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كَيْف): أي: بلا تفصيل أنهما من صفات أفعاله، أو من نعوت ذاته.

والمعنىٰ: وصفُ غضب الله ورضاه ليس كوصف ما سواه من الخلق، فهما من الصفات المتشابهات في حق الحق، علىٰ ما ذهب إليه الإمَام أبو حَنِيْفَة تبعاً لجُمْهُوْر السَّلَف واقتدىٰ به جمع من الخَلَف، فلا يؤولان بأن المُرَاد بغضبه ورضاه إرادة الانتقام، ومشيئة الإنعام، والمُرَاد بهما غايتهما من النعمة والنقمة.

وكذا ما ورد في الأَحَادِيْث المَرْوِيَّات من العبارات المتشابهات... .

---

(١) الفِقْه الأكبر - شرحه لِعَلِيّ القَارِي ص٦٦-٦٨. ونقله ابن أبي العِزّ في: شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة ص٢٦٤ عن الفِقْه الأكبر. وساق أَدِلَّة هٰذَا القول، وردّ علىٰ المخالفين.

وانظر: الأُصُوْل المُنِيْفَة للإمَام أبي حَنِيْفَة وشرحه إشارات المَرَام وكلاهما للبَيَاضِيّ ص١٠٩و١٤٩، وشَرْح الفِقْه الأكبر للمَاتُرِيْدِيّ ص٢٥ وشَرْح الفِقْه الأكبر للمَغْنِيْسَاوِيّ ص٥٧.

أبو حَنِيْفَة: النُّعْمَان بن ثَابِت بن زُوْطَىٰ، التَّيْمِيّ مَوْلَاهُم، الكُوْفِيّ. الفَقِيْه المجتهد الوَرِع العَلَم، أحد الأَئِمَّة الأربعة، وينسب إليه المَذْهَب الحَنَفِيّ. توفي سنة ١٥٠هـ ببَغْدَاد. وقبره معروف في الأَعْظَمِيَّة عند جَامِعه.

الطَّبَقَات السَّنِيَّة في تَرَاجُم الحَنَفِيَّة ج١ ص٨٦ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٨٦ ووَفَيَات الأَعْيَان ج٥ ص٤٠٥ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج١ ص١٦٨ رقم ١٦٣. وانظر: أخبار أبي حَنِيْفَة وأصحابه للصَّيْمَرِيّ، وعُقُوْد الجُمَان في مَنَاقِب الإمَام أبي حَنِيْفَة النُّعْمَان للصَّالِحِيّ، ومَنَاقِب الإمَام أبي حَنِيْفَة وصاحبيه للذَّهَبِيّ.

- وقد سئل أبو حَنِيْفَة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عما ورد من أنه سُبْحَانَهُ ينزل من السماء، فقال: ينزل بلا كَيْف[١].

ومعنىٰ قول الإمَام أبي حَنِيْفَة:

(فما ذكره الله تعالىٰ في القُرْآن من ذكر الوجه واليد والنفس، فهو له صفات بلا كَيْف)، هو أن اليد تطلق علىٰ الجارحة الثَّابِتَة للإنسان، وهٰذَا هو المعنىٰ الحقيقي الظَّاهِر لها في أصل اللُّغَة، لٰكِن قد يراد بها بالمعنىٰ المجازي: القدرة، وقيل: النعمة.

وأَهْل السُّنَّة أَبَوْا صَرْف الآيات الـوَارِدَة عن ظَاهِرها، لٰكِنهم لما لم يجدوا بُدّاً من صرف هٰذِهِ الألفاظ عن معانيها الحقيقية التي هي الجوارح الجسمانية حملوها إلىٰ صفات ثُبُوْتِيَّة ثَابِتَة له تعالىٰ بلا كَيْف، وأوجبوا الاعْتِقَاد بأن هٰذِهِ الأُمور من الوجه واليد الـوَارِدَة في القُرْآن هي صفات ثَابِتَة لله تعالىٰ أزلاً، وإن لم تعرف حَقَائِقها، لأن هٰذِهِ المعاني أقرب إلىٰ المعاني الحقيقية من حمل اليد علىٰ القدرة، والوجه علىٰ الوجود، وكذا سائر الأُمور الوَارِدَة بثُبُوْتها لذات الله تعالىٰ في القُرْآن[٢].

- ومَذْهَب التوقف ذكره الإمَام أبو حَنِيْفَة في كتابه الوصية:

قال أَكْمَل الدِّيْن البَابَرْتِيّ: وكلام الإمَـام أبي حَنِيْفَة رَحِمَهُ ٱللَّهُ يشير إلىٰ مَذْهَب

---

(١) شَرْح الفِقْه الأكبر لِعَلِيّ القَارِي ص٦٧-٦٩.

عَلِيّ القَارِي: هو الملا عَلِيّ القَارِي بن سُلْطَان بن مُحَمَّد الهَرَوِيّ الحَنَفِيّ. ولد في هَرَاة، ورحل إلىٰ مَكَّة واستقر بها، وأخذ عن ابن حَجَر الهَيْتَمِيّ وغيره. من مؤلفاته: شَرْح مِشْكَاة المَصَابِيْح، وشَرْح الشَّمَائِل، وشَرْح الشِّفَاء، وشَرْح الشَّاطِبِيَّة، وغيرها كثير. قال اللَّكْنَوِيّ: كلها مُفِيْدَة، بلغت إلىٰ مرتبة المجددية علىٰ رأس الألف. توفي بمَكَّة سنة ١٠١٤هـ.

البَدْر الطَّالِع ج١ ص٤٤٥ والتَّعْلِيْقَات السَّنِيَّة علىٰ الفَوَائِد البَهِيَّة ص٢٥ وطَرَب الأَمَاثِل ص٥١٥ وهَدِيَّة العَارِفِيْن ج١ ص٧٥١.

(٢) القَوْل الفَصْل شَرْح الفِقْه الأكبر لمُحْيِي الدِّيْن بن بهاء الدِّيْن ص٢١٣.

السَّلَف، فإنه قال: (نُقِرُّ بأن الله استوىٰ علىٰ العرش من غير أن يكون له حاجةٌ، واستقرَّ عليه)، أي: من غير أن استقرَّ عليه(١).

لذٰلِكَ قال الإمَام الأَعْظَم أبو حَنِيْفَة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: من قال: لا أعرف الله في السماء هو أم في الأرض، فقد كفر.

لأن هٰذَا القول يوهم أن للحق مكاناً، ومن يوهم ذٰلِكَ فهو مُشَبِّه.

وهٰذِهِ طريقة المتقدمين من الخائفين من أَئِمَّة الدِّيْن، السَّلَف ومن تابعهم كالأَئِمَّة الأربعة، وهي تفويض حقيقة العلم بالاستواء والفوقية إليه تعالىٰ، معتقدين أن ذٰلِكَ الاستواء لا كاستواء الأجسام، وتلك الفوقية لا كالفوقيات المقتضية للجهات والمماسة والمحاذاة وارتفاع الجسم علىٰ الجسم، مع جهلنا بحقيقة الكيفية(٢).

● وسئل مُحَمَّد بن الحسن الشَّيْبَانِيّ رَحِمَهُٱللَّهُ عن الآيات والأخبار التي فيها من صفات الله تعالىٰ ما يُؤدِّي ظَاهِره إلىٰ التشبيه، فقال: نُمِرُّها كما جاءت، ونؤمنُ بها، ولا نَقُوْل: كيف وكيف(٣).

- وقال مُحَمَّد بن الحسن الشَّيْبَانِيّ أَيضاً: اتفق الفُقَهَاء كلهم من المشرق إلىٰ المَغْرِب علىٰ الإيمان بالقُرْآن والأَحَادِيْث التي جاء بها الثقات عن رَسُوْل الله ﷺ في صفة الرب عَزَّ وجَلَّ من غير تَفْسِيْر، ولا وصف، ولا تشبيه. فمن فسر اليوم شَيئاً من ذٰلِكَ فقد خرج مما كان عليه النَّبِيّ ﷺ، وفارق الجَمَاعَة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا،

---

(١) شَرْح وصية الإمَام أبي حَنِيْفَة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لأَكْمَل الدِّيْن البَابَرْتِيّ ص١٠٢.

(٢) نُخْبَة اللآلي ص٢٧-٢٨ وفيه عرض رأي الخَلَف أَيضاً، وسيأتي في مَبْحَث التَّأْوِيْل.

وانظر: مَقَالَة أبي حَنِيْفَة في شَرْح الفِقْه الأكبر للمَاتُرِيْدِيّ ص٢٣.

(٣) تَبْصِرَة الأَدِلَّة للنَّسَفِيّ ج١ ص١٣٠، وفيه: رواه نصير بن يَحْيَىٰ البَلْخِيّ عن عُمَر بن إسْمَاعِيْل بن حَمَّاد بن أبي حَنِيْفَة عن مُحَمَّد بن الحسن. ونقله عنه ابن أبي العِزّ في: شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة ص٢٥٦.

ولٰكِن آمنوا بها في الكِتَاب والسُّنَّة ثم سكتوا، فمن قال بقول جَهْم فقد فارق الجَمَاعَة، لأنه قد وصفه بصفة لا شيء[١].

- وعن مُحَمَّد بن الحسن أنه قال في حَدِيْث: (إن الله يهبط إلىٰ سماء الدنيا)، ونحو هٰذَا من الأَحَادِيْث: إن هٰذِهِ الأَحَادِيْث قد روتها الثقات، فنحن نَرْوِيْهَا، ونؤمن بها، ولا نفسرها[٢].

● والتوقف هو ما ذهب إليه الإمَام الطَّحَاوِيّ الحَنَفِيّ في عقيدته المشهورة، قال: (من وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر).

- وأوضح ابن أبي العِزّ هٰذِهِ العبارة بأنه تعالىٰ وإنْ وُصِفَ بأنه متكلم، لٰكِن لا يُوْصَف بمعنى من معاني البشر التي يكون الإنسان بها متكلماً، فإن الله ليس كمثله شيء وهو السَّمِيْع البَصِيْر.

---

(١) شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة للَّالِكَائِيّ ج٣ ص٩٢ بسنده، وفيه: (... ولٰكِن أفتوا بها في الكتاب...)، ولعله خطأ مطبعي، فأثبت: (آمنوا بها في الكتاب) بدلاً من (أفتوا)، لوروده في: (ذم التَّأْوِيْل) لابن قُدَامَة، وفي: (اجتماع الجيوش الإسْلَامِيَّة لابن القَيِّم)، الآتي ذكرهما فيما يأتي.

وفَتْح البَارِي ج٢٤ ص٣٢٨ نَقْلاً عن اللَّالِكَائِيّ.

وذكره ابن تَيْمِيَّة في: مجموع الفَتَاوَىٰ ج٤ ص٤-٥ من غير عَزْو، ونقله عن اللَّالِكَائِيّ في ج٥ ص٥٠.

والنَّصّ في: ذم التَّأْوِيْل لابن قُدَامَة ص٣٤٦.

(٢) شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة للَّالِكَائِيّ ج٣ ص٩٢ بسنده. وذم التَّأْوِيْل لابن قُدَامَة ص٣٤٧.

ونقل هٰذَيْنِ النَّصَّيْن ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة في: اجتماع الجيوش الإسْلَامِيَّة علىٰ غزو المُعَطِّلَة والجَهْمِيَّة ص١٣٨-١٣٩.

وما أحسن المثل المضروب للمثبت للصفات من غير تشبيه ولا تعطيل، باللَّبَن الخالص السائغ للشاربين، يخرج من بين فَرْث التعطيل، ودم التشبيه. والمعطِّل يعبُد عَدَماً، والمشبِّه يعبد صنماً.

وليس ما وصف الله به نفسه ولا ما وصفه به رَسُوْله تشبيهاً، بل صفات الخَالِق كما يَليق به، وصفات المخلوق كما يليق به[1].

وحين ذكر الرؤية أورد الطَّحَاوِيّ قوله تعالىٰ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾ - القيامة، وقال: (وتَفْسِيْره علىٰ ما أراد الله تعالىٰ وعَلِمَه.

وكل ما جاء في ذٰلِكَ من الحَدِيْث الصَّحِيْح عن رَسُوْل الله ﷺ فهو كما قال، ومعناه

(١) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٢٠٦-٢٠٧.

الطَّحَاوِيّ: أبو جَعْفَر أَحْمَد بن مُحَمَّد بن سَلَامَة بن سَلَمَة الأَزْدِيّ الحَجْرِيّ المِصْرِيّ الحَنَفِيّ. من قَرْيَة طَحَا بمِصْر، انتهت إليه رئاسة الحَنَفِيَّة بمِصْر. وهو ابن أُخْت المُزَنِيّ. صنّف: اختلاف العُلَمَاء، والشروط، ومعاني الآثار، والعَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة، وغيرها. مات سنة ٣٢١هـ بمِصْر.

تَذْكِرَة الحُفَّاظ ج٣ ص٨٠٨ رقم ٧٩٧ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص١٤٢ ووَفَيَات الأَعْيَان ج١ ص٧١ وتَاج التَّرَاجُم ص٨ وغَايَة النِّهَايَة ج١ ص١١٦ والجَوَاهِر المُضِيَّة ج١ ص٢٧١ واللُّبَاب في تَهْذِيْب الأَنْسَاب ج١ ص٣٤٣.

ابن أبي العِزّ: صدر الدِّيْن أبو الحسن عَلِيّ بن عَلَاء الدِّيْن عَلِيّ بن شمس الدِّيْن مُحَمَّد بن شَرَف الدِّيْن مُحَمَّد بن عِزّ الدِّيْن أبي العِزّ صالح الأَذْرَعِيّ الدِّمَشْقِيّ الصَّالِحِيّ الحَنَفِيّ. ولد بدِمَشْق سنة ٧٣١هـ في أُسرة حَنَفِيَّة، يشغل علماؤها مناصب التدريس والقَضَاء والإفتاء. بلغ منزلة عَظِيْمَة في التدريس والخطابة والتأليف، وآثَرَ مَنْهَج السَّلَف في العَقِيْدَة، وتأثر بابن تَيْمِيَّة وابن القَيِّم. من كتبه: شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة، والتَّنْبِيْه علىٰ مُشْكِلَات الهِدَايَة. توفي سنة ٧٩٢هـ، ودفن بسَفْح قَاسِيُوْن.

مُقَدِّمَة شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ، التي كتبها محققاه: د. عَبْد الله بن عَبْد المُحْسِن التُّرْكِيّ، والشَّيْخ شُعَيْب الأَرْنَؤُوْط ص٦٧ وما بعدها.

علىٰ ما أراد، لا ندخل في ذٰلِكَ متأولين بآرائنا، ولا متوهمين بأهوائنا، فإنه ما سَلِمَ في دينه إلَّا من سَلَّم لله عَزَّ وجَلَّ ولرَسُوْله ﷺ، ورَدَّ عِلم ما اشتبه عليه إلىٰ عالمه)[(١)].

– وقال الطَّحَاوِيّ في عقيدته أَيضاً: (ومن لم يَتَوَقَّ النفيَ والتشبيه، زلَّ ولم يُصِبِ التنزيه).

– وبَيَّنَ ابن أَبي العِزّ أن الشبهة التي في مَسْأَلَة الصفات هي نفيُها وتشبيهها، وشبهة النفي أردأ من شبهة التشبيه. فإن شبهة النفي ردّ وتكذيب لما جاء به الرَّسُوْل ﷺ. وشبهة التشبيه غُلُوّ ومجاوزة للحد فيما جاء به الرَّسُوْل ﷺ. وتشبيه الله بخلقه كفر، فإن الله تعالىٰ يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ – الشُّوْرَىٰ: ١١.

ونفي الصفات كفر، فإن الله تعالىٰ يقول: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ – الشُّوْرَىٰ: ١١[(٢)].

فالإمَام الطَّحَاوِيّ صرح بترك التَّأْوِيْل ولزوم التَّسْلِيْم.

وأخذ بهٰذَا القول شارح عقيدته: ابن أَبي العِزّ كما مرّ، ورجّحه شارحها أبو حَفْص عُمَر بن إِسْحَاق الغَزْنَوِيّ الهِنْدِيّ[(٣)].

- وذكره المَيْدَانِيّ في شرحه للعَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة[(٤)].

---

(١) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أَبي العِزّ ص٢٠٧.

(٢) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أَبي العِزّ ص٢٥٨-٢٥٩.

(٣) شَرْح عَقِيْدَة الإمَام الطَّحَاوِيّ لأبي حَفْص عُمَر بن إِسْحَاق الغَزْنَوِيّ ص٨٠ وما بعدها.

(٤) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة للمَيْدَانِيّ ص٧١-٧٢.

المَيْدَانِيّ: عَبْد الغَنِيّ بن طَالِب بن حَمادة بن سُلَيْمَان الغُنَيْمِيّ الدِّمَشْقِيّ الحَنَفِيّ. ولد في حي المَيْدَان بدِمَشْق، ورُبِّيَ في حِجْر والده في جو عَامِر بالعلم والورع. تتلمذ علىٰ الشَّيْخ مُحَمَّد أمين عَابِدِيْن وغيره. من أَجَلّ مَنَاقِبه مساعدته للأَمِير عَبْد القَادِر الجَزَائِرِيّ في حادثة الستين التي وقعت سنة ١٢٧٧هـ=١٨٦٠م، وكادت تودي بحياة كثير من نَصَارَىٰ الشَّام. أطراه الكثيرون. من مؤلفاته: اللُّبَاب في شَرْح كتاب القُدُوْرِيّ. توفي سنة ١٢٩٨هـ.

● وقال الإمَام الشَّافِعِيّ: لله أسماء وصفات لا يَسَعُ أحداً ردُّها، ومن خالف بعد ثُبُوْت الحُجَّة عليه فقد كَفَرَ، وأما قبل قيام الحُجَّة فإنه يُعْذَر بالجهل، لأن علم ذٰلِكَ لا يُدرك بالعقل ولا الرَّوِيّة والفكر، فنُثبتُ هٰذِهِ الصفات، وننفي عنه التشبيه كما نفىٰ عن نفسه، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ - الشُّوْرَىٰ: ١١[١].

- وسئل الإمَام الشَّافِعِيّ عن الاستواء والفوقية والمتشابهات الوَارِدَة في الكِتَاب والسُّنَّة، فقال: آمنتُ بلا تشبيه، وصدَّقت بلا تمثيل، واتّهمتُ نفسي في الإدراك، وأمسكتُ عن الخوض فيه كل الإمساك[٢].

● وبعد أن ذكر البَيْضَاوِيّ الشَّافِعِيّ قولي السَّلَف والخَلَف في الصفات الوَارِدَة بالنُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة كالاستواء واليد والعين... قال: (والأَوْلَىٰ اتباع السَّلَف في الإيمان بها والردّ إلىٰ الله تعالىٰ)[٣].

مُقَدِّمَة شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة للمَيْدَانِيّ، التي كتبها مُحَقِّقَاهُ: مُحَمَّد مطيع الحافظ، ومُحَمَّد رياض المالح ص١٩.

(١) فَتْح البَارِي ج٢٤ ص٣٢٨ نَقْلًا عن مَنَاقِب الشَّافِعِيّ لابن أبي حَاتِم. ونقل ابن تَيْمِيَّة في مجموع الفَتَاوَىٰ ج٤ ص٦ كلاماً للإمَام الشَّافِعِيّ بهٰذَا الشأن.

الشَّافِعِيّ: أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن إدْرِيْس بن العَبَّاس بن عُثْمَان بن شَافِع بن السَّائِب بن عُبَيْد بن عَبْد يَزِيْد بن هَاشِم بن المُطَّلِب بن عَبْد مَنَاف المُطَّلِبِيّ القُرَشِيّ. يَلْتَقِي مع الرَّسُوْل مُحَمَّد ﷺ في جده عَبْد مَنَاف، لأن الرَّسُوْل ﷺ هو مُحَمَّد بن عَبْد الله بن عَبْد المُطَّلِب بن هَاشِم بن عَبْد مَنَاف. وشَافِع وأبوه السَّائِب صَحَابِيَّان. ولد الشَّافِعِيّ سنة ١٥٠هـ. قال أبو عُبَيْد القَاسِم بن سَلَّام: (ما رأيت رَجُلاً قطُّ أَكْمَل من الشَّافِعِيّ). وقال المُبَرِّد: (كان الشَّافِعِيّ من أشعر الناس وأعلمهم بالقِرَاءَات). مات سنة ٢٠٤هـ. وهو أحد الأئِمَّة الأربعة، وإليه يُنْسَب المَذْهَب الشَّافِعِيّ.

تَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج٩ ص٢٥ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٧١ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة للأَسْنَوِيّ ج١ ص١١ وتَهْذِيْب الأسماء واللُّغَات ج١ ص٤٤ وطَبَقَات الفُقَهَاء الشَّافِعِيَّة للعَبَّادِيّ ص٦ وآداب الشَّافِعِيّ ومَنَاقِبه لابن أبي حَاتِم الرَّازِيّ، ومَنَاقِب الشَّافِعِيّ للبَيْهَقِيّ. وانظر من مصادر ترجمته الكثيرة في: تَارِيْخ الأدب العَرَبِيّ: بروكلمان - الطَّبْعَة العَرَبِيَّة ج٣ ص٢٩٢ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٩ ص٣٢ والأَعْلَام ج٦ ص٢٦.

(٢) نُخْبَة اللآلي ص٢٨.

(٣) طَوَالِع الأنظار للبَيْضَاوِيّ ص١٩٠.

- وعن أبي بَكْر الصِّبْغِيّ قال: مَذْهَب أَهْل السُّنَّة في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ – طه: ٥، قال: بلا كَيْف. والآثار فيه عن السَّلَف كثيرة، وهٰذِهِ طريقة الشَّافِعِيّ وأَحْمَد بن حَنْبَل[١].

- وسئل الإمَام أَحْمَد بن حَنْبَل عن الأَحَادِيْث التي تروىٰ عن النَّبِيّ ﷺ: (إن الله ينزل إلىٰ السماء الدنيا)، فقال أبو عَبْد الله (أَحْمَد بن حَنْبَل):

نؤمن بها، ونصدق بها، ولا نردّ شَيئاً منها، إذا كانت أسانيد صِحَاحاً، ولا نرد علىٰ رَسُوْل الله قوله، ونعلم أن ما جاء به الرَّسُوْل حق...، ثم قال للسَّائِل: أَمْضِ الحَدِيْث علىٰ ما رُوِيَ بلا كَيْف ولا حدّ بما جاءت به الآثار، وبما جاء به الكتاب[٢].

– وقال أَحْمَد بن حَنْبَل رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل موته بقريب: أخبار الصفات تُمَرّ كما جاءت بلا تشبيه ولا تعطيل.

البَيْضَاوِيّ: ناصِر الدِّين أبو الخَيْر عَبْد الله بن عُمَر بن مُحَمَّد. من قَرْيَة يقال لها البَيْضَا من أَعْمَال شِيْرَاز، عالم صالح خيّر. من مؤلفاته: تَفْسِيْره، والغَايَة القُصْوَىٰ، ومِنْهَاج الوُصُوْل إلىٰ علم الأُصُوْل. تولّىٰ قَضَاء القُضَاة بشِيْرَاز، وتوفي سنة ٦٩١هـ.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة للأَسْنَوِيّ ج١ ص٢٨٣ وشَذَرَات الذَّهَب ج٥ ص٣٩٢ وبُغْيَة الوُعَاة ج٢ ص٥٠ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة للسُّبْكِيّ ج٨ ص١٥٧، ومُقَدِّمَة كتابه: الغَايَة القُصْوَىٰ، التي كتبها مُحَقِّقُهُ: د. عَلِيّ القَرَدَاغِيّ.

(١) فَتْح البَارِي ج٢٤ ص٣٢٨.

أبو بَكْر الصِّبْغِيّ: لَعَلَّهُ هو: مُحَمَّد بن عَبْد الله بن مُحَمَّد بن الحُسَيْن. الفَقِيْه الشَّافِعِيّ، من أهل نَيْسَابُوْر. كان من أَعْيَان الفُقَهَاء، وكان قد جمع علىٰ الصَّحِيْح لمُسْلِم. توفي سنة ٣٤٤هـ. / اللُّبَاب في تَهْذِيْب الأَنْسَاب ج٢ ص٢٣٥ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة للسُّبْكِيّ ج٣ ص١٨٣.

أو هو: أبو بَكْر أَحْمَد بن إسْحَاق بن أَيُّوْب بن يَزِيْد النَّيْسَابُوْرِيّ الشَّافِعِيّ. أحد الأَئِمَّة الجَامِعين بين الفِقْه والحَدِيْث. توفي سنة ٣٤٢هـ. / طَبَقَات الشَّافِعِيَّة للسُّبْكِيّ ج٣ ص٩-١٢.

(٢) شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة للَّالِكَائِيّ ج٣ ص١١٨-١١٩.

- وقال أَيضاً في رِوَايَة: لست بصاحب كلام، ولا أرىٰ الكلام في شيء من هٰذِهِ إِلَّا ما كان في كتاب الله عَزَّ وجَلَّ، أو حَدِيْث عن النَّبِيّ ﷺ، أو عن أصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، أو عن التَّابِعِيْن.

فأما غير ذٰلِكَ، فإن الكلام فيه غير مَحْمُوْد، فلا يقال في صفات الرب عَزَّ وجَلَّ كيف ولِمَ، لا يقول ذٰلِكَ إِلَّا شكّاك[١].

- وسئل الإمَام أَحْمَد عن الاستواء فقال: استوىٰ كما أخبر، لا كما يخطر بقلب البشر[٢].

● وأَحْمَد بن حَنْبَل ودَاوُد بن عَلِيّ الأَصْفَهَانِيّ وجَمَاعَة من أَئِمَّة السَّلَف جروا علىٰ مِنْهَاج السَّلَف المتقدمين عليهم من أصحاب الحَدِيْث، مثل: مَالِك بن أَنَس، ومُقَاتِل بن سُلَيْمَان، وسلكوا طريق السَّلَامَة، فقالوا: نؤمن بما ورد به الكِتَاب والسُّنَّة ولا نتعرض للتَّأْوِيْل، بعد أن نعلم قطعاً أن الله عَزَّ وجَلَّ لا يشبه شَيئاً من المخلوقات[٣].

---

(١) الغُنْيَة للشَّيْخ عَبْد القَادِر الجِيْلَانِيّ ص٨٧.

(٢) نُخْبَة اللآلي ص٢٨.

(٣) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص٩٢.

دَاوُد بن عَلِيّ: بن خَلَف الأَصْفَهَانِيّ الظَّاهِرِيّ، أبو سُلَيْمَان. أخذ عن إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه وأبي ثَوْر. وكان زَاهِداً متقللاً. قال ثَعْلَب: كان دَاوُد عقلُه أكثر من علمه. هو فقيه أهل الظَّاهِر، وكان من المُتَعَصِّبِيْن للشَّافِعِيّ. انتهت إليه رئاسة العلم ببَغْدَاد. مات بها سنة ٢٧٠هـ.

تَذْكِرَة الحُفَّاظ ج٢ ص٥٧٢ رقم ٥٩٧ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٩٢ ولِسَان المِيْزَان ج٢ ص٤٢٢ وتَارِيْخ بَغْدَاد ج٨ ص٣٦٩ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة للسُّبْكِيّ ج٢ ص٢٨٤.

مُقَاتِل: بن سُلَيْمَان بن بشير الأَزْدِيّ بالولاء، البَلْخِيّ، أبو الحسن. من أَعْلَام المُفَسِّرِيْن. أصله من بَلْخ، وانتقل إلىٰ البَصْرَة، ودخل بَغْدَاد، توفي بالبَصْرَة سنة ١٥٠هـ. كان متروك الحَدِيْث. له: التَّفْسِيْر الكَبِيْر، ونَوَادِر التَّفْسِيْر، ومُتَشَابِه القُرْآن، والناسخ والمنسوخ.

- والشَّيْخ عَبْد القَادِر الجِيْلَانِيّ الحَنْبَلِيّ ذهب إلىٰ التوقف أَيضاً.

فحين ذكر صفة الاستواء ذكر رأيه فيه وقارنه بغيره، فقال: ينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تَأْوِيْل، وأنه استواء الذات علىٰ العرش.

لا علىٰ معنىٰ القعود والمماسة، كما قالت المُجَسِّمَة والكَرَّامِيَّة.

ولا علىٰ معنىٰ العُلُوّ والرِّفْعَة، كما قالت الأَشْعَرِيَّة.

ولا علىٰ معنىٰ الاستيلاء والغلبة، كما قالت المُعْتَزِلَة.

لأن الشَّرْع لم يرد بذٰلِكَ، ولا نقل عن أحد من الصَّحَابَة والتَّابِعِيْن من السَّلَف الصالح من أصحاب الحَدِيْث ذٰلِكَ، بل المَنْقُوْل عنهم حمله علىٰ الإطلاق[1].

وحين ذكر نُزُوْل الله تعالىٰ في كل ليلة، ذكر رأيه فيه وقارنه بغيره، فقال: إنه تعالىٰ ينزل في كل ليلة إلىٰ سماء الدنيا كيف شاء وكما شاء، فيغفر لمن أذنب وأخطأ وأجْرَم وعصىٰ لمن يختار من عِبَاده ويشاء، تبارك وتعالىٰ العليّ الأعلىٰ، لا إلٰه إلّا هو له الأسماء الحُسْنَىٰ.

تَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج١٠ ص٢٧٩ ومِيْزَان الاعْتِدَال ج٤ ص١٧٣ وتَارِيْخ بَغْدَاد ج١٣ ص١٦٠ والأَعْلَام ج٧ ص٢٨١.

(١) الغُنْيَة للشَّيْخ عَبْد القَادِر الجِيْلَانِيّ ص٨٦.

الشَّيْخ عَبْد القَادِر: مُحيِي الدِّيْن بن أبي صالح عَبْد الله الجيلي (الجِيْلَانِيّ) البَغْدَادِيّ. صاحب الطريقة الصُّوْفِيَّة القَادِرِيَّة. ينتهي نسبه إلىٰ الحسن بن عَلِيّ بن أبي طَالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قرأ علىٰ كبار شُيُوْخ عَصْره مثل: أبي الوفاء بن عَقِيْل، وبرع في الخلاف والأُصُوْل. قال مُوَفَّق الدِّيْن بن قُدَامَة صاحب المُغْنِي: (لم أسمع عن أحد يحكىٰ عنه من الكَرَامَات أكثر مما يحكىٰ عن الشَّيْخ عَبْد القَادِر، ولا رأيت أحداً يُعَظَّم من أجل الدِّيْن أكثر منه). أسلم علىٰ يده وتاب الكثير. من كتبه: الغُنْيَة، وفتوح الغيب. توفي ببَغْدَاد سنة ٥٦١هـ وقبره مشهور.

الذيل علىٰ طَبَقَات الحَنَابِلَة لابن رَجَب ج١ ص٢٩٠ والمَنْهَج الأَحْمَد ج٣ ص٢١٥ وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج٢٠ ص٤٣٩.

لا بمعنىٰ نُزُوْل الرحمة وثوابه علىٰ ما ادعته المُعْتَزِلَة والأَشْعَرِيَّة[١].

لذٰلِكَ قال: ونَكِلُ الكيفيةَ في الصفات إلىٰ علم الله عَزَّ وجَلَّ، كما قال سُفْيَان بن عُيَيْنَة رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما وصف الله تعالىٰ نفسه في كتابه، فتَفْسِيْر قِرَاءَته لا تَفْسِيْر له غيرها، ولم نتكلف غير ذٰلِكَ، فإنه غيب لا مجال للعقل في إدراكه، ونسأل الله تعالىٰ العفو العافية، ونعوذ به من أن نَقُوْل فيه وفي صفاته ما لم يخبرنا به هو أو رَسُوْله عليه الصلاة والسَّلَام[٢].

- وهٰذَا المَذْهَب هو الذي نصره ابن تَيْمِيَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لٰكِنه ذكر أنه ليس من باب المُتَشَابِه، قال:

والصواب ما عليه أَئِمَّة الهُدَىٰ، وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه، أو وصفه به رَسُوْله، لا يتجاوز القُرْآن والحَدِيْث، ويتبع في ذٰلِكَ سَبِيْل السَّلَف الماضين أهل العلم والإيمان والمعاني المفهومة من الكِتَاب والسُّنَّة، لا ترد بالشبهات فتكون من باب تحريف الكَلِم عن مواضعه، ولا يعرض عنها فيكون من باب الذين إذا ذكّروا بآيات ربهم لم يَخِرُّوْا عليها صُمّاً وعُمْيَاناً، ولا يترك تدبر القُرْآن فيكون من باب الذين لا يعلمون الكتاب إلَّا أماني.

فهٰذَا أحد الوجهين وهو منع أن تكون هٰذِهِ من المُتَشَابِه[٣].

- وقال ابن تَيْمِيَّة أَيضاً: طريقة سَلَف الأُمَّة وأئمتها: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رَسُوْله من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل: إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات، قال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ - الشُّوْرَىٰ: ١١، فهٰذَا ردّ علىٰ المُمَثِّلَة، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ - الشُّوْرَىٰ: ١١، رد علىٰ المُعَطِّلَة.

---

(١) الغُنْيَة للشَّيْخ عَبْد القَادِر الجِيْلَانِيّ ص٨٧.

(٢) الغُنْيَة للشَّيْخ عَبْد القَادِر الجِيْلَانِيّ ص٨٧.

(٣) الإكْلِيْل في المُتَشَابِه والتَّأْوِيْل ص٤٤.

فقولهم في الصفات مبني علىٰ أصلين:

أحدهما: أن الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ منزه عن صفات النقص مطلقاً كالسِّنَة والنوم والعجز والجهل وغير ذٰلِكَ.

والثاني: أنه متصف بصفات الكَمَال التي لا نقص فيها علىٰ وجه الاختصاص بما له من الصفات، فلا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من الصفات[1].

- وأفاض ابن تَيْمِيَّة في مواطن عديدة من كتبه[2] في تَقْرِيْر هٰذَا المَذْهَب، ففسر مقولة الإمَام أَحْمَد وغيره: (أَمِرُّوها كما جاءت)، وذكر أن المقصود منها هو أن تُقْرَأ كما وردت من غير زِيَادَة عليها، أو تنقيص منها، ومن غير تَفْسِيْر لها، ولا تَأْوِيْل بما يخالف ظَاهِرها، ولا تشبيه لها بالمخلوقين.

بل يجب ردّ علمها ومعناها إلىٰ قائلها، وهو الله تعالىٰ ورَسُوْله ﷺ، من غير تجاوز لما ورد في القُرْآن والسُّنَّة، لأن قِرَاءَتها هي تَفْسِيْرها.

- وقد أكثر ابن تَيْمِيَّة من إيراد الأَدِلَّة علىٰ صحة مَذْهَب السَّلَف، والردود علىٰ من قال بالتَّأْوِيْل.

---

(١) مِنْهَاج السُّنَّة النَّبَوِيَّة لابن تَيْمِيَّة ج٢ ص١٥٤-١٥٥.

والمُمَثِّلَة: هم المُشَبِّهَة، الذين يُشَبِّهُوْن الله بمخلوقاته.

والمُعَطِّلَة: هم نفاة الصفات كالجَهْمِيَّة والمُعْتَزِلَة.

والتَّعْطِيْل: اصطلاح وضعه السَّلَف وَصْماً للمُعْتَزِلَة وسالفيهم القَدَرِيَّة، ومعناه: إنكار الصفات القديمة القائمة بالذات.

نشأة الفكر الفلسفي في الإسْلَام للنَّشَّار ج١ ص٣٣١.

(٢) انظر فتاواه في مواضع عديدة.

واستعرض جانباً منها الدكتور عَبْد الرَّحْمٰن بن صالح المَحْمُوْد في كتابه: موقف ابن تَيْمِيَّة من الأَشَاعِرَة ص٢٧٢ وما بعدها.

وذٰلِكَ ظَاهِر في ما كتبه بهٰذَا الصدد حين رد علىٰ الجَهْمِيَّة، والمُعْتَزِلَة، والأَشَاعِرَة، وعلىٰ الإِمَام الرَّازِيّ الذي جاء بأَدِلَّة كثيرة علىٰ صحة القول بالتَّأْوِيْل في تَفْسِيْره، وفي كتابه أَسَاس التَّقْدِيْس، الذي خصصه لذٰلِكَ.

فتتبعها ابن تَيْمِيَّة وردّ عليها وذٰلِكَ من خلال بَيَانه:

معنىٰ المُتَشَابِه، وهل الصفات منه؟

وفصّل ابن تَيْمِيَّة الكلام في معنىٰ المُتَشَابِه والمُحْكَم، وردّ علىٰ الرَّازِيّ في كتبه: نقض أَسَاس التَّقْدِيْس، وتَفْسِيْره سورة الإخلاص، والإكْلِيْل في المُتَشَابِه والتَّأْوِيْل. وتعرض في رَسَائِل أُخرىٰ مطبوعة في مجموع الفَتَاوَىٰ[1].

ومما انتهىٰ ابن تَيْمِيَّة إليه بعد مناقشة المخالفين له ما يأتي:

١- رجح أَدِلَّة من يقول: إنه لا يجوز أن يكون في القُرْآن ما لا سَبِيْل لنا إلىٰ العلم به[2]، فلا بد لكل ما أنزل الله تعالىٰ من معنى يمكن فهمه، وليس هناك فرق بين آيات الصفات وآيات الأَحْكَام[3].

٢- ما يعبر عن مَذْهَب السَّلَف بأنه تفويض، هو خطأ، هم براء منه[4]، وصوابه: أن حقيقة مَذْهَب السَّلَف هي أنهم يؤمنون بالصفات الوَارِدَة، ويفهمون ما دلت عليه من المعاني اللائقة بالله تعالىٰ، أما الكيفية فيفوضونها لعالمها[5].

أي: أنهم لا يفوضون معاني الأسماء والصفات، لأنها مَعْلُوْمَة في لُغَة العَرَب، وإنما

(١) موقف ابن تَيْمِيَّة من الأَشَاعِرَة ص١١٢٢ وما بعدها.
وانظر: مجموع الفَتَاوَىٰ لابن تَيْمِيَّة.

(٢) موقف ابن تَيْمِيَّة من الأَشَاعِرَة ج٣ ص١١٢٨.

(٣) موقف ابن تَيْمِيَّة من الأَشَاعِرَة ج٣ ص١١٣١.

(٤) موقف ابن تَيْمِيَّة ص١١٣٢.

(٥) موقف ابن تَيْمِيَّة ص١١٨١.

يفوضون في كيفية هٰذِهِ الصفات. وهٰذَا هو معنىٰ قول مَالِك ورَبِيْعَة: الاستواء مَعْلُوْم، والكَيْف مجهول[١].

٣- الصفات ليست من المُتَشَابِه[٢].

٤- التَّأْوِيْل والمجاز مطية لكثير من الفرق الضالة[٣].

● وذهب السَّفَّارِيْنِيّ الحَنْبَلِيّ مَذْهَب الوقف في هٰذَا، فذكر في منظومته الدُّرَّة المُضِيَّة اعْتِقَاد أهل الفرقة الناجية (الأثرية):

فأثبتوا النُّصُوْص بالتنزيه ... من غير تعطيل ولا تشبيه

فكل ما جاء من الآيات ... أو صَحَّ في الأخبار عن ثقات

من الأَحَادِيْث نُمِرُّهُ كما ... قد جاء فاسمع من نِظَامِي واعلما

ولا نَرُدّ ذاك بالعُقُوْل ... لقول مُفْتَرٍ به جهولِ

فعقدنا الإثباتُ يا خَلِيْلِي ... من غير تعطيل ولا تمثيل

وأراد بالنُّصُوْص: نُصُوْص القُرْآن الكَرِيْم والأَحَادِيْث النَّبَوِيَّة الشَّرِيْفَة، من غير تعطيل، والتعطيل هو نفي للصفات الوَارِدَة في تلك النُّصُوْص عن الله تعالىٰ، ولا تشبيه، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ - الشُّوْرَىٰ: ١١.

فرَدَّ علىٰ المُشَبِّهَة بنفي المثلية، بقوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾، ورد علىٰ المُعَطِّلَة بإثباته الصفات، بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[٤].

---

(١) انظر: أسماء الله وصفاته لعُمَر الأشقر ص١٢٣.

(٢) موقف ابن تَيْمِيَّة ص١١٤٠.

(٣) موقف ابن تَيْمِيَّة ص١١٤٢و١١٦٣.

(٤) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ص٩٣-٩٤.

السَّفَّارِيْنِيّ: أبو العون شمس الدِّيْن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن سالم بن سُلَيْمَان النَّابُلُسِيّ

وقرر أن مَذْهَب السَّلَف هو أنهم يصفون الله تعالىٰ بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رَسُوْل الله ﷺ من غير تحريف ولا تكييف[١].

ثم قال: فإنا ندين الله تعالىٰ بإثبات ما جاءت به الآيات وصَحِيْح الروايات وسلكته الأَئِمَّة السادات، (من غير تعطيل) لها عن حَقَائِقها ونفيها مع صحة مخارجها، بل نثبتها ونؤمن بها، ولا تشبيه في مجرد إثباتها. (ولا تمثيل)، أي: من غير تمثيل لها بصفات المخلوق، بل إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل، فالممثل يعبد صنماً، والمعطل يعبد عدماً[٢].

وهو سُبْحَانَهُ ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فالله تعالىٰ منزه عنه حقيقة، فإنه تعالىٰ مستحق الكَمَال الذي لا غَايَة فوقه.

ومَذْهَب السَّلَف عدمُ الخوض في مثل هٰذَا، والسكوتُ عنه وتفويضُ علمه إلىٰ

الحَنْبَلِيّ. ولد بقَرْيَة سَفَّارِيْن من قرىٰ نَابُلُس سنة ١١١٤هـ، ونشأ بها، وارتحل إلىٰ دِمَشْق، وأخذ عن الشَّيْخ عَبْد الغَنِيّ بن إسْمَاعِيْل النَّابُلُسِيّ وغيره. اشتهر بالفَضْل والذكاء، ودرّس وأفتىٰ. من تآليفه: شَرْح ثلاثيات مُسْنَد الإمَام أَحْمَد، ومنظومة الدُّرَّة المُضِيَّة في عقد أهل الفرقة المرضية، وشرحها: لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة وسواطع الأسرار الأثرية. توفي سنة ١١٨٨هـ=١٧٧٤م بنَابُلُس، ودفن في تربتها الشمالية.

مُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٣ ص٦٥ طَبْعَة الرِّسَالَة الأُوْلَىٰ، ومُقَدِّمَة لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة، ونقل ناشره فيها نصوصاً من حياة السَّفَّارِيْنِيّ من سلك الدُّرَر في أَعْيَان القرن الثاني عشر للمُرَادِيّ، ومن السحب الوابلة علىٰ ضرائح الحَنَابِلَة لمُحَمَّد بن حميد مفتي الحَنَابِلَة.

(١) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٩٦، وانظر ص٢٣٨.

وانظر أَيضاً: فتح المَجِيْد شَرْح كتاب التَّوْحِيْد ص٤٩٣ وما بعدها. والصفات الإلٰهِيَّة للجامي ص٢١٧و٣٦٥.

(٢) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص١٠١.

الله تعالىٰ[١]. ثم قال: ومَذْهَب الحَنَابِلَة هو مَذْهَب السَّلَف[٢].

● وعَلَّقَ الشَّيْخ عَبْد الله بابطين علىٰ قوله (قد جاء) من منظومة الدُّرَّة المُضِيَّة، بأن هٰذَا لفظ مُجْمَل يحتاج إلىٰ تفصيل، وبَيَانه:

إذا أُريد بهٰذَا الكلام الاقتصار علىٰ مجرد اللفظ، من غير تعرض لمعناه الذي دل عليه، بل يعتقد بأنه لفظ لا يسعنا أن نبحث في معناه، وإنما الواجب علينا أن نقرأه كما نقرأ: أ ب ت... إلخ، إن أُريد به هٰذَا فهو مُرَاد فاسد، ليس هو مَذْهَب السَّلَف والأَئِمَّة.

وإذا أُريد بهٰذَا الكلام ما أراده السَّلَف، وهو أن يثبت معناها، ويعتقد كما جاءت من غير كَيْف فهٰذَا مُرَاد صَحِيْح، وقد جاء معنىٰ هٰذِهِ العبارة عن السَّلَف. وأَهْل السُّنَّة يثبتون معاني أسماء الله وصفاته وإن كانوا لا يتعرضون لفهم كيفيتها، ولا يبحثون عنها، لأن ذٰلِكَ أمر غيبي لم يخبر عنه، فحسبنا أن نقف علىٰ ما بلغ علمنا إليه.

وعلىٰ هٰذَا فيتعين الإيمان باللفظ وما دل عليه من المعنىٰ، سواء كانت دلالة مطابقة أو تضمن أو التزام، ولٰكِن بلا كَيْف.

وذكر الشَّيْخ بابطين بأنه أخذ هٰذَا الكلام من شَيْخ الإِسْلَام ابن تَيْمِيَّة[٣].

ويلاحظ:

أن مَذْهَب التوقف، وهو مَذْهَب السَّلَف، أخذ به جُمْهُوْر الحَنَابِلَة، واعتمده المتأخرون منهم خاصةً بعد تأثرهم بكتابات ابن تَيْمِيَّة وابن القَيِّم[٤].

---

(١) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٩٦-٩٧.

(٢) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص١٠٧.

(٣) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ص٩٣-٩٤.

(٤) **ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة**: شمس الدِّيْن أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن أبي بَكْر بن أَيُّوْب بن سَعْد الزُّرَعِي الدِّمَشْقِيّ الحَنْبَلِيّ الفَقِيْه الأُصُوْلِيّ المُفَسِّر النَّحْوِيّ العارف المجتهد. لازم الشَّيْخ تَقِي

وسيأتي في المَبْحَثين الآتيين قول من شبّه من الحَنَابِلَة كأبي يَعْلَىٰ[١]، وقول من أوّل منهم كابن الجَوْزِيّ.

● وذكر الأَشْعَـرِيّ: أن هٰـذَا المَـذْهَـب هو مَذْهَـب أَهْـل السُّـنَّة وأصحاب الحَدِيْث، حيث لم يقولوا شَيئاً إلَّا ما وجدوه في الكتاب، أو ما جاءت به الرِّوَايَة عن رَسُوْل الله ﷺ[٢].

الدِّيْن بن تَيْمِيَّة، وتَفَنَّنَ في عُلُوْم الإسْلَام. من مُصَنَّفَاته: زاد المَعَاد، وتَهْذِيب سُنَن أبي دَاوُد، وشَرْح منازل السائرين، وإعْلَام المُوَقِّعِيْن، وغيرها كثير. توفي بدِمَشْق سنة ٧٥١هـ.

الذيل علىٰ طَبَقَات الحَنَابِلَة ج٢ ص٤٤٧ وشَـذَرَات الذَّهَب ج٦ ص١٦٨ والوافي بالوَفَيَات ج٢ ص٢٧٠ والبَدْر الطَّالِع ج٢ ص١٤٣ وبُغْيَة الوُعَاة ج١ ص٦٢.

(١) **أبو يَعْلَىٰ**: مُحَمَّد بن الحُسَيْن بن مُحَمَّد بن خَلَف بن أَحْمَد بن الفَرَّاء الحَنْبَلِيّ، القَاضِي، عالم زمانه وفريد عَصْره. من تلاميذه أبو الوفاء بن عَقِيْل ومحفوظ الكَلْوَذَانِيّ. من تصانيفه الكثيرة: أَحْكَام القُرْآن، ونقل القُرْآن، والرَّدّ علىٰ الأَشْعَرِيَّة، والأَحْكَام السُّلْطَانِيَّة. توفي سنة ٤٥٨هـ ودفن بمقبرة أَحْمَد ببَغْدَاد.

طَبَقَات الحَنَابِلَة لمُحَمَّد بن أبي يَعْلَىٰ ج٢ ص١٩٣ ومُقَدِّمَة كتابه الأَحْكَام السُّلْطَانِيَّة.

(٢) مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٢٨٥.

وانظر: البَدْء والتَّارِيْخ ج٥ ص١٤١ والحُوْر العِيْن ص٢٠١ والمُنْيَة والأَمَل ص١١٤.

أبو الحَسَن الأَشْعَرِيّ: عَلِيّ بن إسْمَاعِيْل بن أبي بِشْر إسْحَاق. لقب بالأَشْعَرِيّ لأن نسبه ينتهي إلىٰ الصَّحَابِيّ أبي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. من شُيُوْخه أبو عَلِيّ الجُبَّائِيّ شَيْخ المُعْتَزِلَة زوج أمه، صار شَيْخ المُعْتَزِلَة وظل يدافع عنهم أَربَعِين سنة، ثم رجع عن قولهم، واتخذ لنفسه مَذْهَباً. من آرائه: إثبات الصفات الإلٰهِيَّة، وأن جميع أفعال العِبَاد مخلوقة من الله تعالىٰ، وهي مُكْتَسَبَة للعبد، والحُسْن والقُبْح شَرْعِيّ، ولا يُكَفِّرُ أحداً من أهل القِبْلَة، ورُوِيَ له في الألفاظ الوَارِدَة في القُرْآن والسُّنَّة المُوْهِمَة للتشبيه قولان: التَّأْوِيْل وعدمه. عُدَّ المجدد علىٰ رأس المئة الثالثة. توفي ببَغْدَاد سنة ٣٢٤هـ علىٰ الأصح. من تصانيفه: الإبَانَة، ومَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن. والأَشَاعِرَة أو الأَشْعَرِيَّة اسم الفرقة التي انتسبت إليه.

والقول بالتوقف هو أحد القولين المَنْقُوْلين عن الإمَام أبي الحسن الأَشْعَرِيّ.

فله سُبْحَانَهُ يد تليق بذاته الكَرِيْمَة، لٰكِن ليست يداً جارحة كأيدي المخلوقين، فيدُه تعالىٰ يد صفة، وكذٰلِكَ وجهه وجه صفة، كالسمع والبصر[١].

فاليد والوجه صفات خبرية ورد السمع بها، فوجب الإقرار به[٢].

وكذٰلِكَ الاستواء والنُّزُوْل هما صفة من صفاته، وفعلٌ فَعَلَهُ في العرش يسمىٰ الاستواء[٣].

وهٰذَا هو الذي قرره في كتابه الإبَانَة[٤]، وهي طريقة السَّلَف[٥].

تَارِيْخ بَغْدَاد ج١١ ص٣٤٦ مَطْبَعَة السَّعَادَة، وتَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص٣٤ وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٥ ص٨٥ وإِتْحَاف السَّادَة ج٢ ص٣. وانظر الترجمة الوافية التي كتبتُها عنه في كتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص١٦٩ وما بعدها.

(١) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص١٥٠.

(٢) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص٨٨ والخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٦٠.

(٣) تَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص١٥٠.

(٤) قال الأَشْعَرِيّ في كتابه الإبَانَة ص٢١-٢٢: (وأن الله استوىٰ علىٰ العرش علىٰ الوجه الذي قاله، وبالمعنىٰ الذي أراده، استواءً منزهاً عن المماسَّة والاستقرار والتمكن والحُلُوْل والانتقال... وأن له سُبْحَانَهُ وجهاً بلا كَيْف، كما قال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ - الرَّحْمٰن: ٢٧، وأن له سُبْحَانَهُ يَدَيْن بلا كَيْف، كما قال سُبْحَانَهُ: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ - ص: ٧٥، وكما قال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ - المائدة: ٦٤، وأن له سُبْحَانَهُ عَيْنَيْن بلا كَيْف، كما قال سُبْحَانَهُ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ - القمر: ١٤).

وانظر أَيضاً ص١٠٨ وما بعدها وفيه تفصيل.

وقال في رسالته إلىٰ أهل الثغر ص٢٣٣: (وليس استواؤه علىٰ العرش استيلاء كما قال أهل القدر).

(٥) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص٨٨.

قال الذَّهَبِيّ: رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في الأُصُوْل، يذكر فيها قَوَاعِد مَذْهَب السَّلَف في الصفات، وقال فيها: تُمَرّ كما جاءت، ثم قال: وبذٰلِكَ أقول، وبه أَدين، ولا تؤول(١).

ونقل ابن تَيْمِيَّة عن أبي الحسن الأَشْعَرِيّ: أنه قال في الآيات الوَارِدَة في الصفات: نقبلها، ولا نحرفها، ولا نكيفها، ولا نعطلها، ولا نتأولها، وعلىٰ العُقُوْل لا نحملها، وبصفات الخلق لا نشبهها، ولا نُعْمل رأينا وفكرنا فيها، ولا نزيد عليها، ولا ننقص منها، بل نؤمن بها، ونكل علمها إلىٰ عالمها، كما فعل ذٰلِكَ السَّلَف الصالح(٢).

● ومَذْهَب التَّوَقُّف، وهو (التفويض)، هو الذي اختاره إمَام الحَرَمَيْن الجُوَيْنِيّ الشَّافِعِيّ الأَشْعَرِيّ في آخر قوليه، والذي ذكره في كتابه (العَقِيْدَة النِّظَامِيَّة)، خلافاً لقوله الأول وهو التَّأْوِيْل، الذي ذكره في كتابه (الإرْشَاد).

ومَعْلُوْم أن كتاب (العَقِيْدَة النِّظَامِيَّة) كتبه بعد كتاب (الإرْشَاد)، فكأنه رجع عن

---

(١) سِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٥ ص٨٦.

والكلام عن رأي الأَشْعَرِيّ هٰذَا بمصادره في كتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص١٨٨-١٨٩.

الذَّهَبِيّ: أبو عَبْد الله شمس الدِّيْن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عُثْمَان التُّرْكُمَانِيّ الأصل، الدِّمَشْقِيّ الشَّافِعِيّ. المُحَدِّث والمؤرِّخ الثِّقَة. رحل كَثيراً. من تصانيفه: تَارِيْخ الإسْلَام في ٢١ مجلداً، والعِبَر، ومِيْزَان الاعْتِدَال، والكاشِف. توفي بدِمَشْق سنة ٧٤٨هـ.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة للسُّبْكِيّ ج٩ ص١٠٠ والوافي بالوَفَيَات ج٢ ص١٦٣ وغَايَة النِّهَايَة ج٢ ص٧١ وشَذَرَات الذَّهَب ج٦ ص١٥٣ والبَدْر الطَّالِع ج٢ ص١١٠ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة للأَسْنَوِيّ ج١ ص٥٥٨ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٨ ص٢٨٩.

(٢) مجموع الفَتَاوَىٰ لابن تَيْمِيَّة ج٤ ص١٨٥. وهو في هامش ج٣ ص٨٩ من كتاب شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة.

قوله بالتَّأْوِيْل الذي ذكره في كتابه (الإِرْشَاد)(١).

قال في كتابه (العَقِيْدَة النِّظَامِيَّة): اختلفت مَسَالِك العُلَمَاء في الظواهر التي وردت في الكِتَاب والسُّنَّة...، فرأىٰ بعضهم تَأْوِيْلها، والتزم هٰذَا المَنْهَج في آي الكتاب وما يَصِحّ من سُنَن الرَّسُوْل ﷺ. وذهب أَئِمَّة السَّلَف إلىٰ الانكفاف عن التَّأْوِيْل، وإجراء الظواهر علىٰ مواردها، وتفويض معانيها إلىٰ الرب تعالىٰ.

ثم قال: والذي نرتضيه رأياً، وندين الله به عقداً (عَقِيْدَة)، اتّباع سَلَف الأُمَّة، فالأَوْلَىٰ الاتباع، وترك الابتداع، والدليل السمعي القاطع في ذٰلِكَ أن إجماع الأُمَّة حُجَّة متبعة...، فلو كان تَأْوِيْل هٰذِهِ الظواهر مُسَوَّغاً ومحتوماً لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفُرُوْع الشَّرِيْعَة، وإذا انصرم عَصْر الصَّحَابَة وعَصْر التَّابِعِيْن علىٰ الإضراب عن التَّأْوِيْل، كان ذٰلِكَ قاطعاً، وأنه الوجه المُتَّبع.

فحقت علىٰ ذي الدِّيْن أن يعتقد تنزه الباري عن صفات المُحْدَثِيْن، ولا يخوض في تَأْوِيْل المُشْكِلَات، ويَكِلُ معناها إلىٰ الربّ تبارك وتعالىٰ(٢).

---

(١) المُسَامَرَة ص٣٧ وشَرْح الفِقْه الأكبر لِعَلِيّ القَارِي ص٧٠ ومُقَدِّمَة العَقِيْدَة النِّظَامِيَّة ص٧٤ وكتابي: العَقِيْدَة الإِسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٣٥٧ وشَرْح الجَوْهَرَة للَّقَانِيّ ص١٥٠.

الجُوَيْنِيّ إِمَام الحَرَمَيْن: عَبْد الملك بن عَبْد الله الشَّافِعِيّ، عَلَم المتأخرين، تَفَقَّهَ علىٰ والده في صباه، ورحل إلىٰ بَغْدَاد والحِجَاز فجاور بمَكَّة يدرس ويفتي، ثم عاد إلىٰ نَيْسَابُوْر وتوفي بها سنة ٤٧٨هـ. من مُصَنَّفَاته: البُرْهَان في أُصُوْل الفِقْه.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة للأَسْنَوِيّ ج١ ص٤٠٩ وشَذَرَات الذَّهَب ج٣ ص٣٥٨ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة للسُّبْكِيّ ج٥ ص١٦٥.

(٢) العَقِيْدَة النِّظَامِيَّة ص١٦٥-١٦٦ وفَتْح البَارِي ج٢٤ ص٣٢٩-٣٣٠ نَقْلًا عن الرِّسَالَة النِّظَامِيَّة.

● وفي منظومة بَدْء الأمالي للأُوْشِيّ:

وربُّ العرشِ فوقَ العرشِ لٰكِن بـلا وَصْــفِ الـتمكُّـنِ واتِّـصَـالِ

- وذكر الرِّيْحَاوِيّ شارح المنظومة أنّ المُرَاد هو: تفويض حقيقة العلم بالاستواء والفوقية وما جاء في المتشابهات في الكِتَاب والسُّنَّة مثل: ﴿ خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ - ص: ٧٥، و﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ - طه: ٣٩، و﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ ﴾ - النُّوْر: ٣٥، وقوله ﷺ: (إن الله يضحك لأوليائه حتىٰ تبدو نواجذه) وغير ذٰلِكَ مما يوهم التشبيه.

نفوض أمر جميع ذٰلِكَ إليه تعالىٰ، كما فوّض المتقدمون، ولا نشتغل بتَأْوِيْله وتفاسيره، لعدم تكليفنا به، مع اعْتِقَاد أنه تعالىٰ ليس بجسم ولا شبيه بالمخلوقات، وإن جميع علامات الحدوث ممتنعة عليه تعالىٰ[١].

● والتوقف أحد القولين عن المَاتُرِيْدِيَّة.

- ففي كتاب التَّوْحِيْد للإمَام أبي مَنْصُوْر المَاتُرِيْدِيّ: أنه قال بالتوقف في الاستواء[٢].

- وذهب إليه الغَزْنَوِيّ من المَاتُرِيْدِيَّة حين قال: (استواؤه علىٰ العرش حقّ وصدق، ونحن نؤمن ونعتقد علىٰ الوجه الذي أراده، ولا نشتغل بكيفيته)[٣].

---

(١) نُخْبَة اللآلي شَرْح بَدْء الأمالي للرِّيْحَاوِيّ ص٢٧-٢٨.

الأُوْشِيّ: عَلِيّ بن عُثْمَان بن مُحَمَّد التَّيْمِيّ، سِرَاج الدِّيْن الفَرْغَانِيّ. الفَقِيْه الحَنَفِيّ. مفتي مَدِيْنَة فَرْغَانَة بتُرْكُسْتَان، المُتَوَفَّىٰ بالطاعون فيها سنة ٥٧٥هـ=١١٨٠م. من تصانيفه: قصيدة الأمالي، وثواقب الأخبار.

انظر آخر كتاب نُخْبَة اللآلي في شَرْح بَدْء الأمالي، كتبه ناشره. وانظر أيضاً: الجَوَاهِر المُضِيَّة ج٢ ص٥٨٣ وتَاج التَّرَاجُم ص١٥٤ وفي هامشه: أُوْش: بلد من نواحي فَرْغَانَة نَقْلاً عن مُعْجَم البُلْدَان.

(٢) التَّوْحِيْد للمَاتُرِيْدِيّ ص٧٤، وذكره مُحَقِّقه في مُقَدّمته ص م٤١.

(٣) أُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيّ ص٧٥.

- ورُوِيَ عن كبار مشايخ المَاتُرِيْدِيَّة أنهم قالوا: (نؤمن بتنزيلها، ولا نشتغل بتَأْوِيْلها)(١).

- وإليه ذهب من المَاتُرِيْدِيَّة أبو عصمت سَعْد بن مُعَاذ المَرْوَزِيّ(٢).

● والآثار في ذٰلِكَ كثيرة.

وهٰذَا النقل عن فُقَهَاء الأَمْصَار كالثَّوْرِيّ والأَوْزَاعِيّ ومَالِك واللَّيْث ومن عاصرهم، وكذا من أخذ عنهم من الأَئِمَّة، من أهل القرون الثلاثة، وهم خير القرون بشهادة صاحب الشَّرِيْعَة ﷺ، وهم المعروفون بأهل السَّلَف، يَدُلّ علىٰ الثِّقَة بما اتفقوا

وانظر: تَفْسِيْره النُّزُوْل بأنه تفضل ورحمة لا نقلة وحركة، وله يدان هما صفته يخلق بهما ما يشاء وهما يد خلق وقدرة لا يد بطش وجارحة، وله وجه هو صفته وهو وجه إكْرَام وإقبال لا وجه مُقَابَلَة ومواجهة في ص٧٦-٧٩.

الغَزْنَوِيّ: جمال الدِّيْن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن مَحْمُوْد بن سَعِيْد الحَنَفِيّ المَاتُرِيْدِيّ. تَفَقَّهَ علىٰ أبي بَكْر الكَاسَانِيّ صاحب بَدَائِع الصَّنَائِع، وغيره. من كتبه: أُصُوْل الدِّيْن. توفي سنة ٥٩٣هـ=١١٩٧م بحَلَب.

الجَوَاهِر المُضِيَّة ج١ ص٣١٥ وتَاج التَّرَاجُم ص٢٧ وطَبَقَات الحَنَفِيَّة لابن الحِنَّائِيّ ص٢٤٩ والفَوَائِد البَهِيَّة ص٧١ وهَدِيَّة العَارِفِيْن ج١ ص٨٩ ومُقَدِّمَة كتابه: أُصُوْل الدِّيْن، التي كتبها مُحَقِّقُهُ: عُمَر وفيق الداعوق.

(١) التَّوْحِيْد للَّامِشِيّ المَاتُرِيْدِيّ ص٥٨. وفي ص٦٤ قال: (إن بعض مشايخنا قالوا بالإيمان بها، وبترك الاشتغال بتَأْوِيْلها).

وانظر: شَرْح الفِقْه الأكبر لِعَلِيّ القَارِي ص٧٠.

وفي تَبْصِرَة الأَدِلَّة لأبي المُعِيْن النَّسَفِيّ ج١ ص١٣٠ بعض مشايخ المَاتُرِيْدِيَّة.

وانظر: تَلْخِيْص الأَدِلَّة ج٢ ص٦٧٧.

(٢) تَبْصِرَة الأَدِلَّة ج١ ص١٣٠.

عليه[(١)].

- وقد استعرض ابن القَيِّم في كتابه اجتماع الجيوش الإسْلَامِيَّة أقوال كثير من الصَّحَابَة والتَّابِعِيْن وأتباع التَّابِعِيْن وكثير من العُلَمَاء في هٰذَا الشأن.

مَذْهَب التوقف بين الغَزَالِيّ وابن تَيْمِيَّة:

وَضَّحَ الغَزَالِيّ رأيه فيه في كتابه: إلْجَام العَوَام عن عِلْم الكَلَام، فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (حقيقة مَذْهَب السَّلَف، وهو الحق عندنا، أن كل من بلغه حَدِيْث من هٰذِهِ الأَحَادِيْث من عوام الخلق، يجب عليه سبعة أُمور: التَّقْدِيْس، ثم التَّصْدِيْق، ثم الاعتراف بالعجز، ثم السكوت، ثم الإمساك، ثم الكف، ثم التَّسْلِيْم لأهل القربة.

فأما التَّقْدِيْس: فأعني به تنزيه الرب تعالىٰ عن الجسمية وتَوَابِعها.

وأما التَّصْدِيْق: فهو الإيمان بما قاله ﷺ، وأن ما ذكره حق، وهو فيما قاله صَادِق، وأنه حق علىٰ الوجه الذي قاله وأراده.

وأما الاعتراف بالعجز: فهو أن يقر بأن مَعْرِفَة مُرَاده ليست علىٰ قدر طاقته، وأن ذٰلِكَ ليس من شأنه وحرفته.

وأما السكوت: فأن لا يسأل عن معناه، ولا يخوض فيه، ويعلم أن سؤاله عنه بدعة، وأنه في خوضه فيه مخاطر بدينه، وأنه يوشك أن يكفر لو خاض.

وأما الإمساك: فأن لا يتصرف في تلك الألفاظ بالتصريف والتبديل بلُغَة أُخرىٰ، والزِّيَادَة فيه والنقصان منه، والجمع والتفريق، بل لا ينطق إلَّا بذٰلِكَ اللفظ، وعلىٰ ذٰلِكَ الوجه من الإيراد والإعراب والتصريف والصيغة.

وأما الكف: فأن يكف بَاطِنه عن البَحْث عنه والتفكير فيه.

---

(١) انظر: فَتْح البَارِي ج٢٤ ص٣٣٠.

وأما التَّسْلِيْم لأهله: فأن لا يعتقد أن ذٰلِكَ إن خفي عليه لعجزه، فقد خفي علىٰ رَسُوْل الله ﷺ أو علىٰ الأنبياء، أو علىٰ الصِّدِّيْقِيْن والأَوْلِيَاء.

فهٰذِهِ سبع وظائف اعتقد كافة السَّلَف وجوبها علىٰ كل العوام، لا ينبغي أن يظن بالسَّلَف الخلاف في شيء منها)[1].

ثم فصل القول في التَّقْدِيْس عند السَّلَف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فقال: (التَّقْدِيْس: معناه أنه إذا سمع اليد والإصْبَع، وقوله ﷺ: «إن الله خمر طينة آدم بيده»، و«أن قلب المُؤْمِن بين إصْبَعين من أصابع الرَّحْمٰن»، فينبغي أن يعلم أن اليد تطلق لمعنيين:

أحدهما: هو الوضع الأصلي، وهو عضو مركب من لحم وعظم وعصب، واللَّحْم والعظم جسم مخصوص وصفات مخصوصة، وأعني بالجسم عبارة عن مقدار له طول وعرض وعمق... .

وقد يستعار هٰذَا اللفظ، أعني: اليد، لمعنى آخر ليس ذٰلِكَ المعنىٰ بجسم أَصلاً، كما يقال: البلدة في يد الأَمِيْر، فإن ذٰلِكَ مفهوم، وإن كان الأَمِيْر مقطوع اليد مثلاً. فعلىٰ العامي وغير العامي أن يَتَحَقَّقَ قطعاً ويقيناً أن الرَّسُوْل لم يرد بذٰلِكَ جسماً هو عضو مركب من لحم ودم وعظم، وأن ذٰلِكَ في حق الله تعالىٰ محال، وهو عنه مقدس.

فإن خطر بباله أن الله جسم مركب من أعضاء فهو عابد صنم، فإن كل جسم مخلوق، وعِبَادَة المخلوق كفر، وعِبَادَة الصنم كانت كفراً، لأنه مخلوق. فمن عبد جسماً فهو كافر بإجماع الأُمَّة، السَّلَف منهم والخَلَف. ومن نفىٰ الجسمية عنه وعن يده، وإصْبَعه، فقد

---

(١) إلْجَام العَوَام ص٤-٥ وابن تَيْمِيَّة لأبي زُهْرَة ص٢٨٨ نَقْلًا عنه.

الغَزَالِيّ: أبو حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشَّافِعِيّ، الفَيْلَسُوْف المُتَكَلِّم، المُتَصَوِّف الفَقِيْه، الأُصُوْلِيّ. ولد في طُوْس، ومات بها سنة ٥٠٥هـ. من كتبه: إحياء عُلُوْم الدِّيْن، والمُسْتَصْفَىٰ.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة للأَسْنَوِيّ ج٢ ص٢٤٢ وتَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص٢٩١ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج١١ ص٢٦٦.

نفىٰ العضوية واللَّحْم والعصب، وقدس الرب جل جَلَاله عما يوجب الحدوث، ليعتقد بعده أنه معنى من المعاني ليس بجسم ولا عرض في جسم، يليق ذٰلِكَ المعنىٰ بالله تعالىٰ. فإن كان لا يدري ذٰلِكَ ولا يفهم كنه حقيقته، فليس عليه في ذٰلِكَ تكليف أَصلاً، لمعرفته تَأْوِيْله، ومعناه ليس بواجب عليه، بل واجب عليه ألا يخوض كما سيأتي.

مثال آخر: إذا سمع الصورة في قوله ﷺ: «إن الله خلق آدم علىٰ صورته»، وقوله ﷺ: «إني رأيت ربي في أحسن صورة»، فينبغي أن يعلم أن الصورة اسم مشترك، قد يطلق ويراد به الهيئة الحاصِلَة في أجسام مؤلفة مرتبة تَرْتِيْباً مخصوصاً، مثل: الأنف والعين والفم والخد، وهي أجسام، وهي لحوم، وعظام. وقد يطلق ويراد به ما ليس بجسم ولا هيئة في جسم، ولا هو تَرْتِيْب في أجسام، كقولك: عرف صورته وما يجري مجراه. فليَتَحَقَّق كل مُؤْمِن أن الصورة في حق الله لم تطلق لإرادة المعنىٰ الأول الذي هو جسم لحمي وعظمي، مركب من أنف وفم وخد، فإن جميع ذٰلِكَ أجسام، وخَالِق الأجسام والهيئات كلها منزه عن مشابهتها أو صفاتها. وإذا علم هٰذَا يقيناً فهو مُؤْمِن. فإن خطر له أنه إن لم يرد هٰذَا المعنىٰ، فما الذي أراده؟ فينبغي أن يعلم أن ذٰلِكَ لم يؤمر به، بل أُمر بألا يخوض فيه، فإنه ليس علىٰ قدر طاقته، لٰكِن ينبغي أن يعتقد أنه أُريد به معنىٰ يليق بجَلَاله وعظمته مما ليس بجسم ولا عرض في جسم.

مثال آخر: إذا قرع سمعه النُّزُوْل في قوله ﷺ: «ينزل الله تعالىٰ في كل ليلة إلىٰ السماء الدنيا»، فالواجب عليه أن يعلم أن النُّزُوْل اسم مشترك:

قد يطلق إطلاقاً يفتقر إلىٰ ثلاثة أجسام: جسم عالٍ هو مكان لساكنه، وجسم سافل، وجسم منتقل من السافل إلىٰ العالي ومن العالي إلىٰ السافل. فإن كان من أسفل إلىٰ عُلُوّ سُمِّيَ صعوداً وعروجاً ورقياً، وإن كان من عُلُوّ إلىٰ أسفل سُمِّيَ نُزُوْلاً وهبوطاً.

وقد يطلق علىٰ معنى آخر، ولا يفتقر إلىٰ تقدِير انتقال وحركة في جسم، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ - الزُّمَر ٦، وما رؤي البعير والبقر نازلاً من السماء بالانتقال، بل هي مخلوقة في الأرحام، ولإنزالها معنى لا محالة، كما قال

الشَّافِعِيّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: دخلتُ مِصْر فلم يفهموا كلامي، فنزلتُ، ثم نزلتُ، ثم نزلتُ. فلم يرد انتقال جسده إلىٰ أسفل. فتَحَقّق المُؤْمِن قطعاً أن النُّزُوْل في حق الله تعالىٰ ليس بالمعنىٰ الأول، وهو انتقال شخص وجسد من عُلُوّ إلىٰ أسفل، فإن الشخص والجسد أجسام، والرب جل جَلَاله ليس بجسم.

فإن خطر له أنه إن لم يرد هٰذَا، فما الذي أراده؟ فيقال له: فأنت إذا عجزت عن فهم نُزُوْل البعير من السماء، فأنت عن فهم نُزُوْل الله تعالىٰ أعجز...، واشتغل بعِبَادتك أو حرفتك واسكت، واعلم أنه أُريد به معنى من المعاني التي يجوز أن تراد بالنُّزُوْل في لُغَة العَرَب، ويليق ذٰلِكَ المعنىٰ بجَلَال الله تعالىٰ وعظمته، وإن كنت لا تعلم حقيقته وكيفيته.

مثال آخر: إذا سمع لفظ الفوق في قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ - الأنعام ١٨ و٦١، وفي قوله تعالىٰ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ - النَّحْل ٥٠، فليعلم أن الفوق اسم مشترك لمعنيين:

أحدهما: نسبة جسم إلىٰ جسم، بأن يكون أحدهما أعلىٰ والآخر أسفل، يعني: أن الأعلىٰ من جانب رأس الأسفل، وقد يطلق لفوقية الرتبة، وبهٰذَا المعنىٰ يقال: الخَلِيْفَة فوق السُّلْطَان، والسُّلْطَان فوق الوَزِيْر، وكما يقال: العلم فوق العلم، والأول يستدعي جسماً ينسب إلىٰ جسم.

والثاني: لا يستدعيه، فليعتقد المُؤْمِن قطعاً أن الأول غير مُرَاد، وأنه علىٰ الله تعالىٰ محال، فإنه من لوازم الأجسام، أو لوازم أعراض الأجسام.

وإذا عرف نفي هٰذَا المحال فلا عليه أن يعرف لماذا أطلق، وماذا أُريد. فقس علىٰ ما ذكرناه ما لم نذكره)[1].

(١) إلْجَام العَوَام ص٥-١٠ وابن تَيْمِيَّة لأبي زُهْرَة ص٢٨٩ نَقْلًا عنه.

قال الشَّيْخ مُحَمَّد أبو زُهْرَة: كلام الغَزَالِيّ هٰذَا الذي نقلناه بطوله، يوضح تلك المعاني السَّلَفِيَّة تَوْضِيْحاً جلياً دقيقاً، وبذٰلِكَ يقرب الغَزَالِيّ بَيَانه، حتىٰ يكون دانياً من المَدَارِك كلها، يستوي في ذٰلِكَ العالم والجاهل، وترىٰ منها أنه يقرر أن السَّلَف فسروا الآيات والأَحَادِيْث المتشابهة تَفْسِيْراً معنوياً وليس جسمياً ولا عضوياً، وأنهم لم يفسروا الفوقية بالجهة أو ما في معناها، بل أشار إلىٰ أن اليد ليست بالنسبة لله تعالىٰ يداً أو عضواً، بل هي كما يقال: وضع الأَمِيْر يده علىٰ المَدِيْنَة، والصورة ليست شكلاً بل معنى، والنُّزُوْل ليس هو إلَّا كقول الشَّافِعِيّ: نزلتُ، ثم نزلتُ... . ويقول في الفوقية: إنها فوقية الرتبة.

وقد يقال: إن ذٰلِكَ يتقارب مما قاله ابن تَيْمِيَّة، لأنه نهىٰ العامي عن أن يبحث عن حقيقة النُّزُوْل، وحقيقة الفوقية إلىٰ آخره، وذٰلِكَ بلا شك قد يتقارب من ابن تَيْمِيَّة في منحاه، ولذٰلِكَ قال ابن تَيْمِيَّة: إن الغَزَالِيّ في كتابه إلْجَام العَوَام عن عِلْم الكَلَام قد رجع إلىٰ مِنْهَاج السَّلَف الصالح، وطرح المناهج الفلسفية والمَسَالِك الكلامية، وارتضىٰ فكر السَّلَف مشرعاً ومِنْهَاجاً.

ولٰكِن الحَقَّ أن الغَزَالِيّ يفترق في فهم كلام السَّلَف عن ابن تَيْمِيَّة:

فابن تَيْمِيَّة يثبت يداً تليق بذات الله تعالىٰ، ونُزُوْلاً يليق بذاته، وعلواً وفوقية من غير أن يكون في ذٰلِكَ مماثلة للحوادث، ويقرر أن ذٰلِكَ تَفْسِيْر السَّلَف وفهمه. ولا يتصرف ابن تَيْمِيَّة أي تصرف وراء ذٰلِكَ، ويفرض ذٰلِكَ علىٰ العامي وغير العامي، والعالم والجاهل.

أما الغَزَالِيّ، فإنه يقرب المعاني، فيقرر أن السَّلَف فهموا من اليد ما يفهمه العَرَبِيّ من وضع الأَمِيْر يده علىٰ المَدِيْنَة، ولو كان مقطوع اليد، وأن النُّزُوْل كقول الشَّافِعِيّ: نزلتُ، ثم نزلتُ، في تَقْرِيْب المعاني، وأن الفوقية كفوقية الرتبة. ثم فرض أن ذٰلِكَ الفهم يكفي العامي فقط وأنه لا يطيق إلَّا ذٰلِكَ.

ثم قال الشَّيْخ أبو زُهْرَة: وفي الجُمْلَة هما يفترقان في نظرنا في وجوه ثلاثة:

أولها: أن الغَزَالِيّ يتعرض للكلام في الجَوْهَر والعَرَض، وينفي عن الله الجسم والعَرَض، وكل ما هو من خواص الأجسام في نظره.

أما ابن تَيْمِيَّة، فلا يرىٰ التعرض للكلام في الجَوَاهِر والأعراض، بل إنه يرىٰ أن خوض المتكلمين في ذٰلِكَ لا يخلو من بطلان، ويثبت بطلان تفكيرهم ومِنْهَاجهم.

ثانيها: أن الغَزَالِيّ يقرر أن السَّلَف فهموا من هٰذِهِ الألفاظ أُموراً معنويةً، ولم يفهموها يداً ليست كأيدينا، ولم يفهموا العلو صعوداً، ولا النُّزُوْل هبوطاً، وذٰلِكَ فارق جَوْهَرِيّ.

ثالثها: أنه يفرض التفويض علىٰ العامي إن لم يدرك، ويسوغ لغير العامي أن يؤول، كما هو مفهوم كلامه.

ثم قال: بعد هٰذَا العرض للأنظار المُخْتَلِفَة ننتهي إلىٰ أننا لا نميل إلىٰ طريقة ابن تَيْمِيَّة في فهم المُتَشَابِه، لأنها تفضي بنا إلىٰ توهم التشبيه والتجسيم، وخصوصاً بالنسبة للعامة. ونرتضي بلا ريب طريقة الغَزَالِيّ في تَقْرِيْب الألفاظ ذٰلِكَ التَّقْرِيْب الفكري المُسْتَقِيْم. ونرىٰ أن تَخْرِيْج كلام السَّلَف علىٰ مِنْهَاج الغَزَالِيّ أسلم، ولا نسوغ لأنفسنا أن نَقُوْل متهجمين علىٰ ابن تَيْمِيَّة: إنه أحق وأصدق، ولٰكِن نَقُوْل بلا ريب: إنه أدق وأسلم[1].

---

(١) ابن تَيْمِيَّة لأبي زُهْرَة ص٢٩١-٢٩٣.

المَطْلَب الثالث

صفة طريقة السَّلَف والخَلَف

عَبَّرَ بعض العلماء عن طريقة التوقف وهي طريقة السَّلَف بقولهم: (طريقة السَّلَف أَسْلَم).

وتَكْمِلَة هٰذِهِ العبارة هي: (وطريقة الخَلَف أَعْلَم وأَحْكَم).

ويراد بطريقة الخَلَف هي طريقة التَّأْوِيْل[١].

وطريقة السَّلَف أَسْلَم، لما فيها من السَّلاَمَة من تعيين معنى قد يكون غير مُرَاد لله تعالىٰ.

وطريقة الخَلَف أَعْلَم وأَحْكَم، لما فيها من مَزِيْد الإِيْضَاح والرد علىٰ الخصوم[٢].

ولم يرتضِ أصحاب مَذْهَب التوقف هٰذَا التعبير بحُجَّة:

أن قائليه ظنوا أن طريقة السَّلَف هي مجرد الإيمان بألفاظ القُرْآن والحَدِيْث من غير فِقْه ذٰلِكَ، بمنزلة الأُميين.

وأن طريقة الخَلَف هي اسْتِخْرَاج معاني النُّصُوْص المَصْرُوْفَة عن حَقَائِقها بأنواع المجازات وغرائب اللُّغَات.

---

(١) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٢٥ وانظر ص١٠٣. وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٦ وشَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة للمَيْدَانِيّ ص٧٤.

(٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٦ قال عن طريقة الخَلَف: وهي الأرجح، لذٰلِكَ قدمها ناظم الجَوْهَرَة.

وانظر: شَرْح الخَرِيْدَة البَهِيَّة للدَّرْدِيْر ص٦٩.

قالوا: وهٰذَا ظن فاسد، حيث جمعوا بين باطلين:

الجهل بحقيقة مَذْهَب السَّلَف، والجهل بتصويب طريقة غيرهم[١].

لذٰلِكَ رأوا أن طريقة السَّلَف هي الأسلم والأعلم والأحكم، بخلاف غيرها.

وبذٰلِكَ ابتعد السَّلَف ومن وَافَقَهُم من المتكلمين عن التشبيه وعن التَّأْوِيْل معاً.

فاحترزوا عن التشبيه إلىٰ غَايَة أن قالوا: من حرك يده عند قِرَاءَته ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ - ص: ٧٥، أو أشار بإصْبَعه عند روايته حَدِيْث: (قلب المُؤْمِن بين إصْبَعين من أصابع الرَّحْمٰن يقلبها كيف يشاء)، وجب قطع يده، وقلع إصْبَعه[٢].

واحتاط بعضهم، حتىٰ لم يفسر اليد بالفَارِسِيَّة، ولا الوجه ولا الاستواء، ولا ما ورد من جنس ذٰلِكَ، بل إن احتاج في ذكرها إلىٰ عبارة عبر عنها بما ورد لفظاً بلفظ. قالوا: هٰذَا هو طريق السَّلَامَة، وليس هو من التشبيه في شيء[٣].

وامتنعوا عن التَّأْوِيْل لما يأتي:

١- المنع الوارد في قوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ﴾ - آل عِمْرَان: ٧. فقالوا: نحن نحترز من الوقوع في الزَّيْغ.

٢- إن التَّأْوِيْل أمر مظنون بالاتفاق، والقول في صفات الباري تعالىٰ بالظن غير جائز، قالوا: فربما أَوَّلنا الآية علىٰ غير مُرَاد الباري تعالىٰ فوقعنا في الزَّيْغ، بل نَقُوْل: كما قال الراسخون في العلم: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ﴾ - آل عِمْرَان: ٧، آمنا بظَاهِره، وصدقنا ببَاطِنه، ووكلنا علمه إلىٰ الله تعالىٰ، ولسنا مكلفين بمَعْرِفَة ذٰلِكَ، إذ ليس من شرائط

---

(١) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٢٥.

(٢) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص٩٢.

(٣) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص٩٣.

الإيمان وأركانه[١].

٣- الكيفية في الصفات غيب لا مجال للعقل في إدراكه[٢].

٤- التَّأْوِيل أمر نسبي يختلف باختلاف المُفَسِّرِيْن ومَذَاهِبهم الدِّيْنِيَّة والسياسية، فإذا تركنا الأمر للتَّأْوِيل، فكأننا فتحنا الباب للتَّفْسِيْرَات المتباينة، وهٰذَا أمر يؤدي إلىٰ تفريق الأُمَّة وهو حرام، وما يؤدي إلىٰ الحرام حرام.

وفي ذٰلِكَ قال ابن رُشْد: إن الصدر الأول (أي: السَّلَف) إنما صار إلىٰ الفضيلة الكَامِلَة والتقوىٰ باسْتِعْمَال هٰذِهِ الأقاويل دون تَأْوِيْلَات فيها...، أما من أتىٰ بعدهم فإنهم لما استعملوا التَّأْوِيْل قلَّل تقواهم، وكثر اختلافهم، وارتفعت محبتهم، وتفرقوا فرقاً[٣].

الحكمة في إنزال المُتَشَابِه:

ذكر ابن الجَوْزِيّ أربعة أوجه في فائدة إنزال المُتَشَابِه، مع أن المُرَاد بالقُرْآن هو البَيَان والهُدَىٰ، هي:

١- كلام العَرَب ضربان:

(١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص٩٣.

(٢) الغُنْيَة للشَّيْخ عَبْد القَادِر الجِيْلَانِيّ ص٨٧.

(٣) دراسات في الفِرَق والعَقَائِد الإِسْلَامِيَّة ص٢٠٩-٢١٠ ونقل عن فصل المقال لابن رُشْد ص٦٥.

ابن رُشْد (الحَفِيْد): هو أبو الوَلِيْد مُحَمَّد بن أَحْمَد بن أبي الوَلِيْد مُحَمَّد بن أَحْمَد بن رُشْد الأَنْدَلُسِيّ المَالِكِيّ الفيلسوف الفَقِيْه الطبيب. قَاضِي الجَمَاعَة بقُرْطُبَة. من أكابر عُلَمَاء عَصْره، له كتب منها: بِدَايَة المُجْتَهِد، ومناهج الأَدِلَّة، وتَهَافُت التَّهَافُت، وغيرها. دفن بقُرْطُبَة سنة ٥٩٥هـ. ويلقب بالحَفِيْد تَمْيِيْزاً له عن جَدِّه صاحب المُقَدِّمَات المُمَهِّدَات.

شَذَرَات الذَّهَب ج٤ ص٣٢٠ وتَارِيْخ قُضَاة الأَنْدَلُس ص١١١ والدِّيْبَاج المُذْهَب ج٢ ص٢٥٧.

أحدها: الموجز الذي لا يحتمل غير ظَاهِره.

والثاني: المجازات والكنايات والإشارات. وهٰذَا الضرب الثاني هو المستحلىٰ عند العَرَب والبَدِيْع في كلامهم.

والقُرْآن نزل بهٰذَيْنِ الضربين ليَتَحَقَّق عجزهم عن الإتيان بمثله.

ولو نزل كله مُحْكَماً لقالوا: هلا نزل بالضرب المستحسن عندنا. كقول امرئ القَيْس:

فقلتُ له لما تَمَطَّىٰ بصُلْبِهِ وأَرْدَفَ أَعْجَازاً ونَاءَ بكَلْكَلِ

فجعل لليل صلباً وصدراً علىٰ جهة التشبيه، فحسن بذٰلِكَ شعره، وزادت بلاغته[1].

وليعلم العالمون عجزهم وقصور أفهامهم عن مَعْرِفَة جميع كلام ربهم، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ - آل عِمْرَان: ٧.

فيفوضون العلم بما لا يدركون معناه إليه تعالىٰ، والتفويض إليه سُبْحَانَهُ هو كَمَال العبودية في العبد، ولا يحيطون بشيء من علمه إلَّا بما شاء، كما قال بعض المحققين:

والعَجْزُ عن دَرَكِ الإدْرَاكِ إدْرَاكُ والبَحْثُ في سِرِّ ذَاتِ الله إشْرَاكُ[2]

٢- إن الله تعالىٰ أنزله مختبراً به عِبَاده، ليقف المُؤْمِن عنده، ويرده إلىٰ عالمه، فيعظم بذٰلِكَ ثوابه، ويداخل المنافق والزيغ، فيستحق العقاب كما ابتلاهم بنهر طالوت[3].

---

(١) زَاد المَسِيْر لابن الجَوْزِيّ ص١٧٨.

(٢) نُخْبَة اللآلي ص٢٨.

والقول: (العَجْزُ عن دَرَكِ الإدْرَاكِ إدْرَاكُ) هو من كلام أبي بَكْر الصِّدِّيْق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

انظر: دفع شُبَه من شَبَّه وتَمَرَّد للحِصْنِيّ ص٣٣١.

(٣) زَاد المَسِيْر لابن الجَوْزِيّ ص١٧٩.

وهٰذَا الجواب هو الذي فصّل الكلام فيه البَزْدَوِيّ وشارحه البَابَرْتِيّ حيث ذكرا:

أن أهل الإيمان علىٰ طبقتين، أي: منزلتين أو مرتبتين:

منهم: من هو مَأْمُوْر بالمُبَالغَة في الطلب، لكونه لم يتم له ما هو ما مُحْتَاج إليه من مَعْرِفَة أُصُوْل دينه وفُرُوْعه علىٰ التَّحْقِيْق.

فهو مبتلى بضرب من الجهل يحتاج إلىٰ إزالته بإدراك الأَدِلَّة واستنباط الأَحْكَام منها، فأنزل ما سوىٰ (المُتَشَابِه)، ابتلاء له، ليتفكر في ذٰلِكَ إلىٰ أن يكمل ما يحتاج إليه في دينه ودنياه.

ومنهم: من تعدىٰ عن تلك الرتبة مما يحتاج إليه، وعقله مجبول علىٰ اكتساب الكَمَالات وطلب الزِّيَادَة. فهو مَأْمُوْر بالوقف عن الطلب، لكونه مكرماً بضرب من العلم، أي: بما يحتاج إليه في تكميل دينه ودنياه.

فأنزل المُتَشَابِه للابتلاء في حقه، ليمتنع عن التفكير فيه معتقداً حَقِّيَّته، ويكون ذٰلِكَ عِبَادَة منه.

وهٰذَا النوع من الابتلاء أَعْظَم الوجهين ابتلاء.

وبعد أن استطرد البَابَرْتِيّ في الاحتجاج ذكر: أن هٰذَا هو معنىٰ قولهم: مَذْهَب السَّلَف أسلم، يعني في الآخِرَة بكثرة الثواب، فإنه لما كان أَعْظَم ابتلاء كان أشد صبراً، فكان أَعْظَم جدوى.

لٰكِن الخَلَف لما اضطروا إلىٰ الجواب عما تمسك به أهل الآراء الزائغة بالمتشابهات علىٰ مَذَاهِبهم الباطلة أولوا المتشابهات إحْكَاماً للدِّيْن الحق بدفع شبهة المبطلين، وهٰذَا معنىٰ قولهم: مَذْهَب الخَلَف أحكم[1].

---

(١) أُصُوْل البَزْدَوِيّ وعليه التَّقْرِيْر للبَابَرْتِيّ ج١ ص٢٢٥-٢٢٧.

البَزْدَوِيّ: عَلِيّ بن مُحَمَّد بن الحُسَيْن بن عَبْد الكَرِيْم، فَخْر الإسْلَام. إمَام في الفُرُوْع

وقيل: تَفْسِيْر المتشابهات وتَأْوِيْلها عِبَادَة في العبد، وتَسْلِيْمها عبودية في العبد، والعبودية فوق العِبَادَة.

إذ العبودية الرضاء بما يفعل الرب، والعِبَادَة فعل ما يرضي الربّ، والرضاء فوق العَمَل حتىٰ كان ترك الرضاء كفراً، وترك العِبَادَة فسقاً، والعِبَادَة تسقط في الآخِرَة، والعبودية لا تسقط في الدَّارَيْن(١).

٣- إن الله تعالىٰ أراد أن يشغل أهل العلم بردهم المُتَشَابِه إلىٰ المُحْكَم، فيطول فكرهم وبحثهم فيه، فيثابون علىٰ تعبهم كما يثابون في عِبَاداتهم الأُخرىٰ. ولو كان القُرْآن مُحْكَماً كله لاستوىٰ فيه العالم والجاهل، ولم يفضل العالم علىٰ غيره.

٤- إن أهل كل صِنَاعَة يجعلون في عُلُوْمهم معاني غامضة ليُخْرِجُوا بها المُتَعَلِّمِيْن، وليَتَمَرَّنوا علىٰ انتزاع الجواب، فمن قدر علىٰ فك الغامض كان علىٰ الواضح أقدر.

هٰذِهِ الأوجه الأربعة، ذكر ابنُ الجَوْزِيّ أنها معنىٰ ما ذكره ابن قُتَيْبَة وابن الأَنْبَارِيّ(٢).

والأُصُوْل. انتهت إليه رئاسة الحَنَفِيَّة فيما وراء النهر. كان من حُفَّاظ المَذْهَب. من كتبه: المَبْسُوْط في ١١ مجلداً، وشَرْح الجَامِع الكَبِيْر، وشَرْح الجَامِع الصَّغِيْر. وله كتاب: أُصُوْل البَزْدَوِيّ، معتبر معتمد. نسبته إلىٰ بَزْدَوَة أو بَزْدَة، وهي قلعة حصينة علىٰ ستة فراسخ من نَسَف. توفي سنة ٤٨٢هـ، ودفن بسَمَرْقَنْد.

سِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٨ ص٦٠٢ والجَوَاهِر المُضِيَّة ج٢ ص٥٩٤ وتَاج التَّرَاجُم ص١٤٦ وطَبَقَات الحَنَفِيَّة لابن الحِنَّائِيّ ص٢١٣ والفَوَائِد البَهِيَّة ص٢٠٩.

(١) نُخْبَة اللآلي ص٢٨.

(٢) زَاد المَسِيْر لابن الجَوْزِيّ ص١٧٩.

وأشار المحقق بهامشه إلىٰ مُشْكِل القُرْآن لابن قُتَيْبَة ص٦٢.

ابن قُتَيْبَة: أبو مُحَمَّد عَبْد الله بن مُسْلِم بن قُتَيْبَة الدِّيْنَوَرِيّ. ثِقَة، ولد ببَغْدَاد، وأقام بالدِّيْنَوَر قَاضِياً، ونسب إليها. توفي سنة ٢٧٦هـ علىٰ الأصح. من كتبه: غَرِيْب القُرْآن،

٥- قيل: الله أعلم بمُرَاده[١].

مهاجمة مَذْهَب التَّوَقُّف:

هوجم القول بالتوقف من بعض العُلَمَاء، لأنه يتضمن الإحالة إلىٰ مجهولات لا نفهم مؤداها ولا غاياتها.

بل عدّها ابن حَزْم: (مَدْخَلاً لطريق ينتهي بالتشبيه)[٢].

وغَرِيْب الحَدِيْث، وطَبَقَات الشعراء.

وَفَيَات الأَعْيَان ج٣ ص٤٢ وشَذَرَات الذَّهَب ج٢ ص١٦٩.

ابن الأَنْبَارِيّ: أبو بَكْر مُحَمَّد بن القَاسِم بن مُحَمَّد بن بشار النَّحْوِيّ اللُّغَوِيّ. كان من أعلم الناس بالنَّحْو والأدب، وأكثرهم حفظاً. سمع من ثعلب، وكان صَدُوْقاً فاضلاً ديناً خَيْراً من أَهْل السُّنَّة، زَاهِداً متواضعاً. رَوَىٰ عنه الدَّارَقُطْنِيّ. من كتبه: غَرِيْب الحَدِيْث، وشَرْح المُفَضَّلِيَّات، وشَرْح السبع الطوال، والوقف والابتداء. توفي ببَغْدَاد ليلة النحر من ذي الحُجَّة سنة ٣٢٨هـ، وقيل: ٣٢٧هـ.

بُغْيَة الوُعَاة ج١ ص٢١٢ وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٥ ص٢٧٤ وطَبَقَات الحَنَابِلَة لابن أبي يَعْلَىٰ ج٢ ص٦٩.

(١) نُخْبَة اللآلي ص٢٨.

(٢) دراسات في الفِرَق والعَقَائِد الإِسْلَامِيَّة ص٢٠٦-٢٠٧.

ابن حَزْم: أبو مُحَمَّد عَلِيّ بن أَحْمَد بن سَعِيْد بن حَزْم الظَّاهِرِيّ القُرْطُبِيّ. كان إليه المُنْتَهَىٰ في الذكاء والحِفْظ وسَعَة الدائرة في العُلُوْم، وكان شَافِعِيّاً ثم انتقل إلىٰ القول بالظَّاهِر، ونفىٰ القول بالقياس، وتمسَّك بالعموم والبَرَاءة الأصلية. فيه دين وتورع وتَحَرٍّ للصدق. وكان أبوه وَزِيْراً جَلِيْلاً محتشماً كَبِيْر الشأن. من كتبه: المُحَلَّىٰ في الفِقْه، والفِصَل في المِلَل والأَهْوَاء والنِّحَل، والإِحْكَام في أُصُوْل الأَحْكَام. توفي سنة ٤٥٦هـ.

تَذْكِرَة الحُفَّاظ ج٣ ص١١٤٦ رقم ١٠١٦ ولِسَان المِيْزَان ج٤ ص١٩٨ وبُغْيَة المُلْتَمِس ص٤٠٣ وشَذَرَات الذَّهَب ج٣ ص٢٩٩ ووَفَيَات الأَعْيَان ج٣ ص٣٢٥ ونَفْح الطِّيْب ج٢ ص٧٧.

المَبْحَث الثاني

التشبيه

وفيه ثلاثة مَطَالِب:

المَطْلَب الأول: مفهوم التشبيه.

المَطْلَب الثاني: القائلون بالتشبيه.

المَطْلَب الثالث: موقف الفِرَق الإسْلَامِيَّة من المُشَبِّهَة والمُجَسِّمَة.

المَطْلَب الأول

مفهوم التشبيه

التشبيه في اللُّغَة:

مأخوذ من الفعل (شبه). قال ابن فَارِس: شبه: الشين والباء والهاء أصلٌ وَاحِد يَدُلّ علىٰ تَشَابُه الشيء وتَشَاكله لوناً ووصفاً[١].

والشِّبْه والشَّبَه والشَّبِيْه: المِثْل. وجمعه أشْباه.

وشَابَهَهُ وأَشْبَهَهُ: مَاثَلَهُ.

وشَبَّهَهُ به تَشْبِيْهاً: مَثَّلَه[٢]. وتَشَابَهَا واشْتَبَهَا: أَشْبَهَ كلٌّ منهما الآخَرَ حتىٰ الْتَبَسَا[٣].

والشُّبْهَةُ: الالتباس[٤] والمِثْلُ.

وشُبِّهَ عليه الأمر تَشْبِيْهاً: لُبِّسَ عليه.

---

(١) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة لابن فَارِس - مادة (شبه) ص٥٢٦.

(٢) القَامُوْس المُحِيْط - مادة (الشِّبْه) ص١٦١٠.

وانظر: مُخْتَار الصِّحَاح - مادة (شبه) ص١٣٨ والمِصْبَاح المُنِيْر - مادة (الشَّبَه) ص٣٠٣.

(٣) القَامُوْس المُحِيْط السَّابِق ص١٦١٠.

(٤) القَامُوْس المُحِيْط السَّابِق ص١٦١٠ ومُخْتَار الصِّحَاح ص١٣٨، وفي المِصْبَاح المُنِيْر ص٣٠٤: الاشتباه: الالتباس.

وفي القُرْآن الكَرِيْم المُحْكَم والمُتَشَابِه[١]. والمُتَشَابِهَات: المتماثلات[٢].

والـمُشْتَبِهات من الأُمور: المُشْكِلَات[٣].

والتَّشْبِيْه: التمثيل[٤]. وهو مصدر الفعل الرباعي (شَبَّه).

بعد هٰذَا يتضح:

أن كلمة (التشبيه) بتصريفاتها تدل علىٰ المماثلة، وما تؤدي إليه المماثلة من الالتباس والمُشْكِلَات.

التشبيه في الاصطِلَاح:

هو تشبيه ذات الله تعالىٰ بذات المخلوقين.

وتشبيه صفاته تعالىٰ بصفات المخلوقين.

وسيأتي تفصيل هٰذَا التعريف في ذكر أصناف المُشَبِّهَة الآتية.

مُقدِّمَة تَارِيخية:

لدىٰ الشعوب البدائية خاصة ميول فطرية إلىٰ تشبيه الخَالِق بالمخلوق.

وما تعدد الآلهة في الفكر القديم إلَّا دليل علىٰ دخول فكرة التشبيه أذهان البشر[٥].

---

(١) القَامُوْس المُحِيْط السَّابِق ص١٦١٠.
(٢) مُخْتَار الصِّحَاح ص١٣٨.
(٣) مُعْجَم مَقَايِيس اللُّغَة، ومُخْتَار الصِّحَاح، والقَامُوْس المُحِيْط، السَّابِقَة.
(٤) مُخْتَار الصِّحَاح السَّابِق.
(٥) دراسات في الفِرَق والعَقَائِد الإِسْلَامِيَّة ص٢٠٣.

وجاء اليَهُوْد، وأصبح التشبيه فيهم طباعاً، فقالوا:

(اشتكت عيناه فعَادته الملائكة، وبكىٰ علىٰ طوفان نُوْح حتىٰ رمدت عيناه، وإن العرش لَيَئِطُّ من تحته كأَطِيْط الرَّحْل الجديد)[١].

وظهور التشبيه في الفِرَق الإسْلَامِيَّة هو نتيجة النَّظَر في النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة في القُرْآن الكَرِيْم والسُّنَّة النَّبَوِيَّة، وإجرائها علىٰ ظَاهِرها.

وهٰذَا هو السبب الأَسَاسِيّ في بروز فكرة التشبيه عند المُسْلِمِيْن[٢].

وربما يكون للأفكار القديمة التي تقول بالتشبيه أثر في ظهور التشبيه عند المُسْلِمِيْن، لٰكِن هٰذَا في نظري محدود.

وأصحاب هٰذَا القول هم المُشَبِّهَة.

وهٰؤُلَاءِ نظروا في النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة، فأجروها علىٰ ظَاهِرها، علىٰ مُقْتَضَىٰ اللُّغَة، ولم يتوقفوا فيها، ولم يؤولوها، فشبهوا الله سُبْحَانَهُ بالمخلوقين.

قال الشَّهْرَسْتَانِيّ: (ثم إن جَمَاعَة من المتأخرين زادوا علىٰ ما قاله السَّلَف، فقالوا: لا بد من إجرائها علىٰ ظَاهِرها، والقول بتَفْسِيْرها كما وردت، من غير تعرض للتَّأْوِيْل، ولا توقف في الظَّاهِر، فوقعوا في التشبيه الصرف)[٣].

(١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص٩٦.

وانظر: الزِّيْنَة ص٢٦٧ من غير عزو إلىٰ اليَهُوْد.

(٢) انظر: مُقَدِّمَة ابن خَلْدُوْن ص٤٣٤.

(٣) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص٧٩.

أصناف المُشَبِّـهَة

● من كُتَّاب الفِرَق من صَنَّف المُشَبِّهَة صنفين هما:

الصنف الأول: هم الذين شبهوا ذات الله بذات غيره[١]، باعْتِقَاد اليد والقدم والوجه، عملاً بظواهر وردت بذٰلِكَ.

فوقعوا في التجسيم الصريح ومخالفة آي التنزيه المطلق[٢].

الصنف الثاني: وهم الذين شبهوا صفات الله تعالىٰ بصفات المخلوقين[٣]، كإثبات الجهة، والاستواء، والنُّزُوْل، والصوت، والحرف...، وأمثال ذٰلِكَ.

وآل قولهم إلىٰ التجسيم[٤].

● ومن كُتَّاب الفِرَق من صَنَّف المُشَبِّهَة صنفين آخرين هما:

الصنف الأول: وهم الذين شبهوا الخَالِق بالمخلوق.

وهٰذَا التشبيه هو الذي يَتعَب أهل الكلام في رده وإبطاله، وأهله في الناس أقل من الصنف الثاني الآتي[٥].

---

(١) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٢٥ ومُقَدِّمَة ابن خَلْدُوْن ص٤٣٤ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٠٠.

(٢) مُقَدِّمَة ابن خَلْدُوْن ص٤٣٤.

(٣) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٢٥و٢٢٨ ومُقَدِّمَة ابن خَلْدُوْن ص٤٣٤ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٠٠.

(٤) مُقَدِّمَة ابن خَلْدُوْن ص٤٣٤.

(٥) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٢٥٩.

وانظر: نِهَايَة الإقدام للشَّهْرَسْتَانِيّ ص١٠٣.

كالمُغِيْرِيَّة والبَيَانِيَّة القائلين بأن صورة الإلٰه كصورة الإنسان(١).

الصنف الثاني: وهم الذين شبهوا المخلوق بالخَالِق، كعُبَّاد المَسِيْح، وعُزَيْر، والشمس، والقمر، والأصنام، والملائكة، والنار، والماء، والعِجْل، والقبور، والجنّ.

وهٰؤُلَاءِ هم الذين أرسلت إليهم الرسل، يدعونهم إلىٰ عِبَادَة الله وحده لا شَرِيْك له(٢).

وقال هٰؤُلَاءِ: إن شخصاً من الأشخاص إلٰه، أو فيه جزء من الإلٰه. وقولهم كقول النَّصَارَىٰ(٣).

(١) نِهَايَة الإقدام للشَّهْرَسْتَانِيّ ص١٠٣.
(٢) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٢٥٩.
(٣) نِهَايَة الإقدام للشَّهْرَسْتَانِيّ ص١٠٤.

المَطْلَب الثاني

القائلون بالتشبيه

من هٰؤُلَاءِ المُشَبِّهَة:

- غُلَاة الشِّيْعَة، مثل:

السَّبَئِيَّة: أتباع عَبْد الله بن سَبَأ اليَهُوْدِيّ، ابن السوداء، الذين سموا علياً إلٰهاً، وشبهوه بذات الإلٰه.

ولما أحرق الإمَام عَلِيّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قوماً منهم، قالوا له: الآن علمنا أنك إلٰه، لأن النار لا يعذب بها إلَّا الله[1].

وكان عَبْد الله بن سَبَأ قد زعم أن علياً نَبِيّ، ثم غلا فيه حتىٰ زعم أنه إلٰه بحُلُوْل روح الإلٰه فيه.

وحين أمر الإمَام عَلِيّ بإحراق قوم منهم خشي اختلاف أصحابه عليه، فنفىٰ ابن سَبَأ إلىٰ المدائن، فلما قتل عَلِيّ زعم ابن سَبَأ أن المقتول لم يكن علياً، وإنما كان شيطاناً تصوَّر للناس في صورة عَلِيّ، وأن علياً صَعِدَ إلىٰ السماء كما صَعِدَ إليها عِيسَىٰ بن مريم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ.

وزعم بعض السَّبَئِيَّة أن علياً في السحاب، وأن الرعد صوته، والبرق سوطه.

ومن سمع منهم صوت الرعد، قال: عليك السَّلَام يا أَمِيْر المُؤْمِنين[2].

---

(١) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٢٥.

وانظر: المِلَل والنِّحَل للشَّهَرَسْتَانِيّ ص١٧٧ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٨٠.

(٢) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٣٣-٢٣٥و٢٥٥.

وانظر: التَّنْبِيْه والرَّدّ ص١٨و١٥٨ والفِصَل لابن حَزْم ج٥ ص٣٦و٤٦ والبَدْء والتَّارِيْخ ج٥ ص١٢٥و١٢٩ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٠٠و١٠٣ واعْتِقَادَات فِرَق المُسْلِمِيْن

وهم الذين قصدهم الشاعر إسْحَاق بن سُوَيْد العَدَوِيّ بقوله:

برئتُ من الخَوَارِج لستُ منهم   من الغَزَّال منهم وابن بَابِ
ومن قومٍ إذا ذكروا عَلِيّاً   يَرُدُّون السَّلَامَ علىٰ السحابِ[1]

والبَيَانِيَّة: أتباع بَيَان بن سَمْعَان التَّمِيْمِيّ النَّهْدِيّ، الذي زعم أن مَعْبُوْده إنسان من نور، علىٰ صورة الإنسان في أعضائه، وأنه يفنىٰ كله إلَّا وجهه[2].

والمُغِيْرِيَّة: أتباع المُغِيْرَة بن سَعِيْد العِجْلِيّ، الذي زعم أن الله تعالىٰ صورة وجسم ذو أعضاء علىٰ مثل حروف الهجاء، وصورته صورة رجل من نور، علىٰ رأسه تاج من نور، وله قلب تنبع منه الحكمة[3].

والمُشْرِكِيْن ص٨٦ والمَوَاقِف وشرحه ج٨ ص٣٨٥ والفِرَق الإسْلَامِيَّة للكَرْمَانِيّ ص٣٤ والخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٥٢ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٨١ والمَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٢٠ وفِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٢٢ والزِّيْنَة ص٣٠٥ والحُوْر العِيْن ص٢٠٦ ونشأة الفكر الفلسفي في الإسْلَام للنَّشَّار ج٢ ص٣٦ وما بعدها.

(١) الفَرْق بين الفِرَق ص١١٩و٢٣٤ ومَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٨٨ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٠٣ والحُوْر العِيْن ص٢٠٦ لم يذكر اسم الشاعر.

والغَزَّال: هو وَاصِل بن عَطَاء، **وابن بَاب**: هو عَمْرو بن عُبَيْد بن بَاب، شَيْخَا المُعْتَزِلَة. ونسبها الشاعر إلىٰ الخَوَارِج، لاتفاقهم علىٰ تأبيد عقاب أصحاب الذنوب. / الفَرْق بين الفِرَق ص١١٩.

والبيتان في: الكَامِل للمُبَرِّد ج٣ ص١١١٠ ومعه بيتان آخران، ذكرها الأَصْمَعِيّ لإسْحَاق بن سُوَيْد الفَقِيْه.

(٢) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٢٦ ومَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٦٧ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص١٥١ واعْتِقَادَات فِرَق المُسْلِمِيْن والمُشْرِكِيْن ص٨٧ وأَبْكَار الأَفْكَار ج٥ ص٥٣ والمَوَاقِف وشرحه ج٨ ص٣٨٥ والفِرَق الإسْلَامِيَّة للكَرْمَانِيّ ص٣٥ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٨١ والخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٤٩ والمَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٣٣.

(٣) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٨٠.

والمَنْصُوْرِيَّة: أتباع أبي مَنْصُوْر العِجْلِيّ، الذي شَبَّهَ نفسه بربه، وزعم أنه صَعِدَ إلىٰ السماء، وزعم أَيضاً أن الله مسح يده علىٰ رأسه، وقال له: يا بُنَيّ بَلِّغْ عني[1]. ثم أهبطه علىٰ الأرض، فهو الكِسْف الساقط من السماء، المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ ﴾ - الطُّوْر: ٤٤[2].

والخَطَّابِيَّة: أتباع أبي الخَطَّاب الأَسَدِيّ، الذين قالوا بإِلٰهِيَّة الأَئِمَّة[3]، وبإِلٰهِيَّة أبي

وانظر: مَقَالَات الإِسْلَامِيِّيْن ج١ ص٦٩ وذكر بعض الحروف. والفَرْق بين الفِرَق ص٢٢٦ وأَيضاً في ص٢٣٩، وفيها: (زعم أَيضاً أن أعضاءه علىٰ صور حروف الهجاء، وأن الألف منها مثال قدميه، والعين علىٰ صورة عينه، وشبه الهاء بالفرج). والفِصَل لابن حَزْم ج٥ ص٤٣ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٠٥ والبَدْء والتَّارِيْخ ج٥ ص١٤٠ وفصّل في الحروف. والغُنْيَة للشَّيْخ عَبْد القَادِر ص١٢٥ والحُوْر العِيْن ص٢٢٢ وذكر الحروف. والمَوَاقِف وشرحه ج٨ ص٣٨٥ والفِرَق الإِسْلَامِيَّة للكَرْمَانِيّ ص٣٦ والخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٤٩ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٨١.

(١) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٢٦ ومَقَالَات الإِسْلَامِيِّيْن ج١ ص٧٤ والفِصَل لابن حَزْم ج٥ ص٤٥ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٠٥ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص١٨١ والمَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٤٧ وفِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٣٨ والغُنْيَة للشَّيْخ عَبْد القَادِر ص١٢٥ والحُوْر العِيْن ص٢٢٣ وأَبْكَار الأَفْكَار للآمِدِيّ ج٥ ص٥٥ والمَوَاقِف وشرحه ج٨ ص٣٨٦ والفِرَق الإِسْلَامِيَّة للكَرْمَانِيّ ص٣٩ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٨٢ والخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٥٣.

(٢) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٨٢.

وانظر: مَقَالَات الإِسْلَامِيِّيْن ج١ ص٧٤ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٠٥ والبَدْء والتَّارِيْخ ج٥ ص١٣١ والمَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٤٧ والمَوَاقِف وشرحه ج٨ ص٣٨٦ والفِرَق الإِسْلَامِيَّة للكَرْمَانِيّ ص٣٩ والحُوْر العِيْن ص٢٢٣ والخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٥٣.

(٣) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص١٨٣ والزِّيْنَة ص٢٨٩ والمَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٨١ ومَقَالَات الإِسْلَامِيِّيْن ج١ ص٧٦ والفِصَل لابن حَزْم ج٥ ص٤٨ والحُوْر العِيْن ص٢٢٠ واعْتِقَادَات فِرَق المُسْلِمِيْن والمُشْرِكِيْن ص٨٧ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٨٢

الخَطَّاب الأَسَدِيّ[١].

وحين قال بإلٰهِيَّة جَعْفَر الصَّادِق وآبائه، تبرأ جَعْفَر الصَّادِق منه ولعنه[٢].

والعُذَافِرَة: الذين قالوا بإلٰهِيَّة ابن أبي العُذَافِر مُحَمَّد بن عَلِيّ الشَّلْمَغَانِيّ، المقتول ببَغْدَاد أيام الراضي[٣]، سنة ٣٢٢هـ.

والنُّصَيْرِيَّة: أتباع مُحَمَّد بن نُصَيْر النُّمَيْرِيّ، الذي كان يدعي أنه نَبِيّ بعثه أبو الحسن العَسْكَرِيّ، وكان يقول بالتناسخ، والغُلُوّ في أبي الحسن، ويقول فيه بالربوبية[٤].

والمَوَاقِف ج٨ ص٣٨٦ والفِرَق الإسْلَامِيَّة للكَرْمَانِيّ ص٤٠ والخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٥٢.

(١) الزِّيْنَة، والمَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ، ومَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن، والفِصَل، والحُوْر العِيْن، واعْتِقَادَات فِرَق المُسْلِمِيْن، السَّابِقَة.

(٢) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص١٨٣ والزِّيْنَة ص٢٨٩ والمَوَاقِف ج٨ ص٣٨٦.

الصَّادِق: هو جَعْفَر بن مُحَمَّد البَاقِر بن عَلِيّ بن الحُسَيْن بن عَلِيّ بن أبي طَالِب الهَاشِمِيّ، أبو عَبْد الله المَدَنِيّ. وأُمُّه أُمّ فَرْوَة بنت القَاسِم بن مُحَمَّد بن أبي بَكْر، وأُمُّها أسماء بنت عَبْد الرَّحْمٰن بن أبي بَكْر الصِّدِّيْق رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، فلذٰلِكَ كان يقول: ولدني أبو بَكْر مرتين. رَوَىٰ عن أبيه ومُحَمَّد بن المُنْكَدِر وعَطَاء ونَافِع والزُّهْرِيّ ومُسْلِم وآخرين، ورَوَىٰ عنه شُعْبَة والسُّفْيَانَان ومَالِك وغيرهم. أَحَد الأَئِمَّة الأَعْلَام، بَرّ صَادِق كَبِيْر الشأن. مات سنة ١٤٨هـ. وهو عند الإمَامِيَّة الإمَام السادس.

تَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج٢ ص١٠٣ ومِيْزَان الاعْتِدَال ج١ ص٤١٤ وشَذَرَات الذَّهَب ج١ ص٢٢٠ والفَرْق بين الفِرَق ص٦١.

(٣) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٢٧و٢٦٤ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١١٢ والفِصَل ج٥ ص٤٩.

وتحدثتُ عن هٰؤُلَاءِ الغُلَاة وآرائهم ومبادئهم وهي: التشبيه، والحُلُوْل، والتناسخ، والبَدَاء، والتَّأْوِيْل، والإلحاد. في كتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٧٤ وما بعدها.

(٤) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص١٠٠ وفِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٩٣.

وانظر: الفِصَل لابن حَزْم ج٥ ص٥٠ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص١٩٢

وأمثالهم.

وهٰـؤُلَاءِ خارجون عن دين الإسْـلَام، وإن انتسبوا في الظَّاهِر إليه، باتفاق فِرَق المُسْلِمِيْن جَميعاً.

قال المَقْرِيْزِيّ: وأما الغالية فليسوا بمُسْلِمِيْن، ولٰكِنهم أهل ردة وشرك(١).

وعموم كتاب الفِرَق الإسْلَامِيَّة الذين ذكرتهم يلعنون هٰؤُلَاءِ الغُلَاة ويكفرونهم.

حتىٰ أن ابن بَابَوَيْه القُمِّيّ أبو جَعْفَر مُحَمَّد بن عَلِيّ بن الحُسَيْن، المعروف بالصَّدُوْق، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٨١هـ=٩٩١م، الشِّيْعِيّ الإمَامِيّ قال فيهم: (اعْتِقَادنا في الغُلَاة والمفوِّضة أنهم كفار بالله جلّ اسمه، وأنهم شَرٌّ من اليَهُوْد والنَّصَارَىٰ والمجوس).

وأَيضاً الشَّيْخ المُفِيْد أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النُّعْمَان العُكْبَرِيّ البَغْدَادِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤١٣هـ=١٠٢٢م، رأس الإمَامِيَّة في وقته، حكم بضلالهم

واعْتِقَادَات فِرَق المُسْلِمِيْن والمُشْرِكِيْن ص٩١.

عَلِيّ الهَادِي: ابن مُحَمَّد الجَوَاد ابن عَلِيّ الرِّضَا ابن مُوسَىٰ الكَاظِم ابن جَعْفَر الصَّادِق ابن مُحَمَّد البَاقِر ابن عَلِيّ زَيْن العَابِدِيْن ابن الحُسَيْن بن عَلِيّ بن أبي طَالِب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. وهو والد الحسن العَسْكَرِيّ، وعاشر الأَئِمَّة الاثْنَي عَشَر عند الإمَامِيَّة، وأحد الأَتْقِيَاء والصلحاء. توفي في سَامَرَّاء سنة ٢٥٤هـ=٨٦٨م، وقبره ظَاهِر.

عَقَائِد الإمَامِيَّة ص٧٦ ومُعْجَم الأَعْلَام ص٥٢٩.

الحَسَن العَسْكَرِيّ: أبو مُحَمَّد بن عَلِيّ الهَادِي ابن مُحَمَّد الجَوَاد ابن عَلِيّ الرِّضَا ابن مُوسَىٰ الكَاظِم ابن جَعْفَر الصَّادِق ابن مُحَمَّد البَاقِر ابن عَلِيّ زَيْن العَابِدِيْن ابن الحُسَيْن بن عَلِيّ بن أبي طَالِب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. وهو والد مُحَمَّد المَهْدِيّ المنتظر، والحادي عشر من الأَئِمَّة الاثْنَي عَشَر عند الإمَامِيَّة. توفي في سَامَرَّاء سنة ٢٦٠هـ=٨٧٣م، وقبره ظَاهِر.

عَقَائِد الإمَامِيَّة ص٧٦ ومُعْجَم الأَعْلَام ص١٩٩.

(١) الخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٤٥.

وكفرهم وخروجهم عن الإِسْلَام، وأن الأَئِمَّة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قضوا بإكفارهم وخروجهم عن الإِسْلَام[١].

● ومن المُشَبِّهَة فِرَق عدّها المتكلمون من فِرَق المِلَّة، لإقرارهم بلزوم أَحْكَام القُرْآن، وإقرارهم بوجوب أركان الإِسْلَام من الصلاة والزكاة والصيام والحج عليهم، وإقرارهم بتحريم المحرمات عليهم، وإن ضلوا وكفروا في بعض الأُصُوْل العقلية[٢].

ومن هٰؤُلَاءِ:

الهِشَامِيَّة: المنسوبة إلىٰ هِشَام بن الحَكَم الشِّيْعِيّ، وهٰؤُلَاءِ:

يزعمون أن مَعْبُوْدهم جسمٌ، وله نِهَايَة وحَدٌّ، طَوِيْل، عريض، عميق، طوله مثل عرضه، وعرضه مثل عمقه، لا يُوْفِي بعضُه علىٰ بعض، ولم يعينوا طولاً غير الطَّوِيْل، وإنما قالوا: (طوله مثل عرضه) علىٰ المجاز، دون التَّحْقِيْق، وزعموا أنه نور ساطع، له قَدَر من الأقدار في مكان دون مكان، كالسبيكة الصَّافِيَة، يتلألأ كاللُّؤْلُؤَة المستديرة من جميع جوانبها، ذو لون وطعم ورائحة ومجسَّة، لونه هو طعمه، وطعمه هو رائحته، ورائحته هي مجَسَّته، وهو نفسه لون، ولم يعينوا لوناً ولا طعماً هو غيره، وزعموا أنه هو اللون، وهو الطعم، وأنه قد كان لا في مكان، ثم حدث المكان بأن تحرك البَارِئ فحدث المكان بحركته فكان فيه، وزعم أن المكان هو العرش[٣].

وذكر أبو الهُذَيْل[٤] في بعض كتبه أن هِشَام بن الحَكَم قال له: إن ربه جسم ذاهب

---

(١) كتابي: العَقِيْدَة الإِسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٨١ نَقْلًا عن: دراسات في الفِرَق، وعَزَاه إلىٰ عَقَائِد الإِمَامِيَّة لابن بابويه، وإلىٰ تَصْحِيْح عَقَائِد الإِمَامِيَّة للشَّيْخ المُفِيْد. وانظر: مُقَدِّمَة كتاب فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ، التي كتبها: مُحَمَّد صَادِق آل بَحْر العُلُوْم.

(٢) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٢٧.

(٣) مَقَالَات الإِسْلَامِيِّيْن ج١ ص١٠٦ و٢٨١ والفَرْق بين الفِرَق ص٦٥-٦٧ و٢٢٧.

(٤) **أبو الهُذَيْل العَلَّاف**: مُحَمَّد بن الهُذَيْل بن عُبَيْد الله البَصْرِيّ. رأس المُعْتَزِلَة، صاحب

جاءٍ، فيتحرك تارةً، ويسكن أُخرىٰ، ويقعد مرة، ويقوم أُخرىٰ، وإنه طَوِيْل عريض عميق، لأن ما لم يكن كذٰلِكَ دخل في حد التلاشي، قال: فقلت له: فأيهما أَعْظَم، إلٰهُكَ أو هٰذَا الجبل؟ وأَوْمَأْتُ إلىٰ أبي قُبَيْس[1]، قال: فقال: هٰذَا الجبل يُوفِي عليه، أي: هو أَعْظَم منهُ.

وذكر ايضاً ابن الرَّاوَنْدِيّ[2] أن هِشَام بن الحَكَم كان يقول: إن بين إلٰهه وبين الأجسام تشابهاً من جهة من الجهات، لولا ذٰلِكَ ما دلت عليه.

وحُكي عنه خلاف هٰذَا أنه كان يقول: إنه جسم ذو أبعاض لا يشبهها ولا تشبهه.

وحكىٰ الجَاحِظ[3] عن هِشَام بن الحَكَم في بعض كتبه أنه كان يزعم أن الله عَزَّ

التصانيف والذكاء البارع. لم يلقَ عَمْرو بن عُبَيْد، بل لازم تلميذه عُثْمَان بن خَالِد الطَّوِيْل. وقيل: ولاؤه لعَبْد القَيْس. لأبي الهُذَيْل مُصَنَّفَات في الرد علىٰ المجوس، ورد علىٰ اليَهُوْد، ورد علىٰ المُشَبِّهَة، ورد علىٰ الملحدين، ورد علىٰ السُّوْفِسْطَائِيَّة. توفي سنة ٢٢٦هـ، وقيل ٢٣٥هـ.

سِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٠ ص٥٤٢ و ج١١ ص١٧٣ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص٤٤ ونشأة الفكر الفلسفي في الإسْلَام للنَّشَّار ج١ ص٤٤٣ وفيه تفصيل حياته وآرائه.

(١) **أبو قُبَيْس**: جبل مُشْرِفٌ علىٰ مَكَّة. / مَرَاصِد الاطِّلَاع ج٣ ص١٠٦٦.

(٢) **ابن الرَّاوَنْدِيّ (الرِّيْوَنْدِيّ)**: أبو الحُسَيْن أَحْمَد بن يَحْيَىٰ بن إسْحَاق. ونسبته إلىٰ رَاوَنْد بنواحي أَصْبَهَان. وتوفي سنة ٢٤٥هـ. وصف بالإلحاد والزندقة. وكتابه: (فضيحة المُعْتَزِلَة) هو الذي رد عليه أبو الحُسَيْن عَبْد الرَّحِيْم بن مُحَمَّد بن عُثْمَان الخَيَّاط المُعْتَزِلِيّ، المُتَوَفَّىٰ بعد سنة ٣٠٠هـ بقليل بكتابه (الانتصار والرد علىٰ ابن الرَّاوَنْدِيّ الملحد).

وَفَيَات الأَعْيَان ج١ ص٩٤ وهامش مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص١٠٧ نَقْلاً عن وَفَيَات الأَعْيَان. وانظر: سِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٤ ص٥٩ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج١ ص٣٢٢ طَبْعَة الرِّسَالَة الأُوْلَىٰ.

(٣) **الجَاحِظ**: أبو عُثْمَان عَمْرو بن بحر بن محبوب الكِنَانِيّ البَصْرِيّ. أخذ عن النَّظَّام، ورَوَىٰ عن ثُمَامَة بن أَشْرَس، وهو صاحب فرقة الجَاحِظِيَّة من المُعْتَزِلَة. كان من بحور العلم، وشَيْخ الكتاب والأُدَبَاء. وتصانيفه كثيرة جداً منها: الحيوان، والبَيَان والتَّبْيِيْن، والرد علىٰ

وجَلَّ إنما يعلم ما تحت الثرىٰ بالشعاع المُتَّصِل منه الذاهب في عُمق الأرض، ولولا ملامسته لما وراء ما هناك لما درىٰ ما هناك، وزعم أن بعضه يشوب وهو شعاعه، وأن الشوب محال علىٰ بعضه.

وذكر عن هِشَام أنه قال في ربه في عام وَاحِد خمسة أقاويل: زعم مرة أنه كالبَلُّوْرَة، وزعم مرة أنه كالسَّبِيْكَة، وزعم مرة أنه غَيْرُ صورة، وزعم مرة أنه بشِبْر نفسه سبعة أشبار، ثم رجع عن ذٰلِكَ وقال: هو جسم كالأجسام.

وزعم الوَرَّاق أن بعض أصحاب هِشَام أجابه مرة إلىٰ أن الله عَزَّ وجَلَّ علىٰ العرش مماس له، وأنه لا يفضل عن العرش، ولا يفضل العرش عنه[١].

وحُكي عنه أنه قال: إن أحسن الأقدار أن يكون سبعة أشبار بشِبْر نفسه[٢].

والهِشَامِيَّة: المنسوبة إلىٰ هِشَام بن سالم الجَوَالِيْقِيّ الشِّيْعِيّ، المُتَوَفَّىٰ نحو سنة ١٩٠هـ، الذي زعم أن مَعْبُوْده علىٰ صورة الإنسان، وأن نصفه الأعلىٰ مُجَوَّف ونصفه الأسفل مُصْمَت، وأنه له شعرة سوداء وقلباً تنبع منه الحكمة[٣].

المُشَبِّهَة. مات سنة ٢٥٠هـ، وقيل: سنة ٢٥٥هـ، وقد جاوز التسعين.

سِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١١ ص٥٢٦ وبُغْيَة الوُعَاة ج٢ ص٢٢٨ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص٦٥.

(١) هٰذِهِ الأقوال في: مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن للأَشْعَرِيّ ج١ ص١٠٦-١٠٨، وانظر ج١ ص٢٨١و٢٨٤. والفَرْق بين الفِرَق ص٦٥-٦٧.

وانظر: الفِصَل لابن حَزْم ج٥ ص٤٠ والبَدْء والتَّارِيْخ ج٥ ص١٣٩ والغُنْيَة للشَّيْخ عَبْد القَادِر ص١٣١ وأَبْكَار الأَفْكَار للآمِدِيّ ج٥ ص٥٨ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص٨٢.

(٢) مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٢٨٢.

(٣) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٢٧ وانظر ص٦٨-٦٩.

وانظر عن الهِشَامَيْن في: المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص١٨٧ والحُوْر العِيْن ص٢٠٠-٢٠١ واعْتِقَادَات فِرَق المُسْلِمِيْن والمُشْرِكِيْن ص٩٧-٩٨ والمَوَاقِف وشرحه ج٨ ص٣٨٧ والخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٤٨ والفِرَق الإسْلَامِيَّة للكَرْمَانِيّ ص٤٤.

وقال هِشَام بن سالم الجَوَالِيْقِيّ: إن الله علىٰ صورة الإنسان، وأنكر أن يكون لحماً ودماً، وإنه نور ساطع يتلألأ بياضاً، وأنه ذو حواسَّ خمسٍ كحواس الإنسان، سَمْعُهُ غَيْرُ بَصَرِهِ، وكذٰلِكَ سائر حواسه، له يد ورجل وإذن وعين وأنف وفم، وإن له وَفْرَةً سوداء[1].

وحكىٰ أبو عِيسَىٰ الوَرَّاق أن هِشَام بن سالم كان يزعم أن لربه وَفْرَةً سوداء، وأن ذٰلِكَ نور أسود[2].

والمُشَبِّهَة: المنسوبة إلىٰ دَاوُد الجَوَارِبِيّ، الذي حكي عنه أنه قال: أعفوني عن الفرج واللحية، واسألوني عما وراء ذٰلِكَ[3].

وقال: إن مَعْبُوْدهم جسم ولحم ودم، وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس ولِسَان وعينين وأُذنين، ومع ذٰلِكَ جسم لا كالأجسام، ولحم لا كاللحوم، ودم لا كالدماء، وكذٰلِكَ سائر الصفات، وهو لا يشبه شَيئاً من المخلوقات، ولا يشبهه شيء.

وحُكي عنه أنه قال: هو أجوفُ من أعلاه إلىٰ صدره، مُصْمَت ما سوىٰ ذٰلِكَ، وأن له وَفْرَة سوداء، وله شَعْرٌ قَطَطٌ[4].

وكُلٌّ من الهِشَامَيْن عند الإمَامِيَّة ثِقَة رفيع المنزلة عند الأَئِمَّة. / تَعْلِيْقَات د. مَشْكُوْر محقق المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ في ص٢٢٥ (هِشَام الجَوَالِيْقِيّ) وفي ص٢٣١ (هِشَام بن الحَكَم).

(١) مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٢٨٣، وذكر في ص١٠٩ هٰذَا القول بلفظ مقارب عن الهِشَامِيَّة أصحاب هِشَام بن سالم الجَوَالِيْقِيّ.

(٢) مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص١٠٩، وفي هامشه: الوَفْرَة: الشعر الذي يجتمع علىٰ رأس الإنسان، أو ما سال علىٰ الأُذنين منه، أو ما جاوز شحمة الأُذن.

(٣) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص٩٣و١٩١.

وانظر: الفَرْق بين الفِرَق ص٢٢٨ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٠١.

(٤) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص٩٤، وفي هامشه: (دَاوُد رأس الرَّافِضَة والتجسيم من مَرَامي جهنم، قال يَزِيْد بن هَارُوْن: الجَوَارِبِيّ والمَرِيْسِيّ كافران...، وقد أخذ دَاوُد عن

وحُكي عن الجَوَارِبِيّ أنه كان يقول: أجوفُ من فيه إلىٰ صدره، ومُصْمَت ما سوىٰ ذٰلِكَ[١].

● **والمُقَاتِلِيَّة**: وهم أتباع مُقَاتِل بن سُلَيْمَان البَلْخِيّ المُفَسِّر، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٥٠هـ.

قال الأَشْعَرِيّ: قال دَاوُد الجَوَارِبِيّ ومُقَاتِل بن سُلَيْمَان: إن الله جسمٌ، وإنه جُثَّة علىٰ صورة الإنسان لحم ودم وشعر وعظم، له جوارح وأعضاء من يد ورجل ولِسَان ورأس وعينين، وهو مع هٰذَا لا يشبه غيره ولا يشبهه[٢].

وقال المَقْدِسِيّ: زعم مُقَاتِل: أن الله جسم من الأجسام، لحم ودم، وأنه سبعة أَشْبَار بشِبْر نفسه[٣].

وحكي عنه أنه قال: إن الله علىٰ صورة إنسان لحم ودم[٤].

وقال الشَّيْخ عَبْد القَادِر: حُكي عن مُقَاتِل بن سُلَيْمَان أنه قال: إن الله تعالىٰ جسم، وإنه جثة علىٰ صورة الإنسان لحم ودم، وله جوارح وأعضاء من رأس ولِسَان

هِشَام الجَوَالِيْقِيّ، وأخذ قوله: إن مَعْبُوْده له جميع أعضاء الإنسان إلَّا الفرج واللحية). نَقْلاً عن لِسَان المِيْزَان ج٢ ص٤٢٧.

وانظر: مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٢٨٣ والفِصَل لابن حَزْم ج٥ ص٤٠ والبَدْء والتَّارِيْخ ج٥ ص١٤٠ وشَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٢٦١.

القَطَط: القَصِيْر الجَعْد من الشَّعْر. / القَامُوْس المُحِيْط، مادة (القط)، ص٨٨٢.

(١) مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٢٨٣ والبَدْء والتَّارِيْخ ج٥ ص١٤٠.

(٢) مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٢٨٣.

(٣) البَدْء والتَّارِيْخ ج٥ ص١٤١.

(٤) البَدْء والتَّارِيْخ ج١ ص٨٥.

وعنق، وأنه في جميع ذٰلِكَ لا يشبه الأشياء ولا تشبهه[١].

وقال نَشْوَان: قالت المُقَاتِلِيَّة - من المجبرة أصحاب مُقَاتِل بن سُلَيْمَان -: هو لحم ودم، وله صورة كصورة الإنسان، قالوا: لأنا لم نشَاهد شَيئاً موسوماً بالسمع والبصر والعقل والعلم والحياة والقدرة، إلَّا ما كان لحماً ودماً[٢].

- **والخابطية من القَدَرِيَّة:** المنسوبة إلىٰ أَحْمَد بن خابط، وكان من المُعْتَزِلَة المنتسبة إلىٰ النَّظَّام، الذي شَبَّه عِيسَىٰ بن مريم بربه، وزعم أنه الإلٰه الثاني، وأنه هو الذي يحاسب الخلق في القيامة[٣].

- **والكَرَّامِيَّة:** أتباع مُحَمَّد بن كَرَّام السِّجِسْتَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٥٥هـ=٨٦٩م، القائلين إنّ الله تعالىٰ جسم له حدّ ونِهَايَة، وأنه محل الحوادث، وأنه مماسٌّ لعرشه[٤].

---

(١) الغُنْيَة للشَّيْخ عَبْد القَادِر ص١٣١.

(٢) الحُوْر العِيْن ص٢٠١.

وانظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسْلَام ج١ ص٢٨٩.

نَشْوَان: أبو سَعِيْد نَشْوَان بن سَعِيْد بن نَشْوَان اليَمَنِيّ الحِمْيَرِيّ. العلامة الفَقِيْه الأَمِيْر. ينتهي نسبه إلىٰ الأَذْوَاء من ملوك اليَمَن. كان أوحد عَصْره في اللُّغَة والنَّحْو والأَنْسَاب والتواريخ، شاعراً كاتباً خَطِيْباً مفوهاً، من عُلَمَاء الزَّيْدِيَّة، وكان مُعْتَزِلِيّاً. استولىٰ نَشْوَان علىٰ عدة حصون وقلاع، وقدمه أهل جبل صَبِر، المطل علىٰ قلعة تَعِزّ، حتىٰ صار ملكاً. من كتبه: شمس العُلُوْم، ورِسَالَة الحُوْر العِيْن وشرحها، والقوافي. مات سنة ٥٧٣هـ=١١٧٨م.

بُغْيَة الوُعَاة ج٢ ص٣١٢ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٤ ص٢١ ومُقَدِّمَة كتابه: الحُوْر العِيْن، التي كتبها: مُحَمَّد زَاهِد الكَوْثَرِيّ، ومُحَقِّقه: كَمَال مُصْطَفَىٰ.

(٣) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٢٨.

وانظر: المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص٥٣ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١١٦ والخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٤٧ وسماها (الحائطية).

(٤) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٢٨ و٢١٥ وما بعدها.

● **والحَشْوِيَّة**[1]: وهم جَمَاعَة من أصحاب الحَدِيْث. وقد صرحوا بالتشبيه،

وانظر مَقَالَاته في: المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص٩٩ وما بعدها. والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٩٣-٩٩و١٠١ والمَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص١٩ والبَدْء والتَّارِيْخ ج٥ ص١٤١ والمُنْيَة والأَمَل ص١١١ والخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٤٩.

وانظر عن الكَرَّامِيَّة: نشأة الفكر الفلسفي في الإِسْلَام للنَّشَّار ج١ ص٢٩٧-٣١٢.

(١) **الحَشْوِيَّة**: بسكون الشين وفتحها، وهم قوم تمسّكوا بالظواهر، فذهبوا إلىٰ التجسيم وغيره، وهم من الفرق الضالة. قال السُّبْكِيّ في شَرْح أُصُوْل ابن الحَاجِب: الحَشْوِيَّة طائفة ضلوا عن سواء السَّبِيْل، يجرون آيات الله علىٰ ظَاهِرها، ويعتقدون أنه المُرَاد.

وفي سبب تسميتهم بالحَشْوِيَّة أقوال:

١- أنهم كانوا في حلقة الحسن البَصْرِيّ، فوجدهم يتكلمون كلاماً، فقال: رُدُّوا هٰؤُلَاءِ إلىٰ حَشَاء الحلقة، فنُسبوا إلىٰ حَشَاء، فهم حَشَوِيَّة بفتح الشين.

٢- وقيل: سموا بذٰلِكَ لأن منهم المُجَسِّمَة، أو هم هم والجسم حشو، فعلىٰ هٰذَا القياس فيه الحَشْوِيَّة بسكون الشين نسبة إلىٰ الحشو.

٣- وقيل: المُرَاد بالحَشْوِيَّة طائفة لا يرون البَحْث في آيات الصفات التي يتعذّر إجراؤها علىٰ ظَاهِرها، بل يؤمنون بما أراده الله مع جزمهم بأن الظَّاهِر غير مُرَاد. ويفوضون التَّأْوِيْل إلىٰ الله. وعلىٰ هٰذَا فإن إطلاق الحَشْوِيَّة عليهم غير مستحسن لأنه مَذْهَب السَّلَف. اهـ.

كَشَّاف اصْطِلَاحَات الفُنُوْن ج١ ص٦٧٨. وحَشَا الحلقة: جانبها.

ثم صار الحشو يطلق علىٰ حشو الحَدِيْث بغرائب وشواذ وإسرائيليات وغنوصيات.

وأَهْل السُّنَّة رأوا أن الحشو نشأ في دائرتين:

أولاهما: دائرة الشِّيْعَة. وسمي الوضاعون فيهم حَشْوِيَّة الشِّيْعَة، والذين كان الغُلَاة منهم يحمّلون الحَدِيْث ما لا يطاق رِوَايَة ودِرَايَة، مع أن جَعْفَر الصَّادِق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنكره.

والثانية: دائرة أهل الحَدِيْث من السَّلَف. وقد حوربوا من أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة أَيضاً بالجهود الهائلة التي بذلها المُحَدِّثُوْن في علم مُصْطَلَح الحَدِيْث وفحصوها ونقدوها.

ووقفوا عند ظَاهِر النَّصّ، ومنعوا التَّأْوِيل والاجْتِهَاد.

وقالوا: طريق الإيمان هو السمع لا العقل[١].

ومن هٰؤُلَاءِ:

كَهْمَس بن الحسن التَّمِيْمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٩هـ[٢]، المُحَدِّث المشهور الذي وثَّقه الإمَام أَحْمَد بن حَنْبَل ويَحْيَىٰ بن مَعِيْن.

ومُضَر بن مُحَمَّد بن خَالِد.

وأَحْمَد بن عَطَاء الهُجَيْمِيّ البَصْرِيّ.

وحكي عن هٰؤُلَاءِ الثلاثة أنهم أجازوا علىٰ ربهم الملامسة والمصافحة، وأن المخلصين من المُسْلِمِيْن يعاينونه في الدنيا والآخِرَة إذا بلغوا من الرِّيَاضة والاجْتِهَاد إلىٰ حد الإخلاص والاتحاد المحض[٣].

أما مفهوم الحشو عند الشِّيْعَة فهو أن الجُمْهُوْر العَظِيْم وعلىٰ الخصوص الفُقَهَاء الأربعة: أبو حَنِيْفَة ومَالِك والشَّافِعِيّ وأَحْمَد بن حَنْبَل من أهل الحشو، وكذٰلِكَ الذين انضموا إلىٰ مُعَاوِيَة بعد مقتل الإمَام عَلِيّ والمُرْجِئَة، لأنهم قالوا بحشو الكلام... .

انظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسْلَام للنَّشَّار ج١ ص٢٨٥-٢٨٦. وتحدث عن المُشَبِّهَة وجاء بنُصُوْص كثيرة للمُشَبِّهَة.

ونسبتهم إلىٰ حشو الحَدِيْث في: الزِّيْنَة ص٢٦٧ والمُنْيَة والأَمَل ص١١٤.

(١) دراسات في الفِرَق والعَقَائِد الإسْلَامِيَّة ص٢١٣.

(٢) **كَهْمَس**: بن الحسن التَّمِيْمِيّ، أبو الحسن البَصْرِيّ. قال أَحْمَد بن حَنْبَل: ثِقَة وزِيَادَة، وقال يَحْيَىٰ بن مَعِيْن وأبو دَاوُد: ثِقَة. وذكره ابن حِبَّان في الثقات، وقال أبو حَاتِم: لا بأس به. مات سنة ١٤٩هـ. رَوَىٰ له الجَمَاعَة.

تَهْذِيْب الكَمَال ج٦ ص١٧٩ وفي هامشه نُقُوْلات أُخرىٰ. والكاشف للذَّهَبِيّ ج٢ ص١٥٠.

(٣) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص٩٣ وأشار إلىٰ الأَشْعَرِيّ.

ورد في: مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٢٨٧: (وأجاز كثير ممن أجاز رؤيته في الدنيا

وأن مَعْبُوْدهم صورة ذات أعضاء وأبعاض، إما روحانية أو جسمانية، يجوز عليه الانتقال والنُّزُوْل والصعود والاستقرار والتمكن[1].

- واشتهر بالتشبيه في مَذْهَب الحَنَابِلَة ثلاثة:

أبو عَبْد الله الحسن **بن حَامِد** بن عَلِيّ البَغْدَادِيّ **الوَرَّاق**، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٠٣هـ.

وأبو يَعْلَىٰ مُحَمَّد بن الحُسَيْن بن مُحَمَّد بن خَلَف بن **الفَرَّاء**، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٥٨هـ.

وأبو الحسن عَلِيّ بن عُبَيْد الله بن نَصْر **الزَّاغُوْنِيّ**، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٢٧هـ.

وهٰؤُلَاءِ الثلاثة صنفوا كتباً شانوا بها المَذْهَب كما يقول ابن الجَوْزِيّ، وقال:

حملوا الصفات علىٰ مُقْتَضَىٰ الحسّ:

فسمعوا أن الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ خلق آدم عليه الصلاة والسَّلَام علىٰ صورته فأثبتوا له صورة، ووجهاً زائداً علىٰ الذات، وعينين، وفماً، ولهوات، وأضراساً، وأضواء لوجهه هي السبحات، ويدين، وأصابع، وكفاً، وخنصراً، وإبهاماً، وصدراً، وفخذاً، وساقين،

مصافحته وملامسته ومزاورته إياهم، وقالوا: إن المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخِرَة إذا أرادوا ذٰلِكَ. حُكي ذٰلِكَ عن بعض أصحاب مُضَر وكَهْمَس).

وانظر: المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص١٩ وكَشَّاف اصْطِلَاحَات الفُنُوْن ج٢ ص١٥٤٦ ونشأة الفكر الفلسفي في الإسْلَام للنَّشَّار ج١ ص٢٨٧.

يَحْيَىٰ بن مَعِيْن: أبو زَكَرِيَّا المُرِّيّ مَوْلَاهُم، البَغْدَادِيّ، سَيِّد الحُفَّاظ، ثِقَة، إمَام الجَرْح والتَّعْدِيْل، ولد سنة ١٥٨هـ، قال ابن المَدِيْنِيّ: انتهىٰ علم الناس إلىٰ يَحْيَىٰ بن مَعِيْن. توفي بالمَدِيْنَة سنة ٢٣٣هـ.

تَذْكِرَة الحُفَّاظ ج٢ ص٤٢٩ ووَفَيَات الأَعْيَان ج٦ ص١٣٩ وطَبَقَات الحَنَابِلَة ج١ ص٤٠٢ واللُّبَاب في تَهْذِيْب الأَنْسَاب ج٣ ص٢٠١ وتَقْرِيْب التَّهْذِيْب ج٢ ص٣٥٨.

(١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص٩٣.

ورجلين.

وقالوا: ما سمعنا بذكر الرأس.

وقالوا: يجوز أن يَمَسَّ ويُمَسَّ، ويُدني العبدَ من ذاته.

وقال بعضهم: ويتنفس.

وقد أخذوا بالظَّاهِر في الأسماء والصفات فسموها بالصفات تسمية مبتدعة، لا دليل لهم في ذٰلِكَ من النقل ولا من العقل، ولم يلتفتوا إلىٰ النُّصُوْص الصارفة عن الظواهر إلىٰ المعاني الواجبة لله تعالىٰ، ولا إلىٰ إلغاء ما توجبه الظواهر من سمات الحوادث.

ثم إنهم لما أثبتوا الصفات قالوا: لا نحملها علىٰ توجيه اللُّغَة، مثل:

(يد) علىٰ نعمة وقدرة، ولا (مجيء وإتيان) علىٰ معنىٰ بر ولطف، ولا (ساق) علىٰ شدة. بل قالوا:

نحملها علىٰ ظواهرها المتعارفة، والظَّاهِر هو المعهود من نعوت الآدميين.

وكلامهم صريح في التشبيه.

وهو مخالف لما نقل عن الإمَام أَحْمَد.

لذٰلِكَ قال أبو مُحَمَّد التَّمِيْمِيّ في بعض هٰؤُلَاءِ الأَئِمَّة: لقد شان المَذْهَب شيناً قبيحاً لا يغسل إلىٰ يوم القيامة[1].

---

(١) دَفْع شُبَه التَّشْبِيْه لابن الجَوْزِيّ ص١٤-١٨. وذكر مُحَقِّقُهُ: أن لابن حَامِد شَرْح أُصُوْل الدِّيْن، فيه طَامَّات. ونقل عن أبي مُحَمَّد التَّمِيْمِيّ ما معناه: لقد شان أبو يَعْلَىٰ الحَنَابِلَة شيناً لا يغسله ماء البحار، علىٰ ما نقله ابن الأَثِيْر وأبو الفِدَاء. وذكر المحقق أن لابن الزَّاغُوْنِيّ كتاب الإِيْضَاح، قالوا فيه من غرائب التشبيه ما يَحَارُ به النَّبِيْه.

أبو مُحَمَّد: رزق الله بن عَبْد الوَهَّاب بن عَبْد العَزِيْز التَّمِيْمِيّ الحَنْبَلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٨٨هـ.

وتتبع ابن الجَوْزِيّ مَقَالَات هٰؤُلَاءِ الثلاثة في كتابه: (دَفْع شُبَه التَّشْبِيْه بأَكُفّ التَّنْزِيْه)، وردّ عليها جميعها.

● ومن المُشَبِّهَة، أبو عَامِر القُرَشِيّ مُحَمَّد بن سَعْدُوْن، المُتَوَفَّىٰ ببَغْدَاد سنة ٥٢٤هـ، الذي اشتهر عنه حين كان يفسر قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ - القلم: ٤٢، ضرب علىٰ ساقه، وقال: ساق حقيقة شبيهة تماماً بهٰذِهِ، وأشار إلىٰ ساقه[1].

وفي كتب الفِرَق والمَقَالَات أقوال كثيرة للمُشَبِّهَة، اكتفيتُ منها بما ذكرتُ.

طَبَقَات الحَنَابِلَة لابن أبي يَعْلَىٰ ج٢ ص٢٥٠.

وانظر: مُقَدِّمَة كتاب الإيمان لأبي يَعْلَىٰ ص١١٠ ودافع مُحَقِّقُهُ عن أبي يَعْلَىٰ، وبَرَّأَهُ من القول بالتشبيه.

(١) دراسات في الفِرَق والعَقَائِد الإسْلَامِيَّة ص٢٠٨ نَقْلًا عن العَقِيْدَة والشَّرِيْعَة في الإسْلَام: كولد زيهر ص١٠٩.

المَطْلَب الثالث

موقف الفِرَق الإسْلَامِيَّة من المُشَبِّهَة والمُجَسِّمَة

رفض العُلَمَاء فكرة التشبيه، وأقاموا الأَدِلَّة النقلية والعقلية علىٰ بطلانها، وذٰلِكَ حين تحدثوا عن صفة المخالفة للحوادث وهي إحدىٰ الصفات السلبية الخمس.

وصفة المخالفة للحوادث معناها: أن الله تعالىٰ ليس مماثلاً لشيء من الحوادث الموجودة والمَعْدُوْمَة مطلقاً. فهي عبارة عن:

سلب الجِرْمِيَّة، والعَرَضِيَّة، والكُلِّيَّة، والجزئية[1]، ولوازمها عنه تعالىٰ.

فلازم الجِرْمِيَّة هو التَّحَيُّز، ولازم العَرَضِيَّة هو القيام بالغير، ولازم الكُلِّيَّة هو الكِبَر، ولازم الجزئية هو الصِّغَر[2].

وضدها: المماثلة للحوادث.

الدليل العقلي علىٰ مخالفته تعالىٰ للحوادث:

١- أنه تعالىٰ لو لم يكن مخالفاً للحوادث لكان مماثلاً لها، ولو كان مماثلاً للحوادث، لكان حادثاً مثلها، ولو كان حادثاً لاحتاج إلىٰ مُحْدِث، ومُحْدِثه يحتاج إلىٰ مُحْدِث... وهٰكَذَا فيلزم الدَّوْر أو التسلسل، وكلاهما باطل، فثبتت مخالفته للحوادث.

٢- كل من وجب له القِدَم، استحال عليه العَدَم، ولا شيء من الحوادث يستحيل عليه العَدَم، فلا شيء منها بقديم فثبتت المخالفة[3].

---

(١) أي: ليس الله تعالىٰ جِرْماً ولا عَرَضاً ولا كُلًّا ولا جزءاً.

(٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١١٠ وشَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٥٨.

(٣) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١١١.

وانظر: شَرْح أُمّ البَرَاهِيْن للسَّنُوْسِيّ وحَاشِيَة الدُّسُوْقِيّ عليه ص١٥٨.

٣- استحالة المشابهة له تعالىٰ، وبُرْهَان ذٰلِكَ:

أنه لو كان الله تعالىٰ مشابهاً في ذاته للمخلوق، لجاز عليه ما يجوز علىٰ مشابهه من الصفات، لأن الشبه هو المشارك لغيره ولو في صفة وَاحِدَة من صفاته. وكل موجود إما أن يكون خَالِقاً أو مخلوقاً.

والثَّابِت بالبَرَاهِيْن النقلية والعقلية أن الله تعالىٰ هو الخَالِق ولا خَالِق غيره، وما عداه مخلوق(١).

وصفات مخلوقاته مستحيلة في حقه سُبْحَانَهُ، لأنها ناقصة، والنقص في حقه تعالىٰ محال.

الدليل النقلي علىٰ مخالفته تعالىٰ للحوادث:

قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ - الشُّوْرَىٰ ١١(٢).

---

(١) انظر: مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج١ ص٣٢٦ وبَهْجَة الأَنْوَار ص٧٦ والنُّوْر لعُثْمَان الأَصَمّ ص٢٣و٧٤-٧٨.

وفي أَسَاس التَّقْدِيْس أَدِلَّة كثيرة في الرد علىٰ المُشَبِّهَة.

(٢) في قوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ - الشُّوْرَىٰ ١١، سؤال مشهور، وهو أن الجمع بين (الكاف ومثل) يوهم محالاً في حقه تعالىٰ، لأن الكاف بمعنىٰ مثل، والنفي إنما تسلط عليها. وهو باطل من وجهين:

أحدهما: أن المقصود من الآية نفي مثل ذاته، لا نفي مثل مثله.

والآخر: أن نفي مثل المثل يقتضي إثبات المثل، وهو محال.

وأجيب عنه بستة أجوبة:

أحدها: أن الكاف زائدة لغير توكيد.

الثاني: أنها مؤكدة لنفي الشبيه، أي انتفىٰ المثل انتفاء مؤكداً، لا أنه من نفي المؤكد الذي هو

وفي تَفْسِيْر المِثْل قولان:

القول الأول: هو المشارك في جميع الأوصاف النفسية.

وهٰذَا مَذْهَب الأَشْعَرِيّ.

فزيد مثل عَمْرو، لأنه مشارك له في الحيوانية والناطقية.

القول الثاني: هو المشارك في أخص الصفات.

وهو قول المُعْتَزِلَة.

فزيد إنما ماثل عَمْرواً بمشاركته له في الناطقية التي هي أخصّ صفاته.

أما الحيوانية فهي صفة عامة يشاركه فيها الفَرَس وغيرها من الحيوان[١].

مثل المثل حتىٰ يتوهم بَقَاء المثل.

الثالث: أن مِثْل بمعنىٰ المَثَل بفتحتين، أي الصفة.

الرابع: أنه بمعنىٰ نفس، نحو: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ - البقرة ١٣٧.

الخامس: أنه من باب الْكِناية، وفيها طريقان، ثانيهما هو السادس.

وتَقْرِيْر أولهما: أن نفي مِثْل المِثْل أُريد به نفي المِثْل، لأن مِثْل المِثْل لازمٌ للمِثْل، ونفي اللازم يَدُلّ علىٰ نفي الملزوم.

الثاني: أنها من باب مِثْلُك لا يبخل، بمعنىٰ أنت لا تبخل. فالقصد نفي مثله تعالىٰ بأبلغ وجه، إذ هي أبلغ من الصريح، لتضمنها إثبات الشيء بدليله.

حَاشِيَة الصَّاوِيّ علىٰ الدَّرْدِيْر ص٦٠ وشَرْح الجَوْهَرَة للصَّاوِيّ ص١٦٤ عن تَقْرِيْر النَّفْرَاوِيّ علىٰ المصنف.

وانظر: شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٦٢-١٦٤.

(١) النُّكَت والفَوَائِد علىٰ شَرْح العَقَائِد للبِقَاعِيّ ص٣٠١.

ونفي المماثلة يفيد الأُمور الآتية[١]:

١- أنه تعالىٰ ليس بعرض، لما يأتي:

أ. لأن العَرَض يحتاج إلىٰ جسم يقوم به، فيستحيل وجود العَرَض قبل الجسم، وقد ثبت أن الله قبل كل شيء، وموجدُه[٢].

ب. لأن احتياجه إلىٰ شيء يقوم به علامةُ الحدوث.

٢- وليس بجَوْهَر، لما يأتي:

أ. لأن من شأن الجَوْهَر الاختصاص بحَيِّزِه، وكل مُتَحَيِّز مُحْتَاج إلىٰ حَيِّزِه، والإِلٰه ليس بمُحْتَاج[٣].

ب. لأن الجَوْهَر ملازم للعَرَض، والعَرَض حادث، فيلزم حدوثه.

٣- وليس بجسم[٤]، لأن الجسم مؤلف من جَوَاهِر وأعراض، وقد أثبتنا حدوثها

(١) انظر هٰذِهِ الأُمور ونحوها في: المُسَايَرَة، وشرحه المُسَامَرَة، وشرحه لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا ص٢٥-٣٧ وشَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيّ عليه ص٥٨و٦٧ والمَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص١٩ وما بعدها، وشَرْح المَقَاصِد للتَّفْتَازَانِيّ ج٤ ص٤٣ وما بعدها، وأُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيّ ص٦٧ وعَقَائِد الإِمَامِيَّة ص٣٦.

(٢) المُسَايَرَة وشرحه المُسَامَرَة ص٢٩.

(٣) المُسَايَرَة، وشرحه المُسَامَرَة، وشرحه لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا ص٢٥.

(٤) المُسَايَرَة وشرحه المُسَامَرَة ص٢٧ والمَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٢٥.

وانظر الأَدِلَّة علىٰ أنه تعالىٰ ليس بجسم في: المَطَالِب العالية للرَّازِيّ ج٢ ص٢٥.

- كل موجود إما أن يكون مُتَحَيِّزاً أو غير مُتَحَيِّز.

فإن كان مُتَحَيِّزاً فهو قسمان: أولهما: الجَوْهَر الفَرْد، أي: الجزء الذي لا يتجزأ، لا ائتلاف فيه. وثانيهما: الجسم، وهو الذي يتألف من جَوَاهِر فَرْدَة.

وإن كان غير مُتَحَيِّز، فهو قسمان: أولهما: العَرَض، وهو الذي يستدعي وجوده جسماً.

فيما تقدم.

وذٰلِكَ خلافاً للمُجَسِّمَة الذين قالوا بأنه تعالىٰ جسم حقيقة، لٰكِنهم اختلفوا: فقال بعضهم: هو مركب من لحم ودم، وبعضهم: إنه نور يتلألأ كالسبيكة البيضاء، وبعضهم: علىٰ صورة إنسان شاب أمرد، وبعضهم: علىٰ صورة شَيْخ أشمط الرأس واللحية... تعالىٰ الله عما يقولون[1].

٤- وليست له صورة أو لون أو رائحة أو شكل أو عوارض النفس من لذة وألم وفرح، لأن ذٰلِكَ من خواص الأجسام.

خلافاً للمُشَبِّهَة الذين شبهوا الله بالمخلوقات.

أما ما ورد في الكِتَاب والسُّنَّة من ذكر الرضا والغضب والفرح ونحوها، فيجب التنزيه عن ظَاهِره علىٰ النَّحو الذي سيأتي في النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة[2].

٥- ولا يوصف تعالىٰ بالصِّغَر أو بالكِبَر.

والكِبَر يراد به الحسي، أما الكِبَر المعنوي بمعنىٰ العِظَم فيوصف به، كقوله تعالىٰ: ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ - غافر: ١٢[3].

وثانيهما: الله تعالىٰ، ووجوده تعالىٰ لا يستدعي جسماً يقوم به. / شَرْح المُسَايَرَة لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا ص٣٠.

فالجسم أخصُّ من الجَوْهَر، لأن الجسم خاص بالمُرَكَّب، والجَوْهَر صَادِق به وبالجَوْهَر الفَرْد. / حَاشِيَة الصَّاوِيّ علىٰ الدَّرْدِيْر ص٥٨. وانظر: كتابي: العَقِيْدَة الإِسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٢٧٩-٢٨٠.

(١) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف السَّابِق.

أشمط: أبيض. / القَامُوْس المُحِيْط، مادة: الشمط.

(٢) المُسَايَرَة وشرحه المُسَامَرَة ص٢٩.

(٣) حَاشِيَة الصَّاوِيّ علىٰ الدَّرْدِيْر ص٥٨.

٦- وليس سُبْحَانَهُ حَالًّا بمكان، لأن الله تعالىٰ لو كان في مكان لزم قِدَم المكان. ولا قديم سوىٰ الله تعالىٰ[(١)].

وما جاء بالحَدِيْث القُدْسِيّ: (ما وَسِعَنِي أرضي ولا سمائي، وإنما وَسِعَنِي قلبُ عبدي المُؤْمِن)، فيجب تَأْوِيْله، فيكون المُرَاد من (وسعني) هو وسع هيبتي ورحمتي[(٢)].

٧- ولا مُخْتَصّاً بجهة، لما يأتي:

أ. لأن الله تعالىٰ لو كان في جهة لزم قِدَم الجهة. وتقدم أن لا قديم سوىٰ الله تعالىٰ[(٣)]. فلا يقال: إنه فوق الجِرْم ولا تحته، ولا يمينه ولا شماله، ولا خلفه ولا أمامه[(٤)].

ب. لأن الجهات الست حادثة بإحداث الإنسان ونحوه مما يمشي علىٰ رِجْلَيْن كالطائر، فإن معنىٰ الفَوْق: ما يحاذي رأسَ الإنسان، أو ظَهْرَ ما يمشي علىٰ أربع من جهة العُلُوّ، وهي جهة السماء. ومعنىٰ السُّفْل: ما يحاذي رِجْله من جهة الأرض.

ثم إن الجهات اعتبارية غير حقيقية، فإنَّ النملة إذا مشت علىٰ سقف، كان الفوق بالنسبة لها جهة الأرض، لأنها تحاذي ظهرها. ولو كان كل حادث مستديراً كالكرة، لم توجد وَاحِدَة من هٰذِهِ الجهات.

ج. إن الله تعالىٰ موجود في الأزل، ولم يكن شيء من المخلوقات، لأن كل ما سواه حادث[(٥)].

---

(١) المَوَاقِف ج٨ ص٢٠.

(٢) حَاشِيَة الصَّاوِيّ علىٰ الدَّرْدِيْر ص٥٨.

(٣) شَرْح المَوَاقِف للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص١٩-٢٠.

(٤) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٦٧.

(٥) المُسَايَرَة وشرحه المُسَامَرَة ص٣٠-٣١.

وانظر امتناع كونه مُخْتَصّاً بمكانٍ وجهةٍ في: المَطَالِب العالية للرَّازِيّ ج٢ ص٣٧ والمُحَصِّل للرَّازِيّ ص١٥٧ وكَشْف المُرَاد ص٣١٩.

د. إن الاختصاص بجهةٍ هو اختصاصٌ بحَيِّز، والحَيِّزُ مُخْتَصّ بالجَوْهَر والجسم[١]، وقد مر تنزيهه عنهما.

فهو تعالىٰ غير مُخْتَصّ بجهةٍ، خلافاً:

للكَرَّامِيَّة: الذين أثبتوا لله جهة الفوق، من غير استقرار علىٰ العرش.

والمُشَبِّهَة والمُجَسِّمَة: الذين قالوا باستقراره علىٰ العرش[٢].

وهو باطل بإجماع العقلاء.

٨- وهو تعالىٰ ليس في زمان، أي: ليس وجوده وجوداً زمانياً. ومعنىٰ كون الوجود زمانياً هو أنه لا يمكن حصوله إلَّا في زمان[٣].

---

(١) المُسَايَرَة وشرحه المُسَامَرَة ص٣١.

(٢) المُسَايَرَة، وشرحه المُسَامَرَة، وشرحه لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا ص٣٢-٣٣.

- **يثبت كثير من الحَنَابِلَة جهة العُلُوّ لله تعالىٰ، واستواءه علىٰ العرش،** مع قولهم بنفي التجسيم، وذكروا أن النُّصُوْص الوَارِدَة في عُلُوّ الله علىٰ خلقه، وكونه فوق عِبَاده، تقرب من عشرين نوعاً منها:

١- التصريح بالفوقية مقروناً بأداة (مِن) المُعَيِّنَة للفوقية بالذات، كقوله تعالىٰ: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ - النَّحْل ٥٠.

٢- التصريح بالعروج إليه، نحو: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ - المعارج ٤.

٣- التصريح بالصعود إليه، نحو: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ - فاطر ١٠.

٤- التصريح بتنزيل الكتاب منه، نحو ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ - النَّحْل ١٠٢.

٥- التصريح بنُزُوْله كل ليلة إلىٰ سماء الدنيا... إلخ.

انظر: شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة ص٣٧٥ وما بعدها، ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص١٩٠ وما بعدها.

(٣) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٢٧.

٩- ولا يوصف بأنه سُبْحَانَهُ متحرك أو ساكن[١].

١٠- وهو تعالىٰ مُنَزَّه عن الاتصال في الذات: بأن يكون مركباً، تتصل أجزاؤها ببعضها. أو بالغير: فهو ليس مُتَّصِلاً بالعَالَم، بحيث يكون حَالًّا، أو سارياً فيه[٢].

أما ما ورد مما يوهم الاتصال كما في الحَدِيْث القُدْسِيّ: (وما يزال عبدي يَتَقَرَّب إِلَيَّ بالنوافل حتىٰ أُحِبَّه، فإذا أَحْبَبْتُهُ كنتُ سَمْعَهُ الذي يسمع به، وبَصَرَهُ الذي يُبْصِر به، ويده التي يَبْطِش بها، ورِجْلَه التي يَمشي بها. وإن سألني لأُعطينَّه، ولئن استعاذني لأُعِيْذَنَّهُ)، فهو مُؤَوَّلٌ، فيكون المُرَاد منه هو كناية عن استيلاء محبة الله علىٰ الشخص، حتىٰ أغنته عن شهود سواه[٣].

١١- وهو تعالىٰ منزه عن الانفصال عن العَالَم، لأن هٰذِهِ الأُمور من صفات الحوادث، والله ليس بحادث[٤].

١٢- وهو تعالىٰ مُنَزَّه عن الاتحاد بأَحَدٍ، وعن الحُلُوْل فيه. خلافاً: للنَّصَارَىٰ القائلين باتحاد ذاته بجسد المَسِيْح، ولغُلَاة الشِّيْعَة القائلين بحُلُوْله بعَلِيّ وأولاده، ولغُلَاة الصُّوْفِيَّة القائلين بحُلُوْله أو اتحاده بالسالكين المنتهين في سُلُوْكهم إلىٰ النِّهَايَة[٥].

---

(١) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٥٨.

(٢) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيّ عليه ص٥٨و٦٧.

(٣) حَاشِيَة الصَّاوِيّ علىٰ الدَّرْدِيْر ص٥٨.

وحَدِيْث: وما يزال عبدي... إلخ، في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ٨١ كتاب الرِّقَاق، ٣٨ باب التواضع، رقم ٦٥٠٢ عن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٤) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيّ عليه ص٦٧.

(٥) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٢٨-٣١.

وانظر: شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٥٨ وكتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٣٤٥-

والقول بنفي المماثلة المذكور هو ما ذهب إليه جميع فِرَق الإسْلَام، من مُعْتَزِلَة ومَاتُرِيْدِيَّة وأَشَاعِرَة وإبَاضِيَّة وَشِيْعَة، عدا من ذكرناهم من المُشَبِّهَة والمُجَسِّمَة وأمثالهم.

قال أبو حَنِيْفَة في الفِقْه الأكبر: إنه تعالىٰ شيء لا كالأشياء، ومعنىٰ الشيء الثَّابت بلا جسم، ولا جَوْهَر، ولا عَرَض، ولا حَدَّ له، ولا ضِدَّ له، ولا نِدَّ له، ولا مِثْلَ له[1].

ورَدَّ الأَشَاعِرَة علىٰ المُشَبِّهَة، ومنهم ابن بَرْهَان[2].

وخصص الإمَام الرَّازِيّ الأَشْعَرِيّ القسم الأول من كتابه (أَسَاس التَّقْدِيْس) في بَيَان الدلائل علىٰ أنه تعالىٰ مُنَزَّه عن الجسمية والتَّحَيُّز والجهة، وناقش حجج المُشَبِّهَة والمُجَسِّمَة ورَدَّ عليها.

وقال الإمَام عَبْد الكَرِيْم بن هَوَازِن القُشَيْرِيّ الأَشْعَرِيّ صاحب الرِّسَالَة القُشَيْرِيَّة في منظومته نافياً التشبيه والتجسيم:

تَـقَـدَّسَ أن يـكـون لـه شبيـهٌ ... تـعـالـىٰ أن يُـظَـنَّ وأن يُـقَـالا

٣٥٣.

(١) انظره في: شَرْح الفِقْه الأكبر للمَغْنِيْسَاوِيّ ص٥٦.

الإبَاضِيَّة: مَذْهَب ينسب إلىٰ عَبْد الله بن إبَاض، المُتَوَفَّىٰ قبل سنة ٨٦هـ، قائدهم ومسؤول دعوتهم العلني. ومؤسس مَذْهَبهم الحقيقي الإمَام التَّابِعِيّ جَابِر بن زَيْد الأَزْدِيّ العُمَانِيّ أبو الشَّعْثَاء، مفتي البَصْرَة، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٣هـ، والذي كان ملازماً لعَبْد الله بن عَبَّاس، وأخذ أَيضاً عن ابن عُمَر وابن مَسْعُوْد وأَنَس وأبي هُرَيْرَة وغيرهم. وتذكر كتب الفِرَق والمَقَالَات أنهم فرقة من الخَوَارِج، أَقلّها مغالاة، ويُنْكِرُ الإبَاضِيَّة اليوم نسبتَهم إلىٰ الخَوَارِج. وهم يقولون بأن القُرَشِيَّة ليست بشرط في الخِلَافَة ما دام متمسكاً بالكِتَاب والسُّنَّة.

المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٣١ والعَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٤٨ ومُخْتَصر تَارِيْخ الإبَاضِيَّة للباروني، والإبَاضِيَّة بين الفِرَق الإسْلَامِيَّة: عَلِيّ يَحْيَىٰ مُعَمَّر.

(٢) الوُصُوْل إلىٰ الأُصُوْل لابن بَرْهَان ج١ ص٣٧٨.

ولا جسمٌ يُماثِلُ مُحْدَثَاتٍ مؤَلَّفةً قِصَاراً أو طِوَالا[١]

وردَّ الآمِدِيّ في كتابه أَبْكَار الأَفْكَار علىٰ المُشَبِّهَة أَيضاً، وفَنَّدَ حججهم[٢].

ولذٰلِكَ قال الإمَام الدَّرْدِيْر الأَشْعَرِيّ في منظومته الخَرِيْدَة البَهِيَّة:

منزَّهٌ عن الحُلُوْل والجِهَهْ والاتصالِ الانفصالِ والصِّفَهْ[٣]

---

(١) القصيدة القُشَيْرِيَّة ص٧٠-٧١.

القُشَيْرِيّ: أبو القَاسِم عَبْد الكَرِيْم بن هَوَازِن بن عَبْد الملك الأُسْتُوَائِيّ النَّيْسَابُوْرِيّ الشَّافِعِيّ، زَيْن الإسْلَام. أحد أَئِمَّة المُسْلِمِيْن علماً وعملاً، فقيه، أُصُوْلِيّ، مُفَسِّر، مُحَدِّث، نَحْوِيّ، لُغَوِيّ، أديب، شاعر، شُجَاع، فَارِس. من شُيُوْخه: ابن فُوْرَك، وأبو إسْحَاق الإسْفَرَايِيْنِيّ، وأبو عَلِيّ الدَّقَّاق. من أَعْلَام التَّصَوُّف، ومن شُيُوْخ الأَشَاعِرَة. من مؤلفاته: تَفْسِيْره لطائف الإشارات، والرِّسَالَة القُشَيْرِيَّة. توفي في نَيْسَابُوْر سنة ٤٦٥هـ=١٠٧٣م، ودفن في المدرسة الدَّقَّاقِيَّة بجنب أُستاذه أبي عَلِيّ الدَّقَّاق.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكُبْرَىٰ ج٥ ص١٥٣ وتَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي لابن عَسَاكِر ص٢٧١ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة لابن قَاضِي شُهْبَة ج١ ص٢٥٤ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٢ ص٢١٢ طَبْعَة الرِّسَالَة.

(٢) أَبْكَار الأَفْكَار ج٢ ص٧ وما بعدها.

الآمِدِيّ: عَلِيّ بن أبي عَلِيّ بن مُحَمَّد بن سالم الثَّعْلَبِيّ (التَّغْلِبِيّ)، أبو الحسن سَيْف الدِّيْن. الأُصُوْلِيّ المتكلم. أحد أذكياء العَالَم. كان حَنْبَلِيّاً، ثم انتقل إلىٰ مَذْهَب الشَّافِعِيّ، وبرع في الخلاف، وأحكم الأصلين والفلسفة وسائر العقليات. دخل مِصْر وتصدر للإقْرَاء، ثم قدم حماة، ثم دِمَشْق، ودَرَّس بالمدرسة العَزِيْزِيَّة. توفي بدِمَشْق سنة ٦٣١هـ. من كتبه: الإحْكَام في أُصُوْل الأَحْكَام في أُصُوْل الفِقْه، وأَبْكَار الأَفْكَار في أُصُوْل الدِّيْن.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكُبْرَىٰ للسُّبْكِيّ ج٨ ص٣٠٦ رقم ١٢٠٧ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة لابن قَاضِي شُهْبَة ج٢ ص٧٩ رقم ٣٧٩ وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج٢٢ ص٣٦٤.

(٣) الخَرِيْدَة البَهِيَّة للدَّرْدِيْر، وشرحها له أَيضاً، وحَاشِيَة الصَّاوِيّ علىٰ الدَّرْدِيْر ص٦٧.

الدَّرْدِيْر: أبو البَرَكَات أَحْمَد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد العَدَوِيّ الخَلْوَتِيّ. فقيه المَالِكِيَّة بمِصْر، من كبار الصُّوْفِيَّة، تعلم بالأزْهر، من كتبه: الشَّرْح الكَبِيْر علىٰ مُخْتَصر خَلِيْل،

وصفة مخالفته تعالىٰ للحوادث تعني تنزيه الله سُبْحَانَهُ عن الحُلُوْل والجهة... إلخ مما مرّ في بيت الشعر.

وهو ما قاله الأُوْشِيّ في منظومته بَدْء الأمالي:

وما التشبيهُ للرَّحْمٰن وَجْهاً فَصُنْ عن ذاك أصنافَ الأهالي

ومعناه: يجب علىٰ المكلف أن يعتقد أن الله تعالىٰ لا يشبه شَيئاً، ولا يشبهه شيء من مخلوقاته لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، لأنه تعالىٰ بجميع صفاته قديم، والقديم لا يشبهه شيء من الحوادث.

وأَهْل السُّنَّة بريئون من التشبيه وما لا يليق به تعالىٰ[1].

وردّ المَاتُرِيْدِيَّة علىٰ المُشَبِّهَة والمُجَسِّمَة:

فذكر أبو المُعِيْن النَّسَفِيّ أنه تعالىٰ ليس بعَرَض ولا جَوْهَر ولا جسم، فثبت بذٰلِكَ أنه لا مشابهة بين الله تعالىٰ وبين شيء من المخلوقات.

وتكلم في إبطال التشبيه ونفي المماثلة بين الخَالِق والمخلوق[2].

وتكلم أَيضاً اللَّامِشِيّ في إبطال التشبيه، قال:

إن صانعَ العَالَم لا يُشبه العَالَم، ولا يُشبه جزءاً من أجزاء العَالَم، لقوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ - الشُّوْرَىٰ: ١١.

ولأن العَالَم أعراض وجَوَاهِر وأجسام، والله تعالىٰ ليس بعَرَض ولا جَوْهَر ولا جسم، فلا تقع المشابهة بينهما، وعلَّل ذٰلِكَ:

والشَّرْح الصَّغِيْر. توفي سنة ١٢٠١هـ.

مُقَدِّمَة الشَّرْح الكَبِيْر للدَّرْدِيْر عن تَارِيْخ الجَبَرْتِيّ، وشَجَرَة النّوْر الزَّكِيَّة ج١ ص٣٥٩.

(١) بَدْء الأمالي وشرحها: نُخْبَة اللآلي ص٢٩-٣١.

(٢) تَبْصِرَة الأَدِلَّة لأبي المُعِيْن النَّسَفِيّ ج١ ص١٤٢.

بأن المشابهة بين الشيئين لا تقع لكونهما شيئين، ولا لكونهما موجودين، ولا لكونهما عَرَضَين، أو جَوْهَرَيْن، حتىٰ لا تقع المشابهةُ بين السواد والبياض لكونهما شيئين موجودين عَرَضَين.

وإنما تقع المشابهة بين الشيئين لكونهما متماثلين متجانسين، يَسُدُّ كل وَاحِد منهما مَسَدَّ صاحبه.

والله تعالىٰ لا يُجَانِس العَالَم ولا جزءاً من أجزاء العَالَم، لما ذكرنا أنه ليس بعَرَض ولا جَوْهَر ولا جسم.

وكذٰلِكَ لا مساواة بينه وبين العَالَم، ولا بينه وبين شيء من أجزاء العَالَم، لأن شَيئاً من أجزاء العَالَم لا ينوب منابَه ولا يسُدّ مَسَدَّه، فلا تقع المشابهة بينهما، لأن التشبيه بين الشيئين بدون المساواة بينهما لا يَتَحَقَّق[1].

وتحدث عن قول المُجَسِّمَة أَيضاً، وأبطل استدلالهم[2].

وممن رَدَّ علىٰ المُشَبِّهَة والمُجَسِّمَة من عُلَمَاء المَاتُرِيْدِيَّة:

الصَّفَّار البُخَارِيّ حين رَدَّ علىٰ مُجَسِّمَة خُرَاسَان[3].

---

(١) التَّمْهِيْد لقَوَاعِد التَّوْحِيْد للَّامِشِيّ ص٦١-٦٢.

اللَّامِشِيّ: أبو الثناء مَحْمُوْد بن زَيْد الحَنَفِيّ المَاتُرِيْدِيّ. من وراء النهر، عاش في أواخر القرن الخامس وأوائل السادس الهِجْرِيّ. من كتبه: التَّمْهِيْد لقَوَاعِد التَّوْحِيْد.

الجَوَاهِر المُضِيَّة ج٣ ص٤٣٧ وتَاج التَّرَاجُم ص٢٥٠ ومُقَدِّمَة كتابه: التَّمْهِيْد، التي كتبها مُحَقِّقُهُ: عَبْد المَجِيْد تُرْكِيّ.

(٢) التَّمْهِيْد لقَوَاعِد التَّوْحِيْد للَّامِشِيّ ص٥٩-٦٠.

(٣) تَلْخِيْص الأَدِلَّة للصَّفَّار البُخَارِيّ ج٢ ص٨٥٦.

الصَّفَّار البُخَارِيّ: أبو إِسْحَاق إِبْرَاهِيْم بن إِسْمَاعِيْل بن أَحْمَد بن إِسْحَاق الأَنْصَارِيّ الحَنَفِيّ. من أهل بيت عُلَمَاء فضلاء. تَفَقَّهَ علىٰ والده وغيره، وممن تَفَقَّهَ عليه: قَاضِي خان.

والغَزْنَوِيّ عند كلامه علىٰ صفة المخالفة للحوادث[١].

ومن رَدَّ علىٰ المُجَسِّمَةِ المُعْتَزِلَةُ، فذكر القَاضِي عَبْد الجَبَّار[٢]، وركن الدِّيْن بن الملاحمي المُعْتَزِلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٣٦هـ=١١٤١م)، أن المُعْتَزِلَة ذهبوا إلىٰ نفي كونه تعالىٰ جسماً وحجماً. ومن حججهم:

أن كل حجم مُحْدَث.

والحوادث لا تنتهي إلَّا عند قديم.

والحوادث لا يجوز أن تكون غير متناهية[٣].

كان موصوفاً بالزهد والعلم، وكان لا يخاف في الله لومة لائم. من مؤلفاته: تَلْخِيْص الأَدِلَّة لقَوَاعِد التَّوْحِيْد. توفي في ٢٦ رَبِيْع الأول ٥٣٤هـ=١١٣٩م في بُخَارَىٰ.

الجَوَاهِر المُضِيَّة ج١ ص٧٤ وطَبَقَات الحَنَفِيَّة لابن الحِنَّائِيّ ص٢٣٢ وكَشْف الظُّنُوْن ج١ ص٤٧٢ والفَوَائِد البَهِيَّة ص٢٤ وهَدِيَّة العَارِفِيْن ج١ ص٩ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج١ ص١٤ طَبْعَة الرِّسَالَة. ومُقَدِّمَة كتابه: تَلْخِيْص الأَدِلَّة، التي كتبتها مُحَقِّقَتُهُ: إنجيليكا برودارسن.

(١) أُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيّ ص٦٧-٦٩.

(٢) شَرْح الأُصُوْل الخمسة للقَاضِي عَبْد الجَبَّار ص٢١٦ والمُخْتَصر في أُصُوْل الدِّيْن للقَاضِي عَبْد الجَبَّار ج١ ص٢١٥ وما بعدها، والمُحِيْط بالتكليف للقَاضِي عَبْد الجَبَّار ص١٩٨.

القَاضِي عَبْد الجَبَّار: بن أَحْمَد الهَمَذَانِيّ الأَسَدَابَاذِيّ، أبو الحَسَن. كان إمَام أهل الاعتزال في زمانه، وكان ينتحل مَذْهَب الشَّافِعِيَّة في الفُرُوْع. عُمِّرَ طَوِيْلاً، وبَعُدَ صِيْتُهُ، ورَحَلَ إليه الطُّلَّاب، ووُلِّيَ قَاضِي قُضَاة الرَّيّ وأَعْمَالها. توفي بالرَّيّ سنة ٤١٥هـ=١٠٢٥م. قال عنه الذَّهَبِيّ: (كان من غُلَاة المُعْتَزِلَة). من مؤلفاته: المُغْنِي في أبواب العَدْل والتَّوْحِيْد، وشَرْح الأُصُوْل الخمسة.

تَارِيْخ بَغْدَاد ج١١ ص١١٣ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكُبْرَىٰ للسُّبْكِيّ ج٥ ص٩٧ ومِيْزَان الاعْتِدَال ج٢ ص٥٣٣ ومُقَدِّمَة شَرْح الأُصُوْل الخمسة، التي كتبها مُحَقِّقُهُ: د. عَبْد الكَرِيْم عُثْمَان. ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٢ ص٤٦.

(٣) الفائق في أُصُوْل الدِّيْن لابن الملاحمي ص٥١، وفيه قال: ذهب جميع شُيُوْخنا.

ورَدًّا علىٰ من قال بأن الله جسم، وفَنَّدَا حججهم، وبعضها كالذي ذكرته في صفة مخالفة الحوادث.

وممن رد علىٰ المُشَبِّهَة الزَّيْدِيَّة، ومنهم الإمَام يَحْيَىٰ بن حَمْزَة العَلَوِيّ من أَئِمَّة الزَّيْدِيَّة، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٩هـ=١٣٤٤م.

وجاء بأَدِلَّة حدوث الأجسام، وقدم الصانع، ثم قال: (وذٰلِكَ كافٍ في العلم باستحالة كونه جسماً).

وأضاف إليها أَدِلَّة أُخرىٰ عقلية تدل علىٰ نفي الجهة عن الله تعالىٰ والحُلُوْل.

وهي علىٰ نحو الأَدِلَّة التي مرت بنا[1].

ورَدَّ علىٰ المُشَبِّهَة أَيضاً القَاسِمُ بن مُحَمَّد بن عَلِيّ الزَّيْدِيّ العَلَوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٢٩هـ=١٦٢٠م. وحُجَّته:

أنه لو كان جسماً لكان مُحْدَثاً كسائر الأجسام، وقد سبق الدليل علىٰ أنه تعالىٰ ليس بمُحْدَث. وقال تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ - الشُّوْرَىٰ: ١١[2].

ورَدَّ علىٰ المُشَبِّهَةِ القَاسِمُ بن إبْرَاهِيْم بن إسْمَاعِيْل الرَّسِّيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٤٦هـ، صاحب فرقة القَاسِمِيَّة من الزَّيْدِيَّة، في كتابه: (العَدْل والتَّوْحِيْد ونفي التشبيه عن الله الوَاحِد الحميد).

وذكر تَأْوِيْل المُشَبِّهَة للآيات المُوْهِمَة للمُشَابَهَة، وردّ عليها بأن الله تعالىٰ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ - الشُّوْرَىٰ: ١١.

وأن تلك النُّصُوْص مؤولة بما يتفق مع الآية[3].

---

(١) المَعَالِم الدِّيْنِيَّة ليَحْيَىٰ بن حَمْزَة ص٧٩-٨٠.

(٢) الأَسَاس لعَقَائِد الأكياس للقَاسِم بن مُحَمَّد العَلَوِيّ ص٧٤-٧٥.

(٣) رَسَائِل العَدْل والتَّوْحِيْد ص١٣٣ وما بعدها.

وممن نفىٰ الجسمية عن الله تعالىٰ الإمَامِيَّة.

قال العلامة الحِلِّيّ في الباب الحادي عشر: إنه ليس بجسم ولا عَرَض ولا جَوْهَر، وإلَّا لافتقر إلىٰ المكان، ولامتنع انفكاكه من الحوادث، فيكون حادثاً، وهو محال.

ولا يجوز أن يكون في محل، وإلَّا لافتقر إليه، ولا في جهة، وإلَّا لافتقر إليها[1].

وهٰذَا ردّ واضح علىٰ المُشَبِّهَة والمُجَسِّمَة.

وممن رَدَّ علىٰ المُشَبِّهَةِ والمُجَسِّمَةِ الإبَاضِيَّةُ.

قال السَّالِمِيّ في منظومته أَنْوَار العُقُوْل:

ليس له شِبْهٌ ولا نظير	ولا وَزِيْرٌ لا ولا مُشِيْرُ
ليس له فوق ولا تحت ولا	قبل ولا بعد، فكُلٌّ حُظِلا
كذا يمين وشمال والذي	إليه تُعْزَىٰ حادث بذا احتذِ
لو أنه مشابه في ذاته	جاز عليه وصف مخلوقاته

الرَّسِّيّ: القَاسِم بن إبْرَاهِيْم بن إسْمَاعِيْل الحَسَنِيّ، أبو مُحَمَّد. فقيه من أَئِمَّة الزَّيْدِيَّة، مشارك في أصناف من العُلُوْم. كان يسكن جبال قدس من أطراف المَدِيْنَة. توفي في الرَّسّ (جبل أسود بالقرب من ذي الحُلَيْفَة علىٰ ستة أميال من المَدِيْنَة) سنة ٢٤٦هـ=٨٦٠م. من كتبه: الرد علىٰ ابن المُقَفَّع، والعَدْل والتَّوْحِيْد، ورِسَالَة في الإمَامَة. وفرقة (القَاسِمِيَّة) من الزَّيْدِيَّة تُنسب إليه.

مُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٢ ص٦٣٦ ومُقَدِّمَة البَحْر الزَّخَّار الجَامِع لمَذَاهِب الأَمْصَار لابن المُرْتَضَىٰ، ومُقَدِّمَة رَسَائِل العَدْل والتَّوْحِيْد التي كتبها: مُحَمَّد عُمَارَة.

(١) الباب الحادي عشر للعلامة الحِلِّيّ، وشَرْح عبارته هٰذِهِ مِقْدَاد بن عَبْد الله السُّيُوْرِيّ في كتابه النَّافِع ص١٩.

وانظر في الرد علىٰ المُشَبِّهَة: خُلَاصَة علم الكلام للفضلي ص٢٠٦.

إذ كـل شـبـهـين بـوجـه لـزمـا في الكل ما لذٰلِكَ الوجه انتمىٰ[١]

حكم المُشَبِّـهَة:

ذهب بعض العُلَمَاء إلىٰ تكفير من شَبَّهَ الله تعالىٰ بغيره.

وهو قول نُعَيْم بن حَمَّاد شَيْخ البُخَارِيّ، قال: (من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر)[٢].

وتكلم دَاوُد الجَوَارِبِيّ بفَنْد في التشبيه، فاجتمع فيها أهل وَاسِط، منهم: مُحَمَّد بن

---

(١) منظومة أَنْوَار العُقُوْل للسَّالِمِيّ وشرحها مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج١ ص٣١٩ وما بعدها. وبَهْجَة الأَنْوَار ص٧٣ وما بعدها. وكلٌّ من هٰذَيْنِ الشَّرْحين للسَّالِمِيّ أَيضاً. وفيهما:

حُظِل: مُنع.

تعزىٰ: تنسب.

احتذ: اقتدِ.

انتمىٰ: انتسب.

السَّالِمِيّ: نور الدِّيْن أبو مُحَمَّد عَبْد الله بن حُمَيْد (أو حِمِّيْد كصِدِّيق) بن سلّوم الضَّبِّيّ، انتهت إليه رئاسة العلم في عُمَان، كان ضريراً في مُنْتَهَىٰ الذكاء، غيوراً علىٰ شعائر الدِّيْن. من كتبه: مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل، وشَرْح مُسْنَد الرَّبِيْع بن حَبِيْب، وشَرْح طَلْعَة الشَّمْس، وجَوْهَر النِّظَام، ومعارج الآمال...، وتُعَدّ من نفائس كتب الإبَاضِيَّة، توفي سنة ١٣٣٢هـ وعُمْره ستة وأربعون عاماً.

شَقَائِق النُّعْمَان علىٰ سُموط الجُمَان في أسماء شعراء عُمَان ج٣ ص١٠ وما بعدها، ومُقَدِّمَة جَوْهَر النِّظَام كتبها أبو إسْحَاق إبْرَاهِيْم أَطَّفَيِّش، ومُقَدِّمَة شَرْح مُسْنَد الرَّبِيْع بن حَبِيْب للسَّالِمِيّ كتبها عِزّ الدِّيْن التَّنُوْخِيّ.

(٢) مجموع الفَتَاوَىٰ لابن تَيْمِيَّة ج٢ ص١٢٦ وشَرْح اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة ج٢ ص٢١٧ – الهامش.

يَزِيْد، وخَالِد الطحان، وهُشَيْم، وغيرهم، فأتوا الأَمِيْر وأخبروه بمقالته، فأجمعوا علىٰ سفك دمه، فمات في أيامه، فلم يُصلِّ عليه عُلَمَاء أهل وَاسِط[1].

وجاء رجل إلىٰ يَزِيْد بن هَارُوْن، وسأله: يا أبا خَالِد، ما تقول في الجَهْمِيَّة؟ قال: يستتابون[2].

وقال أبو الهُذَيْل: من شبَّه الله سُبْحَانَهُ بخلقه، أو جَوَّره في حكمه، أو كذَّبه في خبره، فهو كافر[3].

وحذّر من المُشَبِّهَة الإمَام الحُسَيْن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقوله في خُطْبَة: (أيها الناس اتقوا هٰؤُلَاءِ المارقة الذين يشبّهون الله بأنفسهم، يضاهون قول الذين كفروا من أهل الكتاب، بل هو الله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ - الشُّوْرَىٰ: ١١، ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ - الأنعام: ١٠٣[4].

وبهٰذَا يشير إلىٰ أن أصل التشبيه هو من قول اليَهُوْد.

فقد ذكر الشَّهْرَسْتَانِيّ أن أصل فكرة التجسيم عند المُسْلِمِيْن قد جاءتهم من اليَهُوْد، قال: (وأما التشبيه فلأنهم وجدوا التوراة ملئت من المتشابهات، مثل: الصورة، والمشافهة، والتكلم جهراً، والنُّزُوْل عند طور سينا انتقالاً، والاستواء علىٰ العرش استقراراً، وجواز الرؤية فوقاً، وغير ذٰلِكَ)[5].

---

(١) شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة ج٢ ص٢٢١.

(٢) شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة ج٢ ص٢٢١.

(٣) مَقَالَات الإِسْلَامِيِّيْن ج٢ ص١٧١.

(٤) خُلَاصَة علم الكلام للفضلي ص٢١٣ نَقْلًا عن تحف العُقُوْل.

(٥) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص٢٣٢.

الشَّهْرَسْتَانِيّ: مُحَمَّد بن عَبْد الكَرِيْم بن أَحْمَد، كنيته أبو الفَتْح. هو من حيث المَذْهَب شَافِعِيّ، ومن حيث الأُصُوْل أَشْعَرِيّ. برع في الفِقْه والأُصُوْل والكلام. من كتبه: (المِلَل

وقال أَيضاً: (وقد أجمعت اليَهُوْد علىٰ أن الله تعالىٰ لما فرغ من خلق السماوات والأرض، استوىٰ علىٰ عرشه مستلقياً علىٰ قفاه، واضعاً إحدىٰ رجليه علىٰ الأُخرىٰ)[1].

وبهٰذَا يتضح:

أن عموم المُسْلِمِيْن من الأَشَاعِرَة والمَاتُرِيْدِيَّة والمُعْتَزِلَة والزَّيْدِيَّة والإمَامِيَّة الاثْنَي عَشَرِيَّة والإبَاضِيَّة ينكرون التشبيه والتجسيم.

ومن المَعْلُوْم أن فيهما من سخف القول، وقلة الأدب مع الله عَزَّ وجَلَّ، ما ينفر منه الطبع، وتشمئز منه النفوس.

والنِّحَل)، قال التَّاج السُّبْكِيّ: هو عندي خير كتاب صُنِّفَ في هٰذَا الباب. وله أَيضاً: (نِهَايَة الإقدام في علم الكلام). مات سنة ٥٤٨هـ.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكُبْرَىٰ للسُّبْكِيّ ج٦ ص١٢٨ وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج٢٠ ص٢٨٦ ومُقَدِّمَة كتاب: المِلَل والنِّحَل، التي كتبها ناشره: عَبْد العَزِيْز الوَكِيْل.

(١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص٢٤٤ وأشار إليه الفضلي.

المَبْحَث الثالث

التَّأْوِيل

وفيه تَمْهِيْد، ومَطْلَبان.

تَمْهِيْد: مُقَدِّمَة تَارِيْخِيَّة.

المَطْلَب الأول: تَأْوِيل النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة.

المَطْلَب الثاني: شرط تَأْوِيل النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة، وأسبابه.

تَـمْـهِـيْـد

مُقَدِّمَة تَارِيخِيَّة

أَوَّلَ العُلَمَاء في مختلف الأديان النُّصُوْصَ المُوْهِمَة للمُشَابَهَة لإبعاد كل تصور لا يليق بالله تعالىٰ، وللتوفيق بين ما ثبت بالوحي من عَقَائِد وبين ما يقرره العقل.

- ففي اليَهُوْدِيَّة:

حاول فايلو الإِسْكَنْدَرَانِيّ (٢٠ق.م-٥٠م) أن يبعد فكرة التشبيه التي أدىٰ إليها التَّفْسِيْر الحرفي للصفات الخبرية الوَارِدَة في التوراة من يد وساق ووجه وعين... .

وهاجم المتمسكين بظَاهِر النُّصُوْص، ووصفهم بأنهم أغبياء، وأنهم أبطأ الأذهان إدراكاً وفهماً، بل إنهم ملحدون.

وجرىٰ علىٰ نهجه آخرون مثل: سَعْدايا الفَيُّوْمِيّ (٨٩٢م-٩٤٢م)، ومُوسَىٰ بن مَيْمُوْن الأَنْدَلُسِيّ (١١٣٥-١٢٠٤م)، وأكدا علىٰ أهمية التَّفْسِيْر المجازي لهٰذِهِ النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة.

- وكذٰلِكَ الحال في المَسِيْحِيَّة:

فظهر كليمانت الإِسْكَنْدَرِيّ (١٥٠م-٢١٥م)، وأوريجون (١٨٥م-٢٥٤م)، والقديس اوغسطين (٣٥٤م-٤٣٠م)، ثم ظهر يوحنا الدِّمَشْقِيّ (٧٠٠م-٧٥٤م) الذي عاش في دِمَشْق، وكان علىٰ صِلَة بالبلاط الأُمَوِيّ.

وكان لكل هٰؤُلَاءِ جهود في تَأْوِيل تلك النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة، وإن كانوا يختلفون في تصوير التَّأْوِيل وبَيَان شروطه[1].

---

(١) انظر: دراسات في الفِرَق والعَقَائِد الإِسْلَامِيَّة ص٢١٦-٢١٧ نَقْلًا عن دائرة المَعَارِف

● أما العُلَمَاء المُسْلِمُوْن فإنهم نظروا في نُصُوْص القُرْآن الكَرِيْم والسُّنَّة النَّبَوِيَّة التي يوهم ظَاهِرها المشابهة، فاختلفت مَذَاهِبهم في تَفْسِيْرها، فمنهم من شبّه، ومنهم من توقف، ومنهم من أَوَّل، كما ذكرناه سَابِقاً.

والصَّحَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وإن نقلت عنهم عبارات تدل علىٰ التفويض، فإنه لم ينقل عنهم نفي التَّأْوِيْل. وليس في عباراتهم ما يَدُلّ علىٰ إقرارهم الجهة، كما يقول الشَّيْخ مُحَمَّد أبو زُهْرَة[١].

والتَّأْوِيْل عند المُسْلِمِيْن هو مَذْهَب معظم المتكلمين، حيث ذهبوا إلىٰ أن آيات الصفات وأَحَادِيْث الصفات تُتَأول علىٰ ما يليق بها علىٰ حسب مَوَاقِعها[٢].

وتقدم معنىٰ التَّأْوِيْل في اللُّغَة والاصْطِلَاح في المَبْحَث الأول من الفصل الأول من هٰذَا البَحْث.

اليَهُوْدِيَّة، والجانب الإلٰهِيّ من التفكير الإسْلَامِيّ لمُحَمَّد البهي.

(١) ابن تَيْمِيَّة لأبي زُهْرَة ص٢٧٠-٢٧١ قال ذٰلِكَ في معرض نقده قول ابن تَيْمِيَّة بأن الله في السماء ومستوٍ علىٰ العرش، مع قوله بنفي التشبيه والتجسيم، لأن التَّأْوِيْل بلا شك يقرب العَقِيْدَة إلىٰ المَدَارِك البشرية، ولا يَصِحّ أن يكلف الناس ما لا يطيقون. لا سِيَّمَا وأن ابن تَيْمِيَّة يعتبر كل الأسماء الوَارِدَة في نَعِيْم الجنة مجازية، محتجاً بقول ابن عَبَّاس: (ليس في الدنيا مما في الجنة إلَّا الأسماء)، فالله أخبر أن في الجنة خمراً ولبناً وماءً وحريراً وذهباً وفضة... إلخ، مع أن الحقيقة ليست مماثلة لهٰذِهِ، بل بينهما تباين عَظِيْم مع التشابه في الأسماء، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ - البقرة ٢٥.

فإذا كان المجاز يقبله في هٰذَا المقام، أفلا يكون من السائغ إجراء المجاز لإبعاد نطاق الجسمية؟ لا سِيَّمَا وأن بعض ما ساقه ابن تَيْمِيَّة من النُّصُوْص، المجازُ فيها واضح، حتىٰ كأنه الحقيقة، مثل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ - فاطر ١٠، ومثل قوله تعالىٰ: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ - الذاريات ٢٢.

(٢) شَرْح صَحِيْح مُسْلِم للنَّوَوِيّ ص٢٧١.

وممن نادىٰ بفكرة التَّأْوِيْل العقلي مُبَكِّراً هو الجَعْد بن دِرْهَم، وهو أول من قال: القُرْآن مخلوق، الذي أخذ بدعته عن بَيَان بن سَمْعَان، وأخذها بَيَان عن طالوت ابن أُخْت لَبِيْد بن أَعْصَم الذي سحر الرَّسُوْل ﷺ.

والجَعْد أول من نادىٰ بالتعطيل.

والتعطيل اصْطِلَاح وضعه السَّلَف وصماً للمُعْتَزِلَة، ومعناه: إنكار الصفات القديمة القائمة بالذات.

فالجَعْد من نفاة الصفات، وهٰذَا أدىٰ به إلىٰ إنكار الكلام القديم. وقد أداه نفي الصفة إلىٰ القول بخلق القُرْآن، أي: إنه أنكر الكلام القديم.

لذٰلِكَ حين ذبح خَالِدُ بن عَبْد الله القَسْرِيّ، وهو والي هِشَام بن عَبْد الملك علىٰ العِرَاق، الجَعْدَ سنة ١٢٤هـ، قال: إن الجَعْد يقول: (إنه ما كلم اللهُ مُوسَىٰ تكليماً، ولا اتخذ إبْرَاهِيْمَ خَلِيْلاً)، يريد بهٰذَا القول: أن الله لم يكلم مُوسَىٰ بكلام قديم، وإنما بكلام حادث، ولم يتخذ إبْرَاهِيْمَ خَلِيْلاً في القديم وإنما في زمان حادث، وإذا كانت هٰذِهِ كلها حوادث، فكيف يكون القُرْآن، وهو محتواها، قديماً؟

وأخذ الجَهْم بن صَفْوَان، المقتول سنة ١٢٨هـ، هٰذَا الرأي عن الجَعْد بن دِرْهَم، وإليهما تنسب فرقة (الجَبْرِيَّة). وحين ذهب الجَهْم إلىٰ بَلْخ، وقابل المُفَسِّرَ المشهور المُشَبِّه مُقَاتِل بن سُلَيْمَان، نادىٰ بالرد علىٰ مُقَاتِل بشدة، حتىٰ قال أبو حَنِيْفَة:

(أفرط جَهْم في نفي التشبيه، حتىٰ قال: إنه تعالىٰ ليس بشيء، وأفرط مُقَاتِل في معنىٰ الإثبات حتىٰ جعله مثل خلقه، إن هٰذَا مُعَطِّل، وذاك مُشَبِّه، وإن لهما رأيين خبيثين).

وتَحْكِيْم العقل في النُّصُوْص عند الجَعْد ثم الجَهْم، إنما صارا إليه، لأنهما رأيا أن مَنْهَج الحَدِيْث لا يقوىٰ علىٰ محاربة اليَهُوْد والنَّصَارَىٰ والمانوية ومَذَاهِب الفرس وأعداء المُسْلِمِيْن الذين اجتمعوا علىٰ حَرْب الإسْلَام، لذٰلِكَ اتخذوا هٰذَا المَنْهَج

العقلي[١]، وهو مَنْهَج التَّأْوِيْل المجازي للنُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة، فكانوا حَرْباً شعواء علىٰ المُشَبِّهَة، وسبباً في القَضَاء علىٰ فكرة التشبيه.

وكان ذٰلِكَ في نِهَايَة القرن الأول الهِجْرِيّ علىٰ يد المُعْتَزِلَة[٢] خاصة.

وتبعهم في ذٰلِكَ التَّأْوِيْل عامةُ المُسْلِمِيْن مع تعديلات طفيفة، من عُلَمَاء الأَشَاعِرَة، والمَاتُرِيْدِيَّة، والحَنَابِلَة، والشِّيْعَة الإمَامِيَّة، والزَّيْدِيَّة، والإبَاضِيَّة.

كما هو ظَاهِر في هٰذَا المَبْحَث وهوامشه التي ذكرتُ فيها مصادرهم.

وقال الغَزَالِيّ في كتابه (التفرقة بين الإسْلَام والزندقة):

سمعت الثقات من أَئِمَّة الحَنَابِلَة يقولون: أَحْمَد بن حَنْبَل صرح بتَأْوِيْل ثلاثة أَحَادِيْث:

أحدها: قوله ﷺ: (الحجر الأسود يمين الله في الأرض).

والثاني: قوله عليه الصلاة والسَّلَام: (قلب المُؤْمِن بين إصْبَعين من أصابع الرَّحْمٰن).

والثالث: قوله عليه الصلاة والسَّلَام: (إني لأجد ريح نفس الرَّحْمٰن من قبل اليَمَن).

قال الغَزَالِيّ: فانظر كيف أول أَحْمَد، لقيام البُرْهَان عنده علىٰ استحالة ظَاهِره،

---

(١) انظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسْلَام للنَّشَّار ج١ ص٣٢٨-٣٣٦.

وانظر: كتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها عن الجَبْرِيَّة ثم عن المُعْتَزِلَة ورِجَالها وآرائها ص١٢٥-١٦٨ مُوَثَّقاً من كتب الفِرَق الإسْلَامِيَّة.

(٢) انظر أمثلة كثيرة جداً من الردود علىٰ المُشَبِّهَة باعتماد التَّأْوِيْل في: مُتَشَابِه القُرْآن للقَاضِي عَبْد الجَبَّار.

وستأتي نماذج كثيرة من هٰذَا الباب.

مع أنه أبعد الناس عن التَّأْوِيْل.

وأنكر ابن تَيْمِيَّة علىٰ الغَزَالِيّ، وقال: إنه لا يَصِحّ عن أَحْمَد.

قال الزَّرْكَشِيّ: ونقل الثِّقَة لا يندفع. وقد نقل ابن الجَوْزِيّ في كتاب مِنْهَاج الوُصُوْل عن أَحْمَد أنه قال في قوله تعالىٰ: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ - الفجر: ٢٢، أي: أمر ربك[1].

قال الإمَام الرَّازِيّ: (جميع فِرَق الإسْلَام مُقِرُّوْن بأنه لا بد من التَّأْوِيْل في بعض ظواهر القُرْآن والأخبار)[2].

وعقد القسم الثاني من كتابه: (أَسَاس التَّقْدِيْس) في تَأْوِيْل المتشابهات من الأخبار والآيات، وأقام الأَدِلَّة علىٰ ما ذهب إليه من التَّأْوِيْل.

ودافع عنه الكثيرون.

---

(١) البَحْر المُحِيْط للزَّرْكَشِيّ ج٥ ص٤٢-٤٣ وأشار المحقق إلىٰ فيصل التفرقة بين الإسْلَام والزندقة ص١٠، وخرّج الأَحَادِيْث بالهامش.

(٢) أَسَاس التَّقْدِيْس للرَّازِيّ ص٦٧.

المَطْلَب الأول

تَأْوِيل النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة

ومن أمثلة تَأْوِيلَات القائلين بتَأْوِيل النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة بما يتفق وتنزيه الله تعالىٰ عما لا يليق به، لقوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ - الشُّوْرَىٰ: ١١، ما يأتي:

النُّصُوْص التي توهم الجهة:

١- قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ - طه: ٥.

الاستواء: هو الاستيلاء[1]، والمُلْك. ومنه قول الشاعر:

---

(١) تَفْسِيْره بمعنىٰ الاستيلاء في:

الإرْشَاد للجُوَيْنِيّ ص٤٠ (القهر والغلبة). والاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد للغَزَالِيّ ص٣٨-٤٠ وإحياء عُلُوْم الدِّيْن وشرحه: إتْحَاف السَّادَة المُتَّقِيْن ج٢ ص١٠٦ (القهر والغلبة). ودَفْع شُبَه التَّشْبِيْه لابن الجَوْزِيّ ص٣٠ والمَوَاقِف ج٨ ص٢٤ ودفع شُبَه من شبّه وتمرّد للحِصْنِيّ ص٢٨٨ والمُسَايَرَة وشرحه المُسَامَرَة وشرحه لقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا ص٣٤-٣٥ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٧ (الاستيلاء والملك مَذْهَب الخَلَف). وشَرْح الجَوْهَرَة للَّقَانِيّ ص١٤٩ وشَرْح وصية الإمَام أبي حَنِيْفَة للبَابَرْتِيّ ص١٠٠: (التمام والاستيلاء والاستقرار مَذْهَب الخَلَف). والتَّمْهِيْد للَّامِشِيّ ص٦٤ وبَحْر الكَلَام ص٥٠ ونُخْبَة اللآلي ص٢٨ ومُتَشَابِه القُرْآن للقَاضِي عَبْد الجَبَّار ص٧٣و٣٥١و٤٠٣ (الاستيلاء والاقتدار). وشَرْح الأُصُوْل الخمسة ص٢٢٦ (الاستيلاء والغلبة). والمُخْتَصر في أُصُوْل الدِّيْن للقَاضِي عَبْد الجَبَّار ج١ ص٢١٦ والموجز لأبي عَمَّار ج١ ص١٣٢ (عن ابن عَبَّاس: استولىٰ). ومَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج١ ص٤٠٥ وحَاشِيَة التَّرْتِيْب لمُحَمَّد بن عُمَر ج٧ ص٣١٢

قد استوىٰ بِشْرٌ علىٰ العِرَاقِ   من غير سَيْف أو دم مُهْرَاقِ[1]

وأجاب الجُوَيْنِيّ عن بعضهم بقوله: (فإن قيل: هلا أجريتم الآية ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ - طه: ٥، علىٰ ظَاهِرها من غير تعرّض للتَّأْوِيْل، مصيراً إلىٰ أنها من المتشابهات التي لا يعلم تَأْوِيْلها إلَّا الله؟

وشَرْح غَايَة المُرَاد ص٤٣ والنُّوْر لعُثْمَان الأَصَمّ ص١١٦ والبُعْد الحَضَارِيّ للعَقِيْدَة الإبَاضِيَّة ص٢٨٥ والزَّيْدِيَّة للفضيل ص٥٥ وخُلَاصَة علم الكلام للفضلي ص٢٠٦-٢٠٧.

وفي إتْحَاف السَّادَة ج٢ ص١٠٦ نسبه الجَاحِظ إلىٰ ابن عَبَّاس، لٰكِن رده ابن تَيْمِيَّة، وجاء بمعاني الاستواء المتعددة. وكتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٣٥٨.

(١) البيت في:

الاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد للغَزَالِيّ، وبَحْر الكَلَام للنَّسَفِيّ ص٥٠ والموجز لأبي عَمَّار، والمُسَايَرَة، وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ، السَّابِقَة.

وفي المَوَاقِف السَّابِق: قد استوىٰ عَمْرو... .

وفي معنىٰ (الاستواء) في الآية أقوال:

١- الاستيلاء بالقهر والغلبة. وهو قول المُعْتَزِلَة.

٢- الاستقرار. وهو قول المُجَسِّمَة.

٣- الارتفاع. وهو قول بعض أَهْل السُّنَّة.

٤- العُلُوّ. وهو قول بعض أَهْل السُّنَّة.

٥- الملك والقدرة. وهو قول بعضهم.

٦- التمام والفراغ من فعل الشيء.

إتْحَاف السَّادَة المُتَّقِيْن ج٢ ص١٠٧ عن ابن بَطَّال.

وانظر: الإتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٤٨٥ وكِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيّ ص٤٩و٥٠ ولَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص١٩٩.

قلنا: إن رام السَّائِل إجراء الاستواء علىٰ ما ينبئ عنه في ظَاهِر اللِّسَان وهو الاستقرار فهو التزام للتجسيم.

وإن تشكك في ذٰلِكَ كان في حكم المصمم علىٰ اعْتِقَاد التجسيم.

وإن قطع باستحالة الاستقرار فقد زال الظَّاهِر. والذي دعا إليه من إجراء الآية علىٰ ظَاهِرها لم يستقم له. وإذا أُزيل الظَّاهِر قطعاً فلا بد بعده في حمل الآية علىٰ محمل مُسْتَقِيْم في العُقُوْل مستقر في موجب الشَّرْع)[1].

٢- قوله تعالىٰ: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ - النَّحْل: ٥٠.

فالفوقية تعني: التعالي في العظمة، أي: أن الملائكة يخافون ربهم من أجل تعاليه وارتفاعه في العظمة[2].

٣- قوله تعالىٰ: ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾ - فُصِّلَت: ٣٨.

فالعندية تعني: الاصطفاء والإِكْرَام[3].

٤- قوله تعالىٰ: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ - فاطر: ١٠.

أي: يرتضيه، لأن الكَلِم عَرَض، يمتنع عليه الانتقال[4].

أو: يرتفع إلىٰ حيث لا حَاكِم سواه، كما يقال في الحادثة: (ارتفع أمرها إلىٰ الأَمِيْر) إذا صار لا يحكم فيها سواه[5].

---

(١) الإِرْشَاد للجُوَيْنِيّ ص٤١-٤٢.

(٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٧ وشَرْح الجَوْهَرَة للَّقَانِيّ ص١٤٩ وشَرْح الجَوْهَرَة للصَّاوِيّ ص٢١٥.

(٣) المَوَاقِف للإِيْجِيّ ج٨ ص٢٤.

(٤) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٢٤.

(٥) خُلَاصَة علم الكلام للفضلي ص٢٠٨.

٥- قوله تعالىٰ: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ - المعارج: ٤.

أي: العروج إلىٰ موضع يتقرب إليه بالطاعات فيه[١].

٦- قوله تعالىٰ: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ - الملك: ١٦.

من في السماء: أي: حكمه وسُلْطَانه، أو مَلَك مُوكَّل بالعذاب[٢].

٧- قوله تعالىٰ ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ - النَّجْم.

---

(١) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٢٤.

(٢) المَوَاقِف ج٨ ص٢٤.

فإن قيل: لِمَ تُرْفَع الأيدي إلىٰ السماء وهي جهة العُلُوّ؟

أُجيب: بأن السماء قِبْلَةُ الدعاء، كما أن الكَعْبَة قِبْلَة الصلاة.

المُسَايَرَة ص٣١. وفي أُصُوْل الدِّيْن للغَزْنَوِيّ ص٧١: (إنما ترفع - الأيدي - لأنها قبلة الدعاء، كالتوجه إلىٰ الكَعْبَة في الصلاة، ووضع الوجه علىٰ الأرض عند السجود، وإن لم يكن الله عَزَّ وجَلَّ في الكَعْبَة ولا تحت الأرض).

ورَدَّ ابنُ أبي العِزّ القولَ بأن السماء قبلة الدعاء في شرحه العقيدة الطحاوية ص٣٩٢ محتجاً بأُمور منها:

١- القول بأن السماء قبلة الدعاء لم يقله أحد من سَلَف الأُمَّة، وهٰذَا من الأُمور الشَّرْعِيَّة الدِّيْنِيَّة التي لا يجوز أن تخفىٰ علىٰ عُلَمَاء السَّلَف.

٢- قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة، فيستحب للداعي أن يستقبل القِبْلَة، وكان النَّبِيّ ﷺ يستقبل القِبْلَة في دعائه في مواطن كثيرة. فمن قال: إن للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة، أو أن له قبلتين: إحداهما الكَعْبَة، والأُخرىٰ السماء، فقد ابتدع في الدِّيْن، وخالف جَمَاعَة المُسْلِمِيْن.

شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٣٩٢. وفي الهامش أشار المحقق إلىٰ الأَحَادِيْث من البُخَارِيّ ومُسْلِم والتِّرْمِذِيّ وأَحْمَد التي فيها استقبال الرَّسُوْل ﷺ البيت.

وانظر: السماء قبلة الدعاء وتوجيهه في: الاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد للغَزَالِيّ ص٣٥ ومَقَاصِد الطَّالِبِيْن ج٤ ص٥١ والمُسَايَرَة ص٣١ وكتابي: العَقِيْدَة الإِسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٣٥٠.

الدنو: قرب الرَّسُوْل إليه بالطاعة. والتقدِير بقاب قوسين تصوير للمَعْقُوْل بالمحسوس[١].

٨- قوله ﷺ للجارية الخرساء: أين الله؟ فأشارت إلىٰ السماء، فقرر أنها مُؤْمِنَة.

فأراد بالسؤال بـ (أين) أن يستكشف عن معتقدها، فلما أشارت إلىٰ السماء، علم أنها ليست وثنية، وحمل إشارتها علىٰ أنها أرادت كونه تعالىٰ خَالِق السماء، فحكم بإيمانها[٢].

٩- الحَدِيْث القُدْسِيّ: (ما وَسِعني أرضي ولا سمائي، وإنما وَسِعَنِي قلب عبدي المُؤْمِن).

يجب تَأْوِيْله فيكون:

المُرَاد من (وَسِعني) هو وسع هيبتي ورحمتي[٣].

---

(١) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٢٤.

(٢) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٢٤ والاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد للغَزَالِيّ ص٣٥ وتَلْخِيْص الأَدِلَّة ج٢ ص٦٩٤.

حَدِيْث: الجارية. في:

صَحِيْح مُسْلِم: ٥ كتاب المساجد، ٧ باب تحريم الكلام في الصلاة...، رقم ٥٣٧، ص٢٤٦ عن مُعَاوِيَة بن الحكم السُّلَمِيّ.

وسُنَن أبي دَاوُد: أبواب تفريع اسْتِفْتَاح الصلاة، ١٧٠ باب تشميت العاطس، رقم ٩٣٠، ج٢ ص١٩٢ عن مُعَاوِيَة بن الحكم السُّلَمِيّ.

وليس فيهما وصف الجارية بالخرساء.

وقال الشَّيْخ شُعَيْب في تَخْرِيْجه سُنَن أبي دَاوُد: إسناده صَحِيْح. وخَرَّجَهُ من عدد كَبِيْر من كتب الحَدِيْث.

(٣) حَاشِيَة الصَّاوِيّ علىٰ شَرْح الدَّرْدِيْر ص٥٨ وكتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٣٤٩.

وحَدِيْث: ما وسعني أرضي... إلخ:

لأن الله تعالىٰ ليس حالًّا بمكان، فالله تعالىٰ لو كان في مكان للزم قِدم المكان، ومن المَعْلُوْم أن لا قديم إلَّا الله تعالىٰ[١].

النُّصُوْص التي توهم الجسمية:

١- قوله تعالىٰ: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ - الفجر: ٢٢.

أي: وجاء أمر ربك الشَّامل للعذاب، أو عذاب ربك[٢]، أو متحملو أمر ربك للمحاسبة والفصل. ففي الرجوع إلىٰ الكتب عند التنازع قالوا: إذا جاء الشَّافِعِيّ فقد كفانا، أي: كتابه، لأن ظَاهِر الآية يفيد أنه تعالىٰ كالوَاحِد منا في أنه يجيء ويذهب، ولو كان كذٰلِكَ لكان مُحْدَثاً مُدَبَّراً مُصَوَّراً[٣].

وذٰلِكَ جرياً علىٰ عادة العَرَب في حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كما قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ - يُوْسُف: ٨٢، يعني أهل القَرْيَة[٤].

٢- قوله تعالىٰ: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ - البقرة:

قال المُنَاوِيّ في فَيْض القَدِيْر ج٢ ص٦٣٨: (لا أصل له)، وذٰلِكَ عند شرحه حَدِيْث: إن لله تعالىٰ آنية... إلخ.

(١) المَوَاقِف للإيْجِيّ ج٨ ص٢٠ وكتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٣٥٠.

(٢) المَوَاقِف للإيْجِيّ ج٨ ص٢٤ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٨. ونقله أبو عَمَّار في الموجز ج١ ص١٣٥ عن ابن عَبَّاس. والنُّوْر لعُثْمَان الأَصَمّ ص١١٠ ومُتَشَابِه القُرْآن للقَاضِي عَبْد الجَبَّار ص٦٨٩ (وجاء أمر ربك). والإرْشَاد ص١٦٠ (وجاء أمر ربك). والعَدْل والتَّوْحِيْد للقَاسِم بن إبْرَاهِيْم الرَّسِّيّ ص١٣٦ وأَسَاس التَّقْدِيْس للرَّازِيّ ص٨٢ والزَّيْدِيَّة للفضيل ص٥٢.

وانظر: تَلْخِيْص الأَدِلَّة ج٢ ص٦٨٦ وخُلَاصَة علم الكلام ص٢٠٨.

(٣) مُتَشَابِه القُرْآن ص٦٨٩.

(٤) شَرْح الأُصُوْل الخمسة ص٢٢٩-٢٣٠.

.٢١٠

أي: إتيان عذابه[١]، أو أن متحملي أمره يأتون علىٰ هٰذَا الوجه، وقد بين ذٰلِكَ في سورة النَّحْل، فقال: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ - النَّحْل: ٣٣، فذكر نفسه في هٰذَا الموضع وأراد أمره.

فظَاهِر الكلام يوجب أنه تعالىٰ يأتيهم في ظلل من الغمام، بمعنىٰ أنه مكان له وظرف، وهٰذَا يوجب أنه أصغر من الظلل، والظلل أَعْظَم، ويوجب أن تكون الملائكة معه في الظلل، لمكان العطف، وهٰذَا يعني أنه تعالىٰ جسم مُؤَلَّف مُصَوَّر، وهٰذَا يوجب الحدوث[٢].

٣- قوله تعالىٰ: ﴿ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ - غافر: ١٢.

فالكِبَر هنا مؤول، فيراد به الكِبَر المعنوي، بمعنىٰ العِظَم، فيوصف به، ولا يراد به الكِبَر الحسي، لأنه تعالىٰ لا يوصف بالصِّغَر أو الكِبَر[٣]، وهٰذَا من وصف الأجسام.

٤- قوله ﷺ: (ينزل ربنا تبارك وتعالىٰ كل ليلة إلىٰ السماء الدنيا حين يبقىٰ ثُلُثُ الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيبَ له، من يسألني فأُعطيَه، من يستغفرني فأغفرَ له).

أي: ينزل ملك ربنا، فيقول عن الله[٤].

---

(١) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٢٤ وأَسَاس التَّقْدِيْس للرَّازِيّ ص٨٢ والعَدْل والتَّوْحِيْد للقَاسِم بن إِبْرَاهِيْم الرَّسِّيّ ص١٣٦ والنُّوْر لعُثْمَان الأَصَمّ ص١١٠.

(٢) مُتَشَابِه القُرْآن ص١٢٠-١٢١.

(٣) حَاشِيَة الصَّاوِيّ علىٰ شَرْح الدَّرْدِيْر ص٥٨ وكتابي: العَقِيْدَة الإِسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٣٤٩.

(٤) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٢٤ وأَسَاس التَّقْدِيْس للرَّازِيّ ص٨٢ وشَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٨ والإِرْشَاد ص١٦١.

وحَدِيْث: ينزل ربنا... إلخ، في:

فإضافة النُّزُوْل إليه تعالىٰ مجاز، وبالحقيقة هو مضاف إلىٰ ملك من الملائكة، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ - يُوْسُف: ٨٢[(١)].

٥- قوله ﷺ في حَدِيْث رؤية المُؤْمِنين ربهم يوم القيامة في صَحِيْح مُسْلِم: (... فيأتيهم الله تبارك وتعالىٰ في صورة غيرِ صورتهِ التي يَعرفون...).

ذكر النَّوَوِيّ أن علىٰ مَذْهَب التَّأْوِيْل يقال في قوله ﷺ: (فيأتيهم الله): إن الإتيان عبارة عن رؤيتهم إياه، وذٰلِكَ لأن العادة أن من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته إلَّا بالإتيان، فعبّر بالإتيان والمجيء هنا عن الرؤية مجازاً.

وقيل: الإتيان فعْل من أفعال الله تعالىٰ، سماه إتياناً.

وقيل: المُرَاد بـ (يأتيهم الله)، أي: يأتيهم بعض ملائكة الله. قال القَاضِي عِيَاض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هٰذَا الوجه أشبه عندي بالحَدِيْث، ويكون هٰذَا الملك الذي جاءهم في الصورة التي أنكروها من سمات الحدث الظَّاهِرَة علىٰ المَلَك والمخلوق.

صَحِيْح البُخَارِيّ: ١٩ كتاب التهجد، ١٤ باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، رقم ١١٤٥، بهٰذَا اللفظ، عن أبي هُرَيْرَة.

وصَحِيْح البُخَارِيّ: ٨٠ كتاب الدَّعَوَات، ١٤ باب الدعاء نصف الليل، رقم ٦٣٢١. وفي: ٩٧ كتاب التَّوْحِيْد، ٣٥ باب قول الله تعالىٰ: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ - الفَتْح ١٥، رقم ٧٤٩٤، عن أبي هُرَيْرَة أيضاً.

وصَحِيْح مُسْلِم: ٦ كتاب صلاة المسافرين، ٢٤ باب التَّرْغِيْب في الدعاء، رقم ٧٥٨ عن أبي هُرَيْرَة أيضاً.

وأَخْرَجَهُ أبو دَاوُد والتِّرْمِذِيّ وابن مَاجَة ومَالِك وأَحْمَد... وغيرهم. / شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ، هامش ص٢٦٩ لمُحَقِّقه: شُعَيْب الأَرْنَؤُوْط.

(١) الاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد للغَزَالِيّ ص٤٠ وكتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٣٥٩-٣٦٠.

وقال: - أي: القَاضِي عِيَاض -: أو يكون معنىٰ يأتيهم الله في صورة، أي: يأتيهم بصورة، ويُظهر لهم من صور الملائكة ومخلوقاته التي لا تشبه صفات الإلٰه ليختبرهم، وهٰذَا آخر امتحان المُؤْمِنين، فإذا قال لهم هٰذَا الملك، أو هٰذِهِ الصورة: أنا ربكم، رأوا عليه من علامات المخلوق ما ينكرونه، ويعلمون أنه ليس ربهم، ويستعيذون بالله منه.

والمُرَاد بالصورة هنا الصفة. وإنما عرفه المُؤْمِنون بصفته وإن لم تكن تقدمت لهم رؤية له سُبْحَانَهُ، لأنهم يرونه لا يشبه شَيئاً من مخلوقاته[1].

النُّصُوْص التي توهم الصورة:

رَوَىٰ أَحْمَد أن رجلاً ضرب عَبْدُه، فنهاه النَّبِيّ ﷺ وقال: إن الله تعالىٰ خلق آدمَ علىٰ صورته.

والمُرَاد بالصورة هو الصفة من سمع وبصر، وعلم وحياة، فهو علىٰ صفته تعالىٰ بالجُمْلَة، وإن كانت صفته تعالىٰ قديمة، وصفة الإنسان حادثة.

واختلفوا في عودة الهاء في (صورته) علىٰ أقوال:

١- هو ضمير عائدٌ علىٰ الله تعالىٰ، بدلالة ما ورد في بعض طرق الحَدِيْث: (فإن

(١) شَرْح صَحِيْح مُسْلِم للنَّوَوِيّ ص٢٧١-٢٧٢.

وقوله ﷺ: فيأتيهم الله تبارك وتعالىٰ في صورة غير صورته التي يعرفون... إلخ، في:

صَحِيْح مُسْلِم: ١ كتاب الإيمان، ٧٩ باب مَعْرِفَة طريق الرُّؤْيَة، رقم ١٨٢، ص١٠٧ عن أبي هُرَيْرَة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

عِيَاض (القَاضِي): بن مُوسَىٰ اليَحْصُبِيّ السَّبْتِيّ، أبو الفَضْل، عالم المَغْرِب، وإمَام أهل الحَدِيْث في وقته. ولي قَضَاء سَبْتَةَ ثم قَضَاء غَرْنَاطَة. توفي بمُرَّاكُش سنة ٥٤٤هـ. من تصانيفه: الشِّفَا بتعريف حقوق المُصْطَفَىٰ، وشَرْح صَحِيْح مُسْلِم، وتَرْتِيْب المَدَارِك.

تَارِيْخ قُضَاة الأَنْدَلُس ص١٠١ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج٤ ص١٣٠٤ رقم ١٠٨٣.

الله خلق آدم علىٰ صورة الرَّحْمٰن). وإضافة الصورة إليه علىٰ طريق الإكْرَام للصورة البشرية المُسْتَحْسَنَة المفضلة علىٰ غيرها من صور الحيوانات كإضافة المساجد إليه.

٢- الهاء عائد علىٰ الأخ المضروب، بدلالة ما ورد في رِوَايَة صَحِيْح مُسْلِم بلفظ: (فإذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنبِ الوجهَ، فإن الله خلق آدمَ علىٰ صورته). أي: وإذا كان كذٰلِكَ فينبغي احترامه باتقاء الوجه[1].

٣- الهاء عائد إلىٰ آدم. وضَعَّفَهُ النَّوَوِيّ[2].

وعوده علىٰ آدم، أي: علىٰ صفته، أي: خلقه موصوفاً بالعلم الذي فَضَل به الحيوان وهٰذَا محتمل[3].

---

(١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٩.

وانظر: الإرْشَاد ص١٦٤.

وشَرْح صَحِيْح مُسْلِم للنَّوَوِيّ ص١٨٦٠، وفيه: قول المَازَرِيّ: حَدِيْث (إن الله... علىٰ صورة الرَّحْمٰن) ليس بثَابِت عند أهل الحَدِيْث.

وفَتْح البَارِي ج٨ ص١٦٧-١٦٨ عند شرحه حَدِيْث (إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه) في آخر كتاب العتق من صَحِيْح البُخَارِيّ.

وانظر: تَبْصِرَة الأَدِلَّة لأبي المُعِيْن النَّسَفِيّ ج١ ص١٣٢.

وحَدِيْث: فإذا قاتل أحدكم أخاه... علىٰ صورته.

بهٰذَا اللفظ في:

صَحِيْح مُسْلِم: ٤٥ كتاب البِرّ والصِّلَة، ٣٢ باب النهي عن ضرب الوجه، رقم ٢٦١٢/ ١١٥ ص١٢٥٧ عن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) شَرْح صَحِيْح مُسْلِم للنَّوَوِيّ ص١٨٦٠.

وانظر ما يوهم الصورة في: أَسَاس التَّقْدِيْس للرَّازِيّ ص٧٠.

(٣) فَتْح البَارِي لابن حَجَر ج٨ ص١٦٨ وفيه تفصيل.

أو خلق الله آدم علىٰ صورته التي شُوهد عليها في الدنيا، لم تُغَيَّر صورته عند إِخْرَاجه من الجنة إلىٰ الدنيا كما غُيِّرت صورة إِبْلِيْس والحية[(١)].

النُّصُوْص التي توهم الجوارح:

١- قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ - الرَّحْمٰن: ٢٧.

الوجه: أي: الذات[(٢)]. وقوله تعالىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ ﴾ - البقرة: ١١٥، وظَاهِره أنه جسم يجوز عليه الأبعاض والأعضاء، وهٰذَا لا يَصِحّ، لأنه يقتضي أن وجهه تعالىٰ في كل مكان، ويقتضي التجسيم، لأنه لو كان جسماً وله وجه وأعضاء فلا بد من أن يكون في جهة دون جهة، فالمُرَاد إذاً ذاته[(٣)].

٢- قوله تعالىٰ: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ ﴾ - الفَتْح: ١٠.

اليد: أي: القدرة[(٤)]. وظَاهِر الآية إثبات اليد لله تعالىٰ كما تقول المُشَبِّهَة، وهٰذَا لا

وانظر الحَدِيْث وعودة الهاء في: دَفْع شُبَه التَّشْبِيْه لابن الجَوْزِيّ ص٤٣-٤٦.

(١) تَبْصِرَة الأَدِلَّة لأبي المُعِيْن النَّسَفِيّ ج١ ص١٣٢.

(٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٩ وأُصُوْل الدِّيْن للبَغْدَادِيّ ص١١٠ وأَنْوَار العُقُوْل وشرحاه: مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج١ ص٤٠٢ وبَهْجَة الأَنْوَار ص٨٥ والنُّوْر لعُثْمَان الأَصَمّ ص٨٨ (أي: ويبقىٰ ربك). ومُتَشَابه القُرْآن ص١٠٥ وشَرْح الأُصُوْل الخمسة ص٢٢٧ وفي الإِرْشَاد ص١٥٥و١٥٧: (الوجود). وشَرْح الجَوْهَرَة للَّقَانِيّ ص١٤٩: (الذات أو الوجود). والزَّيْدِيَّة للفضيل ص٥٢ وخُلَاصَة علم الكلام ص٢٠٨.

(٣) مُتَشَابه القُرْآن ص١٠٥.

(٤) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٩ وشَرْح الجَوْهَرَة للَّقَانِيّ ص١٤٩ والإِرْشَاد ص١٥٥ وأُصُوْل الدِّيْن للبَغْدَادِيّ ص١١١ والقَوْل الفَصْل شَرْح الفِقْه الأكبر ص٢١٣ والموجز لأبي عَمَّار ج١ ص١٤٤ ونُخْبَة اللآلي ص٢٨ وتَبْصِرَة الأَدِلَّة لأبي المُعِيْن النَّسَفِيّ ج١ ص١٣٠ وتَلْخِيْص الأَدِلَّة ج٢ ص٦٨٠ والعَدْل والتَّوْحِيْد للقَاسِم بن إِبْرَاهِيْم الرَّسِّيّ ص١٣٥ والأَسَاس لعَقَائِد الأكياس ص٩٤ وشَرْح الأُصُوْل الخمسة ص٢٢٨.

يَصِحّ، لأن ظَاهِره يوجب جواز المصافحة عليه، وجواز اليمين علىٰ يده. ثم أنه لا يكون في وصفه تعالىٰ بأن يده فوق أيديهم علىٰ معنىٰ المكان - علىٰ هٰذَا الوجه - فائدة، لأن الضعيف قد تكون يده فوق يد القَوِيّ. فالمُرَاد بالآية أنه تعالىٰ أقوىٰ منهم وأقدر، فإذا نكثوا البيعة فالله تعالىٰ يقدر عليهم وعلىٰ إنزال العقوبة بهم[١].

٣- قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ﴾ - هود: ٣٧.

بأعيننا: بالبَصِيْرَة والمَعْرِفَة، وسمىٰ ذٰلِكَ أعيناً علىٰ جهة التوسع، كما يقول القائل لغيره: افعل ذٰلِكَ بمرأى مني ومسمع.

وظَاهِر الآية يقتضي أنه أمره أن يصنع الفلك بأعينه، فيقتضي أن لله أعيناً، من غير أن يوقف علىٰ عدده[٢].

وأعيننا: المكان المحوط بالملائكة والحفظ والرعاية[٣].

والعين: بالحفظ والكلأ[٤].

٤- قوله ﷺ: (إن قلوب بني آدم كلها، بين إصْبَعين من أصابع الرَّحْمٰن، كقلب وَاحِد، يُصَرِّفه حيث يشاء).

---

(١) مُتَشَابِه القُرْآن ص٦٢٠.

(٢) مُتَشَابِه القُرْآن ص٣٨٠.

وانظر: شَرْح الأُصُوْل الخمسة ص٢٢٧.

(٣) الإرْشَاد ص١٥٧.

(٤) شَرْح الجَوْهَرَة للّقَانِيّ ص١٤٩.

وانظر: أَسَاس التَّقْدِيْس للرَّازِيّ ص٩٥-٩٦ وتَبْصِرَة الأَدِلَّة لأبي المُعِيْن النَّسَفِيّ ج١ ص١٣١ وتَلْخِيْص الأَدِلَّة ج٢ ص٦٧٨ والأَسَاس لعَقَائِد الأكياس ص٩٥ والزَّيْدِيَّة للفضيل ص٥٢: (بعلمنا). وأَنْوَار العُقُوْل وشرحاها مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج١ ص٤٠٢ وبَهْجَة الأَنْوَار ص٨٥.

فالمُرَاد بالإصْبَعين: أي: صفتين من صفاته، وهما: القدرة والإرادة[١].

٥- قوله ﷺ في الحَدِيْث القُدْسِيّ: (وما يزال عبدي يتقرّبُ إلَيَّ بالنوافل حتىٰ أُحبَّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يسمع به، وبَصَرَه الذي يُبصر به، ويدَه التي يبطش بها، ورِجْله التي يمشي بها، وإن سألني لأُعْطِيَنَّه، ولئن استعاذني لأُعِيْذَنَّه).

وهٰذَا الحَدِيْث مؤول، فيكون المُرَاد منه هو كناية عن استيلاء محبة الله علىٰ الشخص، حتىٰ أغنته عن شهود سواه[٢]، لأن الله تعالىٰ مُنَزَّه عن الاتصال في الذات: بأن يكون مركباً، تتصل أجزاؤها ببعضها، أو بالغير: فهو ليس مُتَّصِلاً بالعَالَم، بحيث يكون حالًّا أو سارياً فيه[٣].

---

(١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٩.

وانظر: الاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد للغَزَالِيّ ص٣٩.

وحَدِيْث: إن قلوب بني آدم... إلخ، في:

صَحِيْح مُسْلِم: ٤٦ كتاب القَدَر، ٣ باب تصريف الله تعالىٰ القلوب، رقم ٢٦٥٤ عن عَبْد الله بن عَمْرو بن العاص.

(٢) حَاشِيَة الصَّاوِيّ علىٰ الدَّرْدِيْر ص٥٨.

وحَدِيْث: وما يزال عبدي... إلخ، في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ٨١ كتاب الرقاق، ٣٨ باب التواضع، رقم ٦٥٠٢، ص١٣٨٢ عن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيّ عليه ص٥٨و٦٧ وكتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٣٥٢.

وانظر نماذج من هٰذِهِ التَّأْوِيْلَات في: شَرْح الجَوْهَرَة للدَّرْدِيْر وحَاشِيَة الصَّاوِيّ عليه ص٦٨-٦٩ وشَرْح الجَوْهَرَة للصَّاوِيّ ص٢١٤ وشَرْح النَّسَفِيَّة لعَبْد الملك السَّعْدِيّ ص٦٥ وما بعدها. وطَوَالِع الأنظار ص١٩٠.

وانظر مناقشة أَهْل السُّنَّة للمُعْتَزِلَة في تَأْوِيْلَاتهم في كتاب المُعْتَزِلَة لعَوَّاد بن عَبْد الله

وتتبع ابن الجَوْزِيّ أقوال ابن حَامِد وأبي يَعْلَىٰ وابن الزَّاغُوْنِيّ، وقال: فرأيت الرد عليهم لازماً لئلا ينسب الإمَام أَحْمَد رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ التشبيه والتجسيم[١].

ومن ذٰلِكَ:

ذهب ابن حَامِد في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ - الرَّحْمٰن: ٢٧، وقوله سُبْحَانَهُ: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ - الأنعام: ٥٢، وقوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ - القصص: ٨٨، إلىٰ القول: أثبتنا لله تعالىٰ وجهاً، ولا يجوز إثبات رأس.

قال ابن الجَوْزِيّ: لقد اقشعرّ بدني من جراءته علىٰ ذكر هٰذَا، فما أعوزه في التشبيه غير الرأس. إنما المقصود في الآيات علىٰ ما قاله المُفَسِّرُوْن: ويبقىٰ ربك، ويريدونه، وهالك إلّا هو[٢].

وذهب القَاضِي أبو يَعْلَىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ - طه: ٣٩، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ - هود: ٣٧، إلىٰ أن العين صفة زائدة علىٰ الذات، وقد سبقه أبو بَكْر بن خُزَيْمَة فقال: لربنا عينان ينظر بهما. وقال ابن حَامِد: يجب الإيمان بأن له عينين.

ورَدَّهُ ابن الجَوْزِيّ: بأن معنىٰ الآية، والآية الأُخرىٰ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ - طه: ٣٩، أي: بمرأى منا. وإنما جمع لأن عادة المَلِك أن يقول أمرنا ونهينا.

وما قالوه ابتداع لا دليل لهم عليه، وإنما أثبتوا عينين من دليل الخطاب في قوله ﷺ:

المُعْتِق ص١٣٨ وما بعدها مستفيداً في الرد من الصواعق المُرْسَلَة علىٰ الجَهْمِيَّة والمعطلة لابن القَيِّم، وبَيَان تَلْبِيس الجَهْمِيَّة لابن تَيْمِيَّة.

(١) دَفْع شُبَه التَّشْبِيْه ص٢٠، وفيه قال ابن الجَوْزِيّ: لما صنف هٰؤُلَاءِ الثلاثة كتباً، وانفرد القَاضِي أبو يَعْلَىٰ، فصنف الأَحَادِيْث، ذكرتها علىٰ تَرْتِيْبه، وقدمت عليها الآيات الشَّرِيْفَة التي وردت في ذٰلِكَ.

(٢) دَفْع شُبَه التَّشْبِيْه ص٢١.

ليس بأعور، وإنما أُريد نفي النقص عنه تعالىٰ. ومتىٰ ثبت أنه لا يتجزأ لم يكن لما يتخايل من الصفات وجه[١].

وذهب القَاضِي أبو يَعْلَىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ - ص: ٧٥، و﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ - المائدة: ٦٤، إلىٰ أن اليدين صفتان ذاتيتان تسميان باليدين.

قال ابن الجَوْزِيّ: هٰذَا تصرف بالرأي لا دليل عليه.

فإن قوله تعالىٰ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، اليد في اللُّغَة بمعنىٰ النعمة والإحسان.

والمُرَاد بيدي في الآية: أي بقدرتي ونعمتي.

ومعنىٰ قول اليَهُوْد: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، أي: محبوسة عن النفقة.

واليد: القوة: يقولون: له بهٰذَا الأمر يد.

وقوله تعالىٰ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، أي: نعمته وقدرته. وهٰذَا كلام المحققين[٢].

وذهب القَاضِي أبو يَعْلَىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ - آل عِمْرَان: ٢٨، وقوله تعالىٰ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ - المائدة: ١١٦، إلىٰ أن لله تعالىٰ نفساً هي صفة زائدة علىٰ ذاته.

قال ابن الجَوْزِيّ: هٰذَا قول لا يستند إلَّا إلىٰ التشبيه، لأنه يوجب أن الذات شيء والنفس غيرها، والمحققون يقولون: المُرَاد بالنفس هٰهُنَا الذات، ونفس الشيء ذاته[٣].

واستعرض ابن الجَوْزِيّ نُصُوْص الآيات المُوْهِمَة للمُشَابَهَة، واستعرض أَيضاً الأَحَادِيْث الستين التي أوردها أبو يَعْلَىٰ، وجاء بأقوال ابن حَامِد وأبي يَعْلَىٰ وابن الزَّاغُوْنِيّ فيها، وهي ظَاهِرَة في التشبيه، والتي لا تخرج عما قاله أبو يَعْلَىٰ:

---

(١) دَفْع شُبَه التَّشْبِيْه ص٢٢-٢٣.

(٢) دَفْع شُبَه التَّشْبِيْه ص٢٣-٢٤.

(٣) دَفْع شُبَه التَّشْبِيْه ص٢٦.

(لا يمتنع الأخذ بظَاهِر الأَحَادِيْث وإمرارها علىٰ ظواهرها من غير تَأْوِيْل)[١].

وردّ ابن الجَوْزِيّ علىٰ كل قول منها مؤولاً تلك النُّصُوْص بنحو ما أوله سائر العُلَمَاء كما تقدم.

ولقد صنف كثير من المتكلمين المشايخ كتباً في التَّأْوِيْل، كمُحَمَّد بن شُجَاع الثلجي، والقُتَبِيّ، وعَلِيّ بن المَهْدِيّ الطَّبَرِيّ، ومُحَمَّد بن الحسن بن فُوْرَك. وردوا ما يجب رده، وتَأَوَّلُوْا ما يجب تَأْوِيْله[٢].

وبهٰذَا يتضح:

أن الجُمْهُوْر من السَّلَف والخَلَف اتفقوا علىٰ تنزيه الله تعالىٰ من التشبيه، وعلىٰ القول بالتَّأْوِيْل الإجمالي للنُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة، وذٰلِكَ بصرف لفظها عن ظَاهِره.

إلَّا أنهم اختلفوا في تعيين المُرَاد من تلك النُّصُوْص.

ولم يخالف في ذٰلِكَ إلَّا المُشَبِّهَة الذين صوروا الذات الإلٰهِيَّة كالجسم، فأخذوا ينعتونه بصفات الأجسام، وهٰؤُلَاءِ لا يُعتدّ بكلامهم في مِيْزَان النقد العِلْمِيّ عند مقارنة النُّصُوْص.

قال الإيْجِيّ: (مهما تعارض دليلان وجب العَمَل بهما ما أمكن، فتؤول الظواهر

---

(١) دَفْع شُبَه التَّشْبِيْه ص٦٤.

(٢) تَلْخِيْص الأَدِلَّة ج٢ ص٦٩٥.

ابن فُوْرَك: مُحَمَّد بن الحسن بن فُوْرَك الأَنْصَارِيّ الأَصْبَهَانِيّ، أبو بَكْر، واعظ، عالم بالأُصُوْل والكلام، وله فيها التصانيف. من فُقَهَاء الشَّافِعِيَّة، وكان شديداً علىٰ الكَرَّامِيَّة. مات مسموماً سنة ٤٠٦هـ.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة للسُّبْكِيّ ج٤ ص١٢٧ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة للأَسْنَوِيّ ج٢ ص٢٦٦ وتَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص٢٣٢ والنُّجُوْم الزَّاهِرَة ج٤ ص٢٤٠ وشَذَرَات الذَّهَب ج٣ ص١٨١.

إما إجمالاً ويفوض تفصيله إلىٰ الله... وعليه أكثر السَّلَف...، وإما تفصيلاً كما هو رأي طائفة، فنَقُوْل الاستواء الاستيلاء...)[١].

وهٰذَان القولان ذكرهما التَّفْتَازَانِيّ، ثم قرر أن تَفْسِيْر اليد بالقدرة ونحو ذٰلِكَ هو تمثيل للمعاني المَعْقُوْلة بنظيرها المحسوس، وخَرَّجَهَا تَخْرِيْجاً بَيَانِيّاً بقوله: (في كلام المحققين من عُلَمَاء البَيَان: إن قولنا الاستواء مجاز عن الاستيلاء، واليد واليمين عن القدرة... ونحو ذٰلِكَ، إنما هو لنفي وهم التشبيه والتجسيم بسرعة، وإلَّا فهي تمثيلات وتصويرات للمعاني العقلية بإبرازها في الصور الحسية). فكان تَخْرِيْجه للفظ تَخْرِيْجاً ظَاهِرِيّاً بَيَانِيّاً مُحْكَماً، وكان فهماً لأساليب البَيَان، فأدىٰ مؤدىٰ نظر الخَلَف التَّأْوِيْلِيّ[٢].

وفي جَوْهَرَة التَّوْحِيْد:

وكُلُّ نَصٍّ أَوْهَمَ التشبيها ... أَوِّلْه أو فَوِّضْ وَرُمْ تنزيها

وشرحه البَاجُوْرِيّ ذَاكِراً أن:

قوله: «النَّصّ» هو الدليل من الكِتَاب والسُّنَّة.

وقوله: (التشبيها)، أي: المشابهة.

---

(١) المَوَاقِف ج٨ ص٢٤.

عَضُد الدِّيْن الإِيْجِيّ: عَبْد الرَّحْمٰن بن أَحْمَد بن عَبْد الغَفَّار. من نسل أبي بَكْر الصِّدِّيْق، مولود في إِيْج من نواحي شِيْرَاز، ولي القَضَاء، عالم بالأُصُوْل وعُلُوْم العَرَبِيَّة والكلام. من كتبه: المَوَاقِف، والعَقَائِد العَضُدِيَّة، وشَرْح مُخْتَصر ابن الحَاجِب في الأُصُوْل. مات مسجوناً سنة ٧٥٣هـ.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة للسُّبْكِيّ ج١٠ ص٤٦ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة للأَسْنَوِيّ ج٢ ص٢٣٨ والدُّرَر الكَامِنَة ج٣ ص١١٠ وبُغْيَة الوُعَاة ج٢ ص٧٥ والنُّجُوْم الزَّاهِرَة ج١٠ ص٢٨٨ والبَدْر الطَّالِع ج١ ص٣٢٦.

(٢) ابن تَيْمِيَّة لأبي زُهْرَة ص٢٨٦-٢٨٧ نَقْلًا عن شَرْح المَقَاصِد. ونَصّ التَّفْتَازَانِيّ في شَرْح المَقَاصِد ج٤ ص١٧٥.

وقوله: «أَوِّلْه» أي: احمله علىٰ خلاف ظَاهِره مع بَيَان المعنىٰ المُرَاد، فالمُرَاد: أَوِّلْهُ تَأْوِيْلاً تفصيلياً، بأن يكون فيه بَيَان المعنىٰ المُرَاد كما هو مَذْهَب الخَلَف، وهم من كانوا بعد الخمسمائة، وقيل من بعد القرون الثلاثة.

وقوله: «أو فَوِّضْ» أي: بعد التَّأْوِيْل الإجمالي الذي هو صرف اللفظ عن ظَاهِره.

وقوله: «ورُمْ تنزيها» أي: واقصد تنزيهاً له تعالىٰ عما لا يليق به مع تفويض علم المعنىٰ المُرَاد.

فبعد هٰذَا التَّأْوِيْل فَوِّض المُرَاد من النَّصّ الموهِم إليه تعالىٰ علىٰ طريقة السَّلَف، وهم من كانوا قبل الخمسمائة، وقيل: القرون الثلاثة الصَّحَابَة والتابعون وأتباع التَّابِعِيْن.

وطريقة السَّلَف أسلم، لما فيها من السَّلَامَة من تعيين معنى قد يكون غير مُرَاد له تعالىٰ.

وطريقة الخَلَف أعلم وأحكم لما فيها من مَزِيْد الإيْضَاح والرد علىٰ الخصوم، وهي الأرجح، ولذٰلِكَ قدمها صاحب الجَوْهَرَة[1].

---

(١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٦.

وانظر: شَرْح الجَوْهَرَة للَّقَانِيّ ص١٤٧-١٤٩ وتَقْرِيْب البعيد إلىٰ جَوْهَرَة التَّوْحِيْد للصَّفَاقُسِيّ ص٨٣، وفيه:

(أَوِّلْه)، أي: اصرفه عن ظَاهِره وجوباً، ثم أنت مُخَيَّر في أن تؤوله بتَأْوِيْل خاص يليق بالجناب الرفيع كتَأْوِيْل اليد بالقدرة أو النعمة الذي هو معناها المجازي... . وهٰذَا مَذْهَب الخَلَف، وهو أعلم وأحكم.

(أو) أَوِّلْهُ إجمالاً لا تفصيلاً، و(فوض) الأمر في المُرَاد منها تفصيلاً إلىٰ الله العَلِيْم الحَكِيْم، وهٰذَا مَذْهَب السَّلَف، وهو أسلم، لسَلَامته من التجاسر علىٰ تَأْوِيْل المُتَشَابِه الذي لا يعلم تَأْوِيْله إلَّا الله).

وانظر أيضاً: شَرْح الجَوْهَرَة للصَّاوِيّ ص٢١٢.

لٰكِن عقب بعضهم علىٰ هٰذَا:

بأن من سلك طريقة الخَلَف ليس واثقاً بأن ما تَأَوَّلَهُ هو المُرَاد، ولا يمكنه القطع بصحة تَأْوِيْله[1].

وهٰذَا التعقيب لا يقف أمام التَّعْلِيْل السَّابِق إجمالاً.

والتخيير الوارد بحرف (أو) في البيت يفيد:

أن الأخذ بأحد هٰذَيْنِ القولين: قول السَّلَف، أو قول الخَلَف، كافٍ في العَقِيْدَة، والشخص مُخَيَّر في اتباع أيهما شاء، لأنهما متفقان علىٰ تنزيهه تعالىٰ عن المعنىٰ المحال، وعلىٰ الإيمان بأنه من عند الله جاء به رَسُوْل الله مُحَمَّد ﷺ، لٰكِنهم اختلفوا في تعيين معنى صَحِيْح وعدم تعيينه[2].

فَظَهَرَ مِمَّا تَقَدَّم:

اتفاق السَّلَف والخَلَف علىٰ التَّأْوِيْل الإجمالي، لأنهم يصرفون المُوهِم عن ظَاهِره المحال عليه تعالىٰ.

وأورد رأي السَّلَف والخَلَف والد إمَام الحَرَمَيْن في: كِفَايَة المعتقد، علىٰ ما نقله الزَّبِيْدِيّ في إتْحَاف السَّادَة المُتَّقِيْن ج٢ ص١١٠.

وانظر: شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٦٨-٦٩ والمُخْتَار من كنوز السُّنَّة النَّبَوِيَّة لمُحَمَّد عَبْد الله دراز ص١٨٦-١٨٧.

وتقدم الكلام عن طريقة السَّلَف في المَبْحَث الأول (التوقف).

(١) إتْحَاف السَّادَة المُتَّقِيْن ج٢ ص١١٢ عن ابن حَجَر عن بعضهم.

(٢) حَاشِيَة الصَّاوِيّ علىٰ شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر ص٦٩.

وانظر: شَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة للتَّفْتَازَانِيّ ص٧٤ ومَقَاصِد الطَّالِبِيْن للتَّفْتَازَانِيّ ج٤ ص٥٠.

لٰكِنهم اختلفوا بعد ذٰلِكَ في تعيين المُرَاد من ذٰلِكَ النَّصّ وعدم التعيين، بناءً علىٰ الوقف علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ - آل عِمْرَان: ٧، فيكون معطوفاً علىٰ لفظ الجَلَالَة، وعلىٰ هٰذَا فنظم الآية هٰكَذَا: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ - آل عِمْرَان: ٧. وجُمْلَة: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ - آل عِمْرَان: ٧، حينئذٍ مستأنفة لبَيَان سبب التماس التَّأْوِيْل.

أو بناءً علىٰ الوقف علىٰ قوله: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ - آل عِمْرَان: ٧. وعلىٰ هٰذَا فقوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ إلخ، استئناف(١).

مهاجمة التَّأْوِيْل

● ممن هاجم التَّأْوِيْل بشدة: ابنُ تَيْمِيَّة، الذي ذهب إليه جُمْهُوْر المتأخرين من الأَشَاعِرَة والمَاتُرِيْدِيَّة، وعامة المُعْتَزِلَة ومن وَافَقَهُم، والذي هو بمعنىٰ صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلىٰ الاحتمال المرجوح، كتَأْوِيْل ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ بمعنىٰ: استولىٰ ونحوه.

وذهب إلىٰ أن هٰذَا التَّأْوِيْل برأي السَّلَف والأَئِمَّة باطل لا حقيقة له، بل هو من باب تحريف الكلم عن مواضعه، والإلحاد في أسماء الله وآياته، والكذب علىٰ الله ورَسُوْله وكتابه.

وهٰذَا التَّأْوِيْل لا يقال فيه: لا يعلمه إلَّا الله والراسخون في العلم، بل يقال فيه: ﴿قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ - يُوْنُس: ١٨. وشبهه بتَأْوِيْلات الجَهْمِيَّة والقَرَامِطَة البَاطِنِيَّة(٢).

---

(١) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٦ وشَرْح الجَوْهَرَة للَّقَانِيّ ص١٤٩.

وستأتي بعد قليل الأقوال في الوقف المذكور في الآية.

(٢) دَرْء تَعَارُض العَقْل والنَّقْل ج٥ ص٣٨٢-٣٨٣.

والتَّأْوِيْل عند ابن تَيْمِيَّة لفظ مشترك، يراد به أُمور:

الأمر الأول:

التَّأْوِيْل هو: صرف اللفظ عن المعنىٰ الراجح إلىٰ المعنىٰ المرجوح لدليل يقترن به. وهو ما جرىٰ عليه عرف المتأخرين من المُتَفَقِّهَة والمُتَكَلِّمَة والمُحَدِّثَة والمُتَصَوِّفَة ونحوهم.

وهٰذَا التَّأْوِيْل هو الذي يتكلمون عليه في أُصُوْل الفِقْه ومَسَائِل الخلاف، فإذا قال أحدٌ منهم: هٰذَا الحَدِيْث أو هٰذَا النَّصّ مؤول، أو هو محمول علىٰ كذا، قال الآخر: هٰذَا نوع تَأْوِيْل.

وهٰذَا هو التَّأْوِيْل الذي يتنازعون فيه في مَسَائِل الصفات: إذ صنف بعضهم في إبطال التَّأْوِيْل أو ذم التَّأْوِيْل، أو قال بعضهم: آيات الصفات لا تؤول، وقال الآخر: بل يجب تَأْوِيْلها، وقال الثالث: بل التَّأْوِيْل جائز، يُفعل عند المصلحة ويُترك عند المصلحة، أو التَّأْوِيْل يَصْلُح للعُلَمَاء دون غيرهم، إلىٰ غير ذٰلِكَ من المَقَالَات والتنازع[1].

الأمر الثاني:

التَّأْوِيْل في لفظ السَّلَف له معنيان:

أحدهما: تَفْسِيْر الكلام وبَيَان معناه، سواء وافق ظَاهِره أو خالفه. فيكون التَّأْوِيْل والتَّفْسِيْر عندهم متقارباً أو مترادفاً.

وهٰذَا هو الذي عناه مُجَاهِد أن العُلَمَاء يعلمون تَأْوِيْله. ومُحَمَّد بن جَرِيْر الطَّبَرِيّ يقول في تَفْسِيْره: القول في تَأْوِيْل قوله كذا وكذا، واختلف أهل التَّأْوِيْل في هٰذِهِ الآية، ونحو ذٰلِكَ[2].

---

(١) الإِكْلِيْل في المُتَشَابِه والتَّأْوِيْل ص٢٧-٢٨.

(٢) الإِكْلِيْل في المُتَشَابِه والتَّأْوِيْل ص٢٨.

ومُجَاهِد إمَام أهل التَّفْسِيْر، وكان قد سأل ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن تَفْسِيْر القُرْآن كله، وفَسَّرَهُ له، كان يقول: إن الراسخين في العلم يعلمون التَّأْوِيل، أي: التَّفْسِيْر المذكور. وهٰذَا هو الذي قصده ابن قُتَيْبَة وأمثاله ممن يقول: إن الراسخين في العلم يعلمون التَّأْوِيْل، ومُرَادهم به هو التَّفْسِيْر.

وهم يثبتون الصفات، لا يقولون بتَأْوِيْل الجَهْمِيَّة النفاة، التي هي صرف النُّصُوْص عن مقتضاها ومدلولها ومعناها[1].

والمعنىٰ الثاني في لفظ السَّلَف، وهو الثالث من مسمىٰ التَّأْوِيْل مطلقاً، هو نفس المُرَاد بالكلام، فإن الكلام إن كان طلباً، كان تَأْوِيْله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبراً كان تَأْوِيْله نفس الشيء المخبر به[2].

لأن لفظ التَّأْوِيْل في القُرْآن معناه: الحَقِّيَّة التي يؤول إليها الخطاب، وهي نفس الحَقَائِق التي أخبر الله عنها.

فتَأْوِيْل ما أخبر به عن اليوم الآخر هو نفس ما يكون في اليوم الآخر.

وتَأْوِيْل ما أخبر به عن نفسه هو نفسه المُقَدَّسَة الموصوفة بصفاته العَلِيَّة.

وهٰذَا التَّأْوِيْل هو الذي لا يعلمه إلَّا الله.

ولهٰذَا كان السَّلَف يقولون: الاستواء مَعْلُوْم، والكَيْف مجهول. فيثبتون العلم بالاستواء، وهو التَّأْوِيْل الذي بمعنىٰ التَّفْسِيْر، وهو مَعْرِفَة المُرَاد بالكلام حتىٰ يُتدبر ويُعقل ويُفْقَه.

ويقولون: الكَيْف مجهول، وهو التَّأْوِيْل الذي انفرد الله بعلمه، وهو الحقيقة التي لا يعلمها إلَّا هو[3].

---

(١) دَرْء تَعَارُض العَقْل والنَّقْل ج٥ ص٣٨١-٣٨٢.

(٢) الإكْلِيْل في المُتَشَابِه والتَّأْوِيْل ص٢٨.

وانظر: دَرْء تَعَارُض العَقْل والنَّقْل ج١ ص٢٠٦-٢٠٧.

(٣) دَرْء تَعَارُض العَقْل والنَّقْل ج٥ ص٣٨٢.

وتقدم نحو هٰذَا الكلام عند تعريف التَّأْوِيْل الاصْطِلَاحِيّ.

● ومن هاجم التَّأْوِيْل أَيضاً: السَّفَّارِيْنِيُّ، حيث قال في منظومته وشَرْحِهَا رَادّاً علىٰ القائلين بالتَّأْوِيْل، متابعاً في ذٰلِكَ ابن تَيْمِيَّة: وعندنا معشر السَّلَف ومن نحا منحانا من عُلَمَاء الخَلَف:

فكل من أَوَّل في الصفات ... كذاته من غير ما إثبات

فقد تعدّىٰ واستطال واجترىٰ ... وخاض في بحر الهلاك وافترىٰ

ألم تر اختلاف أصحاب النَّظَر ... فيه وحسن ما نحاه ذو الأثر

فإنهم قد اقتدوا بالمُصْطَفَىٰ ... وصحبه فاقنع بهٰذَا وكفىٰ

والمُرَاد بالتَّأْوِيْل هنا:

أن يراد باللفظ ما يخالف ظَاهِره، أو صرف اللفظ عن ظَاهِره لمعنى آخر، أو عن حقيقته لمجازه.

وذكر السَّفَّارِيْنِيّ: أن ذٰلِكَ في آيات الصفات المقدسة من المُنْكَرَات عند أَئِمَّة الدِّيْن من عُلَمَاء السَّلَف المعتبرين، لأننا حيث أثبتنا ذاتاً لا كالذوات، فلا مَانِع من إثبات صفات لا كصفات المُحْدَثَات[1].

والسَّلَف الذين قالوا لا يعلم تَأْوِيْله إلَّا الله، كانوا يتكلمون بلغتهم المعروفة بينهم، ولم يكن لفظ التَّأْوِيْل عندهم يراد به معناه الاصْطِلَاحِيّ الذي هو صرف اللفظ عن المعنىٰ المدلول عليه المفهوم منه إلىٰ معنىٰ يخالف ذٰلِكَ، فإن تسمية هٰذَا المعنىٰ وحده تَأْوِيْلاً إنما هو اصْطِلَاح المتأخرين من المتكلمين والفُقَهَاء، لم يكن في عرف السَّلَف من الصَّحَابَة والتَّابِعِيْن والأَئِمَّة الأربعة وغيرهم[2].

---

(١) لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ج١ ص١٠١-١٠٢.

(٢) من تَنْبِيْهَات ابن سحمان علىٰ لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة ص١٠٢ وأشار إلىٰ ابن تَيْمِيَّة.

المَطْلَب الثاني

شرط تَأْوِيل النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة، وأسبابه

في هذا المطلب أمران:

أولهما: بيان ما اشترطه العلماء في تأويل هذه النُّصُوْص.

والثاني: بيان أسباب تأويل هذه النُّصُوْص.

١- شرط تَأْوِيل النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة

حين رأىٰ العُلَمَاء أن فتح باب التَّأْوِيْل في هٰذِهِ النُّصُوْص له أضراره الجسيمة، وضعوا له القَوَاعِد، حتىٰ لا يؤدي إلىٰ التلاعب بالنُّصُوْص وَفْق الهوىٰ، دون الالتفات إلىٰ أُصُوْل الشَّرِيْعَة ومَقَاصِدها[1].

ومال الشَّيْخ عِزّ الدِّيْن بن عَبْد السَّلَام إلىٰ التَّأْوِيْل، فقال في بعض فَتَاوِيه: (طريقة التَّأْوِيْل بشرطها، أقربها إلىٰ الحق). ويعني بشرطها: أن يكون علىٰ مُقْتَضَىٰ لِسَان العَرَب[2].

وذهب الإمَام النَّوَوِيّ: إلىٰ أن آيات الصفات وأَحَادِيْث الصفات تتأول علىٰ ما يليق بها علىٰ حسب مَوَاقِعها.

---

(١) دراسات في الفِرَق والعَقَائِد الإسْلَامِيَّة ص٢١٩.

(٢) المُسَايَرَة ص٣٧ وشَرْح الجَوْهَرَة للَّقَانِيّ ص١٥٠ وإتْحَاف السَّادَة المُتَّقِيْن ج٢ ص١٠٩ والبَحْر المُحِيْط للزَّرْكَشِيّ ج٥ ص٤٠ وإرْشَاد الفُحُوْل ج٢ ص٥١٥ نَقْلاً عن البَحْر للزَّرْكَشِيّ.

وانظر: كتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٣٥٦-٣٥٧.

وإنما يسوغ تَأْوِيْلها لمن كان من أهله، بأن يكون:

عارفاً بلِسَان العَرَب، وقَوَاعِد الأُصُوْل والفُرُوْع، ذا رياضة في العلم[١].

لأن الله تعالىٰ أنزل القُرْآن الكَرِيْم بلُغَة العَرَب، قال سُبْحَانَهُ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ - يُوْسُف: ٢.

والآيات عديدة.

والرَّسُوْل ﷺ عَرَبِيّ من قُرَيْش.

فلا بد إذن لمن يطلب معنىٰ كلمة وردت في القُرْآن الكَرِيْم أو السُّنَّة النَّبَوِيَّة أن يرجع إلىٰ معانيها في اسْتِعْمَال العَرَب، ولا يخرج عن اسْتِعْمَالاتهم لها.

فإذا كانت اللفظة ذات معانٍ يجوز جميعها علىٰ الله تعالىٰ، مع أننا نقطع بنفي ما يوجب التشبيه والتعطيل في وصفه، جاز حملها عليه.

وهٰذَا هو تَأْوِيْل النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة علىٰ مُقْتَضَىٰ لِسَان العَرَب.

٢- أسباب تَأْوِيْل النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة

يمكن إجمال أسباب ذهاب العُلَمَاء المُسْلِمِيْن إلىٰ هٰذَا التَّأْوِيْل فيما يأتي:

السبب الأول:

قوله تعالىٰ: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾ - الشُّوْرَىٰ: ١١، وهو يَدُلّ علىٰ أن الله تعالىٰ مخالف للحوادث، أي: ليس مماثلاً لشيء من الحوادث الموجودة والمَعْدُوْمَة مطلقاً.

لأنه لو كان مماثلاً للحوادث لكان حادثاً مثلها، ولو كان حادثاً لاحتاج إلىٰ

---

(١) شَرْح صَحِيْح مُسْلِم للنَّوَوِيّ ص٢٧١.

مُحْدِث، ومُحْدِثه يحتاج إلىٰ مُحْدِث...، وهٰكَذَا، فيلزم الدور أو التسلسل، وكلاهما باطل، فثبت أنه تعالىٰ مخالف للحوادث[1].

ومخالفته تعالىٰ للحوادث تستلزم تَأْوِيْل تلك النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة علىٰ ما يوافق الدليل العقلي والآية المُحْكَمَة، لأنها تحتمل وجوهاً، فيجب حملها علىٰ وجه يوافق الدليل القطعي العقلي، والآية المُحْكَمَة وهي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ - الشُّوْرَىٰ: ١١، حتىٰ لا يقع التناقض في حجج الله تعالىٰ.

فاليد قد تذكر للنعمة والقوة والسَّلْطَنَة، وقد تذكر للحُجَّة، وقد تذكر لليُسْر والغَنَاء، وقد تذكر للجارحة. وكذٰلِكَ العينُ قد تذكر للحفظ، وقد تذكر للجارحة، فيحمل كل وَاحِد منهما علىٰ ما يوافق الدليلَ العقلي والآيَةَ المُحْكَمَة[2].

السبب الثاني:

قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ﴾ - آل عِمْرَان: ٧. واختلاف القُرَّاء في الوقف علىٰ لفظ الجَلَالَة.

وتفصيل الأقوال في هٰذَا الوقف علىٰ النَّحْو الآتي:

القول الأول: الوقف مع لفظ الجَلَالَة. وهو قول ابن عَبَّاس، وعَائِشَة، وعُرْوَة، وأبي الشَّعْثَاء، وأبي نَهِيك، وغيرهم.

قال ابن عَبَّاس: (التَّفْسِيْر علىٰ أربعة أنحاء: فتَفْسِيْر لا يُعْذَر أحدٌ في فهمه،

(١) انظر صفة المخالفة للحوادث وأدلتها في: كتابي: العَقِيْدَة الإِسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٣٤٥ وما بعدها، وفيه مصادره.

(٢) التَّوْحِيْد للَّامِشِيّ ص٥٩، وفيه: أن هٰذَا هو المَرْوِيّ عن بعض مشايخنا، أي: المَاتُرِيْدِيَّة.

وانظر: تَبْصِرَة الأَدِلَّة لأبي المُعِيْن النَّسَفِيّ ج١ ص١٣٠ وخُلَاصَة علم الكلام للفضلي ص٢٠٦.

وتَفْسِيْر تعرفه العَرَب من لُغَاتها، وتَفْسِيْر يعلمه الراسخون في العلم، وتَفْسِيْر لا يعلمه إلَّا الله عَزَّ وجَلَّ).

وكان ابن عَبَّاس يقرأ: (وما يعلم تَأْوِيْله إلَّا الله، ويقول الراسخون: آمنا به).

وفي قِرَاءَة عَبْد الله بن مَسْعُوْد: (إن تَأْوِيْله إلَّا عند الله، والراسخون في العلم يقولون آمنا به)، وكذا عن أُبيّ بن كَعْب.

واختار ابن جَرِيْر (الطَّبَرِيّ) هٰذَا القول[1].

وقال السُّيُوْطِيّ: وهو قول الأكثرين من الصَّحَابَة والتَّابِعِيْن وأتباعهم ومن بعدهم، خصوصاً أَهْل السُّنَّة، وهو أصح الروايات عن ابن عَبَّاس.

وقِرَاءَة ابن عَبَّاس تدل علىٰ أن واو ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ للاستئناف، لأن هٰذِهِ الرِّوَايَة، وإن لم تثبت بها القِرَاءَة، فأقل درجاتها أن يكون خبراً بإسناد صَحِيْح إلىٰ ترجمان القُرْآن، فيقدم كلامه في ذٰلِكَ علىٰ مَنْ دونه[2].

ويراد بقِرَاءَة من يقف علىٰ قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ المُتَشَابِه في نفسه الذي استأثر الله

(١) تَفْسِيْر ابن كَثِيْر ج٢ ص١٠-١١، وفيه وفي هامشه تَخْرِيْج الآثار.

وقول ابن عَبَّاس: التَّفْسِيْر علىٰ أربعة أنحاء... استشهد به ابن تَيْمِيَّة في: مجموع الفَتَاوَىٰ ج٥ ص٣٧.

عَبْد الله بن مَسْعُوْد: بن غَافِل الهُذَلِيّ من أكابر الصَّحَابَة علماً، وشَهِدَ المَشَاهد كلها مع النَّبِيّ ﷺ، وبعثه عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلىٰ الكُوْفَة، وفي خِلَافَة عُثْمَان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قدم المَدِيْنَة، وتوفي بها سنة ٣٢هـ.

الاسْتِيْعَاب ج٢ ص٣١٦ والإصَابَة ج٢ ص٣٦٨ وأُسْد الغَابَة ج٣ ص٢٥٦ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٤٣ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج١ ص١٣ واللُّبَاب في تَهْذِيْب الأَنْسَاب ج٣ ص٣٨٣.

(٢) الإتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٤٧٧.

بعلم تَأْوِيْله[١].

وعليه:

فلا يجوز التَّأْوِيْل في النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة، ويجب علىٰ الراسخين في العلم التَّسْلِيْم الخالص للمُتَشَابِه، وتفويض معناه إلىٰ الله عَزَّ وجَلَّ، لأن قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ كلام مستأنف.

وهٰذَا هو قول السَّلَف.

القول الثاني: الوقف علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾. وهو قول كثير من المُفَسِّرِيْن وأهل الأُصُوْل.

قالوا: الخطاب بما لا يفهم بعيد.

وعن ابن عَبَّاس أنه قال: أنا من الراسخين الذين يعلمون تَأْوِيْله.

وعن مُجَاهِد أنه قال: والراسخون في العلم يعلمون تَأْوِيْله، ويقولون: آمنا به. وكذا قال الرَّبِيْع بن أَنَس[٢].

وعن الضَّحَّاك قال: الراسخون في العلم يعلمون تَأْوِيْله، ولو لم يعلموا تَأْوِيْله لم يعلموا ناسخه من منسوخه، ولا حلاله من حرامه، ولا محكمه من متشابهه.

واختار هٰذَا القول النَّوَوِيّ، فقال في شَرْح مُسْلِم: إنه الأصح، لأنه يبعد أن يخاطب الله عِبَاده بما لا سَبِيْل لأحد من الخلق إلىٰ معرفته.

وقال ابن الحَاجِب بأنه الظَّاهِر[٣].

---

(١) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٢٥٤.

(٢) تَفْسِيْر ابن كَثِيْر ج٢ ص١١.

(٣) الإِتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٤٧٧.

ابن الحَاجِب: جمال الدِّيْن أبو عَمْرو عُثْمَان بن عُمَر بن أبي بَكْر الكُرْدِيّ المَالِكِيّ.

ويراد بهٰذِهِ القِرَاءَة المُتَشَابِه الإضافي الذي يَعرف الراسخون تَفْسِيْره، وهو تَأْوِيْله[1].

وعليه، فالتَّأْوِيْل جائز للراسخين في العلم، لأن الواو عاطفة، فهم يعلمون المُتَشَابِه أَيضاً، لأن الله تعالىٰ منّ عليهم بفهم المُتَشَابِه بما يتفق مع المُحْكَم، وهٰذَا ما أشار إليه ابنُ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الذي سبق في القول الأول آنِفاً.

القول الثالث: التفصيل. وهو:

يكون الوقف علىٰ لفظ الجَلاَلَة، إذا أُريد بالتَّأْوِيْل حقيقة الشيء، كقوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ - الأعراف: ٥٣، أي: حقيقة ما أُخبروا به من أمر المعاد، لأن حَقَائِق الأُمور وكنهها لا يعلمها علىٰ الجَلِيَّة إلَّا الله عَزَّ وجَلَّ.

وعندئذٍ يكون ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ مبتدأ، وجُمْلَة ﴿يَقُولُونَ﴾ خبر المبتدأ.

ويكون الوقف علىٰ ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾، إذا أُريد بالتَّأْوِيْل التَّفْسِيْر والتعبير والبَيَان عن الشيء، كقوله تعالىٰ: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾ - يُوْسُف: ٣٦، أي: بتَفْسِيْره، لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهٰذَا الاعتبار، وإن لم يحيطوا علماً بحَقَائِق الأشياء علىٰ كنه ما هي عليه.

وعندئذٍ يكون ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ معطوفاً علىٰ لفظ الجَلاَلَة، وجُمْلَة ﴿يَقُولُونَ﴾ حال منهم[2].

تنقل بين القَاهِرَة ودِمَشْق والإسْكَنْدَرِيَّة وتوفي بها سنة ٦٤٦هـ. أكبّ الخَلْقُ علىٰ الاشتغال عليه والتزم لهم الدروس، له الكافية في النَّحْو، والشافية في الصَّرْف، وله في الفِقْه والأُصُوْل.

وَفَيَات الأَعْيَان ج٣ ص٢٤٨ وغَايَة النِّهَايَة ج١ ص٥٠٨ والطَّالِع السَّعِيْد ص٣٥٢ وحُسْن المُحَاضَرَة ج١ ص٤٥٦ وبُغْيَة الوُعَاة ج٢ ص١٣٤ ومِرْآة الجَنَان ج٤ ص١١٤ والبُلْغَة في تَارِيْخ أَئِمَّة اللُّغَة ص١٤٠ وشَذَرَات الذَّهَب ج٥ ص٢٣٤ والنُّجُوْم الزَّاهِرَة ج٦ ص٣٦٠.

(١) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٢٥٤.

(٢) تَفْسِيْر ابن كَثِيْر ج٢ ص١١.

وعليه:

فالراسخون في العلم علىٰ القول الثاني والقول الثالث بشقه الثاني، هم الذين يبينون حَقَائِق الأُمور، بالتَّفْسِيْر والتَّأْوِيْل.

وهٰكَذَا فعل ابن عَبَّاس ومُجَاهِد والرَّبِيْع بن أَنَس، وتابعهم بعض الأَشَاعِرَة وبعض المَاتُرِيْدِيَّة والمُعْتَزِلَة ومن وَافَقَهُم.

السبب الثالث:

فُشُوّ التشبيه في المجتمع، لا سِيَّمَا عند قسم من المُحَدِّثِيْن، الذين ظهر عندهم الحشو الكثير الذي دخل الحَدِيْث، وهو أمر معارض للعقل، ولا يتفق مع تنزيه الله تعالىٰ، بل يؤدي إلىٰ الإيهام وإثارة الشبهات في العَقِيْدَة.

وأكد هٰذَا الأمر إمَام الحَرَمَيْن الجُوَيْنِيّ الشَّافِعِيّ الأَشْعَرِيّ في كتابه: (الإِرْشَاد) حين ذكر أن:

الإعراض عن التَّأْوِيْل حذاراً من مُوَاقَعَة محذور في الاعْتِقَاد يجر إلىٰ اللبس والإيهام، واستزلال العوام، وتطريق الشبهات إلىٰ أُصُوْل الدِّيْن، وتعريض بعض كتاب الله لرجم الظُّنُوْن[1].

---

(١) الإِرْشَاد للجُوَيْنِيّ ص٤٢.

ويلاحظ أن الجُوَيْنِيّ في كتابه: (الإِرْشَاد) نَصَرَ القول بالتَّأْوِيْل. في حين أنه في كتابه: (العَقِيْدَة النِّظَامِيَّة) نَصَرَ القول بالتوقف. وكتاب (العَقِيْدَة النِّظَامِيَّة) متأخر في التأليف عن (الإِرْشَاد)، مما يَدُلّ علىٰ رجوعه عن القول بالتَّأْوِيْل إلىٰ القول بالتوقف. وتقدم هٰذَا الرأي عند مَذْهَب التوقف.

وانظر: إِتْحَاف السَّادَة المُتَّقِيْن ج٢ ص١٠٩ والإِتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٤٨٤.

واختار ابن بَرْهَان مَذْهَب التَّأْوِيل[1].

وهو قول عِزّ الدِّيْن بن عَبْد السَّلَام، وسيأتي بعد قليل.

وذكر البَاجُوْرِيّ أنه: إذا ورد في القُرْآن أو السُّنَّة ما يشعر بإثبات الجهة أو الجسمية أو الصورة أو الجوارح، فقد اتفق أهل الحق وغيرهم ما عدا المُجَسِّمَة والمُشَبِّهَة علىٰ تَأْوِيل ذٰلِكَ.

لأنه ثبت عندهم بالدليل العقلي أن الله تعالىٰ مُنَزَّه عن الجسمية والجهة، ولا سَبِيْل للقَضَاء علىٰ التشبيه إلَّا إذا أُوِّلت الصفات الخبرية الوَارِدَة بالنُّصُوْص[2].

---

(١) الوُصُوْل إلىٰ الأُصُوْل لابن بَرْهَان ج١ ص٣٧٥-٣٨٢ وهو في الإتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٤٨٤.

ابن بَرْهَان: أَحْمَد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن بَرْهَان الأُصُوْلِيّ، أبو الفَتْح. كان حَنْبَلِيّاً ثم صار شَافِعِيّاً، وتَفَقَّهَ علىٰ الشَّاشِيّ والغَزَالِيّ وإلْكِيَا، وكان حاذق الذهن، لا يكاد يسمع شَيئاً إلَّا حَفِظه. وولي تدريس النِّظَامِيَّة مدة يَسِيْرَة، وتزاحم الطُّلَّاب علىٰ بابه. ولد سنة ٤٧٩هـ، وتوفي سنة ٥١٨هـ. من مُصَنَّفَاته: في الأُصُوْل: الأَوْسط والوَجِيْز، وله: الوُصُوْل إلىٰ الأُصُوْل.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكُبْرَىٰ لابن السُّبْكِيّ ج٦ ص٣٠ وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٩ ص٤٥٦ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة لابن هِدَايَة ص٢٠١ ومُقَدِّمَة كتاب: الوُصُوْل إلىٰ الأُصُوْل، التي كتبها مُحَقِّقُهُ: عَبْد الحميد عَلِيّ أبو زنيد.

(٢) شَرْح الجَوْهَرَة للبَاجُوْرِيّ ص١٥٧.

عِزّ الدِّيْن بن عَبْد السَّلَام: أبو مُحَمَّد عِزّ الدِّيْن عَبْد العَزِيْز بن عَبْد السَّلَام الدِّمَشْقِيّ السُّلَمِيّ، كان شَيْخاً للإسْلَام، عالماً مجتهداً وَرِعاً زَاهِداً مُجَاهِداً آمِراً بالمعروف وناهياً عن المُنْكر، قرأ الفِقْه علىٰ ابن عَسَاكِر، والأُصُوْل علىٰ الآمِدِيّ، وُلِّيَ خَطابة دِمَشْق فتعرّض للسُّلْطَان في خُطْبته، فحصل له تشويش، انتقل بسببه إلىٰ مِصْر، فولَّاه الملك نَجْم الدِّيْن أَيُّوب القَضَاء والخَطابة ومكَّنه من الأمر والنهي، واستقر بتدريس الصَّالِحِيَّة بالقَاهِرَة، له مَوَاقِف جَلِيْلَة. مات سنة ٦٦٠هـ. من كتبه: قَوَاعِد الأَحْكَام في مصالح الأنام، والتَّفْسِيْر، والإمَام في أَدِلَّة الأَحْكَام وغيرها.

وقال تبغورين في معرض رَدّه علىٰ المُشَبِّهَة:

فلما صحّ عندنا وعندهم أن هٰذَا الذي ذكرنا يخرج علىٰ غير المَعْقُوْل في كثير من لُغَات العَرَب نفينا عن الله الشَّبَه والمَعْقُوْل كما نفاه عن نفسه.

ثم استشهد بحَدِيْث: (ما من كلام إلَّا وله وجهان، فاحملوا الكلام علىٰ أحسنه) الذي ورد في الجَامِع الصَّحِيْح للرَّبِيْع[1].

وقال أَيضاً: (لو حمل القُرْآن علىٰ ظَاهِره لتناقض وتكاذب)[2].

وقد يكون التَّأْوِيْل الذي دافع عنه البعض مقابل تَأْوِيْل آخر يُصَحِّح التَّأْوِيْل الخاطئ.

فمن العُلَمَاء من اشتغل بتَأْوِيْل تلك النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة ليُصَحِّحُوا تَأْوِيْلَات لا توافق اللُّغَة والدِّيْن.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة للسُّبْكِيّ ج٨ ص٢٠٩ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة للأَسْنَوِيّ ج٢ ص١٩٧ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة لابن هِدَايَة ص٢٢٢ ومِرْآة الجَنَان ج٤ ص١٥٣ وشَذَرَات الذَّهَب ج٥ ص٣٠١ والنُّجُوْم الزَّاهِرَة ج٧ ص٢٠٨ وحُسْن المُحَاضَرَة ج١ ص٣١٤ والأَعْلَام ج٤ ص٢١.

وابن دَقِيْق العِيْد هو الذي لَقَّبَ شَيْخَهُ العِزَّ بنَ عَبْد السَّلَام بسُلْطَان العُلَمَاء.

انظر: طَبَقَات السُّبْكِيّ، والأَسْنَوِيّ، وشَذَرَات الذَّهَب، وحُسْن المُحَاضَرَة، السَّابِقَة.

البَاجُوْرِيّ: إبْرَاهِيْم بن مُحَمَّد بن أَحْمَد. ولد ونشأ في بَاجُور من قرىٰ المَنُوْفِيَّة بمِصْر، تَقَلَّد مَشْيَخَة الأزهر سنة ١٢٦٣هـ، واستمر بها إلىٰ أن توفي بالقَاهِرَة سنة ١٢٧٧هـ. له مُصَنَّفَات منها: حاشيته علىٰ شَرْح ابن قَاسِم الغَزِّيّ علىٰ متن أبي شُجَاع في فِقْه الشَّافِعِيَّة.

مُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج١ ص٨٤ والأَعْلَام ج١ ص٧١ وهَدِيَّة العَارِفِيْن ج١ ص٤١.

(١) البُعْد الحَضَارِيّ ص٢٧٣-٢٧٤ نَقْلًا عن: أُصُوْل الدِّيْن: تبغورين بن عِيسَىٰ.

ولفظ الحَدِيْث في حَاشِيَة التَّرْتِيْب لأبي عَبْد الله مُحَمَّد بن عُمَر ج٧ ص٣١٣: قال رَسُوْل الله ﷺ: (ما من كلمة إلَّا ولها وجهان، فاحملوا الكلام علىٰ أحسن وجوهه).

(٢) البُعْد الحَضَارِيّ ص٢٧٣ نَقْلًا عن: أُصُوْل الدِّيْن: تبغورين بن عِيسَىٰ.

قال الصَّفَّار البُخَارِيّ: وهٰذَا القول أَوْلَىٰ بالصواب، لأن أهل البدعة تَأَوَّلُوْا تلك الصفات علىٰ هواهم، فيجب ردّ قولهم، ولا يكون ذٰلِكَ الرد إِلَّا بالحُجَّة الصَّحِيْحَة والتَّأْوِيْل المُسْتَقِيْم.

ثم إذا تأوله علىٰ الوجه المُسْتَقِيْم يجب أن لا يقطع القول عليه، بل يقول: يجوز أن يكون له تَأْوِيْل آخر عند الله أحسن من هٰذَا[1].

حقيقة الخلاف بين السَّلَف والخَلَف في التَّأْوِيْل

تَأْوِيْل النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة عند السَّلَف والخَلَف لا بد منه، لٰكِن الخلاف بينهم في تعيين المُرَاد، وبَيَان ذٰلِكَ أنه:

إذا ورد في كِتَاب أو سُنَّة ما يوهم أنه تعالىٰ له وجه أو يد أو نحو ذٰلِكَ فلا بد من تَأْوِيْله، بمعنىٰ صرفه من ظَاهِره، وهٰذَا محل وفاق من السَّلَف والخَلَف.

غَايَة الأمر أنهم اختلفوا في تعيين المعنىٰ المُرَاد:

السَّلَف لا يعينونه بل يفوضونه إليه تعالىٰ، فيقولون في نحو قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ - الرَّحْمٰن: ٢٧، وقوله تعالىٰ: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ - الفَتْح: ١٠، ليس له وجه كوجهنا، ولا يد كيدنا، ولا يعلم المُرَاد من ذٰلِكَ إِلَّا الله تعالىٰ.

والخَلَف يعيّنونه، فيقولون فيما ذكر: ليس له وجه كوجهنا، ولا يدٌ كيدنا، المُرَاد من الوجه الذات، ومن اليد القدرة.

وهٰذَا هو التوجيه الذي ذكره البَاجُوْرِيّ واللَّقَانِيّ[2].

---

(١) تَلْخِيْص الأَدِلَّة للصَّفَّار البُخَارِيّ ج٢ ص٦٧٧-٦٧٨.

(٢) حَاشِيَة البَاجُوْرِيّ علىٰ السلّم ص٢٤.

وانظر: هِدَايَة المُرِيْد شَرْح الجَوْهَرَة للَّقَانِيّ ص١٤٧-١٤٨، وأُصُوْل الفِقْه الإِسْلَامِيّ

وتوسط أبو الفَتْح تَقِيّ الدِّيْن بن دَقِيْق العِيْد، فقال: إن كان التَّأْوِيْل - يعني التفصيلي - قريباً علىٰ ما يقتضيه لِسَان العَرَب لم ننكره، وإن كان بعيداً توقفنا عنه، وآمنا بمعناه علىٰ الوجه الذي أُريد منه، مع التنزيه علىٰ ظَاهِره المحال.

ومثّل الأول بقوله تعالىٰ: ﴿ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ - الزُّمَر: ٥٦، قال: فيحمل الجنب علىٰ حق الله تعالىٰ وما يجب له. أو قريب من هٰذَا المعنىٰ، ولا يتوقف فيه.

وكذا كون القلوب (بين إصْبَعين من أصابع الرَّحْمٰن)[1] يحمل علىٰ أن إرادة القلب واعْتِقَادَاته مُصَرَّفَة بقدرة الله تعالىٰ، وما يوقعه في القلوب.

لشَلَبِي ص٤٧١-٤٧٢.

اللَّقَانِيّ: بُرْهَان الدِّيْن أبو الأمداد إبْرَاهِيْم بن إبْرَاهِيْم بن حسن بن عَلِيّ المَالِكِيّ المِصْرِيّ. واللَّقَانِيّ نسبة إلىٰ لَقَانَة من قرىٰ مِصْر. فقيه، مُحَدِّث، متكلم. من مؤلفاته: منظومة جَوْهَرَة التَّوْحِيْد، وشروحها الثلاثة عليها. توفي عند رجوعه من الحج سنة ١٠٤١هـ=١٦٣١م.

كَشْف الظُّنُوْن ج١ ص٦٢٠ وهَدِيَّة العَارِفِيْن ج١ ص٣٠ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج١ ص٨ طَبْعَة الرِّسَالَة. ومُقَدِّمَة كتابه: هِدَايَة المُرِيْد لجَوْهَرَة التَّوْحِيْد، التي كتبها: الحَبِيْب بن طاهر، أحد المعتنين بنشر الكتاب.

(١) **حَدِيْث**: إن قلوب بني آدم كلها بين إصْبَعين من أصابع الرَّحْمٰن... إلخ، في:

صَحِيْح مُسْلِم: ٤٦ كتاب القدر، ٣ باب تصريف الله تعالىٰ القلوب كيف يشاء، رقم ٢٦٥٤ ص١٢٧٤ عن عَبْد الله بن عَمْرو بن العاص.

ابن دَقِيْق العِيْد: أبو الفَتْح تَقِيّ الدِّيْن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن وَهْب القُشَيْرِيّ القُوْصِيّ. تَفَقَّهَ علىٰ المَذْهَبَيْن الشَّافِعِيّ والمَالِكِيّ، مجتهد من أكابر العُلَمَاء، ولي قَضَاء القُضَاة الشَّافِعِيَّة بمِصْر. ومات بالقَاهِرَة سنة ٧٠٢هـ. من كتبه: إحْكَام الأَحْكَام، والإلمام، والإمَام، والاقْتِرَاح في بَيَان الاصْطِلَاح.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة للأَسْنَوِيّ ج٢ ص٢٢٧ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج٤ ص١٤٨١ والمُقَدِّمَة الوافية التي كتبتُها عند تَحْقِيْقي كتابه الاقْتِرَاح في بَيَان الاصْطِلَاح، وفيها مصادرُه.

وسكت عن تمثيل الثاني، قال اللَّقَانِيّ: ويمكن تمثيله بقوله ﷺ: (كان - ربك - في عَمَاء)[١]، إذ تَأْوِيْله بكونه (كان) غير مَعْلُوْم للخلق، فخلقهم ونصب آياته الدالة عليه، وأرسل رسله الداعين إليه، بعيد[٢].

وتوسط الكَمَال بن الهُمَام بما حاصله: أنه إذا دعت حاجة إلىٰ التَّأْوِيْل التفصيلي، بأن كان تركه يوقِع خللاً في فهم العوام أُوِّل، وإن لم تدع حاجة إليه ترك[٣].

---

(١) **حَدِيْث**: كان في عَمَاء. في:

سُنَن التِّرْمِذِيّ: أبواب تَفْسِيْر القُرْآن، ١٢ باب ومن سورة هود، رقم ٣٣٦٨، ج٥ ص٣٤٠ عن وَكِيْع بن حُدُس عن عمه أبي رَزِيْن، قال: قلت: يا رَسُوْل الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: كان في عَمَاء، ما تحته هواء وما فوقه هواء، وخلق عرشه علىٰ الماء. وقال: هٰذَا حَدِيْث حسن.

وسُنَن ابن مَاجَه: أبواب السُّنَّة، ١٣ باب فيما أنكرت الجَهْمِيَّة، رقم ١٨٢، ج١ ص١٢٦، وخَرَّجَهُ الشَّيْخ شُعَيْب وقال: إسناده ضعيف لجهالة وَكِيْع بن حُدُس. وقال: هو في مُسْنَد أَحْمَد ١٦١٨٨، وصَحِيْح ابن حِبَّان ٦١٤١.

والعَمَاء: السحاب الأبيض.

(٢) شَرْح الجَوْهَرَة للَّقَانِيّ ص١٥٠-١٥١.

وانظره مُخْتَصراً في: المُسَامَرَة ص٣٧ قال: (وتوسط ابن دَقِيْق العِيْد في التَّأْوِيْل، فذهب علىٰ قبول التَّأْوِيْل إذا كان المعنىٰ الذي أُوِّل به قريباً مفهوماً من تخاطب العَرَب، ويتوقف فيه إذا كان بعيداً). وشَرْح الفِقْه الأكبر لِعَلِيّ القَارِي ص٧٠ وإتْحَاف السَّادَة المُتَّقِيْن ج٢ ص١٠٩ والبَحْر المُحِيْط للزَّرْكَشِيّ ج٥ ص٤١ وإرْشَاد الفُحُوْل ج٢ ص٥١٤ والإتْقَان للسُّيُوْطِيّ ص٤٨٤ وكتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٣٥٧.

(٣) شَرْح الجَوْهَرَة للَّقَانِيّ ص١٥١.

وذكر هٰذَا الرأي في: المُسَامَرَة ص٣٧ وشَرْح الفِقْه الأكبر لِعَلِيّ القَارِي ص٧٠.

وانظر: الاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد للغَزَالِيّ ص٣٨ ونُخْبَة اللآلي ص٢٨ وإتْحَاف السَّادَة المُتَّقِيْن ج٢ ص١٠٩ وكتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٣٥٧.

وَيُوَافِقه نقل سَيِّدِي أَحْمَد زَرُّوْق عن أبي حَامِد أنه قال: لا خلاف في وجوب التَّأْوِيْل عند تعيّن شبهة لا ترتفع إلَّا به(١).

الرأي المُخْتَار:

بعد بَيَان رأي كل من السَّلَف والخلف ومن قال بهما من العُلَمَاء وأدلتهم، يتضح لي:

أن في رأي الفريقين تَأْوِيْلاً، لأنه يصرف النَّصّ عن ظَاهِره.

فالسَّلَف يقولون بالتَّأْوِيْل الإجمالي، لأن استواء الله علىٰ العرش ويده وعينه

الكَمَال بن الهُمَام: هو كَمَال الدِّيْن مُحَمَّد بن هُمَام الدِّيْن عَبْد الوَاحِد بن حميد الدِّيْن عَبْد الحميد السِّيْوَاسِيّ السِّكَنْدَرِيّ القَاهِرِيّ. من أَجِلَّاء الحَنَفِيَّة، كان عميق الفكر حَادّ الذهن عَلَّامَة نَظَّاراً مُحَقِّقاً، بلغ رتبة الاجْتِهَاد. من تلاميذه: زَكَرِيَّا الأَنْصَارِيّ، والسَّخَاوِيّ صاحب الضَّوْء اللَّامِع، والسُّيُوْطِيّ، وقَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا، وآخرون. توفي بالقَاهِرَة سنة ٨٦١هـ. من مؤلفاته: فَتْح القَدِيْر شَرْح الهِدَايَة، والتَّحْرِيْر في أُصُوْل الفِقْه.

الضَّوْء اللَّامِع ج٨ ص١٢٧ وبُغْيَة الوُعَاة ج١ ص١٦٦ والفَوَائِد البَهِيَّة ص١٨٠ وكتابي الكَمَال بن الهُمَام وتَحْقِيْق رسالته إعراب قوله ﷺ كَلِمَتَان خَفِيْفَتَان علىٰ اللِّسَان... واستقصيتُ مصادره.

(١) شَرْح الجَوْهَرَة للَّقَانِيّ ص١٥١.

سَيِّدِي أَحْمَد زَرُّوْق: أبو الفَضْل شِهَاب الدِّيْن أَحْمَد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عِيسَىٰ البرنُسي الفَاسِيّ المَالِكِيّ، الشهير بزَرُّوْق، وهو لقب جاءه من جهة الجد، كان أزرق العَيْنَيْن. إمَام، فقيه، مُحَدِّث، علامة، صُوْفِيّ، زَاهِد. من تآليفه: شرحان علىٰ الرِّسَالَة، وشَرْح الإرْشَاد لابن عَسْكَر، وشَرْح مُخْتَصر خَلِيْل، وشَرْح العَقِيْدَة القُدْسِيَّة، وكتب في التَّصَوُّف. توفي في تكرين من قرىٰ مسراتة من عمل طَرَابُلُس الغرب، سنة ٨٩٩هـ=١٤٩٣م. وبرنُس عَرَب بالمَغْرِب.

البُسْتَان لابن مريم ص٤٥ ونيل الابْتِهَاج للتُّنْبُكْتِيّ ص١٣٠ طَبْعَة طَرَابُلُس - ليبيا، ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج١ ص٩٨ طَبْعَة الرِّسَالَة.

ورجله ونُـزُوْله... إلخ لا يمكن إجراؤها علىٰ ظَاهِرها، ولا بد عندئذٍ من تَأْوِيْلها إجمالاً، ويفوض تفصيلها إلىٰ الله تعالىٰ.

فالله استوىٰ علىٰ العرش استواء يليق به، وله يد وعين... تليق به.

وهٰذَا في حقيقته تَأْوِيْل، لٰكِنه ليس تفصيلياً.

أما الخَلَف فإنهم بمواجهتهم الأفكار الفلسفية والإلحادية، ذهبوا إلىٰ أن اللُّغَة تتسع لتَأْوِيْل تلك الألفاظ، مع اعْتِقَادهم تنزيه الله تعالىٰ.

فالاستواء معناه الحقيقي في اللُّغَة الجلوس، ومعناه المجازي الاستيلاء.

واليد معناها الحقيقي في اللُّغَة الجارحة (الكف والذراع والعَضُد)، أو النعمة، ومعناها المجازي القدرة.

والعين معناها الحقيقي في اللُّغَة الباصرة، ومعناها المجازي الرعاية.

وهٰكَذَا في بقية النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة.

فالخَلَف أولوا هٰذِهِ النُّصُوْص تَأْوِيْلاً تفصيلياً دفعاً لتلك الشبهات التي تثار حولها من قبل المتشككين.

والخَلَف لم يخطِّئوا أصحاب القول الأول، بل ذكروا أن الأخذ بأحد القولين كافٍ في العَقِيْدَة.

لذٰلِكَ أرىٰ:

أن رأي الكَمَال بن الهُمَام وأَحْمَد زَرُّوْق الذي نقله عن أبي حَامِد هو الذي ينبغي أن يصار إليه.

فإذا كانت هناك حاجة إلىٰ التَّأْوِيْل يصار إليه في معرض الحِجَاج ودفع الشبهات، وإلَّا اتجه إلىٰ التوقف، لأن فتح باب التَّأْوِيْل علىٰ مِصْرَاعَيْه قد يؤدي إلىٰ ما لا يحمد عقباه.

الفصل الثالث

تَأْوِيْل النُّصُوْص في الفِقْه وأُصُوْله

وفيه مَبْحَثان:

المَبْحَث الأول: مجالات التَّأْوِيْل في الفِقْه وأُصُوْله

المَبْحَث الثاني: أنواع التَّأْوِيْل وشروطه

المَـبْحَـث الأول

مجالات التّـأْوِيْـل في الفِقْـه وأُصُوْله

وفيه تَمْهِيْد، ومَطْلَبَان.

تَمْهِيْد.

المَطْلَب الأول: اللفظ الواضح الدلالة.

المَطْلَب الثاني: اللفظ غير الواضح الدلالة.

تَمْهِيْد

ضبط الأُصُوْلِيُّوْن الألفاظ الوَارِدَة في الكِتَاب والسُّنَّة، وتكلموا فيما يُتأول منها وما لا يُتأول، لئلا يتجاسر عليها من لا يؤمن بها ومن يعاديها.

وذٰلِكَ علىٰ النَّحْو الآتي:

ألفاظ الأَدِلَّة من القُرْآن الكَرِيْم والسُّنَّة النَّبَوِيَّة، الدالة علىٰ معانيها التي هي الأَحْكَام الشَّرْعِيَّة، مُخْتَلِفَة في دلالتها:

فتارةً يظهر معناها دون الحاجة في معرفتها إلىٰ شيء آخر، وهٰذَا القسم يقال له: واضح الدلالة. وقسّموه إلىٰ:

ظَاهِر، ونَصّ، ومُفَسَّر، ومُحْكَم.

ورتبوها حسب درجة الظهور والوضوح، حيث تبدأ بأضعفها في الظهور، وتنتهي بأقواها في الظهور، كي يعرف الراجح منها عند التعارض.

وتارةً يخفىٰ معناها فلا يتبين للمجتهد إلَّا بواسطة شيء آخر، وهٰذَا القسم يقال له: غير واضح الدلالة، أو خَفِيّ الدلالة، أو مبهم الدلالة. وقسّموه إلىٰ:

خَفِيّ، ومُشْكِل، ومُجْمَل، ومُتَشَابِه.

ورتبوها حسب درجة الخفاء، حيث تبدأ بأقلها في الخفاء، وتنتهي بأشدها في الخفاء، كي يبين ما يمكن إزالة خفائه منها وما لا يمكن[1].

وأَسَاس التفريق بين الواضح الدلالة وغير الواضح هو دلالة النَّصّ بنفسه علىٰ المُرَاد منه.

---

(١) أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٤٧-٤٤٨.

فإذا دلّ النَّصّ علىٰ المُرَاد منه بنفس صيغته، من غير توقف علىٰ أمر خارجي، فهو الواضح الدلالة.

وإذا لم يفهم المُرَاد منه إلَّا بأمر خارجي فهو غير الواضح الدلالة.

وأَسَاس التفاوت في مراتب الوضوح هو احتمال التَّأْوِيْل وعدم احتماله.

فما فهم معناه من نفس صيغته ولا يحتمل أن يفهم منه معنىٰ غيره، أوضحُ دلالةً مما فهم معنى منه ويحتمل أن يفهم منه معنىٰ غيره.

وأَسَاس التفاوت في مراتب الخفاء هو القدرة علىٰ إزالة الخفاء وعدمها.

فما في دلالته خفاء ولا سَبِيْل إلىٰ إزالة خفائه إلَّا بالرجوع إلىٰ مصدره وهو الشارع، هو أخفىٰ مما في دلالته خفاء وتسهل إزالة خفائه بالاجْتِهَاد[1].

وهٰذِهِ الأنواع الأربعة في كل من: الواضح الدلالة، وغير الواضح الدلالة، متقابلةٌ، أي: متضادة[2]، يحتاج إلىٰ معرفتها، لأن الشيء يعرف بضده.

فالخَفِيّ ضد الظَّاهِر.

والمُشْكِل ضد النَّصّ.

والمُجْمَل ضد المُفَسَّر.

والمُتَشَابِه ضد المُحْكَم[3].

وفيما يأتي بَيَان هٰذِهِ الأنواع للوقوف علىٰ مجال التَّأْوِيْل فيها في المَطْلَبَيْن الآتيين.

---

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦١-١٦٢.

(٢) تَقْوِيْم الأَدِلَّة للدَّبُوْسِيّ ج١ ص١٦٩.

وانظر: أُصُوْل البَزْدَوِيّ ج١ ص٢٠٩.

(٣) تَقْوِيْم الأَدِلَّة للدَّبُوْسِيّ ج١ ص١٦٩-١٧٠.

وانظر: أُصُوْل الفِقْه الإِسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٦٣.

المَطْلَب الأول

اللفظ الواضح الدلالة

اختلف الأُصُوْلِيُّوْن في أقسام اللفظ الواضح الدلالة علىٰ قولين:

القول الأول:

أقسامه هي: الظَّاهِر، والنَّصّ، والمُفَسَّر، والمُحْكَم.

وهٰذَا قول الحَنَفِيَّة[1].

القول الثاني:

أقسامه هي: الظَّاهِر، والنَّصّ.

وهو قول المتكلمين (الجُمْهُوْر)[2].

والذي يظهر:

أن الحَنَفِيَّة أكثر اسْتِيْعَاباً للقسمة العقلية في أمر الوضوح، وأوضح لمراتب التدرج بين الأقسام، وكذٰلِكَ في أمر الخفاء علىٰ ما سيأتي.

قال الكَمَال بن الهُمَام: والحَنَفِيَّة أوعب وضعاً للحالات[3].

---

(١) أُصُوْل السَّرَخْسِيّ ج١ ص١٦٣ وأُصُوْل البَزْدَوِيّ - التَّقْرِيْر للبَابَرْتِيّ ج٢ ص٣٧٣ ومُسَلَّم الثُّبُوْت ج٢ ص١٩ والتَّحْرِيْر - تَيْسِيْر التَّحْرِيْر ج١ ص١٣٦ وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص١٤٠ وأُصُوْل الأَحْكَام لحمد الكُبَيْسِيّ ص٢٣٦ وتَأْوِيْل النُّصُوْص للذوادي ص١٣٠.

(٢) المُسْتَصْفَىٰ ج١ ص٣٨٤ وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص١٤١ وأُصُوْل الأَحْكَام لحمد الكُبَيْسِيّ ص٢٣٦ وتَأْوِيْل النُّصُوْص للذوادي ص١٣٠.

(٣) أُصُوْل الأَحْكَام لحمد الكُبَيْسِيّ ص٢٣٦. وكلام ابن الهُمَام في التَّحْرِيْر - تَيْسِيْر التَّحْرِيْر

وتقسيم الحَنَفِيَّة هو الذي سنعتمده في هٰذَا البَحْث، ثم نشير بعده إلىٰ قول الجُمْهُوْر، ثم نبين مواضع الاتفاق والافتراق بين قول الحَنَفِيَّة وقول الجُمْهُوْر.

القول الأول: قول الحَنَفِيَّة

أقسام اللفظ الواضح الدلالة عند الحَنَفِيَّة هي: الظَّاهِر، والنَّصّ، والمُفَسَّر، والمُحْكَم. وتفصيله علىٰ النَّحْو الآتي:

١) الظَّاهِر:

الظَّاهِر في اللُّغَة:

قال ابن فَارِس: ظَهَر: الظاء والهاء والراء، أصل صَحِيْح وَاحِد، يَدُلّ علىٰ قوة وبروز.

يقال: ظَهَر الشيء يَظْهَر ظُهُوراً فهو ظَاهِر: إذا انكشف وبرز.

ولذٰلِكَ سُمِّيَ وقت الظُّهر والظَّهِيْرَة، وهو أظهر أوقات النهار، وأضوؤُها.

والظَّهِيْر: المُعِين[١].

وهٰذِهِ الاسْتِعْمَالات كلها تدل علىٰ الوضوح.

الظَّاهِر في الاصْطِلَاح:

عرفه الشَّاشِيّ بقوله: (الظَّاهِر: اسم لكل كلام ظهر المُرَاد به للسامع بنفس

ج١ ص١٤٤.

(١) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة لابن فَارِس – مادة (ظهر) ص٦١٨.

وانظر: مُخْتَار الصِّحَاح – مادة (ظهر) ص١٧١ والمِصْبَاح المُنِيْر – مادة (ظهر) ص٣٨٧ والقَامُوْس المُحِيْط – مادة (الظهر) ص٥٥٧.

السَّمَاع من غير تأمل)[١].

وعرفه أبو زَيْد الدَّبُوْسِيّ بقوله: الظَّاهِر ما ظهر مُرَاد الكلام للسامع بلا تأمل بنفس السمع، كقوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾ – النساء: ١، وقوله تعالىٰ: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ ﴾ – البقرة: ٢٧٥[٢].

وعرفه البَزْدَوِيّ بقوله: (الظَّاهِر: اسم لكل كلام ظهر المُرَاد به للسامع بصيغته، مثل قوله تعالىٰ: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ – النساء: ٣، فإنه ظَاهِر في الإطلاق، وكقوله تعالىٰ: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ ﴾ – البقرة: ٢٧٥، فإنه ظَاهِر في الإحلال)[٣].

وعرفه السَّرَخْسِيّ بقوله: (الظَّاهِر: ما يعرف المُرَاد منه بنفس السَّمَاع من غير

---

(١) أُصُوْل الشَّاشِيّ ص٦٠.

الشَّاشِيّ: هو أبو يَعْقُوْب إسْحَاق بن إبْرَاهِيْم الخُرَاسَانِيّ الشَّاشِيّ. من فُقَهَاء الحَنَفِيَّة، ولي قَضَاء بعض أَعْمَال مِصْر. كان ثِقَة. توفي بمِصْر سنة ٣٢٥هـ.

الجَوَاهِر المُضِيَّة ج١ ص٣٦٤ رقم ٢٩٤ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج١ ص٣٣٨.

وذكر مُحَقِّقُ أُصُوْل الشَّاشِيّ: مُحَمَّد أكرم النَّدْوِيّ، في مُقَدّمته: أن كتاب أُصُوْل الشَّاشِيّ نُسِبَ أَيضاً إلىٰ أبي عَلِيّ أَحْمَد بن مُحَمَّد بن إسْحَاق، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٤٤هـ.

ونُسِبَ أَيضاً إلىٰ نظام الدِّيْن الشَّاشِيّ من عُلَمَاء المائة السابعة من عُلَمَاء الحَنَفِيَّة. وذكر أصحاب هٰذِهِ الأقوال.

(٢) تَقْوِيْم الأَدِلَّة للدَّبُوْسِيّ ج١ ص١٦٨.

الدَّبُوْسِيّ: عَبْد الله (أو عُبَيْد الله) بن عُمَر بن عِيسَىٰ البُخَارِيّ، أبو زَيْد. أُصُوْلِيّ من كبار فُقَهَاء الحَنَفِيَّة. ولي القَضَاء. وتوفي ببُخَارَىٰ سنة ٤٣٠هـ، وقيل غيره. وهو أول من وضع علم الخلاف. ودَبُوْسَة: بلدة بين بُخَارَىٰ وسَمَرْقَنْد. من كتبه: تَقْوِيْم الأَدِلَّة، وتأسيس النَّظَر.

تَاج التَّرَاجُم ص١٣١ وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٧ ص٥٢١ والجَوَاهِر المُضِيَّة ج٢ ص٣١٩و٤٩٩ و ج٤ ص٤٧ والفَوَائِد البَهِيَّة ص١٨٤. وانظر ترجمته في مُقَدِّمَة كتابه: الأسرار في الأُصُوْل والفُرُوْع (تَقْوِيْم الأَدِلَّة)، التي كتبها مُحَقِّقُهُ: د. مَحْمُوْد توفيق عَبْد الله العواطلي.

(٣) أُصُوْل البَزْدَوِيّ – التَّقْرِيْر للبَابَرْتِيّ ج١ ص١٩٦.

تأمل، وهو الذي يسبق إلىٰ العُقُوْل والأوهام لظهوره موضوعاً فيما هو المُرَاد)[١].

وقوله (بنفس السَّمَاع): أي: بمجرده سواء كان مسوقاً له أم لا[٢].

وعرفه السَّمَرْقَنْدِيّ بقوله: (الظَّاهِر: هو اللفظ الذي انكشف معناه اللُّغَوِيّ، واتضح للسامع من أهل اللِّسَان بمجرد السَّمَاع من غير قَرِيْنَة ومن غير تأمل، وذٰلِكَ نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ - البقرة: ٢٧٥، فهو ظَاهِر في الإحلال والتحريم، فإنه يفهمه السامع العَرَبِيّ من غير تأمل)[٣].

---

(١) أُصُوْل السَّرَخْسِيّ ج١ ص١٦٣-١٦٤.

السَّرَخْسِيّ: أبو بَكْر شمس الأئِمَّة مُحَمَّد بن أَحْمَد بن أبي سَهْل. تَخرّج بعَبْد العَزِيْز الحَلْوَانِيّ، كان عالماً أُصُوْلِيّاً مناظراً، من أَئِمَّة الحَنَفِيَّة. من كتبه: المَبْسُوْط في عشرة أجزاء ضخمة (طبع بثلاثين جزءاً) أملاه في السجن بأُوْزْجَنْد من غير مَطَالِعة كتاب ولا مراجعة تَعْلِيْق، وله في أُصُوْل الفِقْه جزآن، وشَرْح السِّيَر الكَبِيْر، وأملاهما وهو في السجن أَيضاً فلما وصل إلىٰ باب الشروط أُفرج عنه. مات سنة ٤٨٣هـ، وقيل غيره.

تَاج التَّرَاجُم ص٥٢ والفَوَائِد البَهِيَّة ص١٥٨ والجَوَاهِر المُضِيَّة ج٣ ص٧٨ وكَشْف الظُّنُوْن ج١ ص٤٦ وهَدِيَّة العَارِفِيْن ج٢ ص٧٦ ومُعْجَم الأَعْلَام ص٦٦٤، وفيه: (توفي سنة ٤٨٣هـ=١٠٩٠م).

(٢) أُصُوْل الأَحْكَام لحمد الكُبَيْسِيّ ص٢٣٧.

(٣) مِيْزَان الأُصُوْل ص٣٤٩-٣٥٠.

السَّمَرْقَنْدِيّ: عَلَاء الدِّيْن شمس النَّظَر أبو بَكْر مُحَمَّد بن أَحْمَد الحَنَفِيّ. نزيل بُخَارَىٰ. إمَام فاضل في الفتوىٰ والمُنَاظَرَة والأُصُوْل والكلام. وهو من سَمَرْقَنْد. وابنته فاطمة العالمة الفَقِيْهَة. من كتبه: تُحْفَة الفُقَهَاء الذي شرحه تلميذه الكَاسَانِيّ بكتابه: بَدَائِع الصَّنَائِع، وحين عرضه الكَاسَانِيّ علىٰ شَيْخه **السَّمَرْقَنْدِيّ** فرح به، ثم زوّجه ابنته، فقالوا: شَرَحَ تحفته وزوّجه ابنته. ومن كتبه: مِيْزَان الأُصُوْل، ومختلف الرِّوَايَة، وشَرْح كتاب التَّأْوِيْلَات للمَاتُرِيْدِيّ. من شُيُوْخه: أبو اليسر البَزْدَوِيّ، المُتَوَفَّىٰ ببُخَارَىٰ سنة ٤٩٣هـ، وأبو المُعِيْن مَيْمُوْن بن مُحَمَّد النَّسَفِيّ صاحب تَبْصِرَة الأَدِلَّة، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٨هـ. توفي عَلَاء الدِّيْن السَّمَرْقَنْدِيّ سنة ٥٣٩هـ ببُخَارَىٰ، علىٰ ما ذكره السَّمْعَانِيّ.

مُقَدِّمَة كتابه: مِيْزَان الأُصُوْل، التي كتبها مُحَقِّقُهُ: مُحَمَّد زَكِيّ عَبْد البَرّ. وانظر: تَاج التَّرَاجُم ص٢٠٦ والجَوَاهِر المُضِيَّة ج٣ ص١٨ والفَوَائِد البَهِيَّة ص٢٦٠ وهَدِيَّة العَارِفِيْن ج٢ ص٩٠.

وعرفه النَّسَفِيّ بقوله: (الظَّاهِر اسم لكلام ظهر المُرَاد به للسامع - إذا كان من أهل اللِّسَان - بصيغته)[١]. وهٰذَا توجه قدماء الحَنَفِيَّة[٢].

ومما تَقَدَّم يتضح ما يأتي:

١- أن تعريف السَّرَخْسِيّ هو تعريف الشَّاشِيّ، وقريب منهما تعريف السَّمَرْقَنْدِيّ. وأن تعريف النَّسَفِيّ هو تعريف البَزْدَوِيّ. وكلهم حَنَفِيَّة.

٢- أن كل هٰذِهِ التعاريف متفقة علىٰ أن الظَّاهِر هو اللفظ الذي ظهر المُرَاد به بمجرد سَمَاع صيغته من غير تأمل.

٣- أن هناك تداخلاً بين الظَّاهِر والنَّصّ عند قدماء الحَنَفِيَّة، كما سيأتي.

أما المتأخرون من الحَنَفِيَّة، فقد عرفوا الظَّاهِر:

بأنه ما دل بصيغته علىٰ معناه المتبادر منه غير المقصود من سياق الكلام أصالةً، أي: لا يكون مقصوداً أصلياً، بل جاءت الدلالة تابعة لمقصد آخر[٣].

---

(١) المَنَار للنَّسَفِيّ - شرحه لابن مَلَك ص٩٧-٩٨.

النَّسَفِيّ: أبو البَرَكَات حافظ الدِّين عَبْد الله بن أَحْمَد بن مَحْمُوْد. أحد الزهاد. مُفَسِّر فقيه أُصُوْلِيّ متكلم. ينتسب إلىٰ (نَسَف) من بلاد السُّغْد فيما وراء النهر. من تصانيفه: كَنْز الدَّقَائِق، متن مشهور في الفِقْه. والمَنَار في أُصُوْل الفِقْه وشرحه كشف الأسرار. ومَدَارِك التنزيل في التَّفْسِيْر. وكل تصانيفه نَافِعَة معتبرة. توفي سنة ٧١٠هـ=١٣١٠م في بلدة إِيذَج وهي بلدة بين خُوْزِسْتَان وأَصْبَهَان.

الجَوَاهِر المُضِيَّة ج٢ ص٢٩٤ وتَاج التَّرَاجُم ص١١١ وهَدِيَّة العَارِفِيْن ج١ ص٤٦٤ والفَوَائِد البَهِيَّة ص١٧٢ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٢ ص٢٢٨.

(٢) أُصُوْل الأَحْكَام لحمد الكُبَيْسِيّ ص٢٣٧.

(٣) أُصُوْل الأَحْكَام لحمد الكُبَيْسِيّ ص٢٣٧ وأشار إلىٰ مُسَلَّم الثُّبُوْت والتلويح علىٰ التَّوْضِيْح.

وفي مُسَلَّم الثُّبُوْت لابن عَبْد الشَّكُوْر، المُتَوَفَّىٰ سنة ١١١٩هـ، وشرحه فَوَاتِح الرَّحَمُوْت

والـمُـرَاد بعدم السوق هنا هو عدم السوق الأصلي، وليس الـمُـرَاد عدم السوق أَصلاً الذي يفهم منه أن هٰذَا المعنىٰ غير مقصود أَصلاً، لأنه مقصود للشارع ولٰكِنه غير أصلي(١).

ويمكن أن يستفاد مما ذكره الشَّيْخ عَبْد الوَهَّاب خَلَّاف والشَّيْخ مُحَمَّد مُصْطَفَىٰ شَلَبِي في تعريف الظَّاهِر في اصْطِلَاح الأُصُوْلِيِّيْن ما يأتي:

١- هو ما دلّ علىٰ المُرَاد منه بنفس صيغته.

٢- ولا يتوقف فهم المُرَاد منه علىٰ أمر خارجي.

٣- ولم يكن المُرَاد منه هو المقصود أصالة من السياق.

٤- ويحتمل التَّأْوِيْل(٢).

فمتىٰ كان المُرَاد يفهم من الكلام، من غير حاجة إلىٰ قَرِيْنَة، ولم يكن هو المقصود

لعَبْد العَلِيّ الأَنْصَارِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٢٥هـ: (قالت الحَنَفِيَّة) في التقسيم (النظم إن ظهر معناه فإن لم يسق له) بالذات، أي: لا يكون مقصوداً أصلياً (فهو الظَّاهِر). ج٢ ص١٩ بهامش المُسْتَصْفَىٰ.

وانظر هٰذَا التفريق في: شَرْح المَنَار لابن مَلَك ص٩٨.

(١) أُصُوْل الفِقْه الإِسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٤٩-٤٥٠.

(٢) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٢ وأُصُوْل الفِقْه الإِسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٤٩.

عَبْد الوَهَّاب بن عَبْد الوَاحِد خَلَّاف: ولد بكَفْر الزَّيَّات سنة ١٨٨٨م، والتحق بالأزهر، ثم تخرج في مدرسة القَضَاء الشَّرْعِيّ، وعين مدرساً فيها، ثم قَاضِياً بالمحَاكِم الشَّرْعِيَّة، ثم مفتشاً بها، ثم أُستاذاً بكُلِّيَّة الحقوق بجَامِعَة القَاهِرَة. توفي في سنة ١٩٥٦م. من كتبه: علم أُصُوْل الفِقْه، وأَحْكَام الأحوال الشخصية، والسِّيَاسَة الشَّرْعِيَّة.

مُقَدِّمَة الطَّبْعَة العاشرة لكتابه علم أُصُوْل الفِقْه - الكُوَيْت سنة ١٩٧٢م والأَعْلَام ج٤ ص١٨٤.

الأصلي من سياقه، يعتبر الكلام ظَاهِراً فيه[١].

وأمثلة الظَّاهِر، منها:

- قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ - البقرة: ٢٧٥، ظَاهِر في إحلال كل بيع، وتحريم كل ربا، لأن هٰذَا معنى يتبادر فهمه من لفظي (أحل، حرّم)، من غير حاجة إلىٰ قَرِيْنَة.

وهو غير مقصود أصالة من سياق الآية، لأن الآية مسوقة أصالة لنفي المماثلة بين البيع والربا، رداً علىٰ القائلين: ﴿ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ - البقرة: ٢٧٥، لا لبيان حكميهما.

- قوله تعالىٰ: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ﴾ - النساء: ٣، ظَاهِر في إباحة نكاح ما حل من النساء، لأن هٰذَا معنى يتبادر فهمه من لفظ ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾، من غير توقف علىٰ قَرِيْنَة.

وهو غير مقصود أصالة من سياق الآية، لأن المقصود أصالة من سياقها هو قصر العدد علىٰ أربع أو وَاحِدَة.

- قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ - الحشر: ٧، ظَاهِر في وجوب طاعة الرَّسُوْل في كل ما أمر به، وكل ما نهىٰ عنه، لأنه يتبادر فهمه من الآية.

وليس هو المقصود أصالة من سياق الآية، لأن المقصود أصالة من سياقها هو: ما آتاكم الرَّسُوْل من الفَيْء حين قسْمتهِ فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا.

- قوله ﷺ في البَحْر: (هو الطهور ماؤه الحل ميتته)، ظَاهِر في حكم ميتة البَحْر.

وليس هو المقصود أصالة من السياق، لأن المقصود أصالة من سياق الحَدِيْث هو

---

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٢.

السؤال عن حكم ماء البَحْر[١].

حكم الظَّاهِر:

١- يجب العَمَل بما ظهر منه، ما لم يقم دليل يقتضي العَمَل بغير ظَاهِره، لأن الأصل عدم صرف اللفظ عن ظَاهِره، إلَّا إذا اقتضىٰ ذٰلِكَ دليل.

٢- يحتمل التَّأْوِيْل، أي: يحتمل صرفه عن ظَاهِره، وإرادة معنى آخر منه:

فإن كان الظَّاهِر عاماً، يحتمل أن يخصص.

وإن كان مطلقاً، يحتمل أن يقيد.

وإن كان حقيقة، يحتمل أن يراد به معنى مجازي.

وغير ذٰلِكَ من وجوه التَّأْوِيْل.

٣- يقبل النسخ، أي: أن حكمه الظَّاهِر يَصِحّ أن ينسخ ويشرع حكم بدله إذا كان من الأَحْكَام الفرعية الجزئية التي تتغير بتغير المصالح وتقبل النسخ، وذٰلِكَ في عهد

---

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٢-١٦٣.

وانظر: أُصُوْل الأَحْكَام لحمد الكُبَيْسِيّ ص٢٣٨ والوَجِيْز لعَبْد الكَرِيْم زَيْدَان ص٣٣٨-٣٣٩.

قوله ﷺ: هو الطهور ماؤه... إلخ:

هو من حَدِيْث أبي هُرَيْرَة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سأل رجل رَسُوْل الله ﷺ، فقال: يا رَسُوْل الله، إنا نركب البَحْر، ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عَطِشْنَا، أفنتوضأ بماء البَحْر؟ فقال رَسُوْل الله ﷺ: هو الطهور ماؤه، الحل ميتته.

رواه أَحْمَد وأصحاب السُّنَن الأربعة، وقال التِّرْمِذِيّ: حَدِيْث حسن صَحِيْح.

انظره وشرحه في: نَيْل الأَوْطَار ص٤٣ وسُبُل السَّلَام ج١ ص١٤.

الرِّسَالَة وزمن التشريع[١]، لأنه لا نسخ بعده[٢].

٢) النَّصّ:

النَّصّ في اللُّغَة:

قال ابن فَارِس: نَصّ: النون والصاد أصل صَحِيْح يَدُلّ علىٰ رَفع وارتفاعٍ وانتهاءٍ في الشيء.

ومنه قولهم: نَصَّ الحَدِيْث إلىٰ فُلَان: رَفَعَه إليه.

ونَصّ كل شيء: منتهاه[٣].

ونَصَّ نَاقتَه: استخرج أقصىٰ ما عندها من السَّيْر.

ونَصَّ العروسَ: أقْعَدَها علىٰ المِنَصَّة، وهي ما تُرْفَعُ عليه، فانتصَّتْ[٤]، لتزداد ظهوراً.

---

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٣.

وانظر: أُصُوْل الأَحْكَام لحمد الكُبَيْسِيّ ص٢٣٨ والوَجِيْز لعَبْد الكَرِيْم زَيْدَان ص٣٣٩-٣٤٠.

وفي تَقْوِيْم الأَدِلَّة للدَّبُوْسِيّ ج١ ص١٦٨: (وحكمه التزام موجبه بنفس السَّمَاع يقيناً وقطعاً، عاماً كان أو خاصاً).

(٢) الوَجِيْز لعَبْد الكَرِيْم زَيْدَان ص٣٤٠.

(٣) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة لابن فَارِس - مادة (نص) ص٩٦٢ ومُخْتَار الصِّحَاح - مادة (نص) ص٢٧٦.

وانظر: القَامُوْس المُحِيْط - مادة (نصّ) ص٨١٦.

(٤) القَامُوْس المُحِيْط السَّابِق.

والنَّص في الاصْطِلَاح:

قال أبو زَيْد الدَّبُوْسِيّ: النَّصّ هو الزائد بَيَاناً علىٰ الظَّاهِر إذا قوبل به، بضرب دلالة بعد دلالة اللفظ، يعدم ذٰلِكَ في الظَّاهِر، مع احتمال التَّأْوِيْل والمجاز(١).

وقال البَزْدَوِيّ: النَّصّ هو ما ازداد وضوحاً علىٰ الظَّاهِر بمعنى من المتكلم لا في نفس الصيغة(٢).

وقال السَّرَخْسِيّ: النَّصّ هو ما يزداد وضوحاً، بقَرِيْنَة تقترن باللفظ من المتكلم، ليس في اللفظ ما يوجب ذٰلِكَ ظَاهِراً بدون تلك القَرِيْنَة(٣).

وقال السَّمَرْقَنْدِيّ: النَّصّ هو الظَّاهِر الذي سيق الكلام له، الذي أُريد بالإسْمَاع والإنزال، دون ما دل عليه ظَاهِر اللفظ لُغَة(٤).

وعرفه النَّسَفِيّ بقوله: هو ما ازداد وضوحاً علىٰ الظَّاهِر، بمعنىٰ من المتكلم لا في نفس الصيغة.

وشَرْح ابن مَلَك عباراته بقوله: ازداد وضوحاً علىٰ الظَّاهِر: يعني يفهم منه معنى لم يفهم من الظَّاهِر.

وبمعنى من المتكلم: أي: بأن يكون المعنىٰ الزائد غرض المتكلم، والكلام مسوقاً له بقَرِيْنَة.

---

(١) تَقْوِيْم الأَدِلَّة للدَّبُوْسِيّ ج١ ص١٦٨.

(٢) أُصُوْل البَزْدَوِيّ – التَّقْرِيْر للبَابَرْتِيّ ج١ ص١٩٧، وفيه: (مأخوذ من قولهم نصصت الدابة إذا استخرجت بتكلُّفك منها سيراً فوق سيرها المعتاد. ويسمىٰ مجلس العروس منصة، لأنه ازداد ظهوراً علىٰ سائر المجالس بفضل تكلّف اتَّصَل به).

(٣) أُصُوْل السَّرَخْسِيّ ج١ ص١٦٤ وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص١٤٨ نَقْلًا عن أُصُوْل السَّرَخْسِيّ.

(٤) مِيْزَان الأُصُوْل ص٣٥٠.

لا في نفس الصيغة: أي: لا يكون في اللفظ ما يَدُلّ عليه وضعاً[١].

وأوضحه ابن عَبْد الشَّكُوْر بمقابلته مع الظَّاهِر الذي ذكرناه آنِفاً، وشرحه الأَنْصَارِيّ في فَوَاتِح الرَّحَمُوْت بأن:

(النظم إن ظهر معناه فإن لم يسق له) بالذات، أي: لا يكون مقصوداً أصلياً (فهو الظَّاهِر).

(وإن سيق له) بالذات (فإن احتمل) مع السوق (التخصيص والتَّأْوِيْل فهو النَّصّ)[٢].

ومن هنا، ذكر الشَّيْخ عَبْد الوَهَّاب خَلَّاف والشَّيْخ مُحَمَّد مُصْطَفَىٰ شَلَبِي تعريف النَّصّ في اصْطِلَاح الأُصُوْلِيِّيْن بأنه يشتمل علىٰ ما يأتي:

١- ما دلّ علىٰ المُرَاد منه (أي: علىٰ معناه) بنفس صيغته.

٢- ولا يتوقف فهم المُرَاد منه علىٰ أمر خارجي.

٣- وكان المُرَاد منه هو المقصود أصالة من السياق.

---

(١) المَنَار وشرحه لابن مَلَك ص٩٨.

ابن مَلَك: عَبْد اللَّطِيْف بن عَبْد العَزِيْز بن أمين الدِّيْن بن فِرِشْتَا الحَنَفِيّ. وفِرِشْتَا هو المَلَك، وكذا كان يكتب بخطه المعروف بابن الملك. من عُلَمَاء الرُّوْم الموجودين أيام السُّلْطَان مُرَاد، وكان معلماً للأَمِيْر مُحَمَّد بن آيدين، وكان يدرس بمدرسة تيرة من مضافات أزمير إلىٰ أن توفي بها سنة ٨٠١هـ. وكان ماهراً في جميع العُلُوْم وخصوصاً الشَّرْعِيَّة. من مؤلفاته: شَرْح المَشَارِق للصَّغَانِيّ في الحَدِيْث، وشَرْح المَنَار للنَّسَفِيّ في أُصُوْل الفِقْه، وشَرْح مَجْمَع البَحْرَيْن لابن السَّاعَاتِيّ في الفِقْه الحَنَفِيّ.

الضَّوْء اللَّامِع ج٤ ص٣٢٩ وفي ج١١ ص٢٦٤ ضبط فِرِشْتَا بالحروف. والبَدْر الطَّالِع ج١ ص٣٧٤ والفَوَائِد البَهِيَّة ص١٨١ وهَدِيَّة العَارِفِيْن ج١ ص٦١٧ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٢ ص٢١٥.

(٢) مُسَلَّم الثُّبُوْت وشرحه فَوَاتِح الرَّحَمُوْت ج٢ ص١٩.

٤- ويحتمل التَّأْوِيْل[1].

فمتىٰ كان المُرَاد متبادراً فهمه من اللفظ، ولا يتوقف فهمه علىٰ أمر خارجي، وكان هو المقصود أصالة من السياق، يعتبر اللفظ نصاً عليه[2].

والنَّصّ يزداد وضوحاً علىٰ الظَّاهِر في كونه مسوقاً سوقاً أصلياً لإفادة المعنىٰ الذي دل عليه. وهٰذِهِ الزِّيَادَة جاءت من جهة المتكلم لا من نفس الكلام، وهو سوق الكلام، فالسوق زِيَادَة في الوضوح، وليس معنى مغايراً للظهور، لأن المتكلم اهتم بالكلام وبيّن قصده[3].

وتَعْرِيْفَات النَّصّ السَّابِقَة تفيد ان زِيَادَة الوضوح لم تأت من الصيغة نفسها، وإنما جاءت من المتكلم، ويفهم ذٰلِكَ بالقرائن.

ومن أمثلة النَّصّ:

- قوله تعالىٰ: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ - البقرة: ٢٧٥.

نَصّ علىٰ نفي المماثلة بين البيع والربا، لأنه معنى متبادر فهمه من اللفظ ومقصود أصالة من سياقه[4].

أي: أن النَّصّ أفاد معنيين بصيغته، أولهما: أصل الحل للبيع والحرمة للربا، وثانيهما: الفرق بين البيع والربا.

والأول: ليس مقصوداً أصلياً بالسوق، فكان ظَاهِراً فيه.

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٣ وأُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٥٠ وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص١٤٩.

(٢) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٣.

(٣) أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٥٠ وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص١٤٨.

(٤) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٣.

والثاني: هو المقصود الأصلي بالسوق، لأن الآية نزلت للرد علىٰ آكلي الربا، الذين قالوا: ﴿ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ - البقرة: ٢٧٥، فرد الله عليهم بقوله: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ - البقرة: ٢٧٥، وإذا كان أحدهما حلالاً والآخر حراماً فكيف يتماثلان؟[1].

- وقوله تعالىٰ: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ... ﴾ - النساء: ٣، نَصّ علىٰ قصر أقصىٰ عدد الزوجات الحرائر علىٰ أربع، لأنه معنى متبادر فهمه من اللفظ، ومقصود أصالة من سياقه.

- وقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ - الحشر: ٧، نَصّ علىٰ وجوب طاعة الرَّسُوْل في قسمة الفَيْء إعْطَاء ومنعاً، لأنه معنى متبادر فهمه من اللفظ، ومقصود أصالة من سياقه[2].

حكم النَّصّ:

وحكمه هو حكم الظَّاهِر، أي:

١- يجب العَمَل بما هو نَصّ عليه.

٢- يحتمل التَّأْوِيْل، أي: أن يراد منه غير ما هو نَصّ عليه.

٣- يقبل النسخ، كما تقدم في الظَّاهِر[3].

---

(١) أُصُوْل الفِقْه الإِسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٥١.

(٢) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٤.

وانظر: تَقْوِيْم الأَدِلَّة للدَّبُوْسِيّ ج١ ص١٦٨.

(٣) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٤ والوَجِيْز لعَبْد الكَرِيْم زَيْدَان ص٣٤٠ وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص١٥٣.

وفي تَقْوِيْم الأَدِلَّة ج١ ص١٦٩ وجوب العَمَل بظَاهِره.

وخُلَاصَة الأمر في الظَّاهِر والنَّصّ:

أنهما يتفقان في ما يأتي:

١- أن كلاً من الظَّاهِر والنَّصّ واضح الدلالة علىٰ معناه بنفس صيغته، أي: لا يتوقف فهم المُرَاد من كل منهما علىٰ أمر خارجي.

٢- يجب العَمَل بما وضحت دلالة كل منهما عليه.

٣- ويحتمل أن يؤول كلٌّ منهما، بأن يراد منه غير ما وضحت دلالته عليه، إذا وجد ما يقتضي التَّأْوِيْل.

٤- يقبل كل منهما النسخ في عَصْر الرِّسَالَة.

والظَّاهِر والنَّصّ يتداخلان عند قدماء الحَنَفِيَّة، فهما وَاحِد عندهم.

لٰكِنهما يختلفان عند متأخريهم في المُرَاد من اللفظ:

فالظَّاهِر يكون المُرَاد منه غير مقصود أصالة من سياقه.

والنَّصّ يكون المُرَاد منه مقصوداً أصالة من سياقه.

ويتفقان في البَاقِي.

وهٰذَا هو الفرق بينهما.

٣) المُفَسَّر:

المُفَسَّر في اللُّغَة:

اسم مفعول للفعل الرباعي فَسَّرَ.

وهو مأخوذ من الفَسْر بمعنىٰ البَيَان والإِيْضَاح.

وتقدم الكلام في أصل الكلمة واسْتِعْمَالاتها في بَيَان كلمة (التَّفْسِيْر).

والمُـفَـسَّـر في الاصْطِلَاح:

عرفه الدَّبُوْسِيّ بقوله: المُفَسَّر هو ما ظهر المُرَاد من الكلام من كل وجه، بحيث لا يبقىٰ احتمال التَّأْوِيْل، ولٰكِنه يحتمل النسخ(١).

وعرّفه البَزْدَوِيّ بقوله: المُفَسَّر هو ما ازداد وضوحاً علىٰ النَّصّ، سواء كان بمعنى في النَّصّ أو بغيره بأن كان:

مُجْمَلاً فلحقه بَيَان قاطع، فانسدّ به باب التَّأْوِيْل، أو كان عاماً فلحقه ما انسدّ به باب التخصيص(٢).

وقال السَّرَخْسِيّ: المُفَسَّر هو: اسم للمكشوف الذي يعرف المُرَاد به مكشوفاً علىٰ وجه لا يبقىٰ معه احتمال التَّأْوِيْل(٣).

وقال السَّمَرْقَنْدِيّ: المُفَسَّر هو ما ظهر به مُرَاد المتكلم للسامع من غير شبهة، لانقطاع احتمال غيره بوجود الدليل القطعي علىٰ المُرَاد(٤).

وقال النَّسَفِيّ: المُفَسَّر هو ما ازداد وضوحاً علىٰ النَّصّ علىٰ وجه لا يبقىٰ معه احتمال التَّأْوِيْل(٥).

ويستفاد مما ذكره الشَّيْخ عَبْد الوَهَّاب خَلَّاف بشأن المُفَسَّر في اصْطِلَاح الأُصُوْلِيِّيْن ما يأتي:

١- هو ما دلّ علىٰ المُرَاد منه بنفس صيغته.

---

(١) تَقْوِيْم الأَدِلَّة للدَّبُوْسِيّ ج١ ص١٦٩.
(٢) أُصُوْل البَزْدَوِيّ - التَّقْرِيْر للبَابَرْتِيّ ج١ ص٢٠٥.
(٣) أُصُوْل السَّرَخْسِيّ ج١ ص١٦٥ وتَأْوِيْل النُّصُوْص للذوادي ص١٣٤ نَقْلًا عنه.
(٤) مِيْزَان الأُصُوْل للسَّمَرْقَنْدِيّ ص٣٥١.
(٥) المَنَار - شرحه لابن مَلَك ص٩٩.

٢- لا يتوقف فهم المُرَاد منه علىٰ أمر خارجي.

٣- لا يحتمل التَّأْوِيْل.

٤- يقبل حكمه النسخ إذا كان حكماً فرعياً يقبل التبديل في عَصْر الرِّسَالَة[١].

ونحوه ما ذكره الشَّيْخ مُحَمَّد مُصْطَفَىٰ شَلَبِي[٢].

ومن أمثلة المُفَسَّر:

حين تكون الصيغة دالة بنفسها دلالة واضحة علىٰ معنى مُفَصّل، وفيها ما ينبغي احتمال إرادة غير معناها.

كقوله تعالىٰ في قاذفي المُحْصَنَات: ﴿ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً ﴾ - النُّوْر: ٤، فإن العدد المعين لا يحتمل زِيَادَة ولا نقصاً، فهو من المُفَسَّر.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾ - التوبة: ٣٦، فكلمة ﴿ كَآفَّةً ﴾ تنفي احتمال التخصيص بفرد أو طائفة منهم، فقتال المُشْرِكِيْن جميعاً واجب لا يستثنىٰ منه أحد[٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ - الحِجْر: ٣٠، فإن الملائكة جمع عام محتمل للتخصيص، فانسدّ باب التخصيص بذكر الكل ﴿ كُلُّهُمْ ﴾.

وذكر الكل احتمل تَأْوِيْل التفرق، فقطعه بقوله: ﴿ أَجْمَعُونَ ﴾، فصار مُفَسَّراً[٤].

---

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٦.

(٢) أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٥٣.

وانظر: تَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص١٦٥.

(٣) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٦.

وانظر: أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٥٣.

(٤) أُصُوْل البَزْدَوِيّ - التَّقْرِيْر للبَابَرْتِيّ ج١ ص٢٠٥.

وانظر: شَرْح المَنَار لابن مَلَك ص٩٩.

- ومن المُفَسَّر أَيضاً:

حين تكون الصيغة قد وردت مُجْمَلَة غير مُفَصّلَة، وأُلحقت من الشارع ببَيَان تَفْسِيْرِيّ قطعي أزال إجمالها، وفصَّلها حتىٰ صارت مُفَسَّرَة لا تحتمل التَّأْوِيْل.

كقوله تعالىٰ: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ - البقرة: ٤٣ و٨٣ و١١٠، والنساء: ٧٧، والنُّوْر: ٥٦، والمُزَّمِّل: ٢٠.

وكقوله تعالىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾ - آل عِمْرَان: ٩٧.

وكقوله تعالىٰ: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ - البقرة: ٢٧٥.

فالصلاة والزكاة والحج والربا، كل هٰذِهِ ألفاظ مُجْمَلَة لها معانٍ شَرْعِيَّة لم تفصل بنفس صيغة الآية.

وقد فصل الرَّسُوْل ﷺ معانيها بأفعاله وأقواله، فصلىٰ وقال: (صلوا كما رأيتموني أُصلي)، وحج وقال: (خذوا عني مناسككم)، وحصّل الزكاة، وفصّل الربا المحرم، وهٰكَذَا كل مُجْمَل في القُرْآن فَصَّلَتْهُ السُّنَّة تفصيلاً وافياً يصير من المُفَسَّر.

ويكون هٰذَا التفصيل جزءاً من المُفَصّل، مكملاً له ما دام قطعياً.

وهٰذَا ما يسمىٰ في الاصْطِلَاح الحَدِيْث: التَّفْسِيْر التشريعي، أي: الذي مصدره الشارع نفسه. فإن الرَّسُوْل ﷺ أعطاه الله سلطة التَّفْسِيْر والتفصيل بقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ - النَّحْل: ٤٤[1].

---

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٧.

قوله ﷺ: صلوا كما رأيتموني أُصلي، في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ١٠ كتاب الأذان، ١٨ باب الأذان للمسافر، رقم ٦٣١، ص١٤٤، عن مَالِك بن الحُوَيْرِث.

قوله ﷺ: خذوا عني مناسككم:

وهٰذَا البَيَان ملحق بالمبين. ليس للاجْتِهَاد فيه مجال.

أما بَيَان المجتهدين لما أُبهم من النُّصُوْص فيسمّىٰ عندئذٍ تَأْوِيْلاً، واللفظ لا يعد من المُفَسَّر بهٰذَا المعنىٰ[1].

حكم المُفَسَّر:

١- يجب العَمَل به كما فصّل.

٢- لا يحتمل التَّأْوِيْل، أي: لا يحتمل أن يصرف عن ظَاهِره إلىٰ أي معنى آخر.

٣- يقبل حكمه النسخ إذا كان حكماً فرعياً يقبل التبديل في عَصْر الرِّسَالَة[2].

بهٰذَا اللفظ أورده الصَّنْعَانِيّ في: سُبُل السَّلَام ج٢ ص٢٠٣ و٢٠٩ و٢١٢.

وهو في:

صَحِيْح مُسْلِم: ١٥ كتاب الحج، ٥١ باب استحباب رمي جَمْرَة العَقَبَة...، رقم ١٢٩٧، ص٦٠٠ بلفظ: (لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لَعَلِّي لا أحج بعد حجتي هٰذِهِ)، عن جَابِر بن عَبْد الله.

وسُنَن النَّسَائِيّ: ٢٤ كتاب مناسك الحج، ٢٢٠ باب الركوب إلىٰ الجمار...، رقم ٣٠٧٥، ج٢ ص٤٩٥ طَبْعَة المَكْنِز بلفظ: (خذوا مناسككم...)، عن جَابِر.

وانظره في: مُنْتَقَىٰ الأخبار وشرحه نَيْل الأَوْطَار ص٩٧٨ بلفظ: (لتأخذوا عني مناسككم).

(١) أُصُوْل الفِقْه الإِسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٥٣.

(٢) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٧ والوَجِيْز لعَبْد الكَرِيْم زَيْدَان ص٣٤٤ وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص١٦٩.

وفي تَقْوِيْم الأَدِلَّة للدَّبُوْسِيّ ج١ ص١٦٩: وحكمه: اعْتِقَاد ما في النَّصّ وزِيَادَة أنه به، لا يحتمل تَأْوِيْلاً.

٤) المُحْكَم:

المُحْكَم في اللُّغَة:

قال ابن فَارِس: (حكم) الحاء والكاف والميم أصل وَاحِد، وهو المنع[(١)].

ومنه اشتقت الكلمات الآتية:

الحُكْم: القَضَاء[(٢)]، وهو المنع من الظلم[(٣)].

والحِكْمَة: العَدْل، والعلم، والحِلْم[(٤)].

والحَكَمَة: ما أحاط بحَنَكَي الفرس من لجامه[(٥)].

وسورة مُحْكَمَة: غير منسوخة، والآيات المُحْكَمَات: التي لا يحتاج سامعها إلىٰ تَأْوِيلها لبَيَانها، كأقاصيص الأنبياء[(٦)].

وأَحْكَمه: أتقنه ومنعه عن الفساد[(٧)]، وبناء مُحْكَم: أي: مأمون الانتقاض[(٨)].

وكل هٰذِهِ الاسْتِعْمَالات يراد بها المنع.

فالقَضَاء يمنع الظلم، والحِكْمَة تمنع الجهل، والحَكَمَة تمنع الجِمَاح، والسُّوْرَة المُحْكَمَة تمنع التَّأْوِيل.

---

(١) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة – مادة (حكم) ص٢٥٨.

(٢) المِصْبَاح المُنِيْر – مادة (الحكم) ص١٤٥ والقَامُوْس المُحِيْط – مادة (الحكم) ص١٤١٥.

(٣) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة السَّابِق.

(٤) القَامُوْس المُحِيْط السَّابِق.

(٥) القَامُوْس المُحِيْط السَّابِق.

(٦) القَامُوْس المُحِيْط السَّابِق.

(٧) القَامُوْس المُحِيْط السَّابِق.

(٨) التَّقْرِيْر للبَابَرْتِيّ شَرْح أُصُوْل البَزْدَوِيّ ج١ ص٢٠٧.

وفي كل ذٰلِكَ إِحْكَام وإِتْقَان وضبط[١].

المُحْكَم في الاصْطِلَاح:

قال الجَصَّاص: كان أبو الحسن (ويريد به: الكَرْخِيّ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: المُحْكَم: ما لا يحتمل إلَّا وجهاً وَاحِداً. والمُتَشَابِه: ما يحتمل وجهين أو أكثر منهما[٢].

وقال أبو زَيْد الدَّبُوْسِيّ: المُحْكَم هو ما أُحكم المُرَاد منه بحُجَّة لا تحتمل التبدل والنسخ بوجه[٣].

وقال البَزْدَوِيّ: هو المُفَسَّر الذي ازداد قوة، وأُحكم المُرَاد به، عن احتمال النسخ[٤].

---

(١) كتابي: عَقْد التَّحْكِيْم في الفِقْه الإِسْلَامِيّ والقَانُوْن الوَضْعِيّ ص١٨-٢٠.

(٢) الفُصُوْل في الأُصُوْل للجَصَّاص ج١ ص٣٧٣.

الجَصَّاص: أبو بَكْر أَحْمَد بن عَلِيّ الرَّازِيّ الجَصَّاص. من أهل الرَّأْي، سكن بَغْدَاد، ومات بها سنة ٣٧٠هـ. انتهت إليه رئاسة الحَنَفِيَّة. من مُصَنَّفَاته: أَحْكَام القُرْآن، والفُصُوْل في الأُصُوْل.

تَاج التَّرَاجُم ص٦ والفَوَائِد البَهِيَّة ص٢٧ ومُقَدِّمَة كتابه: الفُصُوْل في الأُصُوْل، التي كتبها مُحَقِّقُهُ: د. عجيل جاسم النشمي.

الكَرْخِيّ: أبو الحسن عُبَيْد الله بن الحُسَيْن بن دَلَّال بن دَلْهَم. انتهت إليه رياسة الحَنَفِيَّة بعد أبي حَازِم وأبي سَعِيْد البَرْدَعِيّ، تَفَقَّهَ عليه أبو بَكْر الرَّازِيّ الجَصَّاص والدَّامَغَانِيّ وآخرون، كان كثير الصوم والصلاة، وَاسِع العلم والرِّوَايَة. صنَّف المُخْتَصر، والجَامِع الكَبِيْر، والجَامِع الصَّغِيْر. تُوُفِّي سنة ٣٤٠هـ.

تَاج التَّرَاجُم ص٣٩ والفَوَائِد البَهِيَّة ص١٠٨ والفِهْرِسْت ص٢٩٣ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص١٤٢ والجَوَاهِر المُضِيَّة ج٢ ص٤٩٣.

(٣) تَقْوِيْم الأَدِلَّة للدَّبُوْسِيّ ج١ ص١٦٩.

(٤) أُصُوْل البَزْدَوِيّ - التَّقْرِيْر للبَابَرْتِيّ ج١ ص٢٠٧.

وقال السَّمَرْقَنْدِيّ: المُحْكَم هو ما أُحكم المُرَاد به قطعاً[١].

وقال النَّسَفِيّ: المُحْكَم هو ما أُحكم المُرَاد به عن احتمال النسخ[٢].

وتَعْرِيْفَات الحَنَفِيَّة هٰذِهِ متقاربة، تفيد إحْكَام المُرَاد به وإتْقَانه وبَيَانه وعدم احتماله النسخ.

وذكر ابن الجَوْزِيّ الأقوال الوَارِدَة في بَيَان المُحْكَم عند تَفْسِيْره قوله تعالىٰ: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ...﴾ - آل عِمْرَان: ٧، وعددها ثَمَانِيَة، هي:

١- أنه الناسخ. وهو قول ابن مَسْعُوْد، وابن عَبَّاس، وقَتَادَة، والسُّدِّيّ.

٢- أنه الحلال والحرام. رُوِيَ عن ابن عَبَّاس ومُجَاهِد.

٣- أنه ما علم العُلَمَاء تَأْوِيْله. رُوِيَ عن جَابِر بن عَبْد الله.

٤- أنه الذي لم ينسخ. قاله الضَّحَّاك.

٥- أنه ما لم تتكرر ألفاظه. قاله ابن زَيْد.

٦- أنه ما استقل بنفسه، ولم يحتج إلىٰ بَيَان. ذكره القَاضِي أبو يَعْلَىٰ عن الإمَام أَحْمَد. وقال الشَّافِعِيّ وابن الأَنْبَارِيّ: هو ما لم يحتمل من التَّأْوِيْل إلَّا وجهاً وَاحِداً.

٧- أنه جميع القُرْآن غير الحروف المقطعة.

٨- أنه الأمر والنهي، والوعد والوعيد، والحلال والحرام. ذكر هٰذَا والذي قبله القَاضِي أبو يَعْلَىٰ[٣].

---

(١) مِيْزَان الأُصُوْل للسَّمَرْقَنْدِيّ ص٣٥٣.

(٢) المَنَار للنَّسَفِيّ - شرحه لابن مَلَك ص١٠٠.

(٣) زَاد المَسِيْر ص١٧٧-١٧٨.

وذكر بعضها، وزاد عليها الزَّرْكَشِيّ[١].

ويستفاد مما ذكره الشَّيْخ عَبْد الوَهَّاب خَلَّاف بشأن المُحْكَم في اصْطِلَاح الأُصُوْلِيِّيْن ما يأتي:

١- هو ما دلّ علىٰ معناه الذي لا يقبل إبطالاً ولا تبديلاً بنفس صيغته.

٢- لا يتوقف فهم المُرَاد منه علىٰ أمر خارجي.

٣- لا يحتمل التَّأْوِيْل. أي: لا يحتمل إرادة معنى آخر غير ما ظهر منه، لأنه مُفَصّل ودلالته واضحة، ومُفَسَّر تَفْسِيْراً لا يبقىٰ معه احتمال للتَّأْوِيْل.

٤- لا يقبل النسخ في عهد الرِّسَالَة وفترة التنزيل، ولا بعدها[٢].

ونحوه ما ذكره الشَّيْخ مُحَمَّد مُصْطَفَىٰ شَلَبِي[٣].

ومثال المُحْكَم:

- الأَحْكَام الأَسَاسِيَّة من قَوَاعِد الدِّيْن، التي لا تقبل التبديل، مثل: عِبَادَة الله تعالىٰ وحده، والإيمان بكتبه ورسله.

- أُمَّهَات الفَضَائِل التي لا تختلف باختلاف الأحوال، كبر الوَالِدَيْن، والعَدْل.

- الأَحْكَام الفرعية الجزئية، التي دل الشارع علىٰ تأبيد تشريعها، كقوله تعالىٰ في قاذفي المُحْصَنَات: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا ۚ﴾ - النُّوْر: ٤.

---

(١) البَحْر المُحِيْط للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٨٩-١٩٠.

(٢) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٨ والوَجِيْز لعَبْد الكَرِيْم زَيْدَان ص٣٤٦.

(٣) أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٥٤.

وانظر: تَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص١٧٢.

وقوله ﷺ: (الجِهَاد ماضٍ إلىٰ يوم القيامة)[1].

حُكْم المُحْكَم:

١- يجب العَمَل به قطعاً.

٢- لا يحتمل التَّأْوِيْل، أي: لا يحتمل أن يصرف عن ظَاهِره إلىٰ أي معنى آخر.

٣- لا يقبل حكمه النسخ، لأنه بعد عهد الرَّسُوْل ﷺ وانقطاع الوحي صارت الأَحْكَام الشَّرْعِيَّة التي وردت في القُرْآن الكَرِيْم والسُّنَّة النَّبَوِيَّة كلها مُحْكَمَة لا تقبل نسخاً ولا إبطالاً، لأنه لا توجد بعد الرَّسُوْل سلطة تشريعية تملك إبطال أو تبديل ما جاء به ﷺ[2].

وخُلَاصَة الأمر في المُفَسَّر والمُحْكَم:

أنهما يتفقان في ما يأتي:

١- أن كلاً من المُفَسَّر والمُحْكَم واضح الدلالة علىٰ معناه بنفس صيغته، أي: لا

---

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٨ والوَجِيْز لعَبْد الكَرِيْم زَيْدَان ص٣٤٧.

وحَدِيْث: الجِهَاد ماضٍ إلىٰ يوم القيامة، في:

سُنَن أبي دَاوُد: كتاب الجِهَاد، ٣٤ باب في الغزو مع أَئِمَّة الجور، رقم ٢٥٣٢، ج٤ ص١٨٤. قال الشَّيْخ شُعَيْب: حسن لغيره، وخَرَّجَهُ من سُنَن سَعِيْد بن مَنْصُوْر ٢٣٦٧، وأبي يَعْلَىٰ ٤٣١١ و٤٣١٢، وسُنَن البَيْهَقِيّ ج٩ ص١٥٦ و... إلخ.

والحَدِيْث في: الهِدَايَة للمَرْغِيْنَانِيّ، كتاب السِّيَر. وفَتْح القَدِيْر ج٥ ص٤٣٨. وفي نَصْب الرَّايَة لأَحَادِيْث الهِدَايَة، كتاب السِّيَر ج٣ ص٣٧٧. وخَرَّجَهُ الزَّيْلَعِيّ عن سُنَن أبي دَاوُد عن أَنَس عن رَسُوْل الله ﷺ، وخَرَّجَهُ الزَّيْلَعِيّ أيضاً عن سَعِيْد بن مَنْصُوْر.

(٢) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٨ وأُصُوْل الأَحْكَام لحمد الكُبَيْسِيّ ص٢٤١ وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص١٧٥ وتَقْوِيْم الأَدِلَّة للدَّبُوْسِيّ ج١ ص١٦٩.

يتوقف فهم المُرَاد من كل منهما علىٰ أمر خارجي.

٢- يجب العَمَل بما وضحت دلالة كل منهما عليه.

٣- لا يحتمل كلٌّ منهما التَّأْوِيْل، أي: لا يحتمل كل منهما أن يصرف عن ظَاهِره.

ويختلفان في أمر وَاحِد هو:

أن المُفَسَّر يقبل حكمه النسخ، إذا كان حكماً فرعياً يقبل التبديل في عهد الرِّسَالَة.

والمُحْكَم لا يقبل حكمه النسخ في عهد الرِّسَالَة.

وأَخِيْراً:

فإن التَّأْوِيْل الذي نتحدث عنه يخص الظَّاهِر والنَّصّ فقط، من هٰذِهِ الأقسام الأربعة.

تفاوت مراتب واضح الدلالة وأثره:

الظَّاهِر، والنَّصّ، والمُفَسَّر، والمُحْكَم، وهي أنواع واضح الدلالة عند الحَنَفِيَّة، متفاوتة في وضوح دلالتها علىٰ هٰذَا التَّرْتِيْب.

فالمُحْكَم أوضحها دلالة، ويليه المُفَسَّر، ثم النَّصّ، ثم الظَّاهِر[1].

وثمرة هٰذَا التفاوت تظهر عند التعارض:

- فإذا تعارض ظَاهِر مع نَصّ قُدِّمَ النَّصّ، لأن النَّصّ أوضح دلالة من الظَّاهِر، من جهة أن معنىٰ النَّصّ مقصود أصالة من السياق، ومعنىٰ الظَّاهِر غير مقصود أصالة من السياق.

ولا شك أن المقصود أصالة يتبادر إلىٰ الفهم قبل غيره.

---

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٢.

لذٰلِكَ كانت دلالة النَّصّ أوضح من دلالة الظَّاهِر.

ومثاله:

قوله تعالىٰ بعد ذكره المحرمات من النساء: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ - النساء: ٢٤، وهو ظَاهِر في إحلال زواج زوجة خامسة، لأنها مما وراء ذٰلِكَم.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ - النساء: ٣، وهو نَصّ في قصر إباحة الزواج علىٰ أربع.

فلما تعارض الظَّاهِر والنَّصّ، رجح النَّصّ لقوته في وضوح دلالته، وحرم زواج ما زاد علىٰ أربع[1].

- وإذا تعارض نَصّ مع مُفَسَّر قُدِّمَ المُفَسَّر، لأن المُفَسَّر أوضح دلالة من النَّصّ، من جهة أن المُفَسَّر غير محتمل للتَّأْوِيْل، وكان المُرَاد منه متعيناً.

ومثاله:

قوله ﷺ: (المستحاضة تتوضأ لكل صلاة).

وهو نَصّ في إيجاب الـوُضُوْء علىٰ المستحاضة لكل صلاة، لأنه يفهم من لفظه ومقصود من سياقه.

وقوله ﷺ: (المستحاضة تتوضأ وقت كل صلاة).

وهو مُفَسَّر لا يحتمل تَأْوِيْلاً.

فالحَدِيْث الأول: يحتمل إيجاب الوُضُوْء علىٰ المستحاضة لكل صلاة ولو في وقت وَاحِد، أو لوقت كل صلاة ولو أدىٰ في الوقت عدة صلوات.

---

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٨-١٦٩.

وانظر: أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٥٥.

أما الحَدِيْث الثاني: فقد قطع هٰذَا الاحتمال.

فتعارض الحَدِيْثان، فرجّح المُفَسَّر.

وصار الحكم الشَّرْعِيّ هو إيجاب الوُضُوْء للوقت، وتصلي فيه ما شاءت من الفرائض والنوافل[1].

---

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٩.

وانظر: أُصُوْل الفِقْه الإِسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٥٥-٤٥٦.

قوله ﷺ: المستحاضة تتوضأ لكل صلاة. في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ٤ كتاب الوُضُوْء، ٦٣ باب غسل الدم، رقم ٢٢٨، ص٦٦ عن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وسُنَن أبي دَاوُد: كتاب الطهارة، ١٠٩ باب من قال تغتسل من طهر إلىٰ طهر، رقم ٢٩٨، ج١ ص٢١٩ عن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. ورقم ٢٩٧، ج١ ص٢١٨ عن عَدِيّ بن ثَابِت عن أبيه عن جده.

وسُنَن التِّرْمِذِيّ: أبواب الطهارة، ٩٣ باب في المستحاضة، رقم ١٢٥، ج١ ص١٥٠ عن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقال: حسن صَحِيْح. و٩٤ باب ما جاء أن المستحاضة تتوضأ لكل صلاة، رقم ١٢٦، ج١ ص١٥١ عن عَدِيّ بن ثَابِت عن أبيه عن جده.

وسُنَن ابن مَاجَة: أبواب التَّيَمُّم، ١١٥ ما جاء في المستحاضة التي قد عَدَّت أيام أقرائها...، رقم ٦٢٤، ج١ ص٣٩٤ عن عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. ورقم ٦٢٥ عن عَدِيّ بن ثَابِت عن أبيه عن جده.

والحَدِيْث في الاخْتِيَار ج١ ص١٠٥، وخَرَّجَهُ الشَّيْخ شُعَيْب بهامشه.

وقوله ﷺ: تتوضأ المستحاضة لوقت كل صلاة. هو:

من رِوَايَة ابن عُمَر عن النَّبِيّ ﷺ.

وهو في قوله ﷺ لفاطمة بنت أبي حُبَيْش حين قالت له: إني أستحيض فلا أطهر: (توضئي

- وإذا تعارض النَّصّ مع المُحْكَم قُدِّمَ المُحْكَم، مثل:

قوله تعالىٰ: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ - النساء: ٢٤، وهو نَصّ مسوق لبَيَان حل التزوج بأي امرأة ما عدا المحرمات المَعْدُوْدَة في الآية قبلها، وهو عام يدخل فيه زوجات الرَّسُوْل ﷺ، لٰكِنه يحتمل التخصيص.

مع قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ - الأحزاب: ٥٣.

وهو مُحْكَم في تحريم زوجات الرَّسُوْل ﷺ، لأنه لا يحتمل تَأْوِيْلاً ولا نسخاً.

فتعارض النَّصّ والمُحْكَم، فيقدّم المُحْكَم[1].

- وإذا تعارض الظَّاهِر مع المُحْكَم قُدِّمَ المُحْكَم، مثل:

قوله تعالىٰ: ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ - النساء: ٣، وهو ظَاهِر في إباحة جميع النساء.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ - الأحزاب: ٥٣، وهو مُحْكَم في تحريم زوجات الرَّسُوْل ﷺ.

لوقت كل صلاة). / الاخْتِيَار ج١ ص١٠٥.

قال الشَّيْخ شُعَيْب في هامشه: الحَدِيْث بهٰذَا اللفظ قال عنه الزَّيْلَعِيّ في نَصْب الرَّايَة ج١ ص٢٠٤: غَرِيْب جداً. وقال ابن حَجَر في الدِّرَايَة ج١ ص٨٩: لم أجده هٰكَذَا. قلنا: ونقل ابن الهُمَام في فَتْح القَدِيْر ج١ ص١٨١ عن صاحب شَرْح مُخْتَصر الطَّحَاوِيّ تَخْرِيْجه له عن أبي حَنِيْفَة عن هِشَام بن عُرْوَة عن أبيه عن عَائِشَة مرفوعاً، وهٰذَا لا يَصِحّ عنه، لأن الزَّبِيْدِيّ لم يذكر هٰذَا اللفظ في شيء من المَسَانِيْد المَرْوِيَّة عن الإمَام أبي حَنِيْفَة في كتابه: عُقُوْد الجَوَاهِر المُنِيْفَة ج١ ص٧٨، وإنما ذكر عنه بهٰذَا السَّنَد اللفظ الصَّحِيْح المشهور: (لكل صلاة) دون لفظ الوقت.

(١) أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٥٦.

فتعارض الظَّاهِر مع المُحْكَم، فيُقَدَّم المُحْكَم(١).

- أما إذا تعارض المُفَسَّر مع المُحْكَم، فالصَّحِيْح أنه لا يوجد تعارض بينهما، لأن الفرق بينهما أن المُفَسَّر يحتمل النسخ في عهد الرِّسَالَة، والمُحْكَم لا يحتمله. وبعد عهد الرِّسَالَة لا يحتمل وجود النسخ، فتساويا(٢).

القول الثاني: قول المتكلمين (الجُمْهُوْر)

أقسام اللفظ الواضح الدلالة عند الجُمْهُوْر، هي: الظَّاهِر، والنَّصّ.

وبَيَانه علىٰ النَّحْو الآتي:

١) الظَّاهِر:

لم يفرق الإمَام الشَّافِعِيّ بين الظَّاهِر والنَّصّ، وتبعه القَاضِي أبو بَكْر البَاقِلَّانِيّ.

قال إمَام الحَرَمَيْن الجُوَيْنِيّ: (أما الشَّافِعِيّ فإنه يسمي الظواهر نصوصاً في مجاري كلامه، وكذٰلِكَ القَاضِي أبو بَكْر، وهو صَحِيْح في أصل وضع اللُّغَة، فإن النَّصّ معناه الظهور، يقال: نصت الظبيةُ إذا عَنَّت وظهرت، ومنه المَنَصَّة لكرسي العروس، التي تظهر عليه وهي تُجْلَىٰ، ونَصَّ الرجل في السير إذا أسرع فيه)(٣).

---

(١) المُيَسَّر في أُصُوْل الفِقْه لإبْرَاهِيْم سلقيني ص٢٩٣.

وانظر هٰذَا التعارض في: تَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص١٧٩ وما بعدها.

(٢) أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٥٦-٤٥٧.

(٣) تَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص١٩٨-٢٠١.

وعبارة الجُوَيْنِيّ في كتابه البُرْهَان ج١ ص٢٧٩ ونقلها أيضاً الذوادي في تَأْوِيْل النُّصُوْص ص١٣٧.

وانظر: المنخول للغَزَالِيّ ص٢٤٣ والبَحْر المُحِيْط للزَّرْكَشِيّ ج٥ ص٣٥ وإرْشَاد

وقال المَازَرِيّ: (أشار الشَّافِعِيّ والقَاضِي أبو بَكْر إلىٰ أن النَّصّ يسمىٰ ظَاهِراً، وليس ببعيد، لأن النَّصّ في أصل اللُّغَة الظهور).

وقال ابن بَرْهَان: (ولعل الشَّافِعِيّ إنما سمىٰ الظَّاهِر نصاً، لأنه لمح فيه المعنىٰ اللُّغَوِيّ)[1].

لٰكِن العُلَمَاء الذين جاءوا بعد الشَّافِعِيّ فرقوا بين الظَّاهِر والنَّصّ علىٰ أَسَاس الظنية والقطعية، أي: الاحتمال وعدمه.

الفُحُوْل ج٢ ص٥١١.

البَاقِلَّانِيّ: مُحَمَّد بن الطَّيِّب بن مُحَمَّد، أبو بَكْر. قاضٍ بالعِرَاق. مَالِكِيّ من أهل البَصْرَة وسكن ببَغْدَاد. وانتهت إليه رئاسة المَذْهَب الأَشْعَرِيّ. من كتبه: الإنْصَاف، وإعجاز القُرْآن، والتَّمْهِيْد. توفي سنة ٤٠٣هـ.

تَارِيْخ بَغْدَاد ج٥ ص٣٧٩ وتَرْتِيْب المَدَارِك ج٤ ص٥٨٥ وتَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص٢١٧ وشَذَرَات الذَّهَب ج٣ ص١٦٨ والأَعْلَام ج٦ ص١٧٦.

(١) تَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٢٠١-٢٠٢ نَقْلًا عن البَحْر المُحِيْط للزَّرْكَشِيّ. وفي البَحْر المُحِيْط للزَّرْكَشِيّ ج٥ ص٣٥ قول ابن بَرْهَان، ولم أجده في الوُصُوْل إلىٰ الأُصُوْل لابن بَرْهَان.

المَازَرِيّ: هو أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عَلِيّ بن عُمَر التَّمِيْمِيّ. والمَازَرِيّ نسبة إلىٰ مَازَر بفتح الزاي وقد تكسر، بُلَيْدَة بجزيرة صِقِلِّيَّة. ويعرف بالإمَام، إمَام أهل إفْرِيْقِيَّة، وما وراءها من المَغْرِب، أخذ عن اللَّخْمِيّ، لم يكن في عَصْره للمَالِكِيَّة أَفْقَه منه، وإليه كان يُفْزَعُ في الفَتْوَىٰ والطب. من مُصَنَّفَاته: المُعْلِم وهو شَرْح مُسْلِم، وشَرْح البُرْهَان للجُوَيْنِيّ، وشَرْح التَّلْقِيْن للقَاضِي عَبْد الوَهَّاب. وأخذ عنه القَاضِي عِيَاض بالإجازة. توفي سنة ٥٣٦هـ بالمَهْدِيَّة.

الدِّيْبَاج المُذْهَب ج٢ ص٢٥٠ وأزهار الرِّيَاض ج٣ ص١٦٥ وهَدِيَّة العَارِفِيْن ج٢ ص٨٨ وشَذَرَات الذَّهَب ج٤ ص١١٤ ووَفَيَات الأَعْيَان ج٤ ص٢٨٥ ومَوَاهِب الجَلِيْل ج١ ص٣٦ والوَافِي بالوَفَيَات ج٤ ص١٥١.

فعرفوا الظَّاهِر تعاريف عديدة منها:

- قال الجُوَيْنِيّ: قال القَاضِي - أبو بَكْر البَاقِلَّانِيّ -: الظَّاهِر هو لفظة مَعْقُوْلة المعنىٰ، لها حقيقة ومجاز. فإن أُجريت علىٰ حقيقتها كانت ظَاهِراً، وإذا عدلت إلىٰ جهة المجاز كانت مؤولة. وناقشه[1].

- وقال الأُستاذ أبو إسْحَاق المَـرْوَزِيّ: الظَّاهِر لفظ مَعْقُوْل، يبتدر إلىٰ فهم البَصِيْر بجهة الفهم منه معنى، وله عنده وجه في التَّأْوِيْل مسوّغ لا يبتدره الظن والفهم.

ويخرّج علىٰ هٰذَا ما يظهر في جهة الحقيقة، ويُؤول في جهة المجاز، وما يجري علىٰ الضد منه.

فمن الظواهر: مطلق صيغة الأمر. فالصيغة ظَاهِرَة في الوجوب، مؤولة في الندب والإباحة.

ومنها صيغة النهي المطلقة، فهي ظَاهِرَة في التحريم، مؤولة إذا حملت علىٰ التنزيه.

ومنها النفي الشَّرْعِيّ المطلق في قوله ﷺ: (لا صيام لمن لم يبيّت الصيام من الليل)، فهي ظَاهِرَة في نفي الجواز، مؤولة في نفي الكَمَال.

وغيرها[2].

- وقال الشِّيْرَازِيّ: الظَّاهِر هو كل لفظ احتمل أمرين، وهو في أحدهما أظهر، كالأمر والنهي، وغير ذٰلِكَ من أنواع الخِطَاب الموضوعة للمعاني المخصوصة المحتملة لغيرها[3].

---

(١) البُرْهَان للجُوَيْنِيّ ج١ ص٢٧٩.

(٢) البُرْهَان للجُوَيْنِيّ ج١ ص٢٨٠.

(٣) اللُّمَع للشِّيْرَازِيّ ص١١٠.

الشِّيْرَازِيّ: إبْرَاهِيْم بن عَلِيّ بن يُوْسُف الفَيْرُوْزَابَادِيّ، أبو إسْحَاق جَمَال الدِّيْن.

- وقال البَاجِيّ: الظَّاهِر في الأقوال هو المعنىٰ الذي يسبق إلىٰ فهم السامع من المعاني التي يحتملها اللفظ[١].

- وعرفه الغَزَالِيّ بقوله: اللفظ الظَّاهِر هو الذي يغلب علىٰ الظن فهم معنى منه من غير قطع.

وتعريف الغَزَالِيّ هٰذَا ذكره الآمِدِيّ وتعقبه، وانتهىٰ إلىٰ تعريفه بقوله:

- اللفظ الظَّاهِر هو ما دل علىٰ معنى بالوضع الأصلي أو العرفي، ويحتمل غيره احتمالاً مرجوحاً[٢].

الشَّافِعِيّ، شَيْخ الإِسْلَام علْماً وعمَلاً، وورعاً وزهداً، وتصنيفاً وإملاءً، ولد بفَيْرُوْزابَاد سنة ٣٩٣هـ. من مُصَنَّفَاته: المُهَذَّب، والتَّنْبِيْه، واللُّمَع، وطَبَقَات الفُقَهَاء، وغيرها. توفي ببَغْدَاد سنة ٤٧٦هـ. وأوّل من صَلَّىٰ عليه المُقتدي بأمر الله أَمِيْر المُؤْمِنين.

طَبَقَات الشَّافِعِيَّة للأَسْنَوِيّ ج٢ ص٨٣ وتَهْذِيْب الأسماء واللُّغَات ج٢ ص١٧٢ وتَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص٢٧٦ وشَذَرَات الذَّهَب ج٣ ص٣٤٩ ومُقَدِّمَة كتابه: طَبَقَات الفُقَهَاء، التي كتبها مُحَقِّقُهُ: د. إحسان عَبَّاس.

(١) تَأْوِيْل النُّصُوْص للذوادي ص١٣٩ عن إحْكَام الفُصُوْل للبَاجِيّ.

البَاجِيّ: أبو الوَلِيْد سُلَيْمَان بن خَلَف بن سَعْد التُّجِيْبِيّ القُرْطُبِيّ، فقيه مَالِكِيّ كَبِيْر واشتغل بالحَدِيْث، طاف بالبلاد وعاد إلىٰ الأَنْدَلُس، وتولَّىٰ القَضَاء في بعض أنحائها. أصله من بَطَلْيُوْس، وولد في بَاجة، وتوفي بالمَرِيَّةِ سنة ٤٧٤هـ، من كتبه: المُنْتَقَىٰ شَرْح مُوَطَّأ الإمَام مَالِك.

تَارِيْخ قُضَاة الأَنْدَلُس ص٩٥ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ رقم ١٠٢٧ ج٣ ص١١٧٨ وتَرْتِيْب المَدَارِك ج٤ ص٨٠٢.

(٢) إحْكَام الأَحْكَام للآمِدِيّ ج٣ ص٦٥.

وفي المُسْتَصْفَىٰ للغَزَالِيّ ج١ ص٣٤٥ الظَّاهِر: أن يظهر اللفظ في أحد المعنيين، ولا يظهر في الثاني. وفي ج١ ص٣٨٤: الظَّاهِر هو اللفظ الدال الذي ليس بمُجْمَل، والذي يحتمل التَّأْوِيْل.

- وعرفه ابن قُدَامَة بقوله: الظَّاهِر هو ما يسبق إلىٰ الفهم منه عند الإطلاق معنى مع تجويز غيره.

وإن شئت قلت: ما احتمل معنيين هو في أحدهما أظهر[١].

- وعرفه الرَّازِيّ بقوله: الظَّاهِر هو ما لا يفتقر في إفادته لمعناه إلىٰ غيره، سواء أفاده وحده، أو أفاده مع غيره.

وللرَّازِيّ تعريف آخر: الظَّاهِر هو الذي يحتمل غيره احتمالاً مرجوحاً. ثم قال: ولا منافاة بين التعريفين[٢].

- وعرفه التَّاج السُّبْكِيّ بقوله: الظَّاهِر ما دلّ دلالة ظنية.

وشَرَحَ ذٰلِكَ المَحَلِّيّ بقوله: (الظَّاهِر ما دل) علىٰ المعنىٰ (دلالة ظنية)، أي: راجحة، فيحتمل غير ذٰلِكَ المعنىٰ مرجوحاً، كالأَسَد راجح في الحيوان المفترس، مرجوح في الرجل الشُّجَاع، وخرج النَّصّ كزيد[٣].

---

(١) رَوْضَة النَّاظِر - نُزْهَة الخَاطِر ج٢ ص٢٩-٣٠.

ابن قُدَامَة مُوَفَّق الدِّيْن: أبو مُحَمَّد عَبْد الله بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن قُدَامَة بن مِقْدَام المَقْدِسِيّ الدِّمَشْقِيّ الحَنْبَلِيّ، شَيْخ الإسْلَام الإمَام الثِّقَة الحُجَّة. ولد بجَمَّاعِيْل، ونشأ بدِمَشْق، ورحل إلىٰ بَغْدَاد، فسمع بها من الشَّيْخ عَبْد القَادِر الجِيْلَانِيّ وغيره. من تصانيفه: المُغْنِي في شَرْح الخِرَقِيّ، وهو كتاب بليغ في المَذْهَب، والكافي، والمُقْنِع، والرَّوْضَة، والبُرْهَان في مَسْأَلَة القُرْآن، ومِنْهَاج القَاصِديْن. وله كَرَامَات مشهورة. مات بدِمَشْق سنة ٦٢٠هـ.

الذيل علىٰ طَبَقَات الحَنَابِلَة ج٢ ص١٣٣ وشَذَرَات الذَّهَب ج٥ ص٨٨ ومِرْآة الجَنَان ج٤ ص٤٧ ومُقَدِّمَة كتابه: المُغْنِي، التي كتبها: الشَّيْخ عَبْد القَادِر بَدْرَان.

(٢) المَحْصُوْل للرَّازِيّ ج٣ ص١٥٢، وفيه أشار إلىٰ أن التعريف الثاني ذكره في باب اللُّغَات من المَحْصُوْل أيضاً.

(٣) جَمْع الجَوَامِع بشَرْح المَحَلِّيّ وحَاشِيَة العَطَّار ج٢ ص٨٧-٨٨، وانظر: ج١ ص٣٠٩.

ونحوه تعريف ابن الحَاجِب[١]، والبَيْضَاوِيّ والأَسْنَوِيّ عليه[٢].

- وعرفه السَّالِمِيّ بقوله: الظَّاهِر هو الذي يحتمل معنى ثانياً وإن كان احتمالاً بعيداً[٣]، لٰكِن أحد معنييه أظهر من الآخر.

وسمي بالظَّاهِر نسبة إلىٰ المعنىٰ الظَّاهِرِيّ[٤].

حكم الظَّاهِر:

إنه يحتمل التَّأْوِيل، لأن دلالته ظنية، أي: راجحة، فيحتمل معنى مرجوحاً. كما تقدم في تعاريفه.

المَحَلِّيّ: جَلَال الدِّيْن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد المِصْرِيّ الشَّافِعِيّ الأَنْصَارِيّ، المَحَلِّيّ الأصل. نسبة إلىٰ المَحَلَّة الكُبْرَىٰ من الغربية. مُفَسِّر، أُصُوْلِيّ، فقيه، متكلم. ولد بالقَاهِرَة، ونشأ بها، وتوفي سنة ٨٦٤هـ=١٤٥٩م. من كتبه: شَرْح جَمْع الجَوَامِع للسُّبْكِيّ، وشَرْح الوَرَقَات لإمَام الحَرَمَيْن، وشَرْح مِنْهَاج الطَّالِبِيْن للنَّوَوِيّ، وشَرْح التَّسْهِيْل لابن مَالِك في النَّحْو، وتَفْسِيْره الذي أَكْمَله السُّيُوْطِيّ وسمي بتَفْسِيْر الجَلَالَيْن.

الضَّوْء اللَّامِع ج٧ ص٣٩ والبَدْر الطَّالِع ج٢ ص١١٥ وهَدِيَّة العَارِفِيْن ج٢ ص٢٠٢ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٣ ص٩٣ طَبْعَة الرِّسَالَة.

(١) مُخْتَصر مُنْتَهَىٰ السُّؤْل والأَمَل لابن الحَاجِب ج٢ ص٩٠٨.

(٢) نِهَايَة السُّوْل للأَسْنَوِيّ شَرْح مِنْهَاج الأُصُوْل للبَيْضَاوِيّ ج٢ ص٥٧و٦١.

الأَسْنَوِيّ: جمال الدِّيْن عَبْد الرَّحِيْم بن الحسن بن عَلِيّ الأَسْنَوِيّ الأُمَوِيّ القُرَشِيّ، شَيْخ الشَّافِعِيَّة ومُفتيهم ومدرّسهم بمِصْر، له مُصَنَّفَات عديدة منها: طَبَقَات الشَّافِعِيَّة. توفي بالقَاهِرَة سنة ٧٧٢هـ.

شَذَرَات الذَّهَب ج٦ ص٢٢٣ وبُغْيَة الوُعَاة ج٢ ص٩٢ ومُقَدِّمَة كتابه: طَبَقَات الشَّافِعِيَّة، التي كتبها مُحَقِّقُهُ: د. عَبْد الله الجُبُوْرِيّ.

(٣) بَهْجَة الأَنْوَار ص٩٣.

(٤) مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج٢ ص٦٩.

وعبر السَّالِمِيّ عن حكمه بأن:

حكم الظَّاهِر هو الظن بأن ما ظهر من المعاني هو مُرَاد المتكلم، أي: إذا سمعنا كلاماً يحتمل معنيين، لٰكِن السَّابِق إلىٰ الذهن أحدهما، ظننا أن ذٰلِكَ السَّابِق إلىٰ الذهن هو مُرَاد المتكلم[1].

ولا نخطئ من خالف الظَّاهِر في موضع يجوز له خلافه، لاحتمال أن يكون له دليل صار إليه.

فيجب العَمَل به حتىٰ يَدُلّ دليل علىٰ خلافه[2].

خُلَاصَة تعاريف الظَّاهِر عند الجُمْهُوْر:

هٰذِهِ التعاريف جميعاً عند الجُمْهُوْر تفيد أن:

اللفظ الذي يحتمل معنيين، إذا تبادر أحدهما إلىٰ الذهن أولاً بمجرد سَمَاعه فهو الظَّاهِر، لأنه هو الأظهر كالأمر والنهي... وغير ذٰلِكَ، فيكون راجحاً.

أما المعنىٰ الثاني الذي يحتمل أن يكون مُرَاداً فيكون مرجوحاً.

وتلك التعاريف متقاربة، لم يكن فيها خلاف في الواقع، وإن اختلفت عباراتها.

و(الظَّاهِر) عند المتكلمين وهم الجُمْهُوْر، هو في حقيقته يشمل (الظَّاهِر) و(النَّصّ) عند الحَنَفِيَّة[3].

والجَامِع بين هٰذِهِ الأنواع الثلاثة هو احتمال التَّأْوِيْل.

---

(١) بَهْجَة الأَنْوَار ص٩٣.

(٢) مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج٢ ص٧١.

(٣) أُصُوْل الفِقْه لفاضل عَبْد الوَاحِد ص٢٤١.

وانظر أيضاً: أُصُوْل الفِقْه الإِسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٧٣.

٢) النَّص:

للمتكلمين (الجُمْهُوْر) تعاريف عديدة للنَّص، منها:

- ما عرفه الشِّيْرَازِيّ بقوله: النَّص كل لفظ دل علىٰ الحكم بصَرِيْحه علىٰ وجهٍ لا احتمال فيه. كقوله تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ - الفَتْح: ٢٩، وكقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ - الإسراء: ٣٢[١].

- وعرفه الغَزَالِيّ بقوله: النَّص هو اللفظ الدال الذي ليس بمُجْمَل، والذي لا يحتمل التَّأْوِيْل[٢].

- وعرفه ابن قُدَامَة بقوله: النَّص هو ما يفيد بنفسه من غير احتمال. كقوله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ - البقرة: ١٩٦، وقيل: هو الصريح في معناه[٣].

- وعرفه الرَّازِيّ بقوله: النَّص كلام تظهر إفادتُه لمعناه، ولا يتناولُ أكثرَ منه[٤].

- وعرفه التَّاج السُّبْكِيّ بقوله: (النَّص) هو اللفظ الدال في محل النطق، أي: يسمىٰ بذٰلِكَ (إن أفاد معنى لا يحتمل غيره)، أي: غير ذٰلِكَ المعنىٰ. (كزيد) في نحو: جاء زَيْد، فإنه مُفِيْد للذات المشخصة من غير احتمال لغيرها[٥].

- وعرفه السَّالِمِيّ بقوله: النَّص هو الذي اتضح معناه، ولم يحتمل معنى غيره[٦].

---

(١) اللُّمَع للشِّيْرَازِيّ ص١٠٩.
(٢) المُسْتَصْفَىٰ للغَزَالِيّ ج١ ص٣٨٤.
(٣) رَوْضَة النَّاظِر - نُزْهَة الخَاطِر العَاطِر ج٢ ص٢٧.
(٤) المَحْصُوْل للرَّازِيّ ج٣ ص١٥١.
(٥) جَمْع الجَوَامِع بشَرْح المَحَلِّيّ وحَاشِيَة العَطَّار ج١ ص٣٠٨-٣٠٩.
(٦) بَهْجَة الأَنْوَار ص٩٣ ومَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج٢ ص٧٠.

حكم النَّصّ:

هو أن يُصار إليه، ولا يعدل عنه إلَّا بنسخ[١].

ويعمل بمدلوله قطعاً[٢].

أي: أن حكم النَّصّ هو القطع بمُرَاد المتكلم، فإذا سمعنا قوله تعالىٰ: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ - مُحَمَّد: ١٩، وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴾ - البقرة: ٢٧٥، حكمنا أن المُرَاد ما فهمناه، وقطعنا بكفر من خالفنا في ذٰلِكَ[٣].

خُلَاصَة تعاريف النَّصّ عند الجُمْهُوْر:

هٰذِهِ التعاريف جميعها عند الجُمْهُوْر تفيد أن:

النَّصّ هو كل لفظ يظهر المُرَاد منه بنفس لفظه، بوجه لا يحتمل التَّأْوِيْل.

و(النَّصّ) عند المتكلمين وهم الجُمْهُوْر هو في حقيقته يشمل (المُفَسَّر) و(المُحْكَم) عند الحَنَفِيَّة.

والجَامِع بين هٰذِهِ الأنواع الثلاثة هو عدم احتمال التَّأْوِيْل.

---

(١) رَوْضَة النَّاظِر - نُزْهَة الخَاطِر ج٢ ص٢٧.

(٢) تَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٢١٣.

(٣) مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج٢ ص٧٠.

المَطْلَب الثاني
اللفظ غير الواضح الدلالة

اختلف الأُصُوْلِيُّوْن في أقسام اللفظ غير الواضح الدلالة علىٰ قولين:

القول الأول:

أقسامه هي: الخَفِيّ، والمُشْكِل، والمُجْمَل، والمُتَشَابِه.

وهٰذَا قول الحَنَفِيَّة[١].

القول الثاني:

أقسامه هي: المُجْمَل، والمُتَشَابِه.

وهٰذَا قول الجُمْهُوْر[٢].

وذكرتُ في تقسيمات اللفظ الواضح الدلالة أن تقسيم الحَنَفِيَّة هو أوعب وضعاً للحالات، كما قال الكَمَال بن الهُمَام.

وتقسيم الحَنَفِيَّة هو الذي سنعتمده في البَحْث، ثم نشير بعده إلىٰ قول الجُمْهُوْر، ثم نبين مواضع الاتفاق والافتراق بين قول الحَنَفِيَّة وقول الجُمْهُوْر.

القول الأول: قول الحَنَفِيَّة

أقسام اللفظ غير الواضح الدلالة عند الحَنَفِيَّة هي: الخَفِيّ، والمُشْكِل، والمُجْمَل، والمُتَشَابِه.

---

(١) التَّحْرِيْر - تَيْسِير التَّحْرِيْر ج١ ص١٥٦ وما بعدها. ومُسَلَّم الثُّبُوْت ج٢ ص٢٠-٢٢ وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص١٤٠ وأُصُوْل الأَحْكَام لحمد الكُبَيْسِيّ ص٢٣٥.

(٢) تَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص١٤١ وأُصُوْل الأَحْكَام لحمد الكُبَيْسِيّ ص٢٣٦.

وتفصيله علىٰ النَّحْو الآتي:

١) الخَـفِـيّ:

الخَـفِـيّ في الـلُّـغَـة:

من خَفِيَ الشيء يَخْفَىٰ وأخفيته، وهو في خِفْيَة وخَفَاء: أي: سترته[1].

وأخفاه: سَتَرَهُ وكَتَمَهُ.

وشيء خَفِيّ: أي: خافٍ، وجَمْعُهُ: خَفَايَا[2].

الخَـفِـيّ في الاصْطِلَاح:

عرفه الدَّبُوْسِيّ بقوله: الخَفِيّ: هو اسم لما خفي معناه بعارض دليل غير اللفظ في نفسه، فبعد عن الوهم بذٰلِكَ العارض، حتىٰ لم يوجد إلَّا بطلب[3].

وقال البَـزْدَوِيّ: الخَفِيّ: اسم لكل ما اشتبه معناه، وخفي مُرَاده بعارض غير الصيغة، لا ينال إلَّا بالطلب...، مثل: الطَّرَّار والنَّبَّاش.

وشَرْح البَابَرْتِيّ بعض ألفاظه بقوله:

الخَفِيّ: اسم لما اشتبه معناه من حيث اللُّغَة.

وخفي مُرَاده: أي: الحكم الشَّرْعِيّ.

---

(١) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة لابن فَارِس - مادة (خفي) ص٣٠٦.

(٢) مُخْتَار الصِّحَاح - مادة (خفي) ص٧٧.

(٣) تَقْوِيْم الأَدِلَّة للدَّبُوْسِيّ ج١ ص١٧٠.

وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٢٣٠ نَقْلاً عن تَقْوِيْم الأَدِلَّة للدَّبُوْسِيّ، وفيه: (... فبعد عن الفهم...) ولعله تحريف.

بعارض: لا يكون من الصيغة بل من غيرها كآية السرقة، فإن معنىٰ السارق لُغَةً آخذ مال الغير علىٰ سَبِيْل الخَفِيَّة، وهو مُشْتَبِه في حق الطَّرَّار والنَّبَّاش[١].

وذهب السَّرَخْسِيّ إلىٰ أن: الخَفِيّ: هو اسم لما اشتبه معناه، وخفي المُرَاد منه بعارض في الصيغة، يمنع نيل المُرَاد بها إلَّا بالطلب[٢].

ومثل هٰذَا التعريف ما جاء في المَنَار:

الخَفِيّ: هو ما خفي مُرَاده بعارض غيرِ الصيغة، لا ينال إلَّا بالطلب، وأورد مثال الطَّرَّار والنَّبَّاش[٣].

وفي مُسَلَّم الثُّبُوْت وفَوَاتِح الرَّحَمُوْت عليه:

الخَفِيّ هو ما كان خفاء مُرَاده لعارض غير الصيغة[٤].

وذهب الشَّيْخ عَبْد الوَهَّاب خَلَّاف إلىٰ أن المُرَاد بالخَفِيّ عند الأُصُوْلِيِّيْن هو: اللفظ الذي يَدُلّ علىٰ معناه دلالة ظَاهِرَة، ولٰكِن في انطباق معناه علىٰ بعض الأفراد نوع غموض وخفاء، تحتاج إزالته إلىٰ نظر وتأمل.

فيعتبر اللفظ خفياً بالنسبة إلىٰ هٰذَا البعض من الأفراد[٥].

وهٰذَا ما أفاده آخرون[٦].

---

(١) أُصُوْل البَزْدَوِيّ - التَّقْرِيْر للبَابَرْتِيّ ج١ ص٢٠٩.
(٢) أُصُوْل السَّرَخْسِيّ ج١ ص١٦٧ وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٢٣٠ نَقْلًا عن السَّرَخْسِيّ.
(٣) المَنَار - شَرْح ابن مَلَك ص١٠٢-١٠٣.
(٤) مُسَلَّم الثُّبُوْت وفَوَاتِح الرَّحَمُوْت عليه ج٢ ص٢٠.
(٥) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٧٠.
(٦) انظر: أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٦٣ وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٢٣١ والوَجِيْز لعَبْد الكَرِيْم زَيْدَان ص٣٤٨ وأُصُوْل الأَحْكَام لحمد الكُبَيْسِيّ ص٢٤٢.

والملاحظ أن هٰذِهِ التعاريف جميعها تفيد:

أن اللفظ في (الخَفِيّ) واضح في ذاته، ويَدُلّ علىٰ معناه الظَّاهِر، لٰكِن الغموض يكتنفه عند انطباقه علىٰ بعض الأفراد.

إلَّا أن هٰذَا الخفاء يزول بالاجْتِهَاد والتأمل.

مثاله:

لفظ السارق معناه ظَاهِر، وهو آخذ المال المتقوِّم المملوك للغير خفية من حرز مثله.

ولٰكِن في انطباق هٰذَا المعنىٰ علىٰ بعض الأفراد نوع غموض، كالنَّشَّال (الطَّرَّار - المأخوذ من الطرّ وهو الشقّ).

فالنَّشَّال آخذ المال في حاضر يقظان بنوع من المهارة وخفة اليد ومسارقة الأعين.

فهو يغاير السارق بوصف زائد فيه وهو جرأة المسارقة، ولذا سُمِّيَ باسم خاص هو النَّشَّال أو الطَّرَّار.

فهل يصدق عليه لفظ السارق فتقطع يده، أو لا يصدق عليه فيعاقب تَعْزِيْراً؟

وقد ثبت بالاجْتِهَاد اتفاقاً وجوب قطع يده من طريق دلالة النَّصّ، لأنه أَوْلَىٰ بالحكم من جهة أن عِلَّة القطع أكثر توافراً فيه(١)، لأن المهارة وخفة اليد في هٰذَا العَمَل أتم في السرقة من الأخذ من الحرز خفية، لذٰلِكَ دخل النَّشَّال تحت لفظ السارق الوارد في الآية فشمله حكمه(٢).

ومثال الخَفِيّ أَيضاً:

النَّبَّاش: فإنه آخذ مال غير مرغوب فيه عادة من قبور الموتىٰ كأكفانهم. فهو يغاير

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٧٠ وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٢٣٣.

(٢) أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٦٣.

السارق من جهة أنه لا يأخذ مملوكاً من حرز، لأنه القبر ليس حرزاً تحفظ فيه الأموال عادة، ولذا سُمِّيَ باسم خاص به هو النَّبَّاش.

فهل يصدق عليه لفظ السارق فتقطع يده، أو لا يصدق، فيعاقب تَعْزِيْراً؟ فيه قولان:

القول الأول: إنه سارق فتقطع يده. وهو قول الشَّافِعِيّ ومَالِك وأَحْمَد وأبي يُوْسُف.

وحُجَّة هٰذَا القول: أن هٰذَا الكفن. وإن كان غير مرغوب فيه فلا يفعل ذٰلِكَ إلَّا من اعتاده، والشر متأصل في نفسه، والقبر يعتبر جرزاً لأمثاله، لأن الحرز يختلف باختلاف الأموال.

القول الثاني: إنه غير سارق، فيعاقب تَعْزِيْراً بما يردعه، ولا تقطع يده. وهو قول سائر الحَنَفِيَّة.

وحجتهم:

أن أخذه مالاً غير مرغوب فيه وغير مملوك لأحد ومن غير حرز، هو شبهة يسقط به الحد[1].

---

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٧٠-١٧١ وأُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٦٤ والوَجِيْز لعَبْد الكَرِيْم زَيْدَان ص٣٤٨ وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٢٣٦.

أبو يُوْسُف: يَعْقُوْب بن إبْرَاهِيْم بن حَبِيْب الأَنْصَارِيّ الكُوْفِيّ البَغْدَادِيّ. كان من أصحاب الحَدِيْث ثم غَلَبَ عليه الرأي، وأخذ الفِقْه عن مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحْمٰن بن أبي لَيْلَىٰ، ثم عن أبي حَنِيْفَة، وهو أول من نشر مَذْهَبه. ولي القَضَاء للمَهْدِيّ والهَادِي وهَارُوْن الرَّشِيْد، وهو أول من تلقب قَاضِي القُضَاة. مات ببَغْدَاد سنة ١٨٢هـ. له: كتاب الخَرَاج، والآثار. وَثَّقَه ابن مَعِيْن وأَحْمَد.

طَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص١٣٤ وتَاج التَّرَاجُم ص٨١ والفَوَائِد البَهِيَّة ص٢٢٥ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ

ومثاله أَيضاً:

- لفظ القاتل في حَدِيْث (لا يرِث القاتل)، هل يتناول القاتل خطأ أو بالتسبب، أو لا يتناوله؟

- والبائع إذا أخذ من المشتري نقوداً، علىٰ أن يأخذ منها ثمن المبيع، ويرد البَاقِي، فاختفىٰ، هل يصدق عليه أنه سارق أو خائن الأمانة؟

وكذا كل لفظ دل دلالة ظَاهِرَة علىٰ معناه، ولٰكِن وجد خفاء واشتباه في انطباق معناه علىٰ بعض الأفراد، يعتبر اللفظ خفياً بالنسبة إلىٰ هٰذِهِ الأفراد[1].

حكم الخَفِيّ:

لا يعمل به فيما خفيت دلالته عليه إلَّا بعد البَحْث والتأمل.

فإن وجد الباحث معنىٰ اللفظ مُتَحَقّقاً بتمامه في الأفراد حكم بانطباق حكمه عليها.

وإن وجد معنىٰ اللفظ ناقصاً فيها حكم بعدم انطباق حكمه عليها[2].

وعليه:

فيجب النَّظَر فيه لإزالة خفائه بالبَحْث والتأمل، وتحري المَقَاصِد العامة والخاصة التي وضعت لها الأَحْكَام، وتَحْقِيْق المصالح الحقيقية في التضييق أو التوسعة، والشمول

ج١ ص٢٩٢ رقم ٢٧٣ ووَفَيَات الأَعْيَان ج٦ ص٣٧٨ والانتقاء ص١٧٢ وتَارِيْخ بَغْدَاد ج١٤ ص٢٤٢ وأخبار القُضَاة ج٣ ص٢٥٤ وأبو يُوْسُف: مَحْمُوْد مطلوب.

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٧١.

وانظر: أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٦٥، وفيه مثال (القاتل لا يرث). وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٢٤٢.

(٢) أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٦٥ والوَجِيْز لعَبْد الكَرِيْم زَيْدَان ص٣٥٠.

أو عدم الشمول، وهو ما قصده السَّرَخْسِيّ من قوله: (حكم الخَفِيّ اعْتِقَاد الحَقِّيَّة في المُرَاد، ووجوب الطلب إلىٰ أن يتبين المُرَاد)[١].

وطريق إزالة الخفاء هو بحث المجتهد.

ومرجعه في إزالة الخفاء هو عِلَّة الحكم وحكمته، وما ورد في هٰذَا الشأن من النُّصُوْص.

فقد تكون العِلَّة أكثر توافراً في هٰذَا الفرد، وربما لا تكون مُتَحَقِّقة فيه.

وقد يَدُلّ علىٰ حكمه نَصّ آخر يتناوله بوضوح[٢].

ولذٰلِكَ اختلفت أنظار الفُقَهَاء في مَسَائِله.

٢) المُشْكِل:

المُشْكِل في اللُّغَة:

قال ابن فَارِس: شكل: الشين والكاف واللام معظَمُ بابهِ المماثَلة.

تقول: هٰذَا شَكْل هٰذَا: أي: مِثله.

ومن ذٰلِكَ يقال: أمرٌ مُشْكِل، كما يقال: أمرٌ مُشْتَبِه، أي: هٰذَا شابَهَ هٰذَا، وهٰذَا دخل في شَكْل هٰذَا[٣].

وأشْكل الأمرُ: الْتبَسَ.

والشَّكْل: الشَّبَهُ والمِثْل[٤].

---

(١) أُصُوْل الأَحْكَام لحمد الكُبَيْسِيّ ص٢٤٤ وأشار إلىٰ أُصُوْل السَّرَخْسِيّ ج١ ص١٦٨.

(٢) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٧١.

(٣) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة لابن فَارِس – مادة (شكل) ص٥١١.

(٤) القَامُوْس المُحِيْط – مادة (الشَّكْل) ص١٣١٧.

وقولهم (أشكل) أي: دخل في أمثاله وأشكاله. كما يقال: أحرم إذا دخل في الحرم، وأشتىٰ إذا دخل في الشتاء(١).

فالمُشْكِل هو اسم فاعل من الفعل (أشكل).

المُشْكِل في الاصْطِلَاح:

- عرفه أبو زَيْد الدَّبُّوْسِيّ بقوله: هو الذي أشكل علىٰ السابع طريق الوُصُوْل إلىٰ المعنىٰ الذي وضع له واضعُ اللُّغَة الاسمَ، أو إرادة المستعير لدقة المعنىٰ في نفسه، لا بعارض حيلة، كما يشكل طريق المنزل إذا دقّ في نفسه.

فكان هٰذَا الخفاء فوق الذي كان بعارض حيلة، حتىٰ كاد المُشْكِل يلتحق بالمُجْمَل، وكثير من العُلَمَاء لا يهتدون إلىٰ الفرق بينهما.

فالمُشْكِل ما له طريق إلىٰ مُرَاده، ولٰكِن اشتبه لدقته وخفائه(٢).

- وعرفه السَّرَخْسِيّ بقوله: المُشْكِل اسم لما يشتبه المُرَاد منه بدخوله في أشكاله، علىٰ وجه لا يعرف المُرَاد إلَّا بدليل يتميز به من بين سائر الأشكال(٣).

- وعرفه البَزْدَوِيّ بقوله: المُشْكِل هو الداخل في أشكاله وأمثاله.

---

(١) مِيْزَان الأُصُوْل للسَّمَرْقَنْدِيّ ص٣٥٤ وأُصُوْل البَزْدَوِيّ - التَّقْرِيْر للبَابَرْتِيّ ج١ ص٢١٤.

(٢) تَقْوِيْم الأَدِلَّة للدَّبُّوْسِيّ ج١ ص١٧٠-١٧١.

وذكر النَّصَّ البَابَرْتِيُّ في التَّقْرِيْر ج١ ص٢١٤.

وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٢٥٣ عن تَقْوِيْم الأَدِلَّة، وفيه: (... إلىٰ المعنىٰ الذي وضعه واضع اللُّغَة أو أرادهُ المستعير... حيلة).

(٣) أُصُوْل السَّرَخْسِيّ ج١ ص١٦٨ وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٢٥٣ نَقْلًا عن أُصُوْل السَّرَخْسِيّ.

وقال البَابَرْتِيّ في التَّقْرِيْر شارحاً: المُرَاد من الأشكال الأمثال والأشباه[١].

وهو تعريف النَّسَفِيّ القائل: المُشْكِل هو الداخل في أشكاله.

وشرحه ابن مَلَك بقوله: (الداخل): هو الكلام الذي دخل المُرَاد منه. و(في أشكاله): بفتح الهُمَزَة، أي: أمثاله[٢].

- وعرفه السَّمَرْقَنْدِيّ بقوله: المُشْكِل هو اللفظ الذي اشتبه مُرَاد المتكلم للسامع، بعارض الاختلاط بغيره من الأشكال، مع وضوح معناه اللُّغَوِيّ[٣].

- وعرفه الشَّيْخ عَبْد الوَهَّاب خَلَّاف بقوله: المُشْكِل عند الأُصُوْلِيِّيْن هو اللفظ الذي لا يَدُلّ بصيغته علىٰ المُرَاد منه، بل لا بد من قَرِيْنَة خارجية تبين ما يراد منه[٤].

- والملاحظ أن هٰذِهِ التعاريف تفيد:

أن منشأ الإشكال في المُشْكِل هو ذات اللفظ، فمعناه لا يدرك إلَّا بقَرِيْنَة تميزه عن غيره.

وهٰذَا الإشكال قد يرجع إلىٰ غموض في المعنىٰ أو لاستعارة. كما ذكر الدَّبُوْسِيّ.

ومن أمثلة المُشْكِل:

وبها يتضح سبب الخفاء فيه:

١- اللفظ المشترك، وهو الذي وضع في أصل اللُّغَة لأكثر من معنى، ولا يوجد في صيغته ما يَدُلّ علىٰ معنى معين، فلا بد عندئذٍ من قَرِيْنَة تعين وَاحِداً.

---

(١) أُصُوْل البَزْدَوِيّ والتَّقْرِيْر للبَابَرْتِيّ عليه ج١ ص٢١٤.
(٢) المَنَار للنَّسَفِيّ وشرحه لابن مَلَك ص١٠٣.
(٣) مِيْزَان الأُصُوْل ص٣٥٤.
(٤) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٧١.

فاختلفت أنظار الفُقَهَاء في ذٰلِكَ، ومنه:

لفظ القُرْء في قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ - البقرة: ٢٢٨، فهو موضوع في أصل اللُّغَة للطهر والحيض. وأشكل المُرَاد منه هنا، فكان طريق معرفته هو البَحْث والاجْتِهَاد. لذا اختلف الفُقَهَاء في تَفْسِيْره علىٰ قولين:

القول الأول: القُرْء هو الطهر. وهو قول الشَّافِعِيّ.

بقَرِيْنَة تأنيث العدد (ثلاثة)، فيكون المُرَاد بالقُرْء هو الطهر.

القول الثاني: القُرْء هو الحيض. وهو قول الحَنَفِيَّة.

والقَرِيْنَة:

أ. حكمة تشريع العدة علىٰ المطلقة تعرّف براءة رحمها من الحمل، ويعرف هٰذَا بالحيض لا الطهر.

ب. قوله ﷺ: (دعي الصلاة أيام أقرائك).

وللقولين أَدِلَّة أُخرىٰ.

وبناءً علىٰ ذٰلِكَ اختلفوا في عدة المرأة المطلقة، هل تنتهي بثلاث حيضات، أو بثلاثة أطهار؟

٢- قد ينشأ الإشكال في مُقَابَلَة النُّصُوْص بعضها مع الآخر.

فالنَّصّ علىٰ حدته ظَاهِر الدلالة علىٰ معناه، ولا إشكال في دلالته، لٰكِن يحدث الإشكال عند إرادة الجمع مع نُصُوْص أُخرىٰ. مثل:

قوله تعالىٰ: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ - النساء: ٧٩، مع قوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ - النساء: ٧٨[١].

---

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٧٢.

حكم المُشْكِل:

لا يجوز العَمَل به قبل مَعْرِفَة المُرَاد منه[1].

فيجب البَحْث عن القرائن والتأمل في اللفظ للوقوف علىٰ المعنىٰ المُرَاد منه، ثم العَمَل بما يوصل إليه البَحْث والنَّظَر، وفي هٰذَا يقول البُخَارِيّ: (أن ينظر أولاً في مفهومات اللفظ جَميعاً فيضبطها، ثم يتأمل في اسْتِخْرَاج المُرَاد منها)[2].

وانظر: أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٦٦.

قوله ﷺ: دعي الصلاة أيام أقرائك:

ورد بألفاظ مُخْتَلِفَة وطرق متعددة منها:

عن عَدِيّ بن ثَابِت عن أبيه عن جده عن النَّبِيّ ﷺ أنه قال في المستحاضة: تَدَعُ الصلاة أيام أقرائها التي كانت تحيض فيها، ثم تغتسل، وتتوضأ عند كل صلاة، وتصوم وتصلي.

هٰذَا الحَدِيْث بهٰذَا اللفظ في:

سُنَن التِّرْمِذِيّ: أبواب الطهارة، ٩٤ باب ما جاء أن المستحاضة تتوضأ لكل صلاة، رقم ١٢٦، ج١ ص١٥١.

وبلفظ مقارب في:

سُنَن أبي دَاوُد: كتاب الطهارة، ١٠٩ باب من قال تغتسل من طهر إلىٰ طهر، رقم ٢٩٧، ج١ ص٢١٨.

وسُنَن ابن مَاجَة: أبواب الطهارة، ١١٥ باب ما جاء في المستحاضة التي قد عدّت أيام أقرائها، رقم ٦٢٥، ج١ ص٣٩٥.

وخرج الشَّيْخ شُعَيْب الحَدِيْث في تَحْقِيْقه هٰذِهِ الكتب الثلاثة، وقال: صَحِيْح لغيره.

والحَدِيْث وشرحه في: نَيْل الأَوْطَار ص٢٢٢.

(١) أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٦٧.

(٢) أُصُوْل الأَحْكَام لحمد الكُبَيْسِيّ ص٢٤٥-٢٤٦ وأشار إلىٰ شَرْح البُخَارِيّ علىٰ البَزْدَوِيّ

وطريق إزالة الإشكال في المُشْكِل هو الاجْتِهَاد.

فعلىٰ المجتهد في الألفاظ المشتركة أن يتوصل إلىٰ المُرَاد من خلال النَّظَر في القرائن التي ترجح هٰذَا المعنىٰ أو ذاك.

وعند تعارض النُّصُوْص علىٰ المجتهد أن يؤولها تَأْوِيْلاً صَحِيْحاً، يوفق بينها ويزيل الاختلاف بدلالة نُصُوْص أُخرىٰ أو القَوَاعِد العامة للشَّرْع أو حكمته[1].

وهنا يأتي دور التَّأْوِيْل المهم الذي لا مفر منه، لكي تظهر الشَّرِيْعَة متسقة في أَحْكَامها غير متناقضة.

٣) المُجْمَل:

المُجْمَل في اللُّغَة:

قال ابن فَارِس: الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما: تجمُّع وعِظَم الخَلْق، والآخر: حُسْن.

فمن الأصل الأول قولك: أجْمَلْتُ الشيءَ، وهٰذِهِ جُمْلَة الشيء. ويجوز أن يكون الجَمَل من هٰذَا لعِظَم خَلْقه.

والأصل الثاني: الجَمَال، وهو ضدّ القبح[2].

ج١ ص٥٤ وأُصُوْل السَّرَخْسِيّ ج١ ص١٦٨.

(١) انظر: علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٧٣ وأُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبي ص٤٦٧.

(٢) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة لابن فَارِس - مادة (جمل) ص٢٠٨.

وانظر: المِصْبَاح المُنِيْر - مادة (الجمل) ص١١٠.

وأَجملتُ الشيءَ إجمالاً: جمعته من غير تفصيل[١].

وأجملَ الشيءَ: جمعَه عن تَفْرِقَة. وأجمل الحسابَ: ردّه إلىٰ الجُمْلَة[٢].

قال السَّمَرْقَنْدِيّ: يستعمل المُجْمَل في اللُّغَة في شيئين:

١- يقال: أجملتُ الحسابَ: إذا جمعتُ الحساب المتفرق. وعلىٰ هٰذَا يجوز إطلاق اسم المُجْمَل علىٰ العام، لأنه يتناول جُمْلَة من المسميات.

٢- ويقال: فُلَان أجمل الأمر عَلَيّ، أي: أبهم. فيستعمل في الإبهام والإخفاء. ومُرَاد الفُقَهَاء من المُجْمَل هو الثاني، وهو الإبهام، دون الأول[٣].

والمُجْمَل: اسم مفعول من الفعل (أجمل).

المُجْمَل في الاصْطِلَاح:

- عرفه الجَصَّاص بقوله: المُجْمَل هو اللفظ الذي يمكن اسْتِعْمَال حكمه عند وروده، ويكون موقوفاً علىٰ بَيَان من غيره[٤].

- وعرفه أبو زَيْد الدَّبُوْسِيّ بقوله: المُجْمَل هو الذي لا يعقل معناه أَصلاً، لتوحُّش في اللُّغَة وضعاً، أو المعنىٰ استعارة.

وهو الذي يسميه أهل اللِّسَان الغَرِيْب، والغَرِيْب اسم لمن فقد في مكان وجوده عادة، وهو الوطن، وصار بحيث لا يوقف عليه بعد الغربة إلَّا عن استفسار.

---

(١) المِصْبَاح المُنِيْر السَّابِق.

(٢) القَامُوْس المُحِيْط - مادة (الجمل) ص١٢٦٦.

(٣) مِيْزَان الأُصُوْل للسَّمَرْقَنْدِيّ ص٣٥٤-٣٥٥.

وانظر: البَحْر المُحِيْط للزَّرْكَشِيّ ج٥ ص٥٩.

(٤) الفُصُوْل في الأُصُوْل للجَصَّاص ج١ ص٦٤.

فالمُجْمَل ما لا طريق إلىٰ مُرَاده، ولٰكِن احتمل بَيَان الطريق[١].

- وقال البَزْدَوِيّ: المُجْمَل هو ما ازدحمت فيه المعاني، واشتبه المُرَاد اشتباهاً لا يدرك بنفس العبارة، بل بالرجوع إلىٰ الاستفسار، ثم بالطلب، ثم بالتأمل في ذٰلِكَ[٢].

والمُرَاد من ازدحام المعاني: تواردها علىٰ اللفظ من غير رجحان لأحدها[٣].

ومثل هٰذَا القول قال النَّسَفِيّ في المَنَار وشرحه لابن مَلَك[٤].

- وقال السَّرَخْسِيّ: المُجْمَل لفظ لا يفهم المُرَاد منه إلَّا باستفسارٍ من المُجْمِل وبَيَان من جهته يعرف به المُرَاد، وذٰلِكَ إما لتوحش في معنىٰ الاستعارة، أو في صيغة عَرَبِيَّة مما يسميه أهل الأدب لُغَة غَرِيْبَة[٥].

وقال السَّمَرْقَنْدِيّ: المُجْمَل هو اللفظ الذي يحتاج إلىٰ البَيَان في حق السامع مع كونه مَعْلُوْماً عند المتكلم[٦].

والمُجْمَل عند الأُصُوْلِيِّيْن كما قال الشَّيْخ عَبْد الوَهَّاب خَلَّاف:

هو اللفظ الذي لا يَدُلّ بصيغته علىٰ المُرَاد منه، ولا توجد قرائن لفظية أو حالية تبيّنه.

---

(١) تَقْوِيْم الأَدِلَّة للدَّبُوْسِيّ ج١ ص١٧٠-١٧١ وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٢٧٦ نَقْلًا عن تَقْوِيْم الأَدِلَّة (... إلىٰ قوله: استعارة).

(٢) أُصُوْل البَزْدَوِيّ - التَّقْرِيْر للبَابَرْتِيّ ج١ ص٢١٧.

(٣) التَّقْرِيْر للبَابَرْتِيّ السَّابِق.

(٤) المَنَار للنَّسَفِيّ وشرحه لابن مَلَك ص١٠٤-١٠٥.

(٥) أُصُوْل السَّرَخْسِيّ ج١ ص١٦٨ وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٢٧٦ نَقْلًا عن أُصُوْل السَّرَخْسِيّ.

(٦) مِيْزَان الأُصُوْل للسَّمَرْقَنْدِيّ ص٣٥٤-٣٥٥.

فسبب الخفاء فيه لفظي لا عارض[١].

وهٰذَا المعنىٰ الاصْطِلَاحِيّ في هٰذِهِ التعاريف يعود إلىٰ المعنىٰ اللُّغَوِيّ وهو عدم التفصيل.

أمثلة المُجْمَل:

ذكر الأُصُوْلِيُّوْن الألفاظ التي عدوها من المُجْمَل، وهي:

١- الألفاظ التي نقلها الشارع من معانيها اللُّغَوِيَّة، ووضعها لمعانٍ اصْطِلَاحِيَّة شَرْعِيَّة خاصة. كألفاظ الصلاة والزكاة والحج والصيام والربا، فصار لا يراد بها معانيها اللُّغَوِيَّة.

فإذا ورد لفظ منها في نَصّ شَرْعِيّ كان مُجْمَلاً حتىٰ يفسره الشارع نفسه، ولذا جاءت السنة مثلاً بتَفْسِيْر الصلاة وأركانها وشرائطها، بقوله ﷺ: (صلوا كما رأيتموني أُصلي).

وهٰكَذَا في كل مُجْمَل في القُرْآن.

٢- الألفاظ الغَرِيْبَة التي فسّرها النَّصّ نفسه بمعنى خاص، مثل: لفظ (القارعة) بقوله تعالىٰ: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤﴾ - القارعة[٢].

---

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٧٣.
وانظر: أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٦٧.

(٢) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٧٣ وأُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٦٧-٤٦٨ وأُصُوْل الأَحْكَام لحمد الكُبَيْسِيّ ص٢٤٦-٢٤٧ وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٢٧٩ وما بعدها.

حكم المُجْمَل:

هو اعْتِقَاد حَقِّيَّة المُرَاد منه، والتوقف في حق العَمَل به إلىٰ بَيَانه.

وعلىٰ المجتهد الاستفسار عنه أولاً، ثم الطلب، ثم التأمل إن احتاج إليهما كما في الربا[1].

وأسباب إجمال اللفظ هي:

١- كونه من المشترك الذي لا تحف به قَرِيْنَة تعيّن أحد معانيه.

٢- إرادة الشارع منه معنى خاصاً غير معناه اللُّغَوِيّ.

٣- غرابة اللفظ وغموض المُرَاد منه.

والمُجْمَل بأي سبب من هٰذِهِ الثلاثة لا يزال إجماله، ولا يفسر المُرَاد منه إلّا بالرجوع إلىٰ الشارع الذي أجمله، لأنه هو الذي أبهم مُرَاده، فإليه يرجع في بَيَان ذٰلِكَ الإبهام.

وإذا صدر من الشارع بَيَان للمُجْمَل، وكان بَيَاناً وافياً قاطعاً، صار به المُجْمَل من المُفَسَّر، كالبَيَان الذي فصّل الزكاة والصلاة... .

وإذا صدر من الشارع بَيَان للمُجْمَل، وكان بَيَاناً غير وافٍ لا يزيل الإشكال، صار المُجْمَل به من المُشْكِل، وفتح طريق الاجْتِهَاد لإزالة إشكاله، لأن الشارع لما بيّن ما أجمله بعض التَّبْيِيْن فتح الباب للاجْتِهَاد فيه.

مثال ذٰلِكَ الربا، حيث ورد مُجْمَلاً في القُرْآن، وبيّنه الرَّسُوْل ﷺ بحَدِيْث الأموال الربوية الستة. لٰكِن هٰذَا البَيَان ليس وافياً، لأنه لم يحصر الربا في تلك الأصناف، ففتح

(١) أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٦٨ وأُصُوْل الفِقْه لحمد الكُبَيْسِيّ ص٢٤٨ وأشار إلىٰ أُصُوْل السَّرَخْسِيّ ج١ ص١٦٨ وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٢٩٨.

الباب للاجْتِهَاد فيما يكون به الربا، قياساً علىٰ ما ورد في الحَدِيْث[١].

والفرق بين المُـشْكِـل والمُـجْـمَـل هو:

أن الـمُـرَاد في الـمُـشْكِـل يعرف بالتأمل، لـوجـود قـرائن تـدل علـىٰ الـمُـرَاد منه. والإشكال جاء من النَّظَر إلىٰ اللفظ وحده، وبعد التأمل في الكلام يتبين المُرَاد بواسطة القرائن المذكورة.

أما في المُجْمَل فلا يتبين المُرَاد منه إلَّا ببَيَان من المُجْمِل نفسه، لخلو الكلام عن قَرِيْنَة أو دليل يرجح وَاحِداً منها.

فإذا بينه زال الإجمال وصار مُفَسَّراً أو مؤولاً أو مُشْكِلاً[٢].

---

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٧٤-١٧٥.

وانظر: أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٦٨ والوَجِيْز لعَبْد الكَرِيْم زَيْدَان ص٣٥٢.

وحَدِيْث: الأموال الربوية الستة هو ما رواه عُبَادَة بن الصَّامِت عن رَسُوْل الله ﷺ أنه قال: الذَّهَبُ بالذَّهَب، والفِضَّةُ بالفِضَّة، والبُرُّ بالبُرّ، والشَّعِيْرُ بالشَّعِيْر، والتَّمْرُ بالتَّمْر، والمِلْحُ بالمِلْح، مِثْلاً بمِثْل، سَوَاءً بسَوَاءٍ، يَداً بيَدٍ، فإذا اختلفت هٰذِهِ الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يَداً بيَد.

بهٰذَا اللفظ في:

صَحِيْح مُسْلِم: ٢٢ كتاب المساقاة، ١٥ باب الصرف، رقم ١٥٨٧، ص٧٦٣.

وله طرق وألفاظ أُخرىٰ.

انظره وشرحه في: سُبُل السَّلَام ج٣ ص٣٧ ونَيْل الأَوْطَار ص١٠٦١ وصَفْوَة الأَحْكَام ص١٤٠.

(٢) أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٦٩.

وانظر: علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٧٤ وتَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٢٧٨.

٤) المُتَشَابِه:

المُتَشَابِه في اللُّغَة:

قال ابن فَارِس: شبه الشين والباء والهاء أصل يَدُلّ علىٰ تشابُه الشيء وتشاكُله لوناً ووصْفاً.

يقال: شِبْه، وشَبَه، وشَبيه.

والمُشَبَّهات من الأُمور: المُشْكِلَات.

واشتبه الأمرانِ: إذا أَشْكَلا[١].

والشُّبْهة: الالتباس.

والمتشابهات: المتماثلات[٢].

المُتَشَابِه في الاصْطِلَاح:

- نقل الجَصَّاص عن الكَرْخِيّ أن المُتَشَابِه ما يحتمل وجهين أو أكثر منهما[٣].

- وعرفه أبو زَيْد الدَّبُوْسِيّ بقوله: المُتَشَابِه هو الذي تشابه معناه علىٰ السامع، من حيث خالف موجبُ النَّصّ موجبَ العقل قطعاً ويقيناً، لا يحتمل التبديل[٤].

- وعرفه السَّمَرْقَنْدِيّ بقوله: المُتَشَابِه هو ما اشتبه مُرَاد المتكلم علىٰ السامع، بوقوع التعارض ظَاهِراً بين الدليلين السمعيين المتماثلين من كل وجه، بحيث لا يعرف

---

(١) مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة لابن فَارِس - مادة (شبه) ص٥٢٦.

(٢) مُخْتَار الصِّحَاح - مادة (شبه) ص١٣٨.

(٣) تقدم هٰذَا التعريف مع تعريف المُحْكَم.

(٤) تَقْوِيْم الأَدِلَّة للدَّبُوْسِيّ ج١ ص١٧١.

ترجيح أحدهما علىٰ الآخر[١].

- وعرفه النَّسَفِيّ بقوله: المُتَشَابِه هو اسم لما انقطع، رجاء مَعْرِفَة المُرَاد منه[٢].

- وفي حدّ المُتَشَابِه أقوال أُخرىٰ ذكرها الشِّيْرَازِيّ، ونسبها إلىٰ (أصحابنا)، أي: الشَّافِعِيَّة، هي:

١- المُتَشَابِه هو والمُجْمَل وَاحِد، أي: هو ما اشتبه معناه. قاله مُجَاهِد.

٢- المُتَشَابِه هو ما استأثر الله بعلمه، ولم يُطْلِع عليه أحداً من خلقه، كقيام الساعة.

رُوِيَ عن جَابِر بن عَبْد الله.

٣- المُتَشَابِه هو القَصَص والأمثال والحِكَم والحلال والحرام.

ذكره القَاضِي أبو يَعْلَىٰ.

٤- المُتَشَابِه هو الحروف المُقَطَّعة في أوائل السور، مثل: الم، والمص، والمر، والر، وغير ذٰلِكَ.

قاله ابن عَبَّاس.

وذهب الشِّيْرَازِيّ إلىٰ أن القول الأول من هٰذِهِ الأقوال الأربعة هو الصَّحِيْح. وحجته:

أن حقيقة المُتَشَابِه هي ما اشتبه معناه، وأما ما ذكروه من الأقوال الأُخرىٰ فلا يوصف بذٰلِكَ[٣].

---

(١) مِيْزَان الأُصُوْل للسَّمَرْقَنْدِيّ ص٣٥٨.

(٢) المَنَار للنَّسَفِيّ - شَرْح ابن مَلَك ص١٠٥-١٠٦.

(٣) اللُّمَع للشِّيْرَازِيّ ص١١٥.

وهي في زَاد المَسِيْر لابن الجَوْزِيّ ص١٧٨ وإسناد الأقوال منه.

وفي بَيَان المُشْتَبِه أقوال عديدة ذكرها ابن الجَوْزِيّ ونسبها إلىٰ الصَّحَابَة والتَّابِعِيْن[١]. والزَّرْكَشِيّ في البَحْر المُحِيْط[٢].

ويدخل تحت المُتَشَابِه الذي هو ما اختفىٰ معناه ما يأتي:

ما كان له احتمالان فأكثر، لأنه عندئذٍ يختفي فيه المعنىٰ المُرَاد منه. ولا يعلم إلَّا بدليل خارجي.

والمُبْهَم، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ - المُدَّثِّر: ٣٠، فأبهم المَعْدُوْد، واحتمل أن يكون تسعة عشر ملكاً، أو تسعة عشر صفاً.

وكما في قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ - الحَاقَّة: ١٧، فحقيقة الثَّمَانِيَة مبهمة[٣].

وعامة هٰذِهِ التعاريف المتقدمة تفيد أن المُتَشَابِه هو ما اشتبه معناه علىٰ السامع.

حكم المُتَشَابِه:

وحكمه كما يقول الزَّرْكَشِيّ: المُتَشَابِه يُؤمَن به، ويُوقَف في تَأْوِيْله، إن لم يعينه دليل قاطع[٤].

وتقدم الكلام عن قول السَّلَف وقول الخَلَف في النُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة.

ويستفاد مما ذكره الشَّيْخ عَبْد الوَهَّاب خَلَّاف بشأن المُتَشَابِه في اصْطِلَاح

---

(١) زَاد المَسِيْر لابن الجَوْزِيّ ص١٧٨ وذكر سبعة أقوال، منها هٰذِهِ الأربعة.

(٢) البَحْر المُحِيْط للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٨٨-١٩١ وذكر اثْنَي عَشَر قولًا.

(٣) بَهْجَة الأَنْوَار للسَّالِمِيّ ص٩٤-٩٥.

وانظر: مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل ج٢ ص٧٨.

(٤) البَحْر المُحِيْط للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٩١.

وانظر: تَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٣٢١.

الأُصُوْلِيِّيْن ما يأتي:

١- المُتَشَابِه هو اللفظ الذي لا تدل صيغته بنفسها علىٰ المُرَاد منه.

٢- ولا توجد قرائن خارجية تبيّنه.

٣- واستأثر الشارع بعلمه، فلم يفسره.

والمُتَشَابِه بهٰذَا المعنىٰ لا يوجد في النُّصُوْص التشريعية منه شيء، فلا يوجد في آيات الأَحْكَام أو أَحَادِيْث الأَحْكَام لفظ مُتَشَابِه لا سَبِيْل إلىٰ علم المُرَاد منه.

وإنما يوجد المُتَشَابِه في:

- الحروف المقطعة في أوائل السور، مثل: الم، الر، حم... إلخ.

- والنُّصُوْص المُوْهِمَة للمُشَابَهَة[1]، التي مرّ الكلام عليها في الفصل الثاني من هٰذَا البَحْث.

أي: إن المُتَشَابِه لا يدخل في الفِقْه، بل في العَقَائِد وعلم الكلام، وهٰذَا ثبت بالاسْتِقْرَاء، لأن نُصُوْص الأَحْكَام الشَّرْعِيَّة العَمَلِيَّة يراد بها العَمَل والتَّطْبِيْق لا مجرد الاعْتِقَاد، فإذا كانت متشابهة فلا يمكن العَمَل بها، وحيث إنها شرعت للعَمَل بمقتضاها فيلزم أن لا يكون فيها أي اشتباه[2].

القول الثاني: قول المتكلمين (الجُمْهُوْر)

أقسام اللفظ غير الواضح الدلالة عند الجُمْهُوْر هي: المُجْمَل، والمُتَشَابِه. وبَيَانه علىٰ النَّحْو الآتي:

---

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٧٥-١٧٦ وأُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٦٩.

(٢) الوَجِيْز في أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الكَرِيْم زَيْدَان ص٣٥٣.

١) المُجْمَل:

- عرفه الشِّيْرَازِيّ بقوله: المُجْمَل هو ما لا يُعقَلُ معناه من لفظه، ويفتقرُ في مَعْرِفَة المُرَاد إلىٰ غيره[١].

- وقال الجُوَيْنِيّ: المُجْمَل هو المبهم، والمبهم هو الذي لا يعقل معناه، ولا يدرك منه مقصود اللافظ ومبتغاه[٢].

- وقال الآمِدِيّ: المُجْمَل هو ما له دلالة علىٰ أحد أمرين لا مَزِيَّة لأحدهما علىٰ الآخر بالنسبة إليه. وشَرَح هٰذَا التعريف بقوله:

قولنا (ما له دلالة): ليعم الأقوال والأفعال، وغير ذٰلِكَ من الأَدِلَّة المُجْمَلَة.

وقولنا (علىٰ أحد أمرين): احتراز عما لا دلالة له إلَّا علىٰ معنى وَاحِد.

وقولنا (لا مَزِيَّة لأحدهما علىٰ الآخر بالنسبة إليه) احتراز عن اللفظ الذي هو ظَاهِر في معنى وبعيد في غيره، كاللفظ الذي هو حقيقة في شيء، ومجاز في شيء[٣].

- وعرفه ابن الحَاجِب بقوله: المُجْمَل هو ما لم تتضح دَلالتُه، وقيل: اللفظ الذي لا يفهم منه عند الإطلاق شيء[٤].

- وقال التَّاج السُّبْكِيّ: المُجْمَل هو ما لم تتضح دلالته[٥].

وهو تعريف ابن الحَاجِب المتقدم.

- وقال ابن النَّجَّار: المُجْمَل في اصْطِلَاح الأُصُوْلِيِّيْن: ما تردد بين مُحْتَمَلَيْن

---

(١) اللُّمَع للشِّيْرَازِيّ ص١١١.

(٢) البُرْهَان للجُوَيْنِيّ ج١ ص٢٨١.

(٣) الإِحْكَام للآمِدِيّ ج٢ ص١٢-١٣.

(٤) مُخْتَصر مُنْتَهَىٰ السُّؤْل والأَمَل لابن الحَاجِب ج٢ ص٨٦٤.

(٥) جَمْع الجَوَامِع بشَرْح المَحَلِّيّ وحَاشِيَة العَطَّار ج٢ ص٩٣.

فأكثر علىٰ السواء. وشَرْح هٰذَا التعريف بقوله:

قوله (ما) أي: لفظ أو فعل.

واحترز بقوله (بين مُحْتَمَلَيْن) عما له مَحْمَلٌ وَاحِد كالنَّصّ.

وقوله (علىٰ السواء) احتراز عن الظَّاهِر، وعن الحقيقة التي لها مجاز، وشَمِلَ القول والفعل والمشترك والمتواطئ[(١)].

يَظْهَر مِمَّا تَقَدَّمَ:

أن هٰذِهِ التعاريف متقاربة، ومآلها وَاحِد، لأنها جَميعاً تفيد أن اللفظ لم يكن واضحاً في الدلالة علىٰ المعنىٰ المُرَاد، لما يكتنفه من غموض بسبب الإجمال[(٢)].

وأن المُجْمَل عند المتكلمين يشمل الخَفِيّ والمُشْكِل والمُجمَل عند الحَنَفِيَّة[(٣)].

ثمرة الخلاف بين الحَنَفِيَّة وبين الشَّافِعِيَّة (المتكلمين) في المُجْمَل:

المُجْمَل في اصْطِلَاح الحَنَفِيَّة: هو ما لا يدرك المُرَاد منه بالعقل، بل بالنقل من المُجْمَل، كمشترك تعذر ترجيح أحد معنييه أو معانيه لعدم وجود قَرِيْنَة تعين المُرَاد.

والمُجْمَل في اصْطِلَاح الشَّافِعِيَّة المتكلمين: هو ما لم تتضح دلالته.

وثمرة الخلاف بينهما:

أن بَيَان المُجْمَل عند الحَنَفِيَّة لا يكون إلَّا من المتكلم بالمُجْمَل، ولا يكون بالقرائن، فلا يكون بَيَانه بالاجْتِهَاد.

وعند الشَّافِعِيَّة يمكن بَيَان المُجْمَل بالقرائن، فيَصِحّ بَيَانه بالاجْتِهَاد. وكل

---

(١) شَرْح الكَوْكَب المُنِيْر ج٣ ص٤١٤.

(٢) تَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٣٢٨.

(٣) تَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٣٤١.

مُجْمَل عند الحَنَفِيَّة هو مُجْمَل عند الشَّافِعِيَّة، ولا عكس.

وهٰذَا تَوْضِيْح الشَّيْخ المُطِيْعِيّ[1].

٢) المُتَشَابِه:

تقدم قبل قليل تعريف المُتَشَابِه عند العُلَمَاء، وأنه هو الذي اشتبه معناه علىٰ السامع.

وعندئذٍ فإنه يحتمل وجوهاً من التَّأْوِيْل. وهٰذَا ما حكاه المَاوَرْدِيّ في تَفْسِيْره عن الشَّافِعِيّ، وجرىٰ عليه أكثر الأُصُوْلِيِّيْن، كما قاله الزَّرْكَشِيّ[2].

والجُمْهُوْر حين قالوا: أقسامه اثنان هما: المُجْمَل، والمُتَشَابِه، عرفوهما بتعريفين يَؤُوْلَان إلىٰ معنى وَاحِد.

فعرفوا المُجْمَل بأنه اللفظ الذي يَدُلّ علىٰ المعنىٰ دلالة غير واضحة.

وعرفوا المُتَشَابِه بأنه اللفظ الذي خفي المُرَاد منه، سواء كان ذٰلِكَ بسبب الصيغة أم بسبب أمر عارض عليها.

فعلىٰ هٰذَا يكون القسمان باعتبار الإبهام قسماً وَاحِداً، وهو المُجْمَل أو المُتَشَابِه.

(١) سلم الوُصُوْل للْمُطِيْعِيّ حاشيته علىٰ نِهَايَة السُّوْل ج٢ ص٥٠٨-٥٠٩.

مُحَمَّد بَخِيْت بن حُسَيْن المُطِيْعِيّ الحَنَفِيّ: مفتي الديار المِصْرِيَّة. ولد في بلدة (المُطِيْعَة) من أَعْمَال أَسْيُوْط، تعلم في الأزهر ودرس فيه، اتَّصَل بالأَفْغَانِيّ، ثم كان من أشد المعارضين لحركة الشَّيْخ مُحَمَّد عَبْدُه. توفي بالقَاهِرَة سنة ١٩٣٥م. له: إرْشَاد الأُمَّة إلىٰ أَحْكَام أهل الذِّمَّة، والمُرْهَفَات اليَمَانِيَّة وغيرها.

الأَعْلَام ج٦ ص٥٠ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٩ ص٩٨.

(٢) البَحْر المُحِيْط للزَّرْكَشِيّ ج٢ ص١٩٠.

وتبين من تعريف كل منهما أنه يشمل الأقسام الأربعة التي ذكرها الحَنَفِيَّة[١].

صِلَة المُتَشَابِه بالمُجْمَل:

اختلف الأُصُوْلِيُّوْن المتكلمون في صِلَة المُتَشَابِه بالمُجْمَل علىٰ أقوال منها:

القول الأول: المُتَشَابِه هو ما اشتبه معناه، فهو والمُجْمَل وَاحِد.

قال الشِّيْرَازِيّ: هو الصَّحِيْح[٢]، وهو اخْتِيَار الجُوَيْنِيّ[٣].

القول الثاني: المُتَشَابِه أعم من المُجْمَل، والمُجْمَل نوع من أنواعه.

وهو قول الآمِدِيّ.

وعليه، فكل مُجْمَل مُتَشَابِه، وليس العكس.

يَدُلّ علىٰ ذٰلِكَ كلامه في الإِحْكَام: (والمُتَشَابِه ما تعارض فيه الاحتمال، إما بجهة التساوي كالألفاظ المُجْمَلة...، أَوْ لا علىٰ جهة التساوي كالأسماء المجازية وما ظَاهِره موهم للتشبيه...)[٤].

فجعل اللفظ المُجْمَل أحد نوعي المُتَشَابِه، وليس مُرَادفاً له.

وفي المَسْأَلَة أقوال أُخرىٰ[٥].

ومما تَقَدَّمَ في أقسام اللفظ الواضح الدلالة عند الحَنَفِيَّة يتضح أن مجال التَّأْوِيْل واضح فيها.

---

(١) أُصُوْل الفِقْه لفاضل عَبْد الوَاحِد ص٢٤٨.

(٢) اللُّمَع للشِّيْرَازِيّ ص١١٥.

(٣) البُرْهَان للجُوَيْنِيّ ج١ ص٢٨٤ قال: (والمُخْتَار عندنا... والمُتَشَابِه هو المُجْمَل).

(٤) الإِحْكَام للآمِدِيّ ج١ ص٢٢٣.

(٥) انظر: تَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٣٣٣ وما بعدها.

فالظَّاهِر والنَّصّ كلاهما يحتمل التَّأْوِيْل.

والمُفَسَّر والمُحْكَم كلاهما لا يحتمل التَّأْوِيْل.

ومثله ما عند الجُمْهُوْر في كلامهم عن الظَّاهِر والنَّصّ، وإن اختلفت المُصْطَلَحَات ولا مُشَاحَّة في الاصْطِلَاح.

لذٰلِكَ كان الكلام عليها بشيء من التفصيل.

أما أقسام اللفظ غير الواضح الدلالة عند الحَنَفِيَّة، وهي: الخَفِيّ، والمُشْكِل، والمُجْمَل، والمُتَشَابِه. فإن الكلام فيها كان عن قدرة إزالة الخفاء من عدمها، كما تقدم.

والتَّأْوِيْل يدخل في إزالة إشكال المُشْكِل، ويدخل في المُتَشَابِه، بشكل واضح، لذٰلِكَ كان الحَدِيْث عن هٰذِهِ الأقسام الأربعة عند الحَنَفِيَّة وما يناظرها عند الجُمْهُوْر، ليتضح جانب التَّأْوِيْل فيها.

المَبْحَث الثاني

أنواع التَّأْوِيْل وشروطه

وفيه مَطْلَبان:

المَطْلَب الأول: أنواع التَّأْوِيْل.

التَّأْوِيْل الصَّحِيْح، والتَّأْوِيْل غير الصَّحِيْح (الفاسد).

التَّأْوِيْل المُسْتَكْرَه، والمُنْقَاد.

التَّأْوِيْل القريب، والبعيد، والمتوسط، والمُتَعَذِّر.

المَطْلَب الثاني: شروط التَّأْوِيْل.

المَطْلَب الأول
أنواع التَّأْوِيل

قسم العُلَمَاء التَّأْوِيْل إلىٰ أقسام عديدة باعتبارات مُخْتَلِفَة:

النوع الأول
أنواع التَّأْوِيل من حيث الصحة وعدمها

ينقسم التَّأْوِيْل من هٰذَا الوجه: إلىٰ تَأْوِيْل صَحِيْح، وتَأْوِيْل غير صَحِيْح (فاسد).

أولاً: التَّأْوِيل الصَّحِيح

وهو صرف اللفظ عن ظَاهِره في حالة وَاحِدَة هي:

إذا بني علىٰ دليل شَرْعِيّ من نَصّ، أو قياس، أو روح التشريع، أو مبادئ الشَّرِيْعَة العامة، ولا يأباه اللفظ، بل يحتمل الدلالة عليه بطريق الحقيقة أو المجاز، ولم يعارض نصاً صريحاً[1].

لذٰلِكَ:

عرفه الآمِدِيّ بقوله: التَّأْوِيْل المقبول الصَّحِيْح: هو حمل اللفظ علىٰ غير مدلوله الظَّاهِر منه علىٰ احتماله له بدليل يَعْضُده.

وشَرَح الآمِدِيّ تعريفه فقال:

قولنا: (حمل اللفظ علىٰ غير مدلوله) احتراز عن حمله علىٰ نفس مدلوله.

---

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٤و١٦٦.

وقولنا: (الظَّاهِر منه) احتراز عن صرف اللفظ المشترك من أحد مَدْلُوْلَيْه إلىٰ الآخر، فإنه لا يسمىٰ تَأْوِيْلاً.

وقولنا: (مع احتماله له) احتراز عما إذا صرف اللفظ عن مدلوله الظَّاهِر إلىٰ ما لا يحتمله أَصلاً، فإنه لا يكون تَأْوِيْلاً صَحِيْحاً.

وقولنا: (بدليل يَعْضُده) احتراز عن التَّأْوِيْل من غير دليل، فإنه لا يكون تَأْوِيْلاً صَحِيْحاً[1].

وعرف ابن النَّجَّار التَّأْوِيْل الصَّحِيْح بأنه: حملُ ظَاهِر علىٰ محتمل مرجوحٍ بدليلٍ يصيّره راجحاً[2].

وعرفه ابن أبي العِزّ بتعريف عام حين قال: التَّأْوِيْل الصَّحِيْح: هو الذي يُوافق ما دلت عليه نُصُوْص الكِتَاب والسُّنَّة[3]. فيشمل عندئذٍ ما ذكر آنِفاً في تعريفه.

وبَيَّنَهُ التَّاج السُّبْكِيّ بقوله:

التَّأْوِيْل الصَّحِيْح: هو حمل الظَّاهِر علىٰ المحتمل المرجوح، إن حمل عليه لدليل[4]، وعندئذٍ يصير المعنىٰ المؤول إليه أرجح من المعنىٰ الظَّاهِر[5].

وضربوا أمثلة للتَّأْوِيْل الصَّحِيْح منها:

---

(١) الإِحْكَام للآمِدِيّ ج٢ ص٦٦-٦٧.
(٢) شَرْح الكَوْكَب المُنِيْر ج٣ ص٤٦١.
(٣) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٢٥٦.
(٤) جَمْع الجَوَامِع للتَّاج السُّبْكِيّ وشَرْح المَحَلِّيّ عليه - حَاشِيَة العَطَّار ج٢ ص٨٨.
(٥) حَاشِيَة الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمٰن الشَّرْبِيْنِيّ علىٰ جَمْع الجَوَامِع وشَرْح المَحَلِّيّ - حَاشِيَة العَطَّار ج٢ ص٨٨.

١- تخصيص العام:

مثل: تخصيص عموم قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ - البقرة: ٢٢٨:

بالمطلقة بعد الدخول إذا لم تكن حَامِلاً، لأن الحَامِل تعتد بوضع الحمل، قال تعالىٰ: ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ - الطلاق: ٤.

وبالمطلقة قبل الدخول، لأن المطلقة قبل الدخول لا عدة عليها، قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ - الأحزاب: ٤٩.

ومثله:

تخصيص عموم البيع في قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ ﴾ - البقرة: ٢٧٥، بما عدا البُيُوْع التي ورد نهي النَّبِيّ ﷺ عنها، كبيع ما ليس عندك، وبيع الحَصَاة، وبيع الغَرَر... إلخ[١].

---

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٤-١٦٥ وأُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٥٩.

حَدِيْث: النهي عن بيع ما ليس عندك:

عن حَكِيْم بن حِزَام قال: قلتُ يا رَسُوْل الله، يأتيني الرجل فيسألني عن البيع ليس عندي ما أبيعه منه، ثم أبتاعه من السوق، فقال: لا تبع ما ليس عندك.

رواه الخمسة. وقال التِّرْمِذِيّ: حسن صَحِيْح./ نَيْل الأَوْطَار ص١٠٣٦. وانظر: صَفْوَة الأَحْكَام ص١٢٨.

حَدِيْث: النهي عن بيع الحصاة والغرر:

عن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (نهىٰ رَسُوْل الله ﷺ عن بيع الحَصَاة وعن بيع الغَرَر)، في الجَامِع الصَّغِيْر للسُّيُوْطِيّ ص٥٦٢، وقال: أَخْرَجَهُ مُسْلِم وأصحاب السُّنَن الأربعة، وصَحَّحَهُ.

وهٰذَا من تَأْوِيْل (الظَّاهِر).

وتقدم في الكلام عن (الظَّاهِر): أن قوله تعالىٰ في الآية ظَاهِر في إحلال كل بيع، وفي نفي المماثلة[(١)].

والتخصيص تَأْوِيْل صَحِيْح، لأنه صرف العموم إلىٰ معنى يحتمله لفظه، بدليل.

٢- تَقْيِيْد المطلق:

كتَقْيِيْد الوصية في آية المواريث، بمقدار الثلث الثَّابِت بالسُّنَّة النَّبَوِيَّة.

وتَقْيِيْد الدم المطلق في قوله تعالىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾ - المائدة: ٣، بالدم المسفوح الوارد في قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ - الأنعام: ١٤٥[(٢)].

والمطلق إذا صرف عن شيوعه، وحمل علىٰ المقيد بدليل، فهو تَأْوِيْل صَحِيْح، لأنه صرف إلىٰ معنى يحتمله.

٣- تَأْوِيْل ظَاهِر الأمر:

الأمر: هو اللفظ الموضوع لطلب الفعل.

وصيغته: فعل الأمر، مثل: ﴿اقْرَأْ﴾ - العلق: ١.

أو بصيغة المضارع المقترن بلام الأمر، مثل: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ - الطلاق: ٧.

وانظره وشرحه في: سُبُل السَّلَام ج٣ ص١٥ ونَيْل الأَوْطَار ص١٠٣٠ وصَفْوَة الأَحْكَام ص١٢١.

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٤-١٦٥.

(٢) أُصُوْل الفِقْه الإِسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٥٩ وعلم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٥.

أو بجُمْلَة خبرية يراد به الطلب، مثل: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ ﴾ - البقرة: ٢٣٣.

وله صيغ أُخرىٰ.

وله أَيضاً معانٍ كثيرة، مثل: الوجوب، والندب، والإباحة، والتهديد، والإِرْشَاد... إلخ.

واختلف الأُصُوْلِيُّوْن في المعنىٰ الحقيقي للأمر اختلافاً كَبِيْراً، وأشهر الأقوال فيه قولان:

القول الأول: الوجوب. أي: أن الأمر المطلق وضع للدلالة علىٰ الوجوب، فهو حقيقة فيه، مجاز في غيره، فلا يصار الأمر إلىٰ غير الوجوب إلَّا بقَرِيْنَة. وهٰذَا هو قول الجُمْهُوْر والشَّافِعِيّ.

القول الثاني: الندب. وهو أحد قولي الشَّافِعِيّ.

لأن الأمر وضع لطلب الفعل، فلا بد من رجحان جانبه علىٰ جانب الترك، وأدناه الندب[١].

وعليه:

فإذا أخذ بقول الجُمْهُوْر، والأصل عندهم في الأمر الوجوب، فما حمل من الأمر علىٰ الندب بقرائن كان تَأْوِيْلاً.

وإذا أخذ بالقول الثاني، والأصل عندهم في الأمر الندب، فما حمل من الأمر علىٰ الوجوب بقرائن كان تَأْوِيْلاً.

---

(١) انظر: أُصُوْل الفِقْه الإِسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٣٧٦ وما بعدها. والوَجِيْز في أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الكَرِيْم زَيْدَان ص٢٩٤ وأُصُوْل الفِقْه لفاضل عَبْد الوَاحِد ص١٩١ وتَأْوِيْل النُّصُوْص للذوادي ص٣٢٠.

٤- تَأْوِيْل ظَاهِر النهي:

النهي: هو اللفظ الموضوع لطلب الكف عن الفعل.

وصيغته هي:

الفعل المضارع المجزوم بلا الناهية، مثل: ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ - الحُجُرَات: ١١.

أو اسم الفعل، مثل: (صَهْ)، أي: اسكت.

أو الفعل الدال علىٰ النهي والتحريم بمادته، مثل: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ - النساء: ٢٣.

وله صيغ أُخرىٰ.

وله أَيضاً معانٍ عديدة، مثل: التحريم، والكراهة، والتحقير، والدعاء، والإِرْشَاد... إلخ.

واختلف الأُصُوْلِيُّوْن في المعنىٰ الحقيقي للنهي، وأشهر الأقوال فيه قولان:

القول الأول: التحريم. فالنهي المطلق وضع للدلالة علىٰ تحريم المنهي عنه، فهو حقيقة فيه، مجاز في غيره، فلا يصار النهي إلىٰ غير التحريم إلَّا بقَرِيْنَة.

وهٰذَا هو قول الجُمْهُوْر.

القول الثاني: الكراهة[1].

وعليه:

كما قدمنا في تَأْوِيْل الأمر يصار إليه في تَأْوِيْل النهي.

---

(١) انظر: أُصُوْل الفِقْه الإِسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٣٨٩ والوَجِيْز في أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الكَرِيْم زَيْدَان ص٣٠٢ وأُصُوْل الفِقْه لفاضل عَبْد الوَاحِد ص١٩٨ وتَأْوِيْل النُّصُوْص للذوادي ص٣٤٤.

فإذا أخذ بقول الجُمْهُوْر، والأصل عندهم هو التحريم، فما حمل من التحريم إلىٰ الكراهة بقرائن كان تَأْوِيْلاً.

وإذا أخذ بالقول الثاني، والأصل عندهم هو الكراهة، فما حمل من النهي علىٰ التحريم بقرائن كان تَأْوِيْلاً.

٥- تَأْوِيْل الحقيقة:

الحقيقة هي: اللفظ المستعمل في المعنىٰ الذي وضع له في اصْطِلَاح المتخاطبين.

واصْطِلَاح المتخاطبين أعم من أن يكونوا لُغَوِيِّيْن أو شَرْعِيِّين أو غيرهم، لذٰلِكَ تنوعت الحقيقة إلىٰ:

١- حقيقة لُغَوِيَّة. مثل: اسْتِعْمَال لفظ الصلاة في الدعاء، والدابة في كل ما يدب علىٰ الأرض.

٢- حقيقة شَرْعِيَّة. مثل: اسْتِعْمَال الصلاة في الهيئة المخصوصة.

٣- حقيقة عرفية. مثل: اسْتِعْمَال الدابة في ذوات الأربع. وهٰذَا عرف عام. وقد يكون عرفاً خاصاً بطائفة أو بأهل علم من العُلُوْم، فإن لهم الفاظاً استعملوها في معانٍ خاصة في عرفهم.

والمجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصْطِلَاح المتخاطبين بشرطين:

١- وجود علاقة بين المعنىٰ الحقيقي والمعنىٰ المجازي كالمشابهة.

٢- وجود قَرِيْنَة تمنع من إرادة المعنىٰ الحقيقي(١).

كاسْتِعْمَال لفظ (الأَسَد) في الرجل الشُّجَاع، بقولهم: (تكلم الأَسَد). فالعلاقة بين

---

(١) انظر الحقيقة والمجاز في: أُصُوْل الفِقْه الإِسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٤٢-٤٤٥ وتَأْوِيْل النُّصُوْص للذوادي ص٣٦٨.

الأَسَد والرجل الشُّجَاع، هي المشابهة في الشَّجَاعَة. والقَرِيْنَة هي لفظ (تكلم)، حيث منعت من إرادة (الأَسَد) الحقيقي.

والأصل إعْمَال الحقيقة، لأنها ظَاهِرَة في اللفظ، لٰكِن حملها علىٰ المجاز كان تَأْوِيْلاً.

٦- تَأْوِيْل اللفظ من الاكتفاء إلى التقدير (الإضمار):

الاكتفاء: هو الاقتصار في فهم الكلام علىٰ ما تؤديه صيغته دون تقدِير محذوف.

كقوله تعالىٰ: ﴿فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ﴾ - المائدة: ٨٩، والاكتفاء فيه هو أن نفهم أن المطلوب إطعام العشرة من المساكين، دون أن نقدر محذوفاً في الكلام، مثل: إطعام طعام عشرة مساكين.

والتقدِير، وهو الإضمار، معناه: أن القارئ لا يكتفي بصيغة الكلام، لأن الحاجة تدعوه إلىٰ تقدِير كلام محذوف، ليَسْتَقِيْم به المعنىٰ.

كتقدِير الحَنَفِيَّة كلمة طعام في الآية السَّابِقَة، فكأنه قال: (فإطعام طعام عشرة مساكين)، ليَسْتَقِيْم لهم مقصودهم، وهو عدم مراعاة العدد، وإنما هو إخْرَاج مقدار من الطعام يكفي عشرة مساكين، حتىٰ إذا صرف إلىٰ وَاحِد جاز وأجزأ.

ووجه التَّأْوِيْل منه هو:

صرف الكلام عن الاكتفاء إلىٰ التقدِير، لأن الأصل عند الأُصُوْلِيِّيْن هو الاكتفاء، والتقدير خلافه، فلا يصار إلىٰ التقدِير إلَّا بدليل[1].

٧- تَأْوِيْل الألفاظ من التأسيس إلى التأكيد:

التأسيس: هو إفادة اللفظ معنى لم يكن حاصلاً من قبل.

---

(١) تَأْوِيْل النُّصُوْص للذوادي ص٣٩٣.

والتوكيد: هو اللفظ الموضوع لتَقْوِيَة ما يفهم من لفظ آخر. وهو ما قاله الفَخْر الرَّازِيّ.

والتأسيس هو الأصل في الكلام، وحمله علىٰ التأكيد تَأْوِيْل[١].

٨- تَأْوِيْل الألفاظ من التباين إلى الترادف:

التباين: هو دلالة علىٰ معانٍ مُخْتَلِفَة متباعدة.

واللفظ المباين لغيره: هو ما استقل بالدلالة علىٰ معنى مخالف لما دلّ عليه غيره.

والترادف: هو توالي كلمَتِيْن فصاعداً دَالَّتَيْن علىٰ معنى وَاحِد باعتبار وَاحِد.

والأصل في الألفاظ التباين، والقول بالترادف تَأْوِيْل[٢].

٩- تَأْوِيْل الألفاظ من التَّرْتِيْب إلى التقديم والتَّأْخِيْر:

التَّرْتِيْب: هو حمل الكلام علىٰ ظَاهِر الصيغة مع اعْتِقَاد ثُبُوْتها، دون تقدِير تقديم أو تَأْخِيْر.

والتقديم والتَّأْخِيْر كتَأْوِيْل معناه صرف الكلام عن ظَاهِره من التَّرْتِيْب بتقدِير تقديم وتَأْخِيْر فيه، استناداً إلىٰ دليل.

والأصل في الكلام بقاؤه علىٰ ما هو عليه من التَّرْتِيْب، وعدم التقديم والتَّأْخِيْر فيه.

والتَّرْتِيْب هو الأصل الظَّاهِر، والقول بالتقديم والتَّأْخِيْر تَأْوِيْل[٣].

---

(١) تَأْوِيْل النُّصُوْص للذوادي ص٤٠٦.

(٢) تَأْوِيْل النُّصُوْص للذوادي ص٤٢١.

(٣) تَأْوِيْل النُّصُوْص للذوادي ص٤٢٩، وأفاض الكلام في هٰذِهِ الأنواع التسعة، وجاء لها بنماذج

الخُلَاصَة:

هٰذِهِ الأنواع المتقدمة التي ذكرها الأُصُوْلِيُّوْن، تخص المَسَائِل الفُرُوْعِيَّة التي اختلف في تَطْبِيْقاتها الفُقَهَاء تبعاً لمَذَاهِبهم الفِقْهِيَّة.

ومن المَعْلُوْم أن المَذَاهِب الفِقْهِيَّة هي قمة ما وصله الفِقْه الإسْلَامِيّ في تطوراته، وهي تمثّل مدارس لتَفْسِيْر نُصُوْص الشَّرِيْعَة، واستنباط الأَحْكَام منها، فهي مناهج في البَحْث والدراسة والفهم، وأساليب عِلْمِيَّة في الاستنباط، غايتها مَعْرِفَة شرع الله تعالىٰ، وهي ثروة هائلة تدلّ علىٰ سعة أُفق فكرنا الإسْلَامِيّ، وعمق عقلية فُقَهَائِنَا التي زادتها القرون والدراسات المُتَّصِلَة صقلاً وتدقيقاً وضبطاً.

والتعصب إلىٰ مَذْهَب دون غيره، واتّخاذ التَّأْوِيْل وسيلة لتَحْقِيْق أغراض غير مشروعة، ورمي مَذَاهِب الآخرين بالخطأ والضلال، أمرٌ لا يتفق مع طبيعة الشَّرِيْعَة الإسْلَامِيَّة، التي أجازت الاجْتِهَاد، وتعدد الرأي في المَسْأَلَة الوَاحِدَة، توسعةً علىٰ الأُمَّة، تبعاً لاختلاف العُقُوْل في الفهم والاستنباط[1].

لذٰلِكَ رأيتُ أن أكتفي بالإشارة إلىٰ هٰذِهِ الأصناف من التَّأْوِيْلَات المقبولة، التي يمكن أن يتّخذها العُلَمَاء طريقاً لهم في استنباط الأَحْكَام الشَّرْعِيَّة.

لأن إغلاق باب التَّأْوِيْل كله والأخذ بالظَّاهِر دائماً، كما هو مَذْهَب الظَّاهِرِيَّة، قد يؤدي إلىٰ البعد عن روح التشريع والخروج عن أُصُوْله العامة، وإظهار النُّصُوْص متخالفة.

أما فتح باب التَّأْوِيْل علىٰ مِصْرَاعَيْه بدون حذر واحتياط، فقد يؤدي إلىٰ الزلل والعبث بالنُّصُوْص ومتابعة الأَهْوَاء[2].

فِقْهِيَّة مبيناً خلاف الفُقَهَاء فيها.

(١) انظر كتابي: مناهج الفُقَهَاء في استنباط الأَحْكَام ص٢٤.

(٢) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٦.

ثانياً: التَّأْوِيْل غير الصَّحِيْح (الفاسد)

هو صرف اللفظ عن ظَاهِره في الحالات الآتية:

١- إذا بني علىٰ الأَهْـوَاء والأغـراض، والانتصار لبعض الآراء، من غير دليل شَرْعِيّ صَحِيْح.

وقد ذكرتُ في الفصل الرابع من هٰذَا البَحْث (أثر التَّأْوِيْل في واقع الأُمَّة) تَأْوِيْلَات الهَدَّامِيْن، وكيف أولوا النُّصُوْص من غير دليل. ونماذج ليست قليلة منها بنيت علىٰ أهوائهم.

٢- إذا عارض التَّأْوِيْل نصاً صريحاً.

٣- إذا كان تَأْوِيْلاً إلىٰ ما لا يحتمله اللفظ[١].

وعليه:

فإذا كان حمل ظَاهِر اللفظ بغير دليل محقق بسبب شُبَه يتخيل السامع أنها دليل، وهي عند التَّحْقِيْق تضمحل، فيسمىٰ تَأْوِيْلاً فاسداً[٢].

وعرفه ابن أبي العِزّ بتعريف عام، حين ذكر: أن التَّأْوِيْل الفاسد هو ما خالف ما دلت عليه نُصُوْص الكِتَاب والسُّنَّة[٣]. فشمل ما تقدم آنِفاً.

والتَّأْوِيْل الفاسد بيّنه التَّاج السُّبْكِيّ أيضاً، حين ذكر أن:

التَّأْوِيْل الفاسد هو حمل الظَّاهِر علىٰ المحتمل المرجوح، إن حمل عليه لما يظن أنه

---

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٤.

(٢) شَرْح الكَوْكَب المُنِيْر ج٣ ص٤٦١.

(٣) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٢٥٦.

دليل، وليس بدليل في الواقع(١).

وذكر أَمِيْر بَادِشَاه:

أن التَّأْوِيْل الفاسد هو حمله علىٰ المرجوح بلا دليل، أو بدليل مرجوح، أو مساوٍ(٢).

لذٰلِكَ كانت التَّأْوِيْلَات التي يذكرها القَرَامِطَة والبَاطِنِيَّة لا يُعلم أن الرَّسُوْل ﷺ أرادها، بل يُعلم بالاضطرار في عامة النُّصُوْص أن المُرَاد منها نقيض ما قاله الرَّسُوْل ﷺ(٣).

والتَّأْوِيْل الفاسد هو الذي أفسد الدنيا والدِّيْن.

وبه فعلت اليَهُوْد والنَّصَارَىٰ في نُصُوْص التوراة والإنجيل، وحذرنا الله أن نفعل مثلهم.

وكم جنىٰ التَّأْوِيْل الفاسد علىٰ الدِّيْن وأهله من جناية:

فهل قُتل عُثْمَان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (سنة ٣٥هـ) إلَّا بالتَّأْوِيْل الفاسد؟

---

(١) جَمْع الجَوَامِع للتَّاج السُّبْكِيّ وشَرْح المَحَلِّيّ عليه - حَاشِيَة العَطَّار ج٢ ص٨٨، وفيه: أن ما عدا التَّأْوِيْل الصَّحِيْح والفاسد هو لعب لا تَأْوِيْل، ودعوىٰ باطلة، وكذب محض.

(٢) تَيْسِيْر التَّحْرِيْر ج١ ص١٤٣.

وانظر تعريف التَّأْوِيْل المقبول والفاسد في: أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٥٨.

(٣) دَرْء تَعَارُض العَقْل والنَّقْل ج١ ص٢٠١.

وانظر: طَلْعَة الشَّمْس للسَّالِمِيّ ج١ ص١٧٠ وذكر نماذج من تَأْوِيْلَات البَاطِنِيَّة، التي أشرنا إلىٰ بعضها في الفصل الرابع من هٰذَا البَحْث.

وانظر عن القَرَامِطَة وآرائهم: فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٧٢-٧٦ ومَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص١٠٠ والتَّنْبِيْه والرَّدّ ص٢٠ والفَرْق بين الفِرَق ص٢٨٢ وكتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٨٩.

وكذا ما جرىٰ في يوم الجَمَل (سنة ٣٦هـ)، وصِفِّيْن (سنة ٣٧هـ)، ومقتل الحُسَيْن رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (سنة ٦١هـ)، والحَرَّة (سنة ٦٣هـ)؟

وهل خرجت الخَوَارِج، واعتزلت المُعْتَزِلَة، ورفضت الرَّوَافِض، وافترقت الأُمَّة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة إلَّا بالتَّأْوِيْل الفاسد؟[1].

قال ابن القَيِّم: فأصل خراب الدِّيْن والدنيا إنما هو التَّأْوِيْل الذي لم يُرِده الله ورَسُوْله بكلامه، ولا دل عليه أنه مُرَاده[2].

وبنىٰ ابن حَجَر العَسْقَلَانِيّ علىٰ هٰذَا مَسْأَلَة في تكفير المسلم بسبب التَّأْوِيْل، حيث قال:

والحاصل أن من أكْفَرَ المسلم نُظِرَ:

فإن كان بغير تَأْوِيْل استحق الذمَّ، وربما كان هو الكافر.

وإن كان بتَأْوِيْل نُظِر:

إن كان غيرَ سائغ استحَقَّ الذمَّ أَيضاً، ولا يَصِل إلىٰ الكفر، بل يُبَيَّن له وجهُ خَطئه، ويُزجَر بما يَلِيْقُ به، ولا يَلتحق بالأول عند الجُمْهُوْر.

وإن كان بتَأْوِيْل سائغ لم يستحِقَّ الذم، بل تُقام عليه الحُجَّة حتىٰ يرجع إلىٰ الصواب.

قال العُلَمَاء: كلُّ مُتَأَوِّلٍ معذورٌ بتَأْوِيْله، ليس بآثم إذا كان تَأْوِيْله سائغاً في لِسَان العَرَب، وكان له وجهٌ في العلم[3].

---

(١) شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة لابن أبي العِزّ ص٢٠٨-٢٠٩، وانظر ص٢٥١.

وهو مُخْتَصر من إعْلَام المُوَقِّعِيْن لابن القَيِّم ج٤ ص٣٠٦-٣٠٩.

(٢) إعْلَام المُوَقِّعِيْن لابن القَيِّم ج٤ ص٣٠٤.

(٣) فَتْح البَارِي ج٢٢ ص٢٦١ عند شرحه: ٩ باب ما جاء في المتأوِّلين من (٨٨) كتاب استتابة المُرْتَدِّين والمعاندين وقتالهم.

النوع الثاني
التَّأْوِيْل المُسْتَكْرَه والمُنْقَاد

ذهب الرَّاغِب إلىٰ تقسيم التَّأْوِيْل إلىٰ: مُسْتَكْرَه، ومُنْقَاد.

أولاً: التَّأْوِيْل المُسْتَكْرَه

وهو ما يُستبشع إذا سُبِرَ بالحُجَّة، ويُسْتقبَح بالتَّدْلِيْسات المزخرفة. وهو علىٰ أربعة أضرب هي:

١- أن يكون لفظاً عاماً، فيخصَّص في بعض ما يدخل تحته، نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ - التحريم: ٤.

فحمل بعض الناس ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ علىٰ عَلِيّ بن أبي طَالِب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقط.

وهٰذَا الضرب أكثر ما يَروج علىٰ طُلَّاب الفِقْه، الذين لم يَقْوَوا في مَعْرِفَة الخاص والعام.

٢- أن يلفَّق بين اثنين، نحو:

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ﴾ - فاطر: ٢٤.

فاحتج بعضهم به علىٰ أن كل الحيوانات مكلفة.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ﴾ - الأنعام: ٣٨.

فاستدل بعضهم بقوله: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ﴾ علىٰ أن الحيوانات مكلفة، كما أننا مكلفون.

وهٰذَا الضرب أكثر ما يروج علىٰ المتكلم، الذي لم يَقْوَ علىٰ مَعْرِفَة شرائط النظم.

٣- أن يستعان بخبر مزوَّر، أو كالمزوَّر، نحو:

قوله تعالىٰ: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ - القلم: ٤٢.

فقال بعضهم: أراد بالساق الرِّجلَ الجارحة، واستدل بحَدِيْث موضوع.

وهٰذَا الضرب أكثر ما يروج علىٰ صاحب الحَدِيْث، الذي لم يتهذب في شرائط قبول الأخبار.

٤- ما يُستعان به باستعاراتٍ واشتقاقات بعيدة.

كما قال بعض الناس في: البقر: إنه إنسان يبقر عن أسرار العُلُوْم. وفي الهدهد: هو إنسان موصوف بجودة البَحْث والتنقير.

وهٰذَا الضرب أكثر ما يروج علىٰ الأديب، الذي لم يتهذب بشرائط الاستعارات والاشتقاقات[1].

والتَّأْوِيْل المُسْتَكْرَه يدخل تحت التَّأْوِيْل غير الصَّحِيْح، لأنه لم يقم فيه دليل صَحِيْح.

ثانياً: التَّأْوِيْل المُنْقَاد

وهو ما لا يُعرضُ فيه البشاعة المتقدمة.

والخلاف فيه قد يقع بين الراسخين في العلم لإحدىٰ جهات ثلاث:

١- الاشتراك في اللفظ. نحو:

قوله تعالىٰ: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ - الأنعام: ١٠٣.

---

(١) مُقَدِّمَة جَامِع التفاسير للرَّاغِب الأَصْفَهَانِيّ ص٤٩-٥٠ والتَّفْسِيْر والتَّأْوِيْل في القُرْآن لصَلَاح الخَالِدِيّ ص١٧٤-١٧٥ نَقْلاً عن جَامِع التَّفْسِيْر للرَّاغِب.

فهل الأَبْصَار من بصر العين، أو من بصر القلب؟

٢- أمر راجع إلىٰ النظم. نحو:

قوله تعالىٰ: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ ﴾ - النُّوْر: ٤ - ٥.

فهل هٰـذَا الاستثناء ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ ﴾ مقصور علىٰ المعطوف ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾؟

أو مردود إليه وإلىٰ المعطوف عليه معاً: ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾؟

٣- لغموض المعنىٰ، ووجازة اللفظ. نحو:

قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ - البقرة: ٢٢٧.

والوجوه التي يعتبر بها تَحْقِيْق أمثالها أن ينظر في المختلف فيه:

١- فإن كان المختلف فيه أمراً، أو نهياً عقلياً، فُزِع في كشفه إلىٰ الأَدِلَّـة العقلية. وقد حث الله علىٰ ذٰلِـكَ بقوله: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ - ص: ٢٩.

٢- وإن كان المختلف فيه أمراً شَرْعِيّاً فُزِع في كشفه إلىٰ آية مُحْكَمَة أو سنة مبينة.

٣- وإن كان من الأخبار الاعْتِقَادِيَّة فزع فيه إلىٰ الحجج العقلية.

٤- وإن كان من الأخبار الاعتبارية فزع فيه إلىٰ الأخبار الصَّحِيْحَة المشروحة في القصص[١].

---

(١) مُقَدِّمَة جَامِع التفاسير للرَّاغِب ص٥٠-٥١ والتَّفْسِيْر والتَّأْوِيْل في القُرْآن لصَلَاح الخَالِدِيّ ص١٧٥-١٧٦ نَقْلاً عن جَامِع التَّفْسِيْر للرَّاغِب الأَصْبَهَانِيّ.

وهٰذَا التَّأْوِيْل المُنْقَاد يمكن أن يندرج تحت التَّأْوِيْل الصَّحِيْح، لأن تَأْوِيْلَاته توافق نُصُوْص الكِتَاب والسُّنَّة.

النوع الثالث

أنواع التَّأْوِيْل من حيث القرب والبعد

اختلف الأُصُوْلِيُّوْن في تقسيم التَّأْوِيْل علىٰ النَّحْو الآتي:

التقسيم الأول:

التَّأْوِيْل فيه ثلاثة أنواع:

١- تَأْوِيْل قريب، فيترجح بأدنىٰ مرجِّح[١].

٢- تَأْوِيْل بعيد، فيحتاج للأقوىٰ[٢]، أي: إن بعد التَّأْوِيْل من الإرادة، لعدم قَرِيْنَة عقلية أو حالّية أو مقاليّة تدل عليه، افتقر في حمل اللفظ عليه وصرفه عن الظَّاهِر إلىٰ أقوىٰ مرجح[٣].

٣- تَأْوِيْل مُتَعَذِّر، فيُرَدّ[٤]، أي: إن تعذّر الحمل لعدم الدليل رُدَّ التَّأْوِيْلُ وجوباً[٥].

---

(١) مُخْتَصَر المُنْتَهَىٰ لابن الحَاجِب ج٢ ص٩٠٩ وشَرْح الكَوْكَب المُنِيْر لابن النَّجَّار ج٣ ص٤٦١.

(٢) مُخْتَصَر المُنْتَهَىٰ لابن الحَاجِب ج٢ ص٩٠٩.

(٣) شَرْح الكَوْكَب المُنِيْر ج٣ ص٤٦٢.

(٤) مُخْتَصَر المُنْتَهَىٰ لابن الحَاجِب ج٢ ص٩٠٩.

(٥) شَرْح الكَوْكَب المُنِيْر ج٣ ص٤٦٢.

وهٰذَا تقسيم ابن الحَاجِب المَالِكِيّ[١]، وابن النَّجَّار الحَنْبَلِيّ[٢]، والشَّوْكَانِيّ[٣].

وتثليث القسمة (قريب، وبعيد، ومُتَعَذِّر) نسبه الأَنْصَارِيّ في فَوَاتِح الرَّحَمُوْت إلىٰ الشَّافِعِيَّة، وعقب عليهم بقوله:

ولا يخفىٰ ما فيه، وهل هٰذَا إلَّا كقسمة الإنسان إلىٰ الرجل والمرأة والنقش المنقوش علىٰ اللوح؟[٤].

التقسيم الثاني:

التَّأْوِيْل فيه ثلاثة أنواع:

١- تَأْوِيْل قريب، فيترجح بأدنىٰ دليل.

٢- تَأْوِيْل بعيد جداً، فيحتاج إلىٰ دليل في غَايَة القوة.

٣- تَأْوِيْل متوسط، يكون بين الدرجتين السَّابِقتين، فيَحتاج إلىٰ دليل متوسط.

وهٰذَا هو قول ابن قُدَامَة في رَوْضَة النَّاظِر[٥]. ونحوه ما قاله ابن القَيِّم: إن التَّأْوِيْل ثلاث درجات: قريب، وبعيد، ومتوسط، ولا تنحصر أفراده[٦].

التقسيم الثالث:

التَّأْوِيْل نوعان:

---

(١) مُخْتَصَر المُنْتَهَىٰ لابن الحَاجِب السَّابِق.

(٢) شَرْح الكَوْكَب المُنِيْر لابن النَّجَّار السَّابِق.

(٣) إرْشَاد الفُحُوْل ج٢ ص٥١٧.

(٤) فَوَاتِح الرَّحَمُوْت ج٢ ص٢٢.

(٥) رَوْضَة النَّاظِر وشرحها نُزْهَة الخَاطِر ج٢ ص٣٣.

(٦) إعْلَام المُوَقِّعِيْن لابن قَيِّم الجَوْزِيَّة ج٤ ص٩٩.

١- تَـأْوِيْـل قريب: أي: قريب إلىٰ الفهم، فيترجح المرجوح بمرجح ما، وهو القَرِيْنَة.

٢- تَأْوِيْل بعيد: أي: بعيد عن الفهم، فلا يصار إليه إلَّا ببَاعِث قَوِيّ، فيترجح به وينساق إلىٰ الذهن.

وهٰذَا هو قول ابن عَبْد الشَّكُوْر في مُسَلَّم الثُّبُوْت(١).

وقال بهٰذِهِ القسمة الثنائية التَّاج السُّبْكِيّ(٢)، والسَّالِمِيّ(٣).

ومن أمثلة التَّأْوِيْل القريب:

قوله تعالىٰ: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ - المائدة: ٦، أي: إذا عزمتم علىٰ القيام إليها، فترجح التَّأْوِيْل علىٰ الظَّاهِر بأدنىٰ دليل(٤).

لأن قوله تعالىٰ: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ...﴾ ظَاهِر في الشروع في الصلاة، وهٰذَا الظَّاهِر غير مُرَاد، لأنه لا يتصور أن يؤمر المصلي بالوُضُوْء، الذي هو شرط لأداء الصلاة بعد الدخول فيها، فوجب صرفه عن هٰذَا الظَّاهِر إلىٰ معنى قريب من الفهم، بحيث يأتي بعده الوُضُوْء. هٰذَا المعنىٰ هو إرادة الصلاة والعزم علىٰ أدائها، فيصير المعنىٰ: إذا أردتم القيام إلىٰ الصلاة، وعزمتم علىٰ أدائها، فاغسلوا وجوهكم...(٥).

---

(١) مُسَلَّم الثُّبُوْت وشرحه فَوَاتِح الرَّحَمُوْت للأَنْصَارِيّ ج٢ ص٢٢.

وانظر: تَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٣٨٩ وأُصُوْل الفِقْه الإِسْلَامِيّ لوَهْبَة الزُّحَيْلِيّ ج١ ص٣١٥.

(٢) جَمْع الجَوَامِع للتَّاج السُّبْكِيّ وشرحه للجَلَال المَحَلِّيّ - حَاشِيَة العَطَّار ج٢ ص٨٨.

(٣) طَلْعَة الشَّمْس للسَّالِمِيّ ج١ ص١٧٠.

(٤) شَرْح الجَلَال المَحَلِّيّ علىٰ جَمْع الجَوَامِع - حَاشِيَة العَطَّار ج٢ ص٨٨ وشَرْح الكَوْكَب المُنِيْر ج٣ ص٤٦٢.

(٥) أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٥٩.

ومن أمثلة التَّأْوِيْل البعيد:

ما ذكر ابن الحَاجِب من مَسَائِل متعددة كان الحَنَفِيَّة قد أولوها تَأْوِيْلاً بعيداً، كما قال[1].

وأسرد هنا هٰـذِهِ المَسَائِل التي ذكرها ابن الحَاجِب من غير تفصيل أدلتها عند الحَنَفِيَّة:

- تَأْوِيْل الحَنَفِيَّة قوله ﷺ لغَيْلَان، وقد أسلم علىٰ عَشْر: (أَمْسِكْ أربعاً وفارقْ سائرهن). أي: ابْتَدِئ النكاحَ، أو أمسك الأوائل.

وردّ ابن الحَاجِب علىٰ هٰذَا التَّأْوِيْل الذي رآه بعيداً، بأنه يبعد أن يُخاطب بمثله متجدِّدٌ في الإسْلَام من غير بَيَان، ومع أنه لم يُنقل تجديدٌ قطُّ[2].

---

(١) مُخْتَصَر المُنْتَهَىٰ لابن الحَاجِب ج٢ ص٩١٠-٩٢١.

(٢) مُخْتَصَر المُنْتَهَىٰ لابن الحَاجِب ج٢ ص٩١٠ والبُرْهَان للجُوَيْنِيّ ج١ ص٣٤٦ وإحْكَام الأَحْكَام للآمِدِيّ ج٢ ص٦٨ وجَمْع الجَوَامِع بشَرْح المَحَلِّيّ - حَاشِيَة العَطَّار ج٢ ص٨٨ والبَحْر المُحِيْط للزَّرْكَشِيّ ج٥ ص٤٧ ورَوْضَة النَّاظِر لابن قُدَامَة ج٢ ص٣٧ وشَرْح الكَوْكَب المُنِيْر لابن النَّجَّار ج٣ ص٤٦٢.

وقوله ﷺ: لغَيْلَان.

بلفظ مقارب في:

سُنَن التِّرْمِذِيّ: أبواب النكاح، ٣١ باب ما جاء في الرجل يسلم وعنده عشر نسوة، رقم ١١٥٨، ج٢ ص٦٠٠ عن ابن عُمَر.

وسُنَن ابن مَاجَة: ٩ أبواب النكاح، ٤٠ باب الرجل يُسلم وعنده أكثر من أربع نسوة، رقم ١٩٥٣، ج٣ ص١٣١.

قال مُحَقِّقُهما الشَّيْخ شُعَيْب: الحَدِيْث صَحِيْح بطرقه وشواهده وبعمل الأَئِمَّة المتبوعين به،وذكر أنه في مُسْنَد أَحْمَد ٤٦٠٩ وصَحِيْح ابن حِبَّان ٤١٥٦.

- وذكر أَيضاً ما رآه أنه تَأْوِيل بعيد:

تَأْوِيْل الحَنَفِيَّة قوله ﷺ لفَيْرُوْز الدَّيْلَمِيّ وقد أسلم علىٰ أُخْتِين: (أمسك أيتهما شئتَ). قال: هو أبعد من تَأْوِيْلهم قوله ﷺ لغَيْلَان، لقوله: (أيتهما)[1].

- وتَأْوِيل الحَنَفِيَّة قولَه تعالىٰ: ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ﴾ - المجادلة: ٤، أي: إطعامُ طعامِ ستين مسكيناً، لأن المقصود دفع الحاجة، وحاجة ستين كحاجة وَاحِد في ستين يوماً[2].

غَيْلَان بن سلمة الثَّقَفِيّ: من أشراف ثَقِيْف. كان شاعراً، وأحد حُكَّام قَيْس في الجاهلية. أسلم بعد فتح الطائف هو وأولاده.

أُسْد الغَابَة ج٤ ص٣٤٣ والإصَابَة ج٥ ص٣٣٠.

(١) مُخْتَصَر المُنْتَهَىٰ لابن الحَاجِب ج٢ ص٩١٤ والبُرْهَان للجُوَيْنِيّ ج١ ص٣٤٦ وشَرْح الكَوْكَب المُنِيْر ج٣ ص٤٦٣.

قوله ﷺ: لفَيْرُوْز... إلخ، في:

سُنَن التِّرمِذِيّ: أبواب النكاح، ٣٢ باب ما جاء في الرجل يسلم وعنده أُخْتان، رقم ١١٥٩، ج٢ ص٦٠١ عن فَيْرُوْز. قال الشَّيْخ شُعَيْب: إسناده حسن. وأَخْرَجَهُ التِّرمِذِيّ أَيضاً بعده برقم ١١٦٠ وحَسَّنَهُ.

وسُنَن أبي دَاوُد: أول كتاب الطلاق، ٢٥ باب من أسلم وعنده نساء أكثر من أربع أو أُخْتان، رقم ٢٢٤٣، ج٣ ص٥٥٨ عن فَيْرُوْز الدَّيْلَمِيّ. قال الشَّيْخ شُعَيْب: إسناده حسن.

وسُنَن ابن مَاجَه: ٩ أبواب النكاح، ٣٩ باب الرجل يسلم وعنده أُخْتان، رقم ١٩٥٠، ج٣ ص١٢٨ عن فَيْرُوْز. قال الشَّيْخ شُعَيْب: إسناده ضعيف. وبعده برقم ١٩٥١ قال عنه الشَّيْخ شُعَيْب: إسناده حسن.

(٢) مُخْتَصَر المُنْتَهَىٰ لابن الحَاجِب ج٢ ص٩١٥ والبُرْهَان للجُوَيْنِيّ ج١ ص٣٦١ والمُسْتَصْفَىٰ للغَزَالِيّ ج١ ص٤٠٠ وجَمْع الجَوَامِع بشَرْح المَحَلِّيّ - حَاشِيَة العَطَّار ج٢ ص٨٩ والبَحْر المُحِيْط للزَّرْكَشِيّ ج٥ ص٥٠ وشَرْح الكَوْكَب المُنِيْر لابن النَّجَّار ج٣ ص٤٦٤.

- وتَأْوِيْل الحَنَفِيَّة حَدِيْث: (في أَربَعِين شاةً شاةٌ)، أي: قيمة شاةٍ[1].

- وحمل الحَنَفِيَّة حَدِيْث: (أَيُّمَا امرأة نكَحَت نفسَها بغير إذن وَلِيِّهَا فنكاحُها باطل، باطل، باطل) علىٰ الصَّغِيْرَة والأَمَة والمُكَاتَبَة[2].

---

(١) مُخْتَصَر المُنْتَهَىٰ لابن الحَاجِب ج٢ ص٩١٦ والمُسْتَصْفَىٰ للغَزَالِيّ ج١ ص٣٩٥ وإِحْكَام الأَحْكَام للآمِدِيّ ج٢ ص٧٠ والبَحْر المُحِيْط للزَّرْكَشِيّ ج٥ ص٥١ وشَرْح الكَوْكَب المُنِيْر لابن النَّجَّار ج٣ ص٤٦٥ وطَلْعَة الشَّمْس للسَّالِمِيّ ج١ ص١٧٢.

قوله ﷺ: في كل أَربَعِين شاةً شاةٌ. في:

سُنَن أبي دَاوُد: كتاب الزكاة، ٤ باب في زكاة السائمة، رقم ١٥٦٨، ج٣ ص١٩ عن سالم عن أبيه عَبْد الله بن عُمَر. قال الشَّيْخ شُعَيْب: حَدِيْث صَحِيْح. ورقم ١٥٧٢ عن عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال الشَّيْخ شُعَيْب: إسناده حسن.

وسُنَن التِّرْمِذِيّ: أبواب الزكاة، ٤ ما جاء في زكاة الإبل والغنم، رقم ٦٢٦، ج٢ ص١٥٩ وحَسَّنَهُ عن سالم عن أبيه. وصَحَّحَهُ الشَّيْخ شُعَيْب.

وسُنَن ابن مَاجَه: أبواب الزكاة، ١٣ باب صَدَقَة الغنم، رقم ١٨٠٧، ج٣ ص٢٥ وصَحَّحَهُ الشَّيْخ شُعَيْب.

(٢) مُخْتَصَر المُنْتَهَىٰ لابن الحَاجِب ج٢ ص٩١٨ والبُرْهَان للجُوَيْنِيّ ج١ ص٣٣٩ والمُسْتَصْفَىٰ للغَزَالِيّ ج١ ص٤٠٢ وإِحْكَام الأَحْكَام للآمِدِيّ ج٢ ص٧٢ وجَمْع الجَوَامِع بشَرْح المَحَلِّيّ - حَاشِيَة العَطَّار ج٢ ص٨٩ والبَحْر المُحِيْط للزَّرْكَشِيّ ج٥ ص٤٨ ورَوْضَة النَّاظِر لابن قُدَامَة ج٢ ص٣٨ وشَرْح الكَوْكَب المُنِيْر لابن النَّجَّار ج٣ ص٤٦٦ وطَلْعَة الشَّمْس للسَّالِمِيّ ج١ ص١٧٠.

حَدِيْث: أَيُّمَا امرأةٍ نكَحَت نفسَها... إلخ:

بلفظ مقارب عن عَائِشَة في:

سُنَن أبي دَاوُد: كتاب النكاح، ١٩ باب في الوَلِيّ، رقم ٢٠٨٣، ج٣ ص٤٢٥ وصَحَّحَهُ الشَّيْخ شُعَيْب وخَرَّجَهُ، وذكر تَصْحِيْح المتقدمين.

- وحمل الحَنَفِيَّة حَدِيْث: (لا صيامَ لمن لم يُبَيِّتِ الصيامَ من الليل) على القَضَاء والنذر[1].

- وحمل الحَنَفِيَّة: قوله تعالىٰ: ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ - الأنفال: ٤١، على الفُقَرَاء منهم، لأن المقصود سَدُّ الخَلَّة، ولا خَلَّة مع الغِنَىٰ[2].

وسُنَن التِّرْمِذِيّ: أبواب النكاح، ١٤ باب ما جاء لا نكاح إلَّا بولي، رقم ١١٢٧، ج٢ ص٥٦٩ وحَسَّنَهُ، وخَرَّجَهُ الشَّيْخ شُعَيب وحَسَّنَهُ.

وسُنَن ابن مَاجَه: أبواب النكاح، ١٥ باب لا نكاح إلَّا بولي، رقم ١٨٧٩، ج٣ ص٧٧، وخَرَّجَهُ الشَّيْخ شُعَيْب وصَحَّحَهُ.

(١) مُخْتَصَر المُنْتَهَىٰ لابن الحَاجِب ج٢ ص٩٢٠ والبُرْهَان للجُوَيْنِيّ ج١ ص٣٤٤ والمُسْتَصْفَىٰ للغَزَالِيّ ج١ ص٤٠٩ وإحْكَام الأَحْكَام للآمِدِيّ ج٢ ص٧٤ وجَمْع الجَوَامِع بشَرْح المَحَلِّيّ - حَاشِيَة العَطَّار ج٢ ص٩٠ والبَحْر المُحِيْط للزَّرْكَشِيّ ج٥ ص٥٢ ورَوْضَة النَّاظِر لابن قُدَامَة ج٢ ص٤٠ وشَرْح الكَوْكَب المُنِيْر ج٣ ص٤٦٧ وطَلْعَة الشَّمْس للسَّالِمِيّ ج١ ص١٧١.

قوله ﷺ: (لا صيامَ لمن لم يُبَيِّتِ الصيامَ من الليل):

بلفظ مقارب عن حَفْصَة، في:

سُنَن التِّرْمِذِيّ: أبواب الصوم، ٣٣ باب ما جاء لا صيام لمن لم يعزم من الليل، رقم ٧٣٩، ج٢ ص٢٦٠.

وسُنَن أبي دَاوُد: كتاب الصوم، ٧١ باب النية في الصيام، رقم ٢٤٥٤، ج٤ ص١١٢.

وسُنَن ابن مَاجَه: أبواب الصيام، ٢٦ باب ما جاء في فرض الصوم من الليل...، رقم ١٧٠٠، ج٢ ص٥٩٩.

وخَرَّجَهُ الشَّيْخ شُعَيْب في الكتب الثلاثة وذكر الاختلاف في رفعه ووقفه.

(٢) مُخْتَصَر المُنْتَهَىٰ لابن الحَاجِب ج٢ ص٩٢١ والبُرْهَان للجُوَيْنِيّ ج١ ص٣٦٠ والمُسْتَصْفَىٰ للغَزَالِيّ ج١ ص٤٠٧ وإحْكَام الأَحْكَام للآمِدِيّ ج٢ ص٧٥ والبَحْر

فابن الحَاجِب تكلم في هٰذِهِ المَسَائِل وعدَّها من تَأْوِيْل الحَنَفِيَّة البعيد، وردّ عليها[١]، وذكرها آخرون أيضاً، مر ذكرهم في الهوامش السَّابِقَة.

ومن قبلهم تكلم الجُوَيْنِيّ بتفصيل عن هٰذِهِ المَسَائِل وغيرها، ورد علىٰ الحَنَفِيَّة قولهم.

وأجاب ابنُ عَبْد الشَّكُوْر وشارحُه الأَنْصَارِيّ في فَوَاتِح الرَّحَمُوْت علىٰ تلك الاعتراضات التي ذكرها الشَّافِعِيَّة علىٰ الحَنَفِيَّة[٢].

وقال ابن الحَاجِب: ومن التَّأْوِيْل البعيد: ما عده بعضهم حملَ مَالِك: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ - التوبة: ٦٠، علىٰ بَيَان المَصْرِف من ذٰلِكَ. ورَدّه[٣].

وقال ابن النَّجَّار: ومن التَّأْوِيْل البعيد: تَأْوِيْل المَالِكِيَّة والشَّافِعِيَّة قوله ﷺ: (من ملك ذا رَحِمٍ مَحْرَمٍ فهو حُرٌّ) علىٰ عمودي نسبه، وهم الأُصُوْل والفُرُوْع، وردّه[٤].

المُحِيْط للزَّرْكَشِيّ ج٥ ص٥٢ وشَرْح الكَوْكَب المُنِيْر لابن النَّجَّار ج٣ ص٤٧٠ وطَلْعَة الشَّمْس للسَّالِمِيّ ج١ ص١٧١.

(١) مُخْتَصَر المُنْتَهَىٰ لابن الحَاجِب ج٢ ص٩١٠-٩٢١.

ومحقق المُخْتَصر خرّج الأَحَادِيْث، وبيّن كلام الحَنَفِيَّة وحجتهم.

(٢) انظر مُسَلَّم الثُّبُوْت لابن عَبْد الشَّكُوْر، وشَرْحه: فَوَاتِح الرَّحَمُوْت للأَنْصَارِيّ ج٢ ص٢٢.

(٣) انظر: مُخْتَصَر المُنْتَهَىٰ لابن الحَاجِب ج٢ ص٩٢٢ والمُسْتَصْفَىٰ للغَزَالِيّ ج١ ص٣٩٩ (لم يذكر مَالِك) وجَمْع الجَوَامِع بشَرْح المَحَلِّيّ - حَاشِيَة العَطَّار ج٢ ص٩١.

(٤) شَرْح الكَوْكَب المُنِيْر لابن النَّجَّار ج٣ ص٤٧١.

وانظر أَيضاً: البُرْهَان للجُوَيْنِيّ ج١ ص٣٥٢ والمُسْتَصْفَىٰ للغَزَالِيّ ج١ ص٤٠٥ وإِحْكَام الأَحْكَام للآمِدِيّ ج٢ ص٧٤ وجَمْع الجَوَامِع بشَرْح المَحَلِّيّ - حَاشِيَة العَطَّار ج٢ ص٩١.

وذكر الأُستاذ مُحَمَّد مُصْطَفَىٰ شَلَبِي بعض هٰذِهِ التَّأْوِيْلات، ودافع عن رأي الحَنَفِيَّة مرة، وعن رأي الشَّافِعِيَّة أُخرىٰ[1].

ونُقل عن الظَّاهِرِيَّة عدد من التَّأْوِيْلَات البعيدة أنكرها العُلَمَاء عليهم مثل:

حمل الظَّاهِرِيَّة حَدِيْث: (لَعَنَ اللهُ السارقَ يَسْرِقُ البيضةَ) - علىٰ بيضة الحديد (وهي التي يلبسها الفَارِس علىٰ رأسه).

قال الزَّرْكَشِيّ: وهو بعيد، لأن سياق الحَدِيْث يقتضي خلافه[2].

والنَّاظِر في هٰذِهِ التَّأْوِيْلَات:

يجد أنها مناقشات بين أصحاب المَذَاهِب، كلٌّ يدافع عن وجهة نظره.

والأمثلة التي تقدمت كانت من المَالِكِيَّة والشَّافِعِيَّة والحَنَابِلَة، انتقدوا بها الحَنَفِيَّة في مَسَائِل عديدة، وعدوا رأيهم من التَّأْوِيْل البعيد، أو البعيد جداً.

والحَنَفِيَّة ومن انتُقد من الشَّافِعِيَّة أو المَالِكِيَّة في بعض المَسَائِل لم يسلّموا

قوله ﷺ: من ملك ذا رَحِمٍ مَحْرَمٍ فهو حُرٌّ:

بهٰذَا اللفظ في:

الجَامِع الصَّغِيْر للسُّيُوْطِيّ ص٥٤٤ وصَحَّحَهُ، وقال: هو في مُسْنَد الإمَام أَحْمَد، وسُنَن أبي دَاوُد، وسُنَن التِّرمِذِيّ، وسُنَن ابن مَاجَه، والمُسْتَدْرَك للحَاكِم عن سَمُرَة.

(١) أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٦٠-٤٦١.

(٢) البَحْر المُحِيْط للزَّرْكَشِيّ ج٥ ص٤٥ وجَمْع الجَوَامِع بشَرْح المَحَلِّيّ - حَاشِيَة العَطَّار ج٢ ص٩٢، وفيه: هو تَأْوِيْل يَحْيَىٰ بن أَكْثَم.

حَدِيْث: لَعَنَ اللهُ السارقَ يَسْرِقُ البيضةَ فتُقْطَع يَدُهُ، ويَسرِقُ الحبلَ فتُقْطَع يَدُهُ. في:

الجَامِع الصَّغِيْر للسُّيُوْطِيّ ص٤٤٦ عن أبي هُرَيْرَة، وصَحَّحَهُ، وقال: هو في مُسْنَد الإمَام أَحْمَد، والبُخَارِيّ، ومُسْلِم، والنَّسَائِيّ، وابن مَاجَه.

للمنتقدين لهم رأيهم، بل قرعوا الحُجَّة بالحُجَّة.

لا سِيَّمَا وأن التَّأْوِيْل هو طريق من طرق تَفْسِيْر النُّصُوْص، فتباينت به الآراء، وافترقت الأفكار.

ولما كان المجتهد، بعد أن يُفرغ ما عنده من جهد في استنباط الحكم الشَّرْعِيّ، مأجوراً في كل حال، كان الخلاف بينهم رحمة بالناس، وهو أمر متفق علىٰ معناه بين الفُقَهَاء.

والتَّأْوِيْل القريب، والبعيد، والمتوسط، لا نجد حداً فَاصِلاً واضحاً يتميز بها كل وَاحِد عن الآخر فيما نلاحظه من كلام الأُصُوْلِيِّيْن، مما يؤدي إلىٰ تفاوت الأقوال وتعارض الآراء.

والطريق الوسط الذي يجب سُلُوْكه كما يقول الشَّيْخ مُحَمَّد مُصْطَفَىٰ شَلَبِي، هو أن يباح التَّأْوِيْل عند وجود ما يدعو إليه من دفع تعارض ظَاهِرِيّ بين النُّصُوْص.

فإذا تعارض عام وخاص، فإنه يؤول العام بما يتفق مع الخاص.

وإذا تعارض مطلق ومقيد، فإنه يحمل علىٰ المقيد إذا وجد الدليل الدال علىٰ ذٰلِكَ.

وإذا وجد نَصّ يتعارض مع القَوَاعِد الكُلِّيَّة والمبادئ العامة للشَّرِيْعَة، فإنه يؤول بما يتفق مع تلك القَوَاعِد والمبادئ.

لأن نُصُوْص الشَّرِيْعَة الإسْلَامِيَّة لا تتناقض ولا تتخالف[1].

ولذٰلِكَ حين عرض الشَّيْخ عَبْد الوَهَّاب خَلَّاف هٰذِهِ التَّأْوِيْلَات التي انتقدوا بها الحَنَفِيَّة قال: ومن التَّأْوِيْل الذي هو موضع نظر عند الفُقَهَاء:

تَأْوِيْل قوله تعالىٰ: ﴿ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ ﴾ - المائدة: ٨٩، بإرادة

(١) أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٦٢.

عشرة مساكين، أو مسكيناً وَاحِداً عشر مرات.

وتَأْوِيل قوله تعالىٰ: ﴿ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ - المجادلة: ٤، بإرادة ستين مسكيناً، أو مسكيناً وَاحِداً ستين مرة.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ - النساء: ٨٦، بإرادة الهبة، أي: إذا وُهب أحدكم هِبَة فليعوض الواهب خَيْراً منها أو مثلها[١].

لأنه يعلم أن الحَنَفِيَّة لهم رأيهم الذي يدافعون عنه ويناظرون به.

المُتَأَوِّل:

مَثَّلَ له ابن القَيِّم: بمن حلف أنه لا يشرب خمراً، فشرب نَبِيْذاً مُخْتَلَفاً فيه مُتَأَوِّلاً، ومثل من حلف لا يُرَابِي فباع بالعِيْنَة. ونحو ذٰلِكَ[٢].

---

(١) علم أُصُوْل الفِقْه لعَبْد الوَهَّاب خَلَّاف ص١٦٦.

(٢) إعْلَام المُوَقِّعِيْن لابن القَيِّم ج٤ ص٩٩.

المَطْلَب الثاني

شروط التَّأْوِيْل

لكي يكون التَّأْوِيْل مقبولاً صَحِيْحاً، يلزم أن تَتَحَقَّق فيه الشروط الآتية:

١- أن يكون النَّاظِر المُتَأَوِّل أهلاً لذٰلِكَ[١]، كأن يكون من المجتهدين المُتَبَصِّرِيْن ذوي الملكات الفِقْهِيَّة الذين يستطيعون استنباط الأَحْكَام من النُّصُوْص.

فإن كان المُؤَوِّل ليس أهلاً لذٰلِكَ، فلا يحل له التَّأْوِيْل[٢].

وشروط الاجْتِهَاد معروفة في كتب الأُصُوْل، لا حاجة إلىٰ الكلام فيها هنا.

٢- أن يكون اللفظ المُرَاد تَأْوِيْله قابلاً للتَّأْوِيْل، بأن يكون اللفظ ظَاهِراً فيما صرف عنه، محتملاً لما صرف إليه[٣]، كالظَّاهِر والنَّصّ.

أما إذا كان اللفظ غير قابل للتَّأْوِيْل كالمُفَسَّر والمُحْكَم كان تَأْوِيْلاً فاسداً[٤].

وما قاله الزَّرْكَشِيّ: (شرط التَّأْوِيْل أن يكون موافقاً لوضع اللُّغَة، أو عرف

---

(١) الإِحْكَام للآمِدِيّ ج٢ ص٦٧.

وهٰذِهِ الشروط في: أُصُوْل مَذْهَب الإمَام أَحْمَد لعَبْد الله التُّرْكِيّ ص١٢٩ نَقْلاً عن الإِحْكَام للآمِدِيّ.

وانظر: تَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٣٨٠-٣٨٨ وأُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لوَهْبَة الزُّحَيْلِيّ ج١ ص٣١٤-٣١٥.

(٢) أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٥٨.

(٣) الإِحْكَام للآمِدِيّ ج٢ ص٦٧.

(٤) أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٥٨.

الاسْتِعْمَال، أو عادة صاحب الشَّرْع)[١]، يدخل في هٰذَا الشرط، وهو قبول اللفظ للتَّأْوِيْل.

قال الشَّوْكَانِيّ: وكل تَأْوِيْل خرج عن هٰذَا - أي: قول الزَّرْكَشِيّ - فليس بصَحِيْح[٢].

٣- أن يكون الدليل الصارف للفظ مدلوله الظَّاهِر راجحاً علىٰ ظهور اللفظ في مدلوله، ليَتَحَقّق صرفه عنه إلىٰ غيره.

فإذا كان مرجوحاً لا يكون صارفاً، ولا معمولاً به، اتفاقاً.

وإذا كان مساوياً لظهور اللفظ في الدلالة من غير ترجيح، فغايته إيجاب التردد بين الاحتمالين علىٰ السوية، ولا يكون ذٰلِكَ دليلاً.

وعلىٰ حسب قوة الظهور وضعفه وتوسطه يجب أن يكون التَّأْوِيْل[٣].

فصرف اللفظ عن ظَاهِره يلزم أن يكون بدليل صَحِيْح من نَصّ أو إجماع أو قياس أو غير ذٰلِكَ من الأَدِلَّة الصَّحِيْحَة.

فإن لم يقم دليل علىٰ ذٰلِكَ الصرف، أو عارض هٰذَا الدليل دليل آخر مساوٍ له أو أقوىٰ منه، كان تَأْوِيْلاً بالهوىٰ، فلا يلتفت إليه[٤].

٤- أن يكون المعنىٰ الذي صرف إليه اللفظ من المعاني التي يحتملها اللفظ لُغَة، أو

---

(١) البَحْر المُحِيْط للزَّرْكَشِيّ ج٥ ص٤٤.

(٢) إرْشَاد الفُحُوْل ج٢ ص٥١٧.

(٣) الإحْكَام للآمِدِيّ ج٢ ص٦٧.

ونحوه ما ذكره الشَّوْكَانِيّ في إرْشَاد الفُحُوْل ج٢ ص٥١٧ قال: (أن يقوم الدليل علىٰ أن المُرَاد بذٰلِكَ اللفظ هو المعنىٰ الذي حمل عليه إذا كان لا يستعمل كَثِيراً فيه).

(٤) أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٥٨.

استعمل فيه شرعاً.

فإن كان من المعاني التي لا يحتملها اللفظ أَصلاً كان التَّأْوِيْل فاسداً(١).

وإذا كان التَّأْوِيْل بالقياس، ففيه أقوال:

القول الأول: إذا كان التَّأْوِيْل بالقياس، فلا بد أن يكون جلياً، لا خفياً.

القول الثاني: أن يكون مما يجوز التخصيص به.

القول الثالث: لا يجوز التَّأْوِيْل بالقياس أَصلاً.

وعبّر الشَّوْكَانِيّ عن القولين الثاني والثالث بـ (قيل)، مما يَدُلّ علىٰ ضعفهما(٢).

مَذْهَب الظَّاهِرِيَّة والتَّأْوِيْل:

كان مَنْهَج دَاوُد بن عَلِيّ الأَصْفَهَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٧٠هـ، رأس مَذْهَب الظَّاهِرِيَّة، هو الأخذ بظواهر نُصُوْص الكِتَاب والسُّنَّة، فإن لم يكن فالإجماع.

والإجماع عندهم هو إجماع الصَّحَابَة باعتباره مستنداً إلىٰ دليل عن الرَّسُوْل ﷺ، دون نظر إلىٰ تَأْوِيْل. والقياس مرفوض عنده.

وبَيَّن ابن حَزْم الظَّاهِرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٥٦هـ، مُدَوِّن المَذْهَب، أن التَّأْوِيْل هو: نقل اللفظ عما اقتضاه ظَاهِره، وعما وضع له في اللُّغَة، إلىٰ معنى آخر. فإن كان نقله قد صحّ ببُرْهَان وكان ناقله واجبَ الطاعة فهو حق. وإن كان نقله بخلاف ذٰلِكَ اطُّرِح ولم يلتفت إليه. وحُكم علىٰ ذٰلِكَ النقل بأنه باطل.

---

(١) أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ لشَلَبِي ص٤٥٨.

وانظر شروط التَّأْوِيْل أَيضاً في: الوَجِيْز في أُصُوْل الفِقْه ص٣٤١.

(٢) إرْشَاد الفُحُوْل للشَّوْكَانِيّ ج٢ ص٥١٧ وأُصُوْل مَذْهَب الإمَام أَحْمَد لعَبْد الله التُّرْكِيّ ص١٢٩ نَقْلاً عن الشَّوْكَانِيّ.

وذكر: فإن قالوا: بأي شيء تعرفون ما صرف الكلام عن ظَاهِره؟ قيل لهم وبالله تعالىٰ التوفيق: نعرف ذٰلِكَ بظَاهِر آخر مخبر بذٰلِكَ، أو بإجماع متيقن مَنْقُوْل عن النَّبِيّ ﷺ علىٰ أنه مَصْرُوْف عن ظَاهِره[١].

وهٰذَا يعني أن الأخذ بظَاهِر النَّصّ هو الأصل عند الظَّاهِرِيَّة، فلم يتجهوا إلىٰ التَّأْوِيْل ولا إلىٰ التَّعْلِيْل ولا إلىٰ القياس.

وبذٰلِكَ خالف جُمْهُوْر الفُقَهَاء الذين يجعلون القياس والاستحسان... إلخ من الأُصُوْل، وأن النُّصُوْص مَعْقُوْلة المعنىٰ، جاءت المَقَاصِد تنظم بها أَحْكَام الدِّيْن والدنيا.

وتركُه القياس أدىٰ به إلىٰ غرائب، مثل قوله:

سؤر الكلب نجس، لا يكون التطهير للإناء الذي ولغ فيه إلَّا بغسله سبعاً إحداهن بالتراب الطاهر، لأن النَّصّ ورد بذٰلِكَ.

بينما سؤر الخنزير طاهر، يَصْلُح شربه والوُضُوْء منه.

وقوله: بول الإنسان في الماء الراكد ينجسه، لأن النَّصّ ورد فيه، بينما بول الخنزير والحيوان لا ينجسه، لعدم ورود نَصّ فيه[٢].

---

(١) تَفْسِيْر النُّصُوْص ج١ ص٤٣٨.

(٢) كتابي: مناهج الفُقَهَاء في استنباط الأَحْكَام ص٤٠، وأشرتُ إلىٰ تَارِيْخ المَذَاهِب الإسْلَامِيَّة لأبي زُهْرَة ومناهج الاجْتِهَاد لمَدْكُوْر.

قوله ﷺ: طهور إناء أحدكم، إذا وَلَغَ فيه الكلب، أن يغسله سبع مرات، أُولاهن بالتراب. في:

صَحِيْح مُسْلِم: ٢ كتاب الطهارة، ٢٧ باب حكم ولوغ الكلب، رقم ٢٧٩، ص١٥٠-١٥١ عن أبي هُرَيْرَة.

وفيه طرق وألفاظ أُخرىٰ.

لذٰلِكَ:

فإن مَذْهَب الظَّاهِرِيَّة ابتعد عن التَّأْوِيْل ابتعاداً شاسعاً، فخالف الأُمَّة والمَذَاهِب جَميعاً.

وعندئذٍ أرىٰ الاكتفاء بما ذكرتُه عنهم.

وقوله ﷺ: لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري، ثم يغتسل فيه.

بهٰذَا اللفظ في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ٤ كتاب الوُضُوْء، ٦٨ باب الماء الدائم، رقم ٢٣٩، ص٦٧ عن أبي هُرَيْرَة.

وبلفظ مقارب في:

صَحِيْح مُسْلِم: ٢ كتاب الطهارة، ٢٨ باب النهي عن البول في الماء الراكد، رقم ٢٨٢، ص١٥١.

الفصل الرابع

أَثَرُ التَّأْوِيْل في وَاقِع الأُمَّة

وفيه ثلاثة مباحث:

المَبْحَث الأول: الهَدَّامُوْن وأهدافهم.

المَبْحَث الثاني: تَأْوِيْل الهَدَّامِيْن.

المَبْحَث الثالث: موقف العُلَمَاء المُسْلِمِيْن من الهَدَّامِيْن.

المَبْحَث الأول

الهَدَّامُوْن وأهدافهم

وفيه مَطْلَبان:

المَطْلَب الأول: الهَدَّامُوْن ومبادئهم.

المَطْلَب الثاني: أهداف الهَدَّامِيْن.

المَطْلَب الأول

الهَدَّامُوْن ومبادئهم

الهَدَّامُوْن:

خرجَ العَرَب من جَزيرتهم يحملون رِسَالَة الإسْلَام إلىٰ ربوع البلاد، لِهدَايَة الناس إلىٰ سواء السَّبِيْل، وإنقاذهم من ظلمات الجهل والرَّذيلة إلىٰ نور العلم والفضيلة، لأن الإسْلَام لم يختصّ بالعَرَب وحدَهم، قال تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ - الأنبياء: ١٠٧. وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ - سَبَأ: ٢٨. وهو الدِّيْن الذي ارتضاه الله سُبْحَانَهُ للناس جميعاً، قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ - آل عِمْرَان: ٨٥.

ولم يكن طريقُهم في الفتوح القهرَ والسلبَ والنهبَ، كما عُرف عند الأُمَم الأُخرىٰ، بل كانوا مثالَ الرحمة والصَّلَاح، والتَّارِيْخ شَاهدٌ علىٰ ذٰلِكَ.

وكان ذٰلِكَ انطلاقاً من أوامر القُرْآن الكَرِيْم والرَّسُوْل ﷺ، فلم يُكْرَه أحدٌ علىٰ الإسْلَام، قال تعالىٰ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ - البقرة: ٢٥٦.

ولم يخرجِ الفاتحون عن آداب القتال التي بيَّنها الرَّسُوْل ﷺ لهم بوصيَّته: (اغزُوا باسم الله، في سَبِيْل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزُوا ولا تَغُلُّوا، ولا تَغدِروا، ولا تُمَثِّلُوا، ولا تَقتُلوا وَلِيْداً)[١]... إلخ. حتىٰ أصبح المُسْلِمُوْن عُنْوَان الرحمة بالناس.

---

(١) **وصيَّة الرَّسُوْل ﷺ**: اغزوا... إلخ:

هي جزء من حَدِيْث رواه مُسْلِم في صَحِيْحه: ٣٢ كتاب الجِهَاد والسِّيَر، ٢ باب تَأْمِير

قال غوستاف لوبون: والحقُّ أن الأُمَم لم تَعْرِف فاتحين متسامحين مثلَ العَرَب، ولا ديناً مثلَ دينهم.

وكانت رحمةُ العَرَب الفاتحين وتسامُحُهم من أسباب اتّساع فتوحاتهم، واعتناق كثير من الأُمَم دينَهم[1].

وانطلق المُسْلِمُوْن يفتحون البلاد، فقضَوا علىٰ مَعَالِم الظلم وتعسّف الدَّهاقين والحُكَّام وغَصْبهم، فأصبح الناس أحراراً في أنفسهم وأموالهم وبلادهم، ورسّخوا دَعَائِم الدِّيْن في النفوس، وأعْمَروا البلاد، وأصلحوا أحوالها، وبَنَوا المساجدَ، وشادوا معاهدَ العلم.

وامتدت فتوحاتهم من بلاد الصين إلىٰ المُحِيْط الأطلسي، وكانوا فيها بُنَاة الحَضَارَة، وهُداةَ الناس إلىٰ الطريق المُسْتَقِيْم.

فكانت مهمتُهم كَبِيْرَة، لا تقوم بها إلَّا أُمَّةٌ مدرِكة أبعادَ هٰذِهِ الرِّسَالَة في نقل البشرية من ظُلُمات الجهالة إلىٰ نور الإيمان، بنشر مبادئها بين الناس، وإقْنَاعهم بها.

وكان من أُوْلٰئِكَ الذين بلغَتْهم الدعوةُ من آمن بها إيماناً كَامِلاً، ومنهم من أسلم رغبةً وطمعاً، ومنهم من أعلن الحَرْب صراحةً علىٰ العَرَب والمُسْلِمِيْن كالزنادقة، مستخدمين الوَسَائِل العقليةَ وغيرها، لٰكِن وجدوا المواجهةَ الفكريةَ والعَسْكَرِيَّة من العُلَمَاء والخُلَفَاء لهم بالمرصاد، فباءوا بالفشَل الذريع، فاتّجهوا إلىٰ أُسْلُوْب آخر يحاربون به الإسْلَام، وهو التَّظَاهُر به والعَمَل من خلاله، فكانت لهم دوافعهم ومبادئهم وأساليبهم.

الإمَام الأُمَرَاء علىٰ البعوث، رقم ١٧٣١، ص٨٥٤.

(١) حَضَارَة العَرَب: غوستاف لوبون ص٦٠٥، وروح الدِّيْن الإسْلَامِيّ ص٣٢٦ وفيه أقوال بعض عُلَمَاء الغرب في الفَتْح الإسْلَامِيّ.

فمن دوافعهم إلىٰ اتخاذ هٰذَا الموقفِ من الإسْلَام:

أنهم كانوا قبل إسْلَامهم أصحاب معتَقَداتٍ مُخْتَلِفَة، دَعَتْهم إلىٰ رفض هٰذِهِ العَقِيْدَة الجديدة، فهم يقولون: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ - الزخرف: ٢٣.

قال ابن حَزْم مبيّناً سبب مُعَارَضَة من عارض من الفُرْس: (والأصلُ في أكثر خروج هٰذِهِ الطوائف عن ديانة الإسْلَام، أن الفُرْسَ كانوا من سَعَة المُلْك وعُلُوّ اليدِ علىٰ جميع الأُمَم وجَلَالَة الخطَر في أنفسهم، حتىٰ إنهم كانوا يُسمُّون أنفسَهم الأحرارَ والأبناءَ، وكانوا يعُدّون سائر الناس عُبَيْداً لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم علىٰ أيدي العَرَب، وكانت العَرَب أقلَّ الأُمَم عند الفُرْس خطراً، تعاظَمَهم الأمرُ، وتضاعفت لديهم المصيبةُ، وراموا كيدَ الإسْلَام بالمحاربة في أوقات شَتَّىٰ... وكان من قائمتهم... المُقَنَّع، وبَابَك، وغيرهم... رأوا أن كيدَه علىٰ الحيلة أنجعُ، فأظهر قومٌ منهم الإسْلَام، واستمالوا أهل التشيُّع بإظهار محبة أهل بيت رَسُوْل الله ﷺ... ثم سلكوا بهم مَسَالِك شَتَّىٰ حتىٰ أخرجوهم عن الإسْلَام)[1].

وأصل دعوة الغُلَاة مبني علىٰ إبطال الشرائع، وذٰلِكَ:

لأن الغيارية، وهم طائفة من المجوس راموا تَأْوِيْل الشرائع، حين سادت شوكة الإسْلَام، علىٰ وجوه تعود إلىٰ قَوَاعِد أسلافهم، فاجتمعوا وتذَاكروا ما كان عليه أسلافهم من الملك، وقالوا لا سَبِيْل لنا إلىٰ دفع المُسْلِمِيْن بالسَّيْف لغلبتهم واستيلائهم علىٰ المَمَالِك، لٰكِنا نحتال بتَأْوِيْل شرائعهم إلىٰ ما يعود إلىٰ قَوَاعِدنا، ونستدرج به الضعفاء منهم، فإن ذٰلِكَ يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم[2].

---

(١) الفِصَل في المِلَل والأَهْوَاء والنِّحَل لابن حَزْم ج٢ ص٢٧٣، ومثله في: الخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٦٢.

(٢) المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٣٨٩.

ويَذكُر الشَّيْخ مُحَمَّد عَبْدُه رَدَّ الفعل من الفُرْس والرُّوْمَان فيقول: (جاء الموالي من عَجَم الفُرْس والرُّوْمَان، ولبِسوا لباسَ الإِسْلَام، وحملوا إليه ما كان عندَهم من شِقاق ونفاق، وأحدثوا في الدِّيْن بِدْعةَ الجدَل في العَقَائِد، وخالفوا الله ورَسُوْله في النهي عن الخوض في القدَر، وخدعوا المُسْلِمِيْن ببَهْرَج القول وزُوْرِ الكلام، حتىٰ كان ما كان من تفرّقهم شِيَعاً)[١].

فاتَّخذ هٰؤُلَاءِ ذَرَائِع لهم من القُرْآن الكَرِيْم بتَفْسِيْره وَفْق هواهم، علىٰ ما سيأتي، ومن الأَحَادِيْث التي افْتَرَوْهَا علىٰ رَسُوْل الله ﷺ دعماً لأقوالهم، غير مبالين بقوله ﷺ: (من كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مقعدَه من النار)[٢]. واجتمعوا من أجل استرداد

وانظر نحو ذٰلِكَ: الفِصَل لابن حَزْم ج٢ ص٢٧٣ وتَلْبِيْس إِبْلِيْس ص١٢٣ والخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٦٢ والمُنْيَة والأَمَل ص٩٦ ورَدّ مُحَمَّد عَبْدُه علىٰ هانوتو - الأَعْمَال الكَامِلَة للإِمَام مُحَمَّد عَبْدُه ج٣ ص٢١٠.

(١) رَدّ الشَّيْخ مُحَمَّد عَبْدُه علىٰ هانوتو، انظر: الأَعْمَال الكَامِلَة للإِمَام مُحَمَّد عَبْدُه، جمعها: مُحَمَّد عُمَارَة ج٣ ص٢١٠.

وانظر: تَلْبِيْس إِبْلِيْس ص١٢٣.

مُحَمَّد عَبْدُه: هو مُحَمَّد بن عَبْدُه بن حَسَن خَيْر الله. من قَرْيَة مَحَلَّة نَصْر - مديرية البُحَيْرَة بمِصْر. ولد سنة ١٢٦٥هـ وحفظ القُرْآن الكَرِيْم، ثم درس التجويد في الجَامِع الأَحْمَدِيّ بطَنْطَا. وانتقل إلىٰ الأزهر سنة ١٢٨٢هـ، واتَّصَل بجمال الدِّيْن الأَفْغَانِيّ سنة ١٢٨٧هـ فتأثر به، وأصدر معه جريدة العُرْوَة الوُثْقَىٰ في أوربا، وبعد نفيه إلىٰ سورية عاد إلىٰ مِصْر. وقضىٰ حياته مكافحاً داعياً إلىٰ الإِصْلَاح، واشتغل بالتدريس والقَضَاء والإفتاء. وتوفي سنة ١٣٢٣هـ= ١٩٠٥م بالإِسْكَنْدَرِيَّة، فنقل إلىٰ القَاهِرَة.

تَارِيْخ الأُستاذ الإمَام لمُحَمَّد رَشِيْد رِضَا، وبحثي: مُحَمَّد عَبْدُه المصلح الأُستاذ، نشر في ثَمَانِيَة أعداد من مَجَلَّة الرِّسَالَة الإِسْلَامِيَّة سنة ١٩٨٢-١٩٨٣م ببَغْدَاد، والأَعْلَام ج٦ ص٢٥٢ والأَعْمَال الكَامِلَة للإِمَام مُحَمَّد عَبْدُه.

(٢) **حَدِيْث**: من كَذَبَ عَلَيَّ... إلخ:

سيادتهم الأُوْلَىٰ، فحاربوهم بوَسَائِل شتىٰ، فكانت حركة الشعوبية والبَاطِنِيَّة.

وقد وجد هٰـؤُلَاءِ في محاربة السلطة ما يجمع حولَهم الحاقدين والمنتفِعين، لأن السلطة هي زمامُ الدولة الإِسْلَامِيَّة التي تقوم علىٰ حماية الناس من العابثين، وتحمي قَوَاعِد الشَّرِيْعَة، وتَحمل المُسْلِمِيْن علىٰ تَطْبِيْقها، لذٰلِكَ اتَّخذوا من الإِمَامَة سِتاراً لهم، يُخْفُون وراءه كلَّ محاولات الهَدْم والتخريب.

واتَّخذوا أَيضاً من الجانب الاقْتِصَادِيّ ما أعانهم علىٰ تَحْقِيْق مَآرِبهم، فاستغلوا أمر الإِسْلَام الناسَ بالمساواة في الحقوق والواجبات والعدالة في تنظيم الزكاة والغنائم والضرائب كالجِزْية والخَرَاج، واتَّخذوا كيفية القيام بجبايتها وإنفاقها مجالاً للنقاش، فكانت سبباً لإثارة القلَق والاضطراب، واختلاق الثغرات، ليَنْفُذوا منها إلىٰ ما يريدون.

واتَّخذوا أَيضاً عَقِيْدَة القَضَاء والقدَر سَبِيْلاً لتجميد إرادة الإنسان وحريته، وغيرها من جوانب العَقِيْدَة[1].

وكان من أصناف هٰؤُلَاءِ الهَدَّامِيْن البَاطِنِيَّة: الغُلَاة: وهٰؤُلَاءِ غلوا في حق الأَئِمَّة، حتىٰ أخرجوهم من حدود البشر، وحكموا فيهم بأَحْكَام الإِلٰهِيَّة.

مبادئ الهَدَّامِيْن:

من المبادئ التي ظهرت في فرقهم هي: التشبيه، والحُلُوْل، والتناسخ، والبَدَاء، والإلحاد، والتَّأْوِيْل[2].

مُتَّفَق عليه، ورواه أَيضاً أَحْمَد في مُسْنَده والتِّرْمِذِيّ والنَّسَائِيّ وابن مَاجَه، عن أَنَس، ورُوَاة هٰذَا الحَدِيْث ومُخَرِّجُوْهُ كثيرون. / الجَامِع الصَّغِيْر للسُّيُوْطِيّ ص٥٤١.

(١) انظر: كتابي: الحَرَكَات الهَدَّامَة في الإِسْلَام ص٧-١٥.

(٢) انظر هٰذِهِ المبادئ في: المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٧٦ وما بعدها. وذكرتُها موضَّحةً في كتابي: الحَرَكَات الهَدَّامَة في الإِسْلَام ص١٣ وما بعدها. وكتابي: العَقِيْدَة الإِسْلَامِيَّة

١- **التشبيه والتجسيم**، وهو تشبيه ذات الباري عَزَّ وجَلَّ بذات غيره من المخلوقين، وتشبيه صفاته تعالىٰ بصفات غيره. أي: أن الله تعالىٰ علىٰ صورة الإنسان عضواً فعضواً.

ومن فرقهم القائلة بالتشبيه والتجسيم:

البَيَانِيَّة: أتباع بَيَان بن سَمْعَان التَّمِيْمِيّ، الذي زعم أن مَعْبُوْده إنسان من نور، علىٰ صورة الإنسان في أعضائه، وأنه يفنىٰ كله إلَّا وجهه[1].

والمُغِيْرِيَّة: أتباع المُغِيْرَة بن سَعِيْد العِجْلِيّ، الذي زعم أن الله تعالىٰ صورة وجسم ذو أعضاء علىٰ مثل حروف الهجاء، وصورته صورة رجل من نور، علىٰ رأسه تاج من نور، وله قلب تنبع منه الحكمة[2].

والمَنْصُوْرِيَّة: أتباع أبي مَنْصُوْر العِجْلِيّ، الذي شَبَّهَ نفسه بربه، وزعم أنه صَعِدَ إلىٰ السماء، وزعم أَيضاً أن الله مسح يده علىٰ رأسه، وقال له: يا بُنَيَّ بَلِّغْ عني[3]، ثم أهبطه الأرض، فهو الكِسْف الساقط من السماء[4]، المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ ﴾ - الطُّوْر ٤٤.

ومَذَاهِبها ص٧٤ وما بعدها.

(١) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٢٦ ومَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٦٧ والمَوَاقِف ج٨ ص٣٨٥.

(٢) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٨٠.

وانظر: الفَرْق بين الفِرَق، والمَوَاقِف، السَّابِقين.

(٣) الفَرْق بين الفِرَق السَّابِق، والمَوَاقِف ج٨ ص٣٨٦.

وانظر: فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٣٨ بلفظ آخر. ومَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٧٥ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٨٢.

(٤) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٨٢.

وانظر: التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٠٥ وتَأْوِيْل مُخْتَلِف الحَدِيْث ص٨٧ ومَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٧٤-٧٥ والمَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٤٧ والمَوَاقِف السَّابِق.

والإسْمَاعِيْلِيَّة قالوا:

إنَّ التَّوْحِيْد هو تَجْرِيْد الله عن جميع الأسماء والصفات، فالله تعالىٰ لا يوصف بوصف، ولا يسمىٰ باسم.

والله عَزَّ وجَلَّ ليس بموجود ولا مَعْدُوْم[١]. وهٰذَا النفي دعاهم إلىٰ اختراع آلهة أُخرىٰ لإطلاق الأسماء والصفات الـوَارِدَة في القُرْآن والسُّنَّة عليها، فقالوا: (إن جميع صفات الشَّرَف والجَلَالَة وما يعبر به في جميع اللُّغَات من الإشارات بنعوت الإلٰهِيَّة فإنها واقعة علىٰ العقل الأول)[٢].

والعقل الأول يقال له: العقل الكلي، والموجود الأول، والمُبْدِع الأول، والسَّابِق، والقلم، والكلمة، وهٰذَا متصف بصفات الخَالِق والرازق والمُصَوِّر والباري... ويماثله

---

(١) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلٰهِيّ ظَهِيْر ص٢٧٧. ونقل ذٰلِكَ عن المُؤَيَّد في الدِّيْن هِبَة الله الشِّيْرَازِيّ داعي الدعاة الإسْمَاعِيْلِيّ للإمَام الإسْمَاعِيْلِيّ المستنصر في كتابه البَاطِنِيّ المجالس المُؤَيَّدِيَّة، ونقل عنه إبْرَاهِيْم بن الحُسَيْن الحَامِدِيّ في كتابه البَاطِنِيّ كَنْز الولد، والكَرْمَانِيّ أَحْمَد حميد الدِّيْن في كتابه راحة العقل وغيرهم.

الإسْمَاعِيْلِيَّة: طائفة من الشِّيْعَة، تقول: بأن إسْمَاعِيْل بن جَعْفَر الصَّادِق هو الإمَام السابع. وافترقت فرقتين: أُولاهما وقفت في موت مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل (الإمَام المَكْتُوْم)، وقالت برجعته بعد موته فهو المَهْدِيّ عندهم، وهٰؤُلَاءِ هم القَرَامِطَة. والثانية: قالت ببَقَاء الإمَامَة في أَئِمَّة مستورين إلىٰ أن ظهرت الحركة الإسْمَاعِيْلِيَّة بالمَغْرِب علىٰ يد عُبَيْد الله المَهْدِيّ مؤسس الدولة الفاطمية. وقد بدأت الإسْمَاعِيْلِيَّة حركة شِيْعِيَّة معتدلة أول الأمر، إلَّا أنها جمعت أَخِيْراً بين الإلحاد والإباحية والتشكيك بالقُرْآن.

التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٤١ والفَرْق بين الفِرَق ص٦٢ والعَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٦٦ ودراسات في الفِرَق والعَقَائِد الإسْلَامِيَّة ص٣٩ والمَدْخَل إلىٰ الدِّيْن الإسْلَامِيّ ص٥١.

(٢) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلٰهِيّ ظَهِيْر ص٢٨٥. نَقْلًا عن رِسَالَة المبدأ والمعاد للحُسَيْن بن عَلِيّ بن الوَلِيْد، ونحوه عن الصوري وطاهر الحَارِثِيّ، والكَرْمَانِيّ، وغيرهم من دعاة الإسْمَاعِيْلِيَّة.

في العالم السفلي: الناطق، وهو النَّبِيّ.

والعقل الثاني يطلق عليه: النفس الكُلِّيَّة، واللوح، والمُبْدِع الثاني، والتالي. ويماثله: الأَسَاس، وهو الوصي[١].

قال الحَامِدِيّ بأن علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الله الخَالِق البَارِئ المُصَوِّر[٢].

وزعموا أن علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال عن نفسه: (أنا أُحيي وأُميت، وأُخلي وأَرزق، وأُبرئ الأَكمه والأَبرص، وأُنبئكم بما تأكلون وتدخرون في بيوتكم)[٣]. وغير ذٰلِكَ من الأقوال الكثيرة المماثلة لها.

والشرك عندهم هو الدعوة إلىٰ غير الإمَام، لا إلىٰ غير الله تعالىٰ[٤].

٢- الحُلُوْل: وهو أن يَحُلَّ الله سُبْحَانَهُ بذاته أو بروحه في البشر، والحُلُوْل قد يكون بجزءٍ كإشراق الشمس في كُوَّة، وقد يكون الحُلُوْل بكلٍّ كظهور مَلَك بشخص[٥].

ومَذْهَب الحُلُوْل مَذْهَب قديم، وهو يوافق قول النَّصَارَىٰ في عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ[٦].

ومن فرق الغُلَاة القائلة بالحُلُوْل:

السَّبَئِيَّة: أتباع عَبْد الله بن سَبَأ، الذي زعم أن علياً نَبِيّ، ثم غلا فيه حتىٰ زعم أنه

(١) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلٰهِيّ ظَهِيْر ص٢٨٦-٢٨٨، وأورد نصوصاً عن النُّعْمَان القَاضِي والحَامِدِيّ والسِّجِسْتَانِيّ.
(٢) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلٰهِيّ ظَهِيْر ص٢٩٨ نَقْلًا عن كَنْز الولد للحَامِدِيّ ص٢٢١.
(٣) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلٰهِيّ ظَهِيْر ص٢٩٩ نَقْلًا عن زهر المعاني للداعي المطلق إدْرِيْس ص٧٧.
(٤) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلٰهِيّ ظَهِيْر ص٢٨٩ نَقْلًا عن الكشف لجَعْفَر بن مَنْصُوْر اليَمَن ص١٦٦.
(٥) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٧٨.
(٦) مُقَدِّمَة ابن خَلْدُوْن ص١٨٤.

إلٰه بحُلُوْل روح الإلٰه فيه، ولما سمع الإمَام عَلِيّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بهم أمر بإحراق قوم منهم، وخشي الفتنة، فنفىٰ ابن سَبَأ إلىٰ المدائن، فلما قُتِلَ عَلِيّ، زعم ابن سَبَأ أن المقتول لم يكن علياً، وإنما كان شيطاناً تصور للناس في صورة عَلِيّ، وأن علياً صَعِدَ إلىٰ السماء كما صَعِدَ إليها عِيسَىٰ بن مريم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ(١).

والبَيَانِيَّة: حيث زعم بَيَان بن سَمْعَان أنه كان إلٰهاً(٢).

والعُمَيْرِيَّة: أتباع عُمَيْر بن بَيَان العِجْلِيّ، الذين عبدوا جَعْفَر الصَّادِق، وسموه رباً(٣).

والأبو مُسْلِمِيَّة: أتباع أبي مُسْلِم الخُرَاسَانِيّ، الذين زعموا أن أبا مُسْلِم صار إلٰهاً بحُلُوْل روح الإلٰه فيه(٤).

والحلمانية: أتباع أبي حلمان الدِّمَشْقِيّ الفَارِسِيّ، الذين قالوا بحُلُوْل الإلٰه في الأشخاص الحَسَنَة، وكان مع أصحابه إذا رأوا صورة حَسَنَة سجدوا لها، يوهمون أن

---

(١) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٣٣و٢٥٥ والبَدْء والتَّارِيْخ ج٦ ص١٢٥ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٠٣ والفِصَل لابن حَزْم ج٥ ص٣٦ والمَوَاقِف ج٨ ص٣٨٥. وانظر: فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٢٢ ونشأة الفكر الفلسفي في الإسْلَام ج٢ ص٣٦.

(٢) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٣٧. وفي ص٢٤٣ أن منهم الحَرْبِيَّة حيث زعموا أن زعيمهم عَبْد الله بن عَمْرو بن حَرْب الكِنْدِيّ إلٰه. والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٠٤.

(٣) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٤٩.

(٤) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٥٧.

أبو مُسْلِم الخُرَاسَانِيّ: عَبْد الرَّحْمٰن بن مُسْلِم. من مؤسسي الدولة العَبَّاسِيَّة. ولد في ماه البَصْرَة مما يلي أَصْبَهَان. اتَّصَل بإِبْرَاهِيْم الإمَام، فأرسله داعية إلىٰ خُرَاسَان. كان فصيحاً بالعَرَبِيَّة والفَارِسِيَّة، مِقْدَاماً قاسي القلب. قتله أبو جَعْفَر المَنْصُوْر سنة ١٣٧هـ.

الأَعْلَام ج٣ ص٣٣٧ وتَارِيْخ بَغْدَاد ج١٠ ص٢٠٧ ولِسَان المِيْزَان ج٣ ص٤٣٦.

الإلٰه قد حل فيها[١].

والشَّرِيْعِيَّة: أتباع الشَّرِيْعِيّ، الذي زعم أن الله حَلَّ في خمسة أشخاص، وهم: النَّبِيّ وعَلِيّ وفاطمة والحسن والحُسَيْن، وزعموا أن هٰؤُلَاءِ الخمسة آلهة[٢].

والمُقَنَّعِيَّة: وراء نهر جَيْحُوْن، الذين ادعوا أن المُقَنَّع إلٰه[٣].

والعُذَافِرَة: الذين قالوا بإلٰهِيَّة ابن أبي العُذَافِر[٤].

والإسْمَاعِيْلِيَّة: الذين يقولون بوقف الحُلُوْل علىٰ الأَئِمَّة، لذٰلِكَ يخاطب الشاعر ابن هانئ الأَنْدَلُسِيّ الخَلِيْفَة الفاطمي المُعِزّ لدين الله:

مـا شـئـتَ لا مـا شــاءتِ الأقــدارُ ... فاحكمْ فأنتَ الـوَاحِـد الـقَـهَّـارُ[٥]

٣- التناسخ: وهو رد الروح إلىٰ بدن غير البدن الأول[٦].

ومن فرق الغُلَاة القائلين به:

الجناحية: أتباع عَبْد الله بن مُعَاوِيَة بن عَبْد الله بن جَعْفَر بن أبي طَالِب، الذي زعم أنه ربٌّ، وأن روح الإلٰه كانت في آدم، ثم في شيت، ثم دارت في الأنبياء والأَئِمَّة إلىٰ أن

---

(١) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٥٩ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١١٠.

(٢) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٥٢ ومَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٨٣ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٠٧.

(٣) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٢٦ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٠٩ واعْتِقَادَات فِرَق المُسْلِمِيْن ص١٢٣.

(٤) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٢٧ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١١٢.

(٥) تَبْيِيْن المعاني في شَرْح ديوان ابن هاني ص٣٦٥.

(٦) الغُلُوّ والفِرَق الغَالِيَة ص١٢٩ نَقْلًا عن ابن سينا.

وانظر: الكُلِّيَّات لأبي البَقَاء ص٣٠٥ وكَشَّاف اصْطِلَاحَات الفُنُوْن ج١ ص٥١٢ وتَلْبِيْس إبْلِيْس ص٩٢.

انتهت إلىٰ عَلِيّ، ثم دارت في أولاده الثلاثة، ثم صارت إلىٰ عَبْد الله بن مُعَاوِيَة[١].

والقائلون بالتناسخ ينكرون يوم الحساب، ويقولون: (ليس قيامة ولا آخِرَة، وإنما هي أرواح تتناسخ في الصور، فمن كان مُحْسِناً جُوْزِيَ بأن ينقل روحه إلىٰ جسد لا يلحقه فيه ضرر ولا ألم، ومن كان مسيئاً جُوْزِيَ بأن ينقل روحه إلىٰ أجساد يلحق الروح في كونه فيها الضرر والألم، وليس شيء غير ذٰلِكَ، وأن الدنيا لا تزال أَبداً هٰكَذَا)[٢].

والإسْمَاعِيْلِيَّة يقولون بالحُلُوْل والتناسخ، وهو عَيْن ما يعتقده الهِنْدوس. ومما ذكروا في ذٰلِكَ: (أن كل دابة في الأرض وفي السماء قد كانت أُمَماً قبلكم، وأن عدونا ليمسخ في كل شيء خالف الصورة الإنسانية، حتىٰ إذا عاد أحدهم يقتل ألف قتلة، ويذبح ألف ذبحة، ويموت ألف ميتة، وأما أَوْلِيَاء الله وأتباعهم المُؤْمِنون فقد خلصهم الله من المسوخية، وجعل ذٰلِكَ عقوبة لأعدائهم...)[٣].

٤- **البَدَاء**: وله معانٍ:

- البَدَاء في العلم: هو أن يظهر له تعالىٰ خلافُ ما عَلم.
- البَدَاء في الإرادة: هو أن يظهر له تعالىٰ صوابٌ علىٰ خلاف ما أراد وحكم.
- البَدَاء في الأمر: هو أن يأمر بشيء، ثم يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذٰلِكَ[٤].

قال الغُلَاة: (إن الله تبدو له البَدَاوَات، وأنه يريد أن يفعل الشيء في وقت من الأوقات، ثم لا يُحْدِثه، لما يَحْدُث له من البَدَاء)[٥].

---

(١) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٤٦ والخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٥٣.
(٢) مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص١١٩.
(٣) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلٰهِيّ ظَهِيْر ص٤١٨-٤٤١ وأورد نصوصاً كثيرة عن دعاة الإسْمَاعِيْلِيَّة من أقوالهم بالتناسخ. وهٰذَا النَّصّ في ص٤٣٩.
(٤) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٤٨ طَبْعَة مُحَمَّد سيد كيلاني.
(٥) مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص١١٣.

والمُخْتَار بن أبي عُبَيْد الثَّقَفِيّ، الذي كان خارجياً، ثم صار زُبَيْرِيّاً، ثم صار شِيْعِيّاً وكَيْسَانِيّاً، قال بإمَامَة مُحَمَّد بن الحَنَفِيَّة بعد أَمِيْر المُؤْمِنين عَلِيّ بن أبي طَالِب، وقيل: بعد الحسن والحُسَيْن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وإنما صار المُخْتَار إلىٰ القول بالبَدَاء، لأنه كان يدعي علم ما يحدث من الأحوال إما بوحي يُوْحَىٰ إليه، وإما برِسَالَة من قبل الإمَام. فكان إذا وعد أصحابه بكون شيء وحدوث حادثة، فإن وافق كونُه قولَه، جعله دليلاً علىٰ صدق دعواه، وإن لم يوافق قال: قد بدا لربكم[1].

وحين أخرج جيشه لقتال مُصْعَب بن الزُّبَيْر وعدهم بالنَّصْر، لٰكِن حين انهزم جيشه، وقُتِلَ أكثر قواده، قالوا له: لماذا تَعِدُنَا بالنَّصْر علىٰ عدونا؟ فقال: إن الله تعالىٰ كان قد وعدني ذٰلِكَ، لٰكِنه بدا له. واستدل بالآية: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ - الرعد: ٣٩. قال البَغْدَادِيّ: فهٰذَا سبب قول الكَيْسَانِيَّة بالبَدَاء[2].

٥- نزعات الإلحاد والإباحية والتحلل من الأَخْلَاق والدِّيْن: فحَمْزَة بن عُمَارَة الخارجي نكح ابنته، وأحل جميع المحارم، وقال: من عرف الإمَام فليصنع ما شاء، فلا إثم عليه[3].

---

(١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٤٥-١٤٧.

وانظر: الكَامِل للمُبَرِّد ج٣ ص٢٦٤.

مُحَمَّد بن الحَنَفِيَّة: هو أبو القَاسِم مُحَمَّد بن عَلِيّ بن أبي طَالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأُمّه خَوْلَة بنت جَعْفَر من بني حَنِيْفَة. كان كثير العلم والوَرَع، وكان شديد القوة، وله في ذٰلِكَ أخبار عجيبة. وكانت راية أبيه يوم صِفِّيْن بيده. مات سنة ٨١هـ بالمَدِيْنَة. والفرقة الكَيْسَانِيَّة تعتقد إمَامته، وأنه مقيم بجَبَل رَضْوَىٰ في شِعْب منه ولم يمت.

وَفَيَات الأَعْيَان ج٤ ص١٦٩ وطَبَقَات ابن سَعْد ج٥ ص٩١ وحِلْيَة الأَوْلِيَاء ج٣ ص١٧٤ وطَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٦٢ والبَدْء والتَّارِيْخ ج٥ ص٧٥.

(٢) الفَرْق بين الفِرَق ص٥١.

(٣) فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٢٨ والمَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٣٤.

والمعمرِيَّة من الخَطَّابِيَّة استحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات، وتركوا الصلاة والزكاة والصيام والحج، متأولين قوله تعالىٰ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾ – النساء: ٢٨، وقالوا له: خفف يا أبا الخَطَّاب وَضَعْ عَنَّا الأغلال والآصار، يريدون الصلاة والزكاة والصيام والحج. فمن عرف الرَّسُوْل النَّبِيّ الإمَام فليصنع ما أحب[١].

والجناحية كفروا بالجنة والنار، واستحلوا الخمر والميتة والزنا واللواط وسائر المحرمات، وأسقطوا وجوب العِبَادات.

وقالوا العِبَادات المذكورة في القُرْآن هي كنايات عمن تجب موالاتهم من أهل بيت عَلِيّ.

والمحرمات المذكورة في القُرْآن هي كنايات عن قوم يجب بغضهم كأبي بَكْر وعُمَر وطَلْحَة والزُّبَيْر وعَائِشَة[٢].

---

(١) فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٤٢–٤٣.

وانظر: المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٥١.

وانظر أيضاً: مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٧٨ والفَرْق بين الفِرَق ص٢٤٨.

(٢) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٤٦.

وانظر: المَوَاقِف ج٨ ص٣٨٦.

طَلْحَة بن عُبَيْد الله: بن عُثْمَان القُرَشِيّ التَّيْمِيّ، أبو مُحَمَّد، ويعرف بطَلْحَة الخير وطَلْحَة الفَيَّاض. ولما قدم المَدِيْنَة آخىٰ رَسُوْلُ الله ﷺ بينه وبين كَعْب بن مَالِك، وأبلىٰ يومَ أُحُد بلاءً حَسَناً، ووَقَىٰ رَسُوْلَ الله ﷺ بنفسه، واتَّقَىٰ النَّبْلَ عنه بيده، حتىٰ شُلَّت إصْبَعه. وهو أحد العشرة المُبَشَّرَة بالجنة، وأحد الستة الذين جعل عُمَر فيهم الشُّوْرَىٰ. مات سنة ٣٦هـ.

الاسْتِيْعَاب ج٢ ص٢١٩ والإصَابَة ج٢ ص٢٢٩.

الزُّبَيْر بن العَوَّام: بن خُوَيْلِد بن أَسَد بن عَبْد العُزَّىٰ بن قُصَيّ القُرَشِيّ. ابن عَمَّة رَسُوْل الله ﷺ وابن أخي خديجة بنت خُوَيْلِد، صَحَابِيّ جَلِيْل، من العشرة المُبَشَّرَة بالجنة،

وفي رِسَالَة عُبَيْد الله المَهْدِيّ (مؤسس الدولة الفاطمية) إلىٰ سُلَيْمَان بن الحَسَن الجَنَّابِيّ: إني أُوصيك بتشكيك الناس في القُرْآن والتوراة والزبور والإنجيل، وبدعوتهم إلىٰ إبطال الشرائع، وإلىٰ إبطال المعاد والنشور من القبور، وإبطال الملائكة في السماء، وإبطال الجن في الأرض[1].

وللبَابَكِيَّة في جبلهم ليلةُ عيدٍ لهم، يجتمعون فيها علىٰ الخمر والزَّمْر، ويختلط فيها رِجَالهم ونساؤهم. فإذا أُطفئت سُرُجُهُم ونيرانُهم افْتَضَّ فيها الرِّجَالُ النساءَ[2].

٦- **التَّأْوِيْل**: وهو صرف الكلام عن ظَاهِره إلىٰ وجه يحتمله، أوجبه بُرْهَان قطعي في القطعيات وظنيٌّ في الظنيات.

وطريقة التَّأْوِيْل بشرطها هي الأقرب إلىٰ الحق، كما رأىٰ العِزّ بن عَبْد السَّلَام. ويعني بشرطها أن يكون علىٰ مُقْتَضَىٰ لِسَان العَرَب[3].

أما التَّأْوِيْل الذي ذهبت إليه كثير من فِرَق الغُلَاة، تأييداً لدعواها مع اصطدامها بالأُصُوْل التي وردت في ظَاهِر القُرْآن والسُّنَّة، فهو التَّأْوِيْل المرفوض، الذي له الجوانب السلبية الكثيرة علىٰ الإسْلَام والمُسْلِمِيْن. ومن الأمثلة علىٰ ذٰلِكَ الغُلُوّ وتَأْوِيْله النُّصُوْص وفق الهوىٰ، لتَحْقِيْق أهداف معينة.

وسيأتي تفصيلٌ لهٰذَا القول في المَبْحَث الثاني بعد قليل.

تزوج أسماء بنت أبي بَكْر الصِّدِّيْق. قتل سنة ٣٦هـ.

الاسْتِيْعَاب ج١ ص٥٨٠ والإصَابَة ج١ ص٥٤٥ وأُسْد الغَابَة ج٢ ص١٩٦.

(١) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٩٦ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٢٠.

وعُبَيْد الله هو جد ملوك الدولة العُبَيْدِيَّة (الفاطمية) بمِصْر، مات سنة ٣٢٢هـ. **والجَنَّابِيّ** القِرْمِطِيّ قالع الحَجَر الأسود سنة ٣١٧هـ. / هامش التَّبْصِيْر في الدِّيْن.

(٢) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٦٩.

(٣) المُسَامَرَة بشَرْح المُسَايَرَة ص٣٧.

المَطْلَب الثاني

أهداف الهَدَّامِيْن

وهي ثلاثة أهداف:

الهدف الأول: هدم الإسْلَام.

فالقائلون بالتشبيه والحُلُوْل والتناسخ والبَدَاء أرادوا هدم الألوهية، وأصل النُّبُوَّة، والإيمان باليوم الآخر.

فزعم يَزِيْد بن (أبي) أُنَيْسَة صاحب فرقة اليَزِيْدِيَّة من الخَوَارِج: أن الله تعالىٰ سيبعث رَسُوْلاً من العَجَم، ويُنَزِّل عليه كتاباً قد كتب في السماء، وينزل عليه جُمْلَة وَاحِدَة، ويترك شريعة المُصْطَفَىٰ مُحَمَّد ﷺ، ويكون علىٰ ملة الصَّابِئَة المذكورة في القُرْآن...[1].

والغُرَابِيَّة يلعنون جِبْرِيْل ومُحَمَّداً عليه الصلاة والسَّلَام[2].

قال المَهْدِيّ لدين الله: وكان القَدَّاح مجوسياً، فتَسَتَّرَ بالتشيع، ليُبْطِل الإسْلَامَ علىٰ حسب مقصده ومقصد أعوانه[3].

وهاجم ابن الرَّاوَنْدِيّ إعجازَ القُرْآن، وادَّعَىٰ أن فصاحة أَكْثَم بن صَيْفِيّ تفوق فصاحة القُرْآن[4].

---

(١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٣٣ والفَرْق بين الفِرَق ص٢٧٩.

(٢) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٥١.

(٣) المُنْيَة والأَمَل ص٩٧.

(٤) الغُلُوّ والفِرَق الغَالِيَة ص١٨٢ عن كتاب من تَارِيْخ الإلحاد في الإسْلَام.

أَكْثَم بن صَيْفِيّ: بن رَبَاح التَّمِيْمِيّ الحَكِيْم المشهور. هو عم حَنْظَلَة بن الرَّبِيْع بن صَيْفِيّ

وذهب أكثر المتكلمين إلىٰ أن غرض البَاطِنِيَّة الدعوة إلىٰ دين المجوس بالتَّأْوِيْلَات التي يتأولون عليها القُرْآن والسُّنَّة. ومن أدلتهم علىٰ ذٰلِكَ أن زعيمهم مَيْمُوْن بن دَيْصَان كان مجوسياً، وابنه عَبْد الله دعا إلىٰ دين أبيه(١).

الهدف الثاني: إسقاط السلطة.

لأنها القائمة علىٰ حفظ الشَّرِيْعَة، ولذٰلِكَ تَمَرَّد الرَّاوَنْدِيَّة علىٰ المَنْصُوْر، وتَمَرَّد المُقَنَّع وسُنباذ وبَابَك الخُرَّمِيّ والمَازَيَّار والأَفْشِيْن وصاحب الزِّنْج علىٰ السلطة العَبَّاسِيَّة.

الهدف الثالث:

تشويه الحَضَارَة الإِسْلَامِيَّة التي كانت ثمرة جهود المُسْلِمِيْن المكثفة للارتفاع بالمجتمع الإنساني إلىٰ المراقي العليا في مختلف جوانبه الفكرية والعَمَلِيَّة، لأنهم يرون أن تشويهها سبب خراب المجتمع الإِسْلَامِيّ وتعطيل طاقاته المُبْدِعة(٢).

وهٰـذِهِ الأهداف هي نفسها التي تطل برأسها اليوم علىٰ أُمتنا بين الحين والآخر، فيجر ذٰلِـكَ عليها الويلات، كما نراه ظَاهِراً في وَسَائِل الإِعْـلَام المقروءة والمسموعة والمرئية.

لذٰلِكَ ينبغي التنبه إليها، والوقوف منها بحذر دائم.

سَائِلين الله تعالىٰ أن يحفظ أُمتنا من الكيد والضلال، إنه سَمِيْع مُجِيْب.

الصَّحَابِيّ المشهور. لم يلقَ النَّبِيّ ﷺ، ولم يَصِحّ إِسْلَامه.

الاسْتِيْعَاب ج١ ص١٢٨ والإِصَابَة ج١ ص١١٠ والمُعَمِّرُوْن والوَصَايَا ص١٤.

(١) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٩٣.

(٢) الغُلُوّ والفِرَق الغَالِيَة ص١٨٣ و١٨٥ وكتابي: الحَرَكَات الهَدَّامَة في الإِسْلَام ص٣٠-٣٢.

المَبْحَث الثاني
تَأْوِيْل الهَدَّامِيْن

وفيه مَطْلَبان:

المَطْلَب الأول: انتحال الهَدَّامِيْن آراءَ الفرق الأُخرىٰ، وتَفْسِيْرهم البَاطِنِيّ.

المَطْلَب الثاني: تَأْوِيْل الهَدَّامِيْن نُصُوْص أُصُوْل الإسْلَام الثلاثة.

المَطْلَب الأول

انتحال الهَدَّامِيْن آراء الفرق الأُخرى، وتَفْسِيْرهم البَاطِنِيّ

دخل هٰؤُلَاءِ الغُلَاة الفرق المُخْتَلِفَة بعَمَلِيَّة انتشار منظمة، يبتغون من وراء ذٰلِكَ تَحْقِيْق هٰذِهِ الأهداف الثلاثة.

وانتحلوا آراء الفرق الأُخرىٰ، كما ذكر ابن حَزْم، وغلوا فيها، وتسمَّوا باسمهم.

فمنهم من كان مع **الخَوَارِج**، وغلوا، فقالوا: إن الصلاة ركعة بالغداة، وركعة بالعشي فقط.

وبعضهم قال باستحلال نكاح بنات البنين وبنات البنات، وبنات بني الإخوة، وبنات بني الأخوات.

وتقدم أن منهم من تزوج ابنته كحَمْزَة بن عُمَارَة الخارجي.

وبعضهم قال: إن سورة يُوْسُف ليست من القُرْآن.

ومنهم من قال: يحد الزاني والسارق ثم يستتابون من الكفر، فإن تابوا وإلَّا قتلوا.

ومنهم من كان مع **المُعْتَزِلَة**، وغلوا، فقالوا بتناسخ الأرواح.

ومنهم من قال: إن شحم الخنزير ودماغه حلال.

ومنهم من كان مع **المُرْجِئَة**، وغلوا، فقالوا: إن إبْلِيْس لم يسأل الله تعالىٰ قط النَّظرَة، ولا أقرّ بأن الله تعالىٰ خلقه من نار، وخلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من تراب.

ومنهم من قال: إن النُّبُوَّة تكتسب بالعَمَل الصالح.

ومنهم من كان مع **أَهْل السُّنَّة**، وغلوا، فقالوا: قد يكون في الصَّالِحِيْن من هو أفضل من الأنبياء ومن الملائكة عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، ومن عرف الله تعالىٰ حق المَعْرِفَة فقد

سقطت عنه الأَعْمَال والشرائع.

وبعضهم قال بحُلُوْل الله تعالىٰ في أجسام خلقه كالحَلَّاج.

ومنهم من كان مع **الشِّيْعَة**، وغلوا، فقالوا بإِلٰهِيَّة عَلِيّ بن أبي طَالِب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والأَئِمَّة بعده.

ومنهم من قال بنبوته ونبوتهم.

ومنهم من قال بتناسخ الأرواح، كالسَّيِّد الحِمْيَرِيّ الشاعر.

ومنهم من قال بإِلٰهِيَّة أبي الخَطَّاب مَوْلَىٰ بني أَسَد.

ومنهم من قال بنُبُوَّة المُغِيْرَة بن سَعِيْد، وبنُبُوَّة أبي مَنْصُوْر العِجْلِيّ، وبَزِيْع الحائك، وبَيَان بن سَمْعَان.

ومنهم من قال برجعة عَلِيّ إلىٰ الدنيا.

ومنهم خنّاقون ورضّاخون.

قال ابن حَزْم: وكل هٰذِهِ الفرق لا تتعلق بحُجَّة أَصلاً، وليس بأيديهم إلَّا دعوىٰ الإِلْهَام، والمجاهرة بالكذب، ولا يلتفتون إلىٰ مُنَاظَرَة.

ويكفي في الرد عليهم:

أن يقال لهم: ما الفرق بينكم وبين من ادّعىٰ أنه: أُلهم بطلان قولكم؟[1].

---

(١) الفِصَل لابن حَزْم ج٢ ص٢٧١-٢٧٢.

وانظر فرقة المَيْمُوْنية من الخَوَارِج في: المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٢٦ والبَدْء والتَّارِيْخ ج٥ ص١٣٨.

الحَلَّاج: أبو عَبْد الله، ويقال: أبو مُغِيْث، الحُسَيْن بن مَنْصُوْر بن مَحْمِيّ البَيْضَاوِيّ البَغْدَادِيّ. اختلفوا فيه، فمنهم من قال: الحَلَّاج مُمَوِّه مُمَخْرِق. وتبرأ منه سائر الصُّوْفِيَّة

فكان من خطواتهم الأُوَل هي التَّفْسِيْر البَاطِنِيّ للنُّصُوْص.

التَّفْسِيْر البَاطِنِيّ:

سمي البَاطِنِيَّة بهٰذَا الاسم لزعمهم أن للقُرْآن ظَاهِراً وبَاطِناً، وأن المُـرَاد منه البَاطِن دون الظَّاهِر وما هو مَعْلُوْم منه لُغَةً، وأن بَاطِنه مؤدٍّ إلىٰ ترك العَمَل بالظَّاهِر.

والمتمسك بظَاهِره معذب بالمشقة في الاكتساب.

وتمسكوا بقوله تعالىٰ: ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ - الحديد: ١٣[1].

وامتنعوا من القول بظَاهِر القُرْآن، وقالوا: لظَاهِره تَأْوِيْلَات، منها:

أن السماء مُحَمَّد، والأرض أصحابه.

و﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ﴾ - البقرة: ٦٧، قالوا: هي عَائِشَة.

و﴿ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ - النَّحْل: ٩٠، قالوا: مُحَمَّد وعَلِيّ.

و﴿ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ - النساء: ٥١، قالوا: أبو بَكْر وعُمَر.

والصلاة هي دعاء الإمَام.

والمشايخ والعُلَمَاء، فنسبوه إلىٰ الحُلُوْل والزندقة والشعوذة. ومنهم من افتتن به فادعوا إلٰهيّته. ومنهم من عده من كبار الزهاد والصُّوْفِيَّة. من كتبه: الطواسين. قتل ببَغْدَاد سنة ٣٠٩هـ=٩٢٢م بأمر الخَلِيْفَة المُقْتَدِر العَبَّاسِيّ بفتيا فُقَهَاء عَصْره.

سِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٤ ص٣١٣ والفَرْق بين الفِرَق ص٢٦٠ وجَامِع كَرَامَات الأَوْلِيَاء للنَّبْهَانِيّ ج٢ ص٤٣ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج١ ص٦٤٥ طَبْعَة الرِّسَالَة.

(١) الفِرَق الإسْلَامِيَّة للكَرْمَانِيّ ص٤٩، وأشار المحقق إلىٰ فضائح البَاطِنِيَّة للغَزَالِيّ ص١١-١٢ ملخصاً. وهو في: المَوَاقِف وشرحه للسَّيِّد الشَّرِيْف ج٨ ص٣٨٨.

والزكاة هي ما يعطىٰ الإمَام.

والحج هو القصد إلىٰ الإمَام[١].

لذٰلِكَ قال الإسْمَاعِيْلِيَّة: للشرائع بَاطِن لا يعرفه إلَّا الإمَام ومن ينوب منابه، وكذٰلِكَ كل ما ورد في الحشر والنشر وغيرها، فكلها أمثلة ورموز إلىٰ بواطن.

فمعنىٰ الغسل: تجديد العهد عليه.

والزنا: إلقاء العلم في سمع من لم يعاهده.

والاحتلام: سبق اللِّسَان لمَذْهَب البَاطِن.

والطهور: التبرؤ من كل مَذْهَب خالف البَاطِنِيَّة.

والتَّيَمُّم: الأخذ للعلم من المأذون.

والصلاة: الدعاء إلىٰ الإمَام.

والزكاة: بث العُلُوْم لمن يتزكىٰ لها ويستحقها.

والصوم: كتمان العلم عن أهل الظَّاهِر، وكذٰلِكَ كتمان المَذْهَب.

والحج: طلب العلم الذي تُشد رحائل العقل إليه.

والكَعْبَة: النَّبِيّ. والباب: عَلِيّ.

والصَّفَا: النَّبِيّ. والمَرْوَة: عَلِيّ... .

والنار: عبارة عن التكاليف بالعِبَادات، فإنها موظفة علىٰ الجهّال بعلم البَاطِن، إلَّا من عَلم ووضعت عنه، لقوله تعالىٰ: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ - الأعراف: ١٥٧ . أي: الجنة علم البَاطِن، والنار: علم الظَّاهِر.

(١) الفِصَل لابن حَزْم ج٢ ص٢٧٢.

وإبْلِيْس وآدم: عبارة عن أبي بَكْر وعَلِيّ[١].

وزعم النُّصَيْرِيَّة أن للعَقِيْدَة ظَاهِراً وبَاطِناً، وأنهم وحدهم العالمون ببَاطِن الأسرار، ومن ذٰلِكَ:

الجنابة: هي موالاة الأضداد، والجهل بالعلم البَاطِنِيّ.

والطهارة: هي معاداة الأضداد، ومَعْرِفَة العلم البَاطِنِيّ.

والصيام: هو حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلاً، وثلاثين امرأة.

والزكاة: يرمز لها بشخصية سلمان.

والجِهَاد: هو صب اللعنات علىٰ الخصوم وفُشَاة الأسرار.

والوِلَايَة: هي الإخلاص للأُسرة النُّصَيْرِيَّة، وكراهية خصومها.

والشهادة: هي أن تشير إلىٰ صيغة (ع. م. س.).

والقُرْآن: هو مَدْخَل لتَعْلِيْم الإخلاص لِعَلِيّ. وقد قام سلمان تحت اسم جِبْرِيْل بتَعْلِيْم القُرْآن لمُحَمَّد.

والصلاة: هي عبارة عن خمسة أسماء، هي: عَلِيّ، وحسن، وحُسَيْن، ومُحْسِن، وفاطمة. ومُحْسِن هٰذَا هو (سر الخَفِيّ)، إذ يزعمون بأنه سِقْط طرحته فاطمة. وذكر هٰذِهِ الأسماء يجزئ عن الغسل والجنابة والوُضُوْء[٢].

---

(١) بَيَان مَذْهَب البَاطِنِيَّة وبطلانه للدَّيْلَمِيّ ص٨-٩.

وانظر: تَلْبِيْس إبْلِيْس لابن الجَوْزِيّ ص١١٩ وما بعدها. والمَوَاقِف للإيْجِيّ ج٨ ص٣٩٠ والإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلٰهِيّ ظَهِيْر ص٤٧٣ وما بعدها، وجاء بأمثلة كثيرة علىٰ ذٰلِكَ.

(٢) المَوْسُوْعَة الميسرة في الأديان والمَذَاهِب المعاصرة: النَّدْوَة العالمية للشباب الإسْلَامِيّ ص٥١٤-٥١٥.

وقال المَوْلَىٰ عَبْد اللَّطِيْف الكازراني ما نصه: إن من أبين الأشياء وأظهرها، وأوضح الأُمور واشهرها، أن لكل آية من كلام الله المَجِيْد... وكل فقرة من كتاب الله الحميد ظهراً وبطناً، وتَفْسِيْراً وتَأْوِيْلاً. بل لكل وَاحِدَة منها كما يظهر في الأخبار المستفيضة سبعة بطون وسبعون بطناً... .

وأن الله عَزَّ وجَلَّ جعل جُمْلَة بطن القُرْآن في دعوة الإمَامَة والوِلاَيَة، كما جعل جُلَّ ظهره في دعوة التَّوْحِيْد والنُّبُوَّة والرِّسَالَة(١).

وجعل الفصل الأول من هٰذِهِ المُقَدِّمَة في بَيَان نبذ مما يَدُلّ علىٰ أن للقُرْآن بطوناً ولآياته تَأْوِيْلاَت. وأن مفاد فقرات القُرْآن غير مقصور علىٰ أهل زمان وَاحِد، بل لكل منها تَأْوِيْل يجري في كل أوان، وعلىٰ أهل كل زمان...، ثم ساق روايات مُسْنَدَة إلىٰ آل البيت في ذٰلِكَ(٢).

وذكر في الفصل الثاني الأخبار الصريحة في أن بطن القُرْآن وتَأْوِيْله إنما هو بالنسبة إلىٰ الأَئِمَّة وولايتهم وأتباعهم وما يتعلق بذٰلِكَ. وذكر من تلك الأخبار:

ما وراه الكُلَيْنِيّ بإسناده إلىٰ أبي بَصِيْر قال: قال الصَّادِق عَلَيْهِ‌السَّلَامُ: يا أبا مُحَمَّد... ما من آية تقود إلىٰ الجنة ويُذكر أهلها بخير إلَّا وهي فينا وفي شيعتنا، وما من آية نزلت يُذكر أهلها بشرّ وتسوق إلىٰ النار إلَّا وهي في عدونا ومن خالفنا(٣).

سَلْمَان الفَارِسِيّ: أبو عَبْد الله. يقال: إنه مَوْلَىٰ رَسُوْل الله ﷺ. أول مشَاهده الخَنْدَق، وهو الذي أشار بحفره. كان يعمل الخُوص بيده فيَعِيْش منه، ولا يقبل من أحد شَيئاً. توفي آخر خِلاَفَة عُثْمَان سنة ٣٥هـ بالمدائن.

الاسْتِيْعَاب ج٢ ص٥٦ والإصَابَة ج٢ ص٦٢ وأُسْد الغَابَة ج٢ ص٣٢٨ وطَرْح التَّثْرِيْب ج١ ص٥٥.

(١) التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن ج٢ ص٤٣-٤٤ نَقْلاً عن مُقَدِّمَة تَفْسِيْر: مِرْآة الأَنْوَار ومِشْكَاة الأسرار للمَوْلَىٰ عَبْد اللَّطِيْف الكازراني ص٢-٣.

(٢) التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن ج٢ ص٤٦.

(٣) التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن ج٢ ص٤٨.

وذكر في الفصل الثالث:

ما ورد في الكافي وفي تَفْسِيْر العَيَّاشِيّ عن عَبْد الله بن بكير عن أبي عَبْد الله قال: نزل القُرْآن بـ (إيَّاكِ أَعْنِي واسْمَعِي يا جَارَة)(١).

رد الشَّاطِبِيّ على من يقول بالتَّفْسِيْر البَاطِنِيّ:

وممن رَدّ علىٰ تَفْسِيْرَات هٰؤُلَاءِ الشَّاطِبِيُّ، وذكر أن المُرَاد بالظَّاهِر هو المفهوم العَرَبِيّ، والبَاطِن هو مُرَاد الله تعالىٰ من كلامه وخطابه، فإن كان مُرَاد من أطلق هٰذِهِ العبارة ما فسر فصَحِيْح ولا نزاع فيه، وإن أرادوا غير ذٰلِكَ فهو إثبات أمر زائد علىٰ ما كان مَعْلُوْماً عند الصَّحَابَة ومن بعدهم، فلا بد من دليل قطعي يثبت هٰذِهِ الدعوىٰ، لأنها أصل يحكم به علىٰ تَفْسِيْر الكتاب، فلا يكون ظنياً.

وضرب لذٰلِكَ أمثلة من تَفْسِيْر الصَّحَابَة، ثم قال:

فكل ما كان من المعاني العَرَبِيَّة التي لا ينبني فهم القُرْآن إلَّا عليها فهو داخل تحت الظَّاهِر.

فالمَسَائِل البَيَانِيَّة والمنازع البلاغية لا معدل بها عن ظَاهِر القُرْآن، وكون الظَّاهِر هو المفهوم العَرَبِيّ مجرداً لا إشكال فيه، لأن المُوالف والمخالف اتفقوا علىٰ أنه منزل بلِسَان عَرَبِيّ مبين، وكل معنى مستنبط من القُرْآن غير جار علىٰ اللِّسَان العَرَبِيّ، فليس من عُلُوْم القُرْآن في شيء.

ومن أمثلة هٰذَا الفصل ما ادّعاهُ مَن لا خَلَاق له من أنه مسمى في القُرْآن، كبَيَان بن سَمْعَان، حيث زعم أنه المُرَاد بقوله تعالىٰ: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ - آل عِمْرَان: ١٣٨،

---

(١) التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن ج٢ ص٦٢.

(إيَّاكِ أَعْنِي واسْمَعِي يا جَارَة): مَثَل عَرَبِيّ مشهور، يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شَيئاً غيره. / انظره وقصته في: مَجْمَع الأمثال للمَيْدَانِيّ ج١ ص٧٢.

وهو من التُّرَّهَات بمكان مَكِيْن، والسكوت علىٰ الجهل كان أَوْلَىٰ به من هٰذَا الافتراء البارد، ولو جرىٰ له علىٰ اللِّسَان العَرَبِيّ لعدّه الحمقىٰ من جملتهم.

وذكر أمثلة أُخرىٰ[1].

وكون البَاطِن هو المُرَاد من الخطاب، يشترط فيه شرطان:

أحدهما: أن يَصِحّ علىٰ مُقْتَضَىٰ الظَّاهِر والمقرر في لِسَان العَرَب، ويجري علىٰ المَقَاصِد العَرَبِيَّة. وهٰذَا ظَاهِر من قاعدة كون القُرْآن عَرَبِيّاً.

والثاني: أن يكون له شَاهد نصاً أو ظَاهِراً في محل آخر يشهد لصحته من غير معارض. وهٰذَا فلأنه إن لم يكن له شَاهد في محل آخر أو كان له معارض صار من جُمْلَة الدعاوىٰ التي تدعىٰ علىٰ القُرْآن، والدعوىٰ المجردة غير مقبولة باتفاق العُلَمَاء.

وبهٰذَيْنِ الشرطين يتبين صحة أنه البَاطِن، بخلاف ما فسر به البَاطِنِيَّة.

وأورد جُمْلَة من الأمثلة[2].

---

(١) الموافقات للشَّاطِبِيّ ج٣ ص٣٤٦-٣٥٥.

الشَّاطِبِيّ: أبو إسْحَاق إِبْرَاهِيْم بن مُوسَىٰ بن مُحَمَّد اللَّخْمِيّ الغَرْنَاطِيّ. أُصُوْلِيّ حافظ، من أَئِمَّة المَالِكِيَّة، صاحب الموافقات في الأُصُوْل، والاعتصام. توفي سنة ٧٩٠هـ.

نيل الابْتِهَاج ص٤٦ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج١ ص١١٨ ومُقَدِّمَة كتابه الاعتصام.

(٢) الموافقات للشَّاطِبِيّ ج٣ ص٣٥٧-٣٥٨.

المَطْلَب الثاني
تَأْوِيل الهَدَّامِيْن نُصُوْص أُصُوْل الإسْلَام الثلاثة

التَّأْوِيْل سلاح استحوذ أصحابه به علىٰ أغمار الناس وعوامّهم، فاستمالوهم، ليهدموا أركان الدِّيْن الإسْلَامِيّ التي تنظم حياة الإنسان من جوانبها الثلاثة، وهي:

١- **الأُصُوْل الاعْتِقَادِيَّة**، ومباحثها: (الإِلٰهِيَّات، والنَّبَوِيَّات، واليوم الآخر)، وغايتُها إثباتُ العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة، بإيراد الحُجَج عليها من الأَدِلَّة اليقينية، ودفع الشُّبَه عنها.

٢- **المبادئ الأَخْلَاقِيَّة**، وغايتُها نشرُ الفَضَائِل والبعدُ عن الرذائل، بغرس الصفات التي تصدر عنها الأفعال الخَيِّرَة في النفوس، من: الأمانة، والوفاء، والصدق، والعَدْل، والتواضع، والتسامح، والتعاون، والتحابب... إلخ.

٣- **الأَحْكَام العَمَلِيَّة**، وغايتُها تنظيمُ المجتمع في أحواله كلها، في كل زمان ومكان، بتنظيم عَلاقة الإنسان بخَالِقه في النِّظَام الروحي، وعَلاقة الإنسان بأخيه الإنسان في النِّظَام الاجتماعي، وعَلاقة الإنسان بالمال في النِّظَام الاقْتِصَادِيّ، وعَلاقة الإنسان برئاسة الدولة في النِّظَام السياسي... .

وبذٰلِكَ يكون الإسْلَام بعَدْله ورحمته قد شمل جميع مناحي الحياة الدنيوية والأُخْرَوِيَّة. وهٰذَا مصداق قوله تعالىٰ في رَسُوْله الكَرِيْم ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ - الأنبياء ١٠٧.

فكان همّ الحَرَكَات الهَدَّامَة البَاطِنِيَّة اتخاذ أي سَبِيْل لهدم أي رُكْن من هٰذِهِ الأركان الثلاثة للدِّيْن.

ومن أهم تلك السُّبُل هو مَنْهَج تَأْوِيل النُّصُوْص. وكان ذٰلِكَ في:

الـرُّكْن الأول: الأُصُوْل الاعْـتِـقَـادِيَّـة:

أَوَّلُوْا النُّصُوْص الوَارِدَة في الأُصُوْل الاعْتِقَادِيَّة الثلاثة: الإِلٰهِيَّات، والنَّبَوِيَّات، واليوم الآخر.

الإِلٰـهِـيَّات:

ففي أصل الأُلوهية أَوَّلُوْا نصوصاً تخص الله تعالىٰ وصفاته، لا تتفق مع ما يجب أن يكون عليه الإِلٰه من التنزيه المطلق، والمخالفة للحوادث، وصفات الكَمَال.

لأن إبطال وصف الله تعالىٰ بما وصف به نفسه في القُرْآن الكَرِيْم، ورفع الإنسان إلىٰ مقام الأُلوهية، هو هدم الأَسَاس الأول للعَقِيْدَة الإِسْلَامِيَّة.

والمُسْلِمُوْن متفقون علىٰ أن الأصل الأول هو الإيمان بأن الله سُبْحَانَهُ وَاحِد في ذاته وصفاته وأفعاله، لا شَرِيْك له ولا شبيه له، ومتصف بصفات الكَمَال والجَلَال من قدرة وعلم وعدل...، ومنزه عن كل نقص من ظلم وعبث... .

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ - النساء: ٤٨.

فالتَّأْوِيْل الذي يمس الذات الإِلٰهِيَّة بما هي مُنَزَّهَة عنه، يكون كفراً بواحاً.

ومن التَّأْوِيْلَات للنُّصُوْص في هٰذَا الأصل:

قول بَيَان بن سَمْعَان وأصحابه: إن الله تبارك وتعالىٰ يشبه الإنسان، وهو يفنىٰ، ويهلك جميع جوارحه إلَّا وجهه.

وتَأَوَّلُوْا في ذٰلِكَ قوله تعالىٰ: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ - القصص: ٨٨[1].

---

(١) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٣٣ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٥١-١٥٢ والحُوْر العِيْن ص٢١٥ والفِرَق الإِسْلَامِيَّة للكَرْمَانِيّ ص٣٥-٣٦ والخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٤٩.

وقوله تعالىٰ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ - الرَّحْمٰن: ٢٦ - ٢٧[(١)].

وقال المَامِقَانِيّ في رِجَاله: بَنَان التَّبَّان، وأنه كان يتأول هٰذِهِ الآية: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ - الزخرف: ٨٤. قال: إن الذي في الأرض غير إلٰه السماء، وإلٰه السماء غير إلٰه الأرض، وإن إلٰه السماء أَعْظَم من إلٰه الأرض.

وقال أَيضاً: إن علياً في السحاب يطير مع الريح، وأنه يتكلم بعد الموت، وأنه كان يتحرك علىٰ المغتسل، وأن إلٰه السماء هو الله، وإلٰه الأرض الإمَام.

ورَوَىٰ الكَشِّيّ عن سَعْد بن عَبْد الله قال: إن الصَّادِق لعن بَنَاناً[(٢)].

وزعم الخَطَّابِيَّة وبَشَّار الشَّعِيْرِيّ أن كل من انتسب إلىٰ أنه من آل مُحَمَّد فهو مبطل، وفي نسبه مفترٍ علىٰ الله كاذب، وأنهم هم الذين قال الله فيهم، وجعلهم يَهُوْداً ونَصَارَى بقوله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ - المائدة: ١٨، ... وعَلِيّ هو الرب، والرب لا يلد ولم يولد[(٣)].

وزعمت فرقة من الكَيْسَانِيَّة أن علياً في السحاب، وأَوَّلُوْا قوله تعالىٰ: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ - البقرة: ٢١٠، بأنه يعني علياً[(٤)].

أي: أن علياً هو الذي يأتي في ظلل الغمام، والرعد صوته، والبرق تبسمه. وهٰذَا

---

(١) الفِصَل لابن حَزْم ج٥ ص٤٤ واعْتِقَادَات فِرَق المُسْلِمِيْن والمُشْرِكِيْن للرَّازِيّ ص٨٧، وفيه: (البَنَانِيَّة).

(٢) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص١٧٥-١٧٦ - هامش المحقق ونقل عن رِجَال المَامِقَانِيّ ج١ ص١٨٣.

(٣) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٦٠.

(٤) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٢٧.

هو قول بَيَان بن سَمْعَان، وهو من الغُلَاة القائلين بإلٰهيَّة أَمِيْر المُؤْمِنين عَلِيّ بن أبي طَالِب(١).

وزعم البَزِيْغِيَّة من الغُلَاة، وهم فرقة من الخَطَّابِيَّة، أصحاب بَزِيْغ بن مُوسَىٰ أن جَعْفَر بن مُحَمَّد هو الله، وأنه ليس بالذي يَرَوْن، وأنه تَشبَّه للناس بهٰذِهِ الصورة.

وزعموا أن كل ما يحدث في قلوبهم وَحْي، وأن كل مُؤْمِن يوحىٰ إليه.

وتَأَوَّلُوا في ذٰلِكَ:

قول الله تعالىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ - آل عِمْرَان: ١٤٥، أي: بوحي من الله. وقوله تعالىٰ: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ - النَّحْل: ٦٨، وقالوا: إذا جاز الوحي إلىٰ النَّحْل، فالوحي إلينا أَوْلَىٰ بالجواز. وقوله سُبْحَانَهُ: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ ﴾ - المائدة: ١١١، وادعوا أنهم الحواريون. وزعموا أن منهم من هو خير من جِبْرِيْل وميكائيل ومُحَمَّد(٢).

وزعم المُخَمِّسَة، وهم أصحاب أبي الخَطَّاب، وإنما سموا بالمُخَمِّسَة، لأنهم زعموا أن الله عَزَّ وجَلَّ هو مُحَمَّد، وأنه ظهر في خمسة أشباح وخمس صور مُخْتَلِفَة، ظهر في صورة مُحَمَّد وعَلِيّ وفاطمة والحسن والحُسَيْن... .

وصيروا كل الأنبياء والرسل والأكاسرة والملوك من لدن آدم إلىٰ ظهور مُحَمَّد ﷺ مقامهم مقام مُحَمَّد وهو الرب.

---

(١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٥١.

(٢) مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٧٨-٧٩ والفَرْق بين الفِرَق ص٢٤٨-٢٤٩.

وانظر: التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٠٦، واسمه فيه: (الرَّبِيْعية أتباع أبي رَبِيْع). والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ص١٨٤، وفيه: (البزيعية). والحُوْر العِيْن ص٢٢١ ولم يعز إلىٰ (بَزِيْغ) وإنما قال: فرقة من الخَطَّابِيَّة. والفِرَق الإسْلَامِيَّة للكَرْمَانِيّ ص٤١-٤٢. وفي المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٥٤ إشارة إليه.

وكذٰلِكَ الأَئِمَّة من بعده مقامهم مقام مُحَمَّد ﷺ.

وكذٰلِكَ فاطمة زعموا أنها هي مُحَمَّد وهي الرب، وجعلوا سورة التَّوْحِيْد لها: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ...﴾ - الإخلاص: ١، إنها وَاحِدِيَّة مَهْدِيَّة.

﴿لَمْ يَلِدْ﴾ الإخلاص: ٣، أي: الحسن.

و﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ - الإخلاص: ٣، أي: الحُسَيْن[1].

وزعم الخَطَّابِيَّة أن أبا الخَطَّاب نَبِيّ، وأن أُوْلٰئِكَ الرسل فرضوا عليهم طاعة أبي الخَطَّاب، وقالوا: الأَئِمَّة آلهة، وقالوا في أنفسهم مثل ذٰلِكَ. وقالوا: ولد الحُسَيْن أبناء الله وأحباؤه، ثم قالوا ذٰلِكَ في أنفسهم، وتَأَوَّلُوْا قوله الله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ - الحِجْر: ٢٩، و ص: ٧٢.

قالوا: فهو آدم ونحن ولده.

وعبدوا أبا الخَطَّاب وزعموا أنه إلٰه، وزعموا أن جَعْفَر (الصَّادِق) بن مُحَمَّد إلٰههم أَيضاً، إلَّا أن أبا الخَطَّاب أَعْظَم منه، وأَعْظَم من عَلِيّ[2].

وتجاوزوا في وصفهم لله عَزَّ وجَلَّ بصفة الحوادث، مع أنه تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ - الشُّوْرَىٰ: ١١، فقال بعضهم: الله مُصْمَتٌ.

ويتأولون قول الله تعالىٰ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ - الإخلاص: ٢، أي: المصمت الذي

(١) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٥٦-٥٧.

(٢) مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٧٧-٧٨ والحُوْر العِيْن ص٢٢٠.

وفي المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٥١: (قالت فرقة من الخَطَّابِيَّة: إن جَعْفَر بن مُحَمَّد «الصَّادِق» هو الله، وإن أبا الخَطَّاب نَبِيّ مُرْسَل، أرسله جَعْفَر، وأمر بطاعته).

ومثله في: فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٤٢.

ليس بأجوف[١].

وقال الإِسْمَاعِيْلِيَّة بِإِلٰهَيْن قديمين لا أول لوجودهما، وهما: العقل، والنفس، ويسميان العِلَّة والمعلول.... .

وقالوا: إن الباري سُبْحَانَهُ لا يوصف بموجود ولا بمَعْدُوْم، ولا هو مَعْلُوْم ولا هو مجهول.... .

ويقولون بالطبع وتَأْثِيْر الكواكب.

وغرضهم نفي الصانع تعالىٰ بوجه يدقّ علىٰ عوام الخلق[٢].

ومن هٰذَا الأصل:

قال هٰؤُلَاءِ الغُلَاة:

بحُلُوْل الله سُبْحَانَهُ بذاته أو بروحه في البشر.

وتقدم معنىٰ الحُلُوْل في ذكر مبادئهم.

فالحلمانية من الحُلُوْلِيَّة وهم المنسوبون إلىٰ أبي حلمان الدِّمَشْقِيّ، وكان أصله من فَارِس، ومنشؤه حَلَب، وأظهر بدعته بِدِمَشْق فنسب إليها.

وكان كفره من وجهين:

١- إنه كان يقول بحُلُوْل الإلٰه في الأشخاص الحَسَنَة، وكان مع أصحابه إذا رأوا صورة حَسَنَة سجدوا لها، يوهمون أن الإلٰه قد حلّ فيها.

٢- قوله بالإباحة، ودعواه أن من عرف الإلٰه علىٰ الوصف الذي يعتقده هو زال عنه الحظر والتحريم، واستباح كل ما يستلذّه ويشتهيه.

---

(١) مَقَالَات الإِسْلَامِيِّيْن ج١ ص٢٨٣.

(٢) بَيَان مَذْهَب البَاطِنِيَّة وبطلانه للدَّيْلَمِيّ ص٥-٦.

قال عَبْد القاهر - مؤلف الفَرْق بين الفِرَق -: رأيت بعض هٰؤُلَاءِ الحلمانية يستدل علىٰ جواز حُلُوْل الإلٰه في الأجساد بقول الله تعالىٰ للملائكة في آدم: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ - الحِجْر: ٢٩.

وكان يزعم أن الإلٰه إنما أمر الملائكة بالسجود لآدم، لأنه كان قد حَلَّ في آدم، وإنما حلّه، لأنه خلقه في أحسن تَقْوِيْم، ولهٰذَا قال: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ - التين: ٤.

فقلت له: أَخْبِرْنِي عن الآية التي استدللت بها في أمر الله الملائكةَ بالسجود لآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والآية الناطقة بأن الإنسان مخلوق في أحسن تَقْوِيْم، هل أُريد بهما جميع الناس علىٰ العموم، أم أُريد بهما إنسان بعينه؟

فقال: ما الذي يلزمني علىٰ كل وَاحِد من القولين إن قلت به؟

فقلتُ: إن قلتَ: إن المُرَاد بهما كُلُّ الناس علىٰ العموم لزمك أن تسجد لكل إنسان، وإن كان قبيح الصورة، لدعواك أن الإلٰه حل في جميع الناس.

وإن قلت: إن المُرَاد به إنسان بعينه، وهو آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ دون غيره، فلمَ تسجد لغيره من أصحاب الصور الحَسَنَة، ولم تسجد للفرس الرائع، والشَّجَرَة المثمرة، وذوات الصور الحَسَنَة من الطيور والبهائم؟ وربما كان لَهَبُ النار في صورة رائعة.

فإن استجزت السجود له فقد جمعت بين ضلالة الحُلُوْلِيَّة وضلالة عابدي النار، وإذا لم تسجد للنار ولا للماء ولا للهواء ولا للسماء مع حسن صور هٰذِهِ الأشياء في بعض الأحوال فلا تسجد للأشخاص الحَسَنَة الصور... إلخ[1].

---

(١) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٥٩-٢٦٠.

عَبْد القاهر البَغْدَادِيّ: هو أبو مَنْصُوْر عَبْد القاهر بن طاهر بن مُحَمَّد بن عَبْد الله التَّمِيْمِيّ الإسْفَرَايِيْنِيّ الشَّافِعِيّ. أكبر تلاميذ أبي إسْحَاق الإسْفَرَايِيْنِيّ. وممن حدث عنه: أبو بَكْر البَيْهَقِيّ، وأبو القَاسِم القُشَيْرِيّ. ولد في بَغْدَاد، ونشأ بها، وسكن نَيْسَابُوْر، وتوفي في

ويتصل بما تَقَدَّم، قولهم بالبَدَاء علىٰ الله تعالىٰ. وهو قول يستوجب الجهل عليه سُبْحَانَهُ.

وتقدم معنىٰ البَدَاء آنِفاً في ذكر مبادئ الغُلَاة.

وسبب تجويز الكَيْسَانِيَّة البَدَاء علىٰ الله تعالىٰ، هو أن مُصْعَب بن الزُّبَيْر بعث إلىٰ المُخْتَار عَسْكَراً قَوِيّاً، فبعث المُخْتَار إلىٰ قتالهم أَحْمَد بن شميط، أحد قواده، مع ثلاثة آلاف من المُقَاتِلَة، وقال لهم: أُوحي إليّ أن الظفر يكون لكم، فهُزِمَ ابن شميط فيمن كان معه، فعاد إليه فقال: أين الظفر الذي قد وعدتنا؟

فقال له المُخْتَار: هٰكَذَا كان قد وعدني، ثم بدا، فإنه سُبْحَانَهُ قد قال: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ - الرعد: ٣٩.

ثم خرج المُخْتَار إلىٰ قتال مُصْعَب، ورجع مهزوماً إلىٰ الكُوْفَة، فقتلوه بها[1].

وذهب الإِسْمَاعِيْلِيَّة إلىٰ أن الإمَامَة والرِّسَالَة صارت في الحسن بعد أن مضىٰ أَمِيْر المُؤْمِنين عَلِيّ، ثم صارت من الحسن في الحُسَيْن، ثم صارت في عَلِيّ بن الحُسَيْن، ثم في مُحَمَّد بن عَلِيّ، ثم كانت في جَعْفَر بن مُحَمَّد، ثم انقطعت عن جَعْفَر في حياته فصارت في إِسْمَاعِيْل بن جَعْفَر كما انقطعت الرِّسَالَة عن مُحَمَّد في حياته، ثم إن الله بدا له في إِمَامَة جَعْفَر وإِسْمَاعِيْل فصيّرها عَزَّ وجَلَّ في مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيْل.

واعتلّوا في ذٰلِكَ بخبر رووه عن جَعْفَر بن مُحَمَّد أنه قال: (ما رأيت مثل بَدَاء بدا

إِسْفَرَايِيْن سنة ٤٢٩هـ=١٠٣٨م. فقيه، أُصُوْلِيّ، متكلم، أديب، رئيس محتشم، كان يدرس في سبعة عشر فناً. من مؤلفاته: أُصُوْل الدِّيْن، والمِلَل والنِّحَل، والفَرْق بين الفِرَق، والتَّفْسِيْر، والفاخر في الأوائل والأواخر.

سِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٧ ص٥٧٢ وبُغْيَة الوُعَاة ج٢ ص١٠٥ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكُبْرَىٰ للسُّبْكِيّ ج٥ ص١٣٦ وتَبْيِيْن كَذِب المُفْتَرِي ص٢٥٣ وطَبَقَات الشَّافِعِيَّة للأَسْنَوِيّ ج١ ص١٩٤ ووَفَيَات الأَعْيَان ج٣ ص٢٠٣ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٢ ص٢٠١ طَبْعَة الرِّسَالَة.

(١) التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٢٩.

وتقدم في مبادئ الغُلَاة عند ذكر (البَدَاء) بعض من هٰذَا.

لله في إسْمَاعِيْل)(١).

النّبَـوِيّات:

في أصل النُّبُوَّة: تجاوزوا الوصف الثَّابِت للنَّبيّ ﷺ في نُصُوْص القُرْآن الكَرِيْم والسُّنَّة النَّبَوِيَّة.

فرفعوا بعضَهم إلىٰ مرتبة النَّبِيّ ﷺ.

يريدون بذٰلِكَ إبطال النُّبُوَّة وهي الأصل الثاني من أُصُوْل الدِّيْن.

والمُسْلِمُوْن متفقون علىٰ أن الأنبياء والمُرْسَلين هم صَفْوَة الخلق، اختارهم الله تعالىٰ مبشرين ومُنْذِرِيْن، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ - فاطر: ٢٤.

وأنهم منزهون عن كل نقص، معصومون عن ارتكاب الذنوب، قال تعالىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ - الأنبياء: ٧٣.

ومتفقون علىٰ أن جميع الأنبياء والرسل نؤمن بهم إجمالاً، وأن إنكار نُبُوَّة أحد منهم كفر، قال تعالىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾ - البقرة: ٢٨٥.

ومتفقون علىٰ أن مُحَمَّداً خاتم الأنبياء والمُرْسَلين، قال تعالىٰ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ ﴾ - الأحزاب: ٤٠.

لذا فإن تنقيص وَاحِد من الأنبياء أو وصفه بصفة لا تقرها نُصُوْص الشَّرِيْعَة كفر صريح.

(١) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٨٤.

ومن هٰذِهِ التَّأْوِيْلات التي تتصادم مع مقام النُّبُوَّة:

زَعْمُ فرقة من البَيَانِيَّة: أن الإمَام القائم المَهْدِيّ هو أبو هَاشِم، وقد مات، ويرجع فيقوم بأمر الناس، ويملك الأرض، ولا وصيّ بعده، وغلوا فيه.

وقالوا: إن أبا هَاشِم نَبَّأَ بَيَاناً عن الله، فبَيَان نَبِيّ، وتَأَوَّلُوْا في ذٰلِكَ قول الله تعالىٰ: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ - آل عِمْرَان: ١٣٨.

وادعىٰ بَيَان بعد وفاة أبي هَاشِم النُّبُوَّة[1].

وقال: إلَيَّ أشار الله بهٰذِهِ الآية[2].

وزعم الخَطَّابِيَّة أنه لا بد من رَسُوْلَيْن في كل عَصْر، ولا تخلو الأرض منهما: وَاحِد ناطق، وآخر صامت، فكان مُحَمَّد ﷺ ناطقاً، وعَلِيّ صامتاً.

وتَأَوَّلُوْا في ذٰلِكَ قوله تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ - المُؤْمِنون: ٤٤[3]، فرسل الله تترىٰ، أي: اثنان في كل وقت. قالوا: فجَعْفَر (الصَّادِق) أحد الرَّسُوْلَيْن إليهم،

(١) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٣٧.

أبو هَاشِم: هو عَبْد الله بن مُحَمَّد بن الحَنَفِيَّة، وهو أكبر ولده، وإليه أوصىٰ أبوه، فسميت فرقته بالهَاشِمِيَّة، وقادوا الإمَامَة في ولده، وغلوا فيه، حتىٰ قالوا: إنه يحيي الموتىٰ.

المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٣٧-٣٨. وانظر: فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٣٢.

ونُبُوَّة بَيَان وتَأْوِيْل الآية فيه في:

فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٣٤ والزِّيْنَة ص٢٩٧ والبَدْء والتَّارِيْخ ج٥ ص١٣٠ وتَأْوِيْل مُخْتَلِف الحَدِيْث ص٨٧ والموافقات للشَّاطِبِيّ ج٣ ص٣٥٥ وردّه. والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٠٤ والتَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن ج٢ ص١٩.

(٢) الزِّيْنَة ص٢٩٧.

(٣) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٥١ والحُوْر العِيْن ص٢٢٠.

والآخر: أبو الخَطَّاب[1].

وزعم الخَطَّابِيَّة كلهم: أن أبا الخَطَّاب نَبِيّ. وأن أُوْلَٰئِكَ الرسل فرضوا عليهم طاعة أبي الخَطَّاب[2].

ومن الغُلَاة السلمانية، وهم الذين قالوا بنُبُوَّة سلمان الفَارِسِيّ، وقوم قالوا بأُلوهيته، ومنهم من وقف، ومنهم من قال بغيره بعده.

وتَأَوَّلُوْا في قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ - الزخرف: ٤٥، قالوا: إنما هو سلمان، وإنما كانت الكتابة في المصحف الميم ملصقة بالنون بلا ألف، وهو سلمن، كما كتب لقمن وعُثْمن بلا ألف. وغلا فيه قوم حتىٰ فضلوه علىٰ أَمِيْر المُؤْمِنين عَلِيّ بن أبي طَالِب[3].

وزعم أبو مَنْصُوْر العِجْلِيّ: إن عِيسَىٰ أولُ من خلق الله من خلقه، ثم عَلِيّ. وأن رسل الله سُبْحَانَهُ لا تنقطع أَبداً[4].

وزعمت القَرَامِطَة أن النَّبِيّ ﷺ انقطعت عنه الرِّسَالَة في حياته في اليوم الذي أُمر فيه بنصب عَلِيّ بن أبي طَالِب للناس بغَدِيْر خُمّ، فصارت الرِّسَالَة في ذٰلِكَ اليوم إلىٰ أَمِيْر المُؤْمِنين وفيه.

واعتلوا في ذٰلِكَ بخبر تأولوه، وهو قول رَسُوْل الله ﷺ: (من كنت مولاه، فعليّ مولاه).

---

(١) الحُوْر العِيْن ص٢٢٠.

وفي المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٥١: (قالت فرقة من الخَطَّابِيَّة: إن أبا الخَطَّاب نَبِيّ مُرْسَل، أرسله جَعْفَر «الصَّادِق»، وأمر بطاعته)، ومثله في فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٤٢.

(٢) مَقَالَات الإِسْلَامِيِّيْن ج١ ص٧٧ والحُوْر العِيْن ص٢٢٠.

(٣) الزِّيْنَة ص٣٠٦.

(٤) مَقَالَات الإِسْلَامِيِّيْن ج١ ص٧٥ والحُوْر العِيْن ص٢٢٣.

وأن هٰذَا القول منه خروج من الرِّسَالَة والنُّبُوَّة، وتَسْلِيْم منه ذٰلِكَ لِعَلِيّ بن أبي طَالِب بأمر الله، وأن النَّبِيّ ﷺ بعد ذٰلِكَ صار تابعاً لِعَلِيّ محجوجاً به، فلما مضىٰ أَمِيْر المُؤْمِنين صارت الإمَامَة والرِّسَالَة في الحسن، ثم... إلخ[١].

والإسْمَاعِيْلِيَّة يعتقدون بأن مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل نسخ شريعة مُحَمَّد ﷺ، وهٰذَا ما صرح به المُعِزّ لدين الله الإمَام الإسْمَاعِيْلِيّ الرابع في دور الظهور، وذٰلِكَ في دعائه يوم السبت الذي يقول به: (... وعلىٰ القائم بالحق والناطق بالصدق، التاسع من جده الرَّسُوْل، والثامن من أبيه الكوثر، السابع من آبائه الأَئِمَّة من البررة... الذي شَرَّفته وعظّمته وكرّمته، وختمت به عالم الطبائع، وعطّلت بقيامه ظَاهِر شريعة مُحَمَّد...).

والمُعِزّ إمَام معصوم حسب زعمهم، وحائز علىٰ مرتبة الأُلوهية[٢].

وزعم الإسْمَاعِيْلِيَّة أن مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل حي لم يمت، وأنه غائب مستتر في بلاد الرُّوْم، وأنه القائم المَهْدِيّ.

ومعنىٰ القائم عندهم أنه يبعث بالرِّسَالَة وبشريعة جديدة، وينسخ بها شريعة مُحَمَّد، وأن مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل من أُولي العزم، وأُولو العزم عندهم سبعة[٣].

واعتلّ الإسْمَاعِيْلِيَّة في نسخ شريعة مُحَمَّد ﷺ وتبديلها بأخبار رووها عن جَعْفَر بن مُحَمَّد، أنه قال: (لو قام قائمنا علمتم القُرْآن جديداً).

وقال: (إن الإسْلَام بدأ غَرِيْباً، وسيعود غَرِيْباً، فَطُوْبَىٰ للغُرَبَاء)، ونحو ذٰلِكَ من أخبار القائم.

وزعموا:

---

(١) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٨٣-٨٤.

(٢) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إِلٰهِيّ ظَهِيْر ص٥٥٠-٥٥٢ نَقْلاً عن أدعية الأيام السبعة للمُعِزّ لدين الله.

(٣) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٨٤.

أن الله جعل لمُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل جنة آدم، ومعناها عندهم: الإباحة للمحارم وجميع ما خلق في الدنيا، وهو قول الله تعالىٰ: ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ - البقرة: ٣٥، يعني مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل، وأباه إسْمَاعِيْل.

﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ - البقرة: ٣٥، مُوسَىٰ بن جَعْفَر بن مُحَمَّد وولده من بعده من ادعىٰ منهم الإمَامَة.

وزعموا أن مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل هو خاتم النَّبِيِّيْن، الذي حكاه الله في كتابه.

وهٰذَا مَذْهَب عامة أصحاب أبي الخَطَّاب الأَسَدِيّ[1].

وأنكر الإسْمَاعِيْلِيَّة الوحي، ومجيء الملائكة، والمعجزات.

ويقولون هٰذِهِ كلها رموز وإشارات وأمثال وممّثلات لم يعلمها أهل الظَّاهِر.

فمعنىٰ ثعبان مُوسَىٰ في الآيات منها: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ - الأعراف: ١٠٧: غلبته عليهم. ومعنىٰ إظلال الغمام في الآية: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ ﴾ - البقرة: ٥٧: أمره عليهم.

وأنكروا أن يكون عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ من غير أب، ومعنىٰ لا أب له أنه لم يأخذ العلم من إمَام، وإنما أخذه من نائب إمَام.

ويقولون بأن القُرْآن الكَرِيْم كلام مُحَمَّد ﷺ، متأولين قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ - الحَاقَّة: ٤٠، والتكوير: ١٩.

ونبع الماء من أصابعه ﷺ إشارة إلىٰ تكثير العلم.

وطلوع الشمس من المَغْرِب خروج الإمَام.

وكذا تَأَوَّلُوا بَاقِي المعجزات.

---

(١) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٨٤-٨٥.

ومَذْهَبهم في النُّبُوَّات قريب من قول الفَلَاسِفَة[١].

والإِسْمَاعِيْلِيَّة يعتقدون بتحريف القُرْآن الكَرِيْم. ومن أمثلة ذٰلِكَ: ما قال جَعْفَر بن مَنْصُوْر اليَمَن: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ - طه: ١١١، ظلم آل مُحَمَّد، هٰكَذَا أُنزلت هٰذِهِ الآية[٢].

لذٰلِكَ عطل الإِسْمَاعِيْلِيَّة الشَّرِيْعَة، ورفعوا التكاليف، وأسقطوا الظَّاهِر كالصلاة والزكاة والحج والصوم والجِهَاد[٣]، وأباحوا المحرمات، وسَبُّوا الأنبياء، وقتلوا المُسْلِمِيْن[٤].

---

(١) بَيَان مَذْهَب البَاطِنِيَّة وبطلانه للدَّيْلَمِيّ ص٦.

وانظر من هٰذِهِ التَّأْوِيْلَات وأمثالها في: كتاب (الإِسْمَاعِيْلِيَّة) لإحسان إِلٰهِيّ ظَهِيْر.

(٢) الإِسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إِلٰهِيّ ظَهِيْر ص٤٦٥ نَقْلًا عن كتاب الكَشْف لجَعْفَر بن مَنْصُوْر ص٧٨ ونقل قولهم بتحريف القُرْآن من أَسَاس التَّأْوِيْل للقَاضِي النُّعْمَان.

(٣) وأولوا ما ورد من نُصُوْص في القُرْآن الكَرِيْم حسب رأيهم، فقالوا: القيامة هي قيام القائم، والأنهار أمثال ما يجري من العُلَمَاء من نشر الفَوَائِد العِلْمِيَّة في مستفيديهم، والجنة هي البَقَاء والمَعْرِفَة في العالم المَعْقُوْل، واللذات في العالم المحسوس، والصلاة هي الطاعة لأَمِيْر المُؤْمِنين عَلِيّ والأَئِمَّة من أولاده، أو الاتصال بالإِمَام أو... / الإِسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إِلٰهِيّ ظَهِيْر ص٤١١ وما بعدها، ونقل نصوصاً عن دعاة الإِسْمَاعِيْلِيَّة في ذٰلِكَ. وانظر: المُنْيَة والأَمَل ص٩٦ وما بعدها.

(٤) الإِسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إِلٰهِيّ ظَهِيْر ص٥٦٠-٥٦٣ نَقْلًا عن سِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء للذَّهَبِيّ ج١٥ ص١٥٢ وهو كذٰلِكَ فيه، والبَيَان المُغْرِب للمُرَّاكُشِيّ ج١ ص٢١٦.

وفيه: نقل الذَّهَبِيّ عن القَاضِي عَبْد الجَبَّار قوله: (إن القائم أظهر سَبَّ الأنبياء، وكان مناديه يصيح: العنوا الغار وما حوىٰ، وأباد عدة من العُلَمَاء وكان يناصر قرامطة البَحْرَيْن، ويأمرهم بإحراق المساجد والمصاحف).

ونقل إحسان إِلٰهِيّ ظَهِيْر في ص٥٦٦: رِسَالَة المُعِزّ لدين الله إلىٰ القِرْمِطِيّ حَسَن الأعصم يُقرّ فيها آباءه وأسلافه علىٰ ما كانوا عليه من القتل والفتنة وإباحة المحظورات وقلع الحَجَر الأسود ونهب الحُجَّاج....

ومما يتصل بأصل النُّبُوَّة: القول بجرح الصَّحَابَة ومن تبعهم بإحسان ورموز الإِسْلَام.

تناول البَاطِنِيَّة أَعْيَان الأُمَّة، وصَحَابَة رَسُوْل الله ﷺ بالجرح والإيذاء وهم صَفْوَة المُسْلِمِيْن ورموزهم، ودعاة الحق، الذين وردت بهم الآيات الكَرِيْمَة، مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ - التوبة: ١٠٠.

وقوله تعالىٰ عن أهل الحُدَيْبِيَّة: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ - الفَتْح: ١٨.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ﴾ - الأنفال: ٧٢.

وقال رَسُوْل الله ﷺ: (لا تَسُبُّوْا أَصْحَابِي، فلو أن أحدكم أنفقَ مثلَ أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدِهم ولا نَصِيفَه)[١].

والآثار والأخبار فيهم كثيرة.

ومما ذكره البَاطِنِيَّة في تَأْوِيْل النُّصُوْص من أجل الطعن بهم:

ما زعمت الخَطَّابِيَّة:

---

(١) **حَدِيْث:** لا تَسُبُّوْا أَصْحَابِي... إلخ، في:

صَحِيْح البُخَارِيّ: ٦٢ كتاب فَضَائِل الصَّحَابَة، ٥ باب قول النَّبِيّ ﷺ لو كنت متخذاً خَلِيْلاً، رقم ٣٦٧٣، ص٧٧٢ عن أبي سَعِيْد الخُدْرِيّ، واللفظ له.

وصَحِيْح مُسْلِم: ٤٤ كتاب فَضَائِل الصَّحَابَة، ٥٤ باب تحريم سب الصَّحَابَة رضي الله عنهم، رقم ٢٥٤١، ص١٢٢٨ عن أبي سَعِيْد.

أن قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾ - البقرة: ٦٧، معناه: عَائِشَة أُم المُؤْمِنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وأن الخمر والمَيْسِر أبو بَكْر وعُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وأن الجِبْت والطاغوت مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان وعَمْرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١].

وزعمت الشِّيْعَة:

أن قوله تعالىٰ: ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ﴾ - البقرة: ٧٣، أنه طَلْحَة والزُّبَيْر[٢].

وزعموا أن الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا﴾ - النساء: ١٣٧، نزلت في أبي بَكْر وعُمَر وعُثْمَان:

١- آمنوا بالنَّبِيّ أولاً.

٢- ثم كفروا حيث عرضت عليهم وِلَايَة عَلِيّ.

٣- ثم آمنوا بالبيعة لِعَلِيّ.

٤- ثم كفروا بعد موت النَّبِيّ.

٥- ثم ازدادوا كفراً بأخذ البيعة من كل الأُمَّة[٣].

ورَوَىٰ العَيَّاش عن البَاقِر: لما قال النَّبِيّ ﷺ: اللهم أَعِزّ الإِسْلَام بعُمَر بن الخَطَّاب أو بعَمْرو بن هِشَام، أنزل الله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾ - الكهف: ٥١.

---

(١) الخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٥٢. والأقوال في تَأْوِيل مُخْتَلِف الحَدِيْث لابن قُتَيْبَة ص٨٦. وهو في التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن ج٢ ص١٩ نَقْلاً عن تَأْوِيل مُخْتَلِف الحَدِيْث لابن قُتَيْبَة.

(٢) تَأْوِيل مُخْتَلِف الحَدِيْث ص٨٦ والتَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن ج٢ ص١٩ نَقْلًا عن تَأْوِيل مُخْتَلِف الحَدِيْث لابن قُتَيْبَة.

(٣) الوَشِيْعَة ص١٥٦ عن أُصُوْل الكافي ج٣ ص٣٢٥.

وكل آية نزلت في الكفار رجعتها الشِّيْعَة علىٰ الصِّدِّيْق والفاروق ومن اتبعهما إلىٰ كل الأُمَّة.

وفي هٰذَا تحريف لنظم القُرْآن وتجهيل للنَّبِيّ وتجهيل للبَاقِر، وجهل عَظِيْم بمَوَاقِع الآيات ومنازل السور، وفيه تجهيل لله وطعن في نُبُوَّة مُحَمَّد ﷺ[1].

ورُوِيَ عن الصَّادِق أنه قال: إن قول الله: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾ - القلم: ٥١، نزل في أبي بَكْر وعُمَر حين قالا يوم الغدير: (انظروا إلىٰ عينيه تدوران).

ورُوِيَ عن الصَّادِق أنه قال: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ - المجادلة: ٧، نزلت في أبي بَكْر وعُمَر وأبي عُبَيْدَة وعَبْد الرَّحْمٰن بن عَوْف وسالم والمُغِيْرَة حين كتبوا الكتاب وتعاهدوا وتَقَاسَمُوا: لئن مضىٰ مُحَمَّد لا تكون الخِلاَفَة في بني هَاشِم ولا النُّبُوَّة ابداً.

ونـزل: ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ﴾ - الزخرف: ٧٩ - ٨٠، هاتان الآيتان نزلتا في هٰؤُلَاءِ[2].

---

(١) الوَشِيْعَة ص١٥٤-١٥٥.

مُحَمَّد البَاقِر: أبو جَعْفَر مُحَمَّد بن عَلِيّ زَيْن العَابِدِيْن بن الحُسَيْن بن عَلِيّ بن أبي طَالِب. أُمُّه بنت الحَسَن بن عَلِيّ بن أبي طَالِب، رَوَىٰ عن أبيه وجَدَّيْهِ الحَسَن والحُسَيْن وسَمُرَة بن جُنْدُب وابن عَبَّاس وابن عُمَر وأبي هُرَيْرَة وعَائِشَة وأُمّ سَلَمَة وغيرهم. ورَوَىٰ عنه ابنه جَعْفَر وإِسْحَاق السَّبِيْعِيّ والزُّهْرِيّ والأَوْزَاعِيّ وآخرون. كان فقيهاً فاضلاً ثِقَة. مات سنة ١١٤هـ، وقيل غير ذٰلِكَ. وهو عند الإمَامِيَّة الإمَام الخامس.

تَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج٩ ص٣٥٠ وتَقْرِيْب التَّهْذِيْب ج٢ ص١٩٢ ومَشَاهِيْر عُلَمَاء الأَمْصَار ص٦٢.

(٢) الوَشِيْعَة ص١٣١ عن الوافي ج٢ ص٤٧.

أبو عُبَيْدَة عَامِر بن عَبْد الله بن الجَرَّاح: الفِهْرِيّ القُرَشِيّ. فاتح الشَّام، أحد العشرة المُبَشَّرَة بالجنة. ولد بمَكَّة وشَهِدَ بَدْراً والمَشَاهد كلها. توفي بطاعون عَمْوَاس سنة ١٨هـ.

وفي الكافي للكُلَيْنِيّ والوافي:

قوله تعالىٰ: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ - التحريم: ١٠.

نزل في عَائِشَة وحَفْصَة، وأبي بَكْر وعُمَر، وإن كُلًّا من عَائِشَة وحَفْصَة كافرة منافقة مُخَلَّدَة في النار[١].

أُسْد الغَابَة ج٣ ص٨٤ والإصَابَة ج٢ ص٢٥٢ والاسْتِيْعَاب ج٣ ص٢.

عَبْد الرَّحْمٰن بن عَوْف: بن عبد عَوْف القُرَشِيّ الزُّهْرِيّ، أبو مُحَمَّد، من أكابر الصَّحَابَة. وهو أحد العشرة المُبَشَّرَة بالجنة، شَهِدَ بَدْراً والمشَاهد كلها مع رَسُوْل الله ﷺ. وهو أحد رِجَال الشُّوْرَىٰ الستة. توفي بالمَدِيْنَة سنة ٣١هـ، وقيل سنة ٣٢هـ. ودفن بالبَقِيْع.

الاسْتِيْعَاب ج٢ ص٣٩٣ والإصَابَة ج٢ ص٤١٦.

سَالِم بن مَعْقِل مَوْلَىٰ أبي حُذَيْفَة: من إصْطَخْر، أعتقته مولاته، ثم تبنَّاه أبو حُذَيْفَة بن عُتْبَة، شَهِدَ بَدْراً، ويُعَدُّ من المُهَاجِرِيْن، ومن القُرَّاء. وكان عُمَر يُفْرط في الثناء عليه، حتىٰ قال بعد طعنه: لو كان سالم حياً ما جعلتُها شُوْرَىٰ. أنكحه أبو حُذَيْفَة ابنةَ أَخيهِ فاطمة بنت الوَلِيْد بن عُتْبَة وهي من المُهَاجِرَات. قُتِلَ مع مولاه أبي حُذَيْفَة في اليَمَامَة سنة ١٢هـ.

أُسْد الغَابَة ج٢ ص٢٤٥ وطَرْح التَّثْرِيْب ج١ ص٤٩ والإصَابَة ج٢ ص٦ رقم ٣٠٥٢ وحِلْيَة الأَوْلِيَاء ج١ ص١٧٦ و٣٧٠.

المُغِيْرَة بن شُعْبَة: بن مَسْعُوْد الثَّقَفِيّ، صَحَابِيّ مشهور، من الدُّهَاة، أَسلم قبل الحُدَيْبِيَّة، وولي إمْرَة البَصْرَة، ثم الكُوْفَة. مات سنة ٥٠هـ علىٰ الصَّحِيْح.

تَقْرِيْب التَّهْذِيْب ج٢ ص٢٦٩ وتَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج١٠ ص٢٦٢ وأُسْد الغَابَة ج٤ ص٤٠٦.

(١) الوَشِيْعَة ص١٢٨، وفيه: إن هٰذَا سوء أدب عَظِيْم، لا تتحمله عصمة النَّبِيّ وشَرَف أهل البيت ولا دين الأَئِمَّة.

حَفْصَة بنت عُمَر بن الخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أُمّ المُؤْمِنين، وكانت زوجة خُنَيْس بن حُذَافَة

وتكلم المُغِيْرَة بن سَعِيْد العِجْلِيّ في بَدْء الخلق: فزعم أن الله تعالىٰ لما أراد أن يخلق العالم تكلم باسمه الأَعْظَم، فطار ذٰلِكَ الاسم، ووقع تاجاً علىٰ رأسه، وتأول علىٰ ذٰلِكَ قوله: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ - الأعلىٰ: ١.

وزعم أن الاسم الأعلىٰ إنما هو ذٰلِكَ التَّاج.

ثم إنه بعد وقوع التَّاج علىٰ رأسه كتب بإِصْبَعه علىٰ كفهِ أَعْمَال عِبَاده.

وزعم أَيضاً أن الله تعالىٰ خلق الناسَ قبل أجسادهم، فكان أول ما خلق فيها ظلّ مُحَمَّد، قال: فذٰلِكَ قوله: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ - الزخرف: ٨١.

قال: ثم أرسل ظل مُحَمَّد إلىٰ أظلال الناس، ثم عرض علىٰ السماوات والجبال أن يَمنعْنَ عَلِيّ بن أبي طَالِب من ظالميه، فأَبَيْنَ ذٰلِكَ، فعرض ذٰلِكَ علىٰ الناس، فأمر عُمَر أبا بَكْر أن يتحمل نصرة عَلِيّ ومَنْعه من أعدائه، وأن يَغدِر به في الدنيا، وضمن له أن يُعينه علىٰ الغدر به علىٰ شرط أن يجعل له الخِلَافَة بعده، ففعل أبو بَكْر ذٰلِكَ، قال: فذٰلِكَ تَأْوِيْل قوله: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ - الأحزاب: ٧٢. فزعم أن الظلوم والجهول أبو بَكْر.

وتأول في عُمَر قول الله تعالىٰ: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ ﴾ - الحشر: ١٦، والشيطان عنده عُمَر[١].

السَّهْميّ الذي شَهِدَ بَدْراً وتوفي بالمَدِيْنَة. وبعد أن تَأَيَّمت تَزَوَّجَهَا رَسُوْل الله ﷺ. توفيت سنة ٤١هـ.

طَرْح التَّثْرِيْب ج١ ص١٤١ وأُسْد الغَابَة ج٥ ص٤٢٥.

(١) الفَرْق بين الفِرَق ص٢٣٩-٢٤٠.

وانظر ذٰلِكَ بشيء من الاخْتِصَار في: مَقَالَات الإِسْلَامِيِّيْن ج١ ص٧٢-٧٣ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٨٠-١٨١ والمَوَاقِف ج٨ ص٣٨٥ والفِرَق الإِسْلَامِيَّة

اليوم الآخر:

أبطلوا الأصل الثالث من أُصُوْل الدِّيْن وهو أصل الإيمان باليوم الآخر.

وهو الاعْتِقَاد بوجود حياة أُخرىٰ بعد الموت، يجد الإنسان فيها جزاء عمله في الدنيا، فيثاب بنَعِيْم الجنة، أو يعاقب بعذاب النار، قال تعالىٰ: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ - التغابن: ٧.

ومُنْكر هٰـذَا اليوم كافر باتفاق المُسْلِمِيْن، قال تعالىٰ: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ﴾ - التوبة: ٢٩.

واتفق الإسْمَاعِيْلِيَّة علىٰ إنكار القيامة والبعث والنشور والجنة والنار.

وقالوا: مَعْرِفَة المعاد واجبة، بخلاف ما عليه أهل الظَّاهِر.

ومعنىٰ القيام: قيام قائم الزمان، وهو خروج إمَامهم، (وهو إسْمَاعِيْل، الإمَام السابع في سلسلة الأَئِمَّة عند الشِّيْعَة، ابن جَعْفَر الصَّادِق).

ومعنىٰ المعاد عود كل شيء إلىٰ أصله من الطبائع.

أما النفوس المنكوسة عن رشدها من متابعة الأَئِمَّة المعصومين، فإنها تبقىٰ أبد الدهر تتناسخها الأَبْدَان، وتعرض للآلام والأسقام، فلا تفارق الجسد إلَّا ويتلقاها آخر، ولذٰلِكَ قال تعالىٰ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَۗ ﴾ - النساء: ٥٦.

ويقولون: الموت خروج الروح من الجسد، ونقله إلىٰ مكان ولا يموت أَبداً[1].

وكفر أبو مَنْصُوْر العِجْلِيّ بالجنة والنار، وزعم أن الجنة رجل، وأن النار رجل[2].

للكَرْمَانِيّ ص٣٦.

(١) بَيَان مَذْهَب البَاطِنِيَّة وبطلانه ص٧.

(٢) مَقَالَات الإسْلَامِيِّين ج١ ص٧٥ والحُوْر العِيْن ص٢٢٣.

وأنكر الجناحية القيامة[(١)].

ومن إنكارهم هٰذَا الأصل، قالوا بتناسخ الأرواح.

وتقدم معنىٰ التناسخ الذي هو ردّ الروح إلىٰ بدن غير البدن الأول.

وهٰذَا يعني إنكار اليوم الآخر.

ومن السَّبَئِيَّة من تكلم في التناسخ في الأرواح، وإبطال القيامة والبعث والحساب والجنة والنار. وزعموا أن لا دار إلَّا الدنيا، وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن ودخولها في بدن آخر، مسرورون في هٰذِهِ الأَبْدَان أو معذبون بها.

فالأَبْدَان هي الجنات وهي النيران، مَنْقُوْلون في الأجسام الإنْسِيَّة المُنَعَّمَة في حياتهم، ومَنْقُوْلون في الأجسام الردية المشوهة، من كلاب وقردة وخنازير وحيات وعقارب وخنافس وغير ذٰلِكَ من الدواب علىٰ قدر أَعْمَالهم، وذٰلِكَ علىٰ ما يكون منهم من عَظِيْم الذنوب وكبائرها في أفكارهم لأئمتهم ومعصيتهم لهم.

وتَأَوَّلُوْا في ذٰلِكَ قول الله تعالىٰ: ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ - الانفطار: ٨، وقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم ﴾ - الأنعام: ٣٨.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴾ - فاطر: ٢٤، فجميع الطير والدواب والسباع كانوا أُمماً أُناساً خلت فيهم نذر من الله، واتخذ عليهم بهم الحُجَّة.

فمن كان صالحاً مقراً بما يدعوه من مَذَاهِبهم جعل الله روحه بعد موته في بدن صالح، فأكرمه ونَعَّمَه، ومن كان منهم كافراً عاصياً جعل روحه في بدن خبيث يعذبه فيه، وجعله في أقبح صورة، ورَزَقه أنتن رزق وأقذره.

وتَأَوَّلُوْا قول الله تعالىٰ: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ - الفجر. فكذب الله هٰـؤُلَاءِ،

---

(١) الخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٥٣.

ورد عليهم قولهم لمعصيتهم إياه، فقال: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ﴾ - الفجر: ١٧، وهو النَّبِيّ ﷺ. و﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ - الفجر: ١٨، وهو الإمَام الوصي. و﴿وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾ - الفجر: ١٩، لا تخرجون حق الإمَام مما رزقكم وأجرىٰ لكم[1].

وقال بعضهم بالتناسخ بنقل الأرواح مدة، فكل دور في الأَبْدَان الإنسية الحية عشرة آلاف سنة، ثم تحول في الدواب الفُرْه كالأفراس العِتَاق والنجائب، وذٰلِكَ للمُؤْمِنين خاصة، فتمكث في ذٰلِكَ الانتقال ألف سنة، امتحاناً لهم، لئلا يدخلهم العجب فيزول.

وأما الكفار والمُشْرِكُوْن والمنافقون والعصاة والمعذبون لأنبيائهم وأئمتهم فينتقلون في الأَبْدَان المشوهة الموحشة عشرة آلاف سنة ما بين الفيل والجمل إلىٰ البقّة الصَّغِيْرَة.

وتَأَوَّلُوْا في ذٰلِكَ قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ﴾ - الأعراف: ٤٠.

فقالوا: نحن نعلم أن الجمل وما كان مثله في الخلق لا يمكن أن يَلِجَ في سَمّ الخِيَاط، ولا يكون ذٰلِكَ إلَّا بنسخه من حالة إلىٰ حالة وتَصْغِيْره في كل دور، حتىٰ يرجع علىٰ حد البقة الصَّغِيْرَة، فيدخل حينئذٍ في سَمّ الخِيَاط، فإذا خرج من سَمّ الخِيَاط دخل الجنة، أي: رد في الأَبْدَان الإنسية ألف سنة...[2].

---

(١) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٤٤-٤٦.

وانظر هٰذَا في: فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٣٦-٣٨.

وانظر أَيضاً: الزِّيْنَة ص٣٠٩، وفيه آيتان أُخريان عن التناسخ هما: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ﴾ - النساء: ٥٦، و﴿وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ - الواقعة: ٦١.

(٢) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٤٩-٥٠. وهٰذَا في: فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٤٠.

وانظر: الزِّيْنَة ص٣٠٨.

وزعم أصحاب عَبْد الله بن مُعَاوِيَة أن الأرواح تتناسخ، فإن روح الله عَزَّ وجَلَّ كانت في آدم، وزعموا أن الأنبياء كلها آلهة، ينتقل الروح من وَاحِد إلىٰ وَاحِد، حتىٰ صارت في مُحَمَّد ﷺ، ثم في عَلِيّ، ثم في مُحَمَّد بن الحَنَفِيَّة، ثم في ابنه أبي هَاشِم، ثم فيه[1].

وزعم أصحاب عَبْد الله بن مُعَاوِيَة، ومن مَذْهَبهم التناسخ، أنهم يتعارفون في انتقالهم في كل جسد صاروا فيه علىٰ ما كانوا عليه، مع نُوْح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في السفينة، ومع الأنبياء في أزمانهم، ومع النَّبِيّ ﷺ في عَصْره وزمانه.

ويسمون أنفسهم بأسماء أصحاب النَّبِيّ ﷺ، يزعمون أن أرواحهم فيهم، يتأولون في ذٰلِكَ قول عَلِيّ بن أبي طَالِب: (إن الأرواح جنود مجنَّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف). قالوا: فنحن نتعارف كما قال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[2].

وأبطل الخَطَّابِيَّة الولادات والأَنْسَاب، وقالوا: هم الذين كانوا من قبل يردّون كرة بعد كرة.

وتَأَوَّلُوْا في ذٰلِكَ قول الله تعالىٰ: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ - ق: ١٥، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ - الأنعام: ٩.

---

(١) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٤٢، وفي ص٣٩: (وعَبْد الله بن مُعَاوِيَة هو الذي خرج بأَصْبَهَان، وهو الذي قتله أبو مُسْلِم الخُرَاسَانِيّ في حبسه).

(٢) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٤٨. وانظر: فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٣٩. وفيهما: قول عَلِيّ بن أبي طَالِب المذكور.

ونسبه النَّوْبَخْتِيّ أيضاً إلىٰ النَّبِيّ ﷺ.

وذكره السُّيُوْطِيّ في الجَامِع الصَّغِيْر ص١٨٣ رقم ٣٠٥٠ عن رَسُوْل الله ﷺ بلفظ: (الأرواح جنود مُجَنَّدَة، فما تعارف منها ائتَلَف، وما تَنَاكَرَ منها اختلف). وقال: رواه البُخَارِيّ عن عَائِشَة، ورواه أَحْمَد في مُسْنَده، ومُسْلِم، وأبو دَاوُد عن أبي هُرَيْرَة، ورواه الطَّبَرَانِيّ في الكَبِيْر عن ابن مَسْعُوْد. وهو حَدِيْث صَحِيْح.

وزعموا أن الأسباب من التوالد والنكاح كلها تَلْبِيْس[١].

الرُّكْن الثاني: الأَحْكَام العَمَلِيَّة:

والرُّكْن الثالث: المبادئ الأَخْلَاقِيَّة:

تناول الهَدَّامُوْن هٰذَيْنِ الرُّكْنَيْن من أركان الدِّيْن الإِسْلَامِيّ، فأعلنوا صراحة تحليل المحرمات.

وهٰذَا خروج سافر علىٰ الإِسْلَام، أُريد به النيل من شخصية المُسْلِمِيْن، المتميزة بمبادئها وتشريعها الحلال والحرام.

فتأكيد هٰؤُلَاءِ البَاطِنِيَّة علىٰ هٰذَا الجانب من أَعْظَم الخبائث الذي يؤدي إلىٰ ضياع شخصية الأُمَّة الإِسْلَامِيَّة بابتعادهم عن دينهم.

فقالت الخَطَّابِيَّة بتحليل المحرمات.

وتَأَوَّلُوْا في ذٰلِكَ قوله تعالىٰ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾ - النساء: ٢٨، فقالوا: خفف عنا يا أبا الخَطَّاب.

وأباحوا الأُمَّهَات والبنات والأخوات والأولاد والذُّكْرَان والإناث، لأنفسهم ولإخوانهم[٢].

وقالت فرقة منهم بإباحة المحارم كلها من الزنا واللواط والسرقة وشرب الخمور[٣].

وجعل الخَطَّابِيَّة امتحان الناس بينهم علىٰ آيات من كتاب الله تأوّلوها، فيما يمتحن به بعضهم بعضاً، ويمتحنون بها المسترشد الطَّالِب لمَذَاهِبهم، وهو قول الله تعالىٰ في آية

(١) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٦٤.

(٢) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٦٣-٦٤.

(٣) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٥١ وفِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٤٢.

الدِّين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ - البقرة: ٢٨٢.

فقالوا: إذا جاء مسترشد فلا تطلعه علىٰ أمرك حتىٰ تَأْنس منه رشداً، وتَأَوَّلُوْا في ذٰلِكَ قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٥﴾ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا ﴾ - النساء: ٥ - ٦، فانبذ إليه الشيء فهو الكاتب العَدْل.

فإذا عرفت منه صحة الطلب وآنست منه الرشد فخذ رهانه، كما قال تعالىٰ: ﴿ فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ ﴾ - البقرة: ٢٨٣، والرهان: أن يشرب الخمر علىٰ الاستحلال لها.

فإذا شرب فأعرض عليه مَعْرِفَة بَاطِن الصلاة.

فإذا عرف بَاطِن الصلاة، وهو مَعْرِفَة الوَلِيّ، وأقرّ به، فأعرض عليه المؤاساة، فإن هو جعلك شَرِيْكه في جميع ما يملكه، وأنه ليس بشيء من ملكه أَوْلَىٰ عنك، فأخرج إليه الوعاء، وليخرج إليك وعاءه، فليطأ ما عندك، ولتطأ ما عنده. فإن لم يكن له أهل أو بنت أو أُخْت أو قرابة ذات رحم، فذٰلِكَ هو (الرهان المقبوضة). فاتّق الله ربك حينئذٍ، ولا تبخسه ديناً ولا دنيا، فهو أخوك وشَرِيْكك[1].

وزعم المُخَمِّسَة من أصحاب أبي الخَطَّاب أن المحرمات من الزنا والخمر والربا و السرقة واللواط وكل الكبائر، وكذٰلِكَ الوُضُوْء وغسل الجنابة والتَّيَمُّم، كل ذٰلِكَ اجتناب رِجَال ونساء وتوليتهم، فإذا حرمتَ علىٰ نفسك توليتهم واجتنابهم فقد اجتنبتَ ما حرّم الله عليك، وأباحوا الفروج كلها، وأبطلوا النكاح والطلاق.

وزعموا أن النكاح بَاطِنه مواصلة أخيك المُؤْمِن، فإذا وصلته فقد نكحته.

(١) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٥٨.

والصداق أن تُطْلع أخاك المُؤْمِن علىٰ ما عندك من العلم والمَعْرِفَة.

والطلاق أن تعتزل أضدادك المقصّرة، ولا تطلعهم علىٰ أمرك.

وإن المرأة بمنزلة الريحانة النابتة تقلعها إذا اشتهيت، فإذا شممتها حييت بها أخاك المُؤْمِن[1].

وأبو مَنْصُوْر العِجْلِيّ استحل النساء والمحارم، وأحَلّ ذٰلِكَ لأصحابه.

وزعم أن الميتة والدم ولحم الخنزير والخمر والميسر وغير ذٰلِكَ من المحارم حلال، وقال: لم يحرم الله ذٰلِكَ علينا، ولا حرم شَيئاً تَقْوَىٰ به أنفسُنا، وإنما هٰذِهِ الأشياء أسماء رِجَال حرّم الله سُبْحَانَهُ ولايتهم.

وتأول في ذٰلِكَ قوله تعالىٰ: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾ – المائدة: ٩٣.

وأسقط الفرائض، وقال: هي أسماء رِجَال أوجب الله ولايتَهم[2].

واستحلَّ الجناحية – أصحاب عَبْد الله بن مُعَاوِيَة بن عَبْد الله بن جَعْفَر «ذي الجناحين» بن أبي طَالِب – الزنا وإتيان الرِّجَال في أدبارهم[3]، ونكاح المحارم[4].

وزعم الجناحية أنه أحلّ لهم الميتة والدم ولحم الخنزير والمنخنقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة.

وتَأَوَّلُوا في ذٰلِكَ قول الله تعالىٰ: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ – المائدة: ٩٣.

---

(١) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٥٧–٥٨.

(٢) مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٧٥ والحُوْر العِيْن ص٢٢٣.

(٣) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٤٣.

(٤) الخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٥٣.

وأن هٰذِهِ الآية ناسخة لما قبلها من قوله تعالىٰ: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ - المائدة: ٣[١].

ومَذْهَبُ الجناحية استحلالُ الخمر والميتة ونكاح المحارم، وأنكروا القيامة، وتأَوَّلُوْا قوله تعالىٰ: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ - المائدة: ٩٣.

وزعموا أن كل ما في القُرْآن من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم يلزم بغضهم، مثل: أبي بَكْر وعُمَر وعُثْمَان ومُعَاوِيَة.

وكل ما في القُرْآن من الفرائض التي أمر الله بها كناية عمن يلزم موالاتهم مثل: عَلِيّ والحسن والحُسَيْن وأولادهم[٢].

وقال البشيرية أصحاب مُحَمَّد بن بشير مَوْلَىٰ بني أَسَد من أهل الكُوْفَة، بإباحة المحارم من الفروج والغلمان، واعتلّوا في ذٰلِكَ بقوله تعالىٰ: ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ - الشُّوْرَىٰ: ٥٠[٣].

وقال الإسْمَاعِيْلِيَّة: كل ما حرمه الشَّرْع هو مباح، لقوله تعالىٰ: ﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ - البقرة: ٢٩[٤].

لذٰلِكَ أمر أبو سَعِيْد الجَنَّابِيّ وولده أبو طاهر عند تمكّنهم في دارهم، بترك الصلاة

---

(١) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٤١.

وانظر هٰذَا التَّأْوِيْل لهٰذِهِ الآية: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ... ﴾ في:

مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٦٧-٦٨ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٥٠ والحُوْر العِيْن ص٢١٥ والخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٥٣.

(٢) الخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٥٣.

(٣) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٩٢ وفِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٨٤.

(٤) بَيَان مَذْهَب البَاطِنِيَّة وبطلانه ص١٠.

والأذان وشرائع الإسْلَام، والاستخفاف بالرَّسُوْل الكَرِيْم ﷺ، وبالبيت الحرام، وقتل الحُجَّاج، وتخريب المساجد، واستحلال كل محرّم في الدِّيْن، وهجران القُرْآن وجميع أَحْكَام الأنبياء صلوات الله عليهم، وأمرهم بنكاح البنات والأخوات وتزويج الذُّكْرَان وبناء بيوت الشراب، وشتيمة الأنبياء.

وأمر ابنه أبا طاهر فقصد مَكَّة لإخرابها سنة ٣١٧هـ، ودخلها يوم التَّرْوِيَة، وقتل من الحُجَّاج في رِوَايَة الإِمَام المَنْصُوْر بالله عَلَيْهِ السَّلَامُ ستة آلاف، وفي رِوَايَة ابن مَالِك اثْنَي عَشَر ألفاً، ورمىٰ القتلىٰ في زَمْزَم، وأخذ الحَجَر الأسود، وعرّىٰ الكَعْبَة، وقلع بابها، وقال في ذٰلِكَ شعراً، وبقي الحَجَر الأسود عندهم اثنتين وعشرين سنة إلَّا شهراً.

وظل عندهم حتىٰ ورد عليهم رسل ابن يَاقُوْت التُّرْكِيّ، فردوه لخمس بقين من ذي القعدة سنة ٣٣٩هـ.

وأقام أبو طاهر كذٰلِكَ حتىٰ سلّم مملكته إلىٰ زِكْرَوَيْه المجوسي. قال الرَّاوِي: وتالله لقد رأيت المصاحف أيام زِكْرَوَيْه يُتغوط عليها، ويمسح بها آثار الغائط، تعمداً بذٰلِكَ[1].

وتركت فرقة من الخَطَّابِيَّة الصلاة والزكاة والصوم والحج.

وأباحوا شهادة الزور لموافقيهم علىٰ مخالفيهم، وإلَّا ترك أَعْظَم فريضة، وتركُ الفريضة إشراكٌ وكفر.

وجعلوا الفرائض التي فرضها الله تعالىٰ رِجَالاً سموهم، وأنهم أمروا بمعرفتهم وولايتهم.

وجعلوا المعاصي رِجَالاً أمروا بالبَرَاءة منهم ولعنهم واجتنابهم.

وتَأَوَّلُوْا علىٰ ما استحلوا من ذٰلِكَ قوله الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾ -

---

(١) بَيَان مَذْهَب البَاطِنِيَّة وبطلانه ص٨٧-٨٨.

وانظر: تَلْبِيْس إِبْلِيْس ص١٢٢.

النساء: ٢٨.

وقالوا: خفف عنا يا أبا الخَطَّاب وضع عنا الأغلال والآصار، يعنون: الصلاة والزكاة والحج والصيام...، وقالوا:

فمن عرف الرَّسُوْل النَّبِيّ والإمَام فذٰلِكَ عنه موضوع، فليصنع ما أحب[١].

وقال حَفْص بن أبي المِقْدَام من الإبَاضِيَّة: ليس بين الكفر والإيمان إلَّا مَعْرِفَة الله، فمن عرفه فهو مُؤْمِن، وإن كان كافراً بالرَّسُوْل وبالجنة والنار، واستحل جميع المحرمات كالقتل والزنا واللواط والسرقة، فهو كافر، لٰكِنه بريء من الشرك[٢].

واستحل القَرَامِطَة وعامة أصحاب أبي الخَطَّاب استعراض الناس بالسَّيْف، وسفك دمائهم، وأخذ أموالهم، والشهادة عليهم بالكفر والشرك.

واعْتَلُّوا في ذٰلِكَ بقول الله تعالىٰ: ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ - التوبة: ٥.

وقالوا: إن قتلهم يجب أن يكون بمنزلة نحر الهدي وتَعْظِيْم شعائر الله. وتَأَوَّلُوْا في ذٰلِكَ قول الله تعالىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ - الحج: ٣٢.

ورأوا سبي النساء وقتل الأطفال، واعتلوا في ذٰلِكَ بقول الله تعالىٰ: ﴿ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ - نُوْح: ٢٦.

وزعموا أنه يجب عليهم أن يبدأوا بقتل من قال بإمَامَة مُوسَىٰ (الكاظم) بن جَعْفَر وولده، ثم من قال بالإمَامَة ممن ليس علىٰ قولهم ومَذْهَبهم.

فتَأَوَّلُوْا في ذٰلِكَ قول الله تعالىٰ: ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟

(١) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٥١-٥٢ وفِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ ص٤٢-٤٣.
(٢) التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٤٩.

فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ - التوبة: ١٢٣.

قالوا: فالواجب أن يبدأوا بهٰؤُلَاءِ الذين نصبوا إمَاماً من ولد جَعْفَر بن مُحَمَّد غير إسْمَاعِيْل وابنه، ثم بسائر الناس ممن نصب إمَاماً من بني هَاشِم وغيرهم، ثم بسائر الناس[1].

وكان أبو مَنْصُوْر العِجْلِيّ خناقاً يأمر أصحابه بخنق من خالفهم، وقتلهم بالاغتيال، وجعل لهم خُمْس ما يأخذون من الغَنِيْمَة، ويقول: من خالفكم كافر مُشْرِك فاقتلوه.

متأولاً قوله تعالىٰ: ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ - التوبة: ٥، وهٰذَا جِهَاد خفي، وزعم أن جِبْرِيْل يأتيه بالوحي من عند الله، وأن الله بعث مُحَمَّداً بالتنزيل، وبعثه - يعني نفسه - بالتَّأْوِيْل[2].

---

(١) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٨٥-٨٦.

وانظر: فِرَق الشِّيْعَة ص٧٥-٧٦.

الكَاظِم: أبو الحسن مُوسَىٰ بن جَعْفَر الصَّادِق ابن مُحَمَّد البَاقِر ابن عَلِيّ زَيْن العَابِدِيْن ابن الحُسَيْن بن عَلِيّ بن أبي طَالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم. وهو والد الإمَام عَلِيّ الرضا. ولد بالمَدِيْنَة سنة ١٢٨هـ، حمله هَارُوْن إلىٰ بَغْدَاد، وحبسه بها إلىٰ أن توفي في محبسه. قال ابن السِّنْدِيّ: لما مات بعثنا إلىٰ جَمَاعَة من العدول من الكَرْخ، فأدخلناهم عليه، فأشهدناهم علىٰ موته. ودفن في مقابر الشُّوْنِيْزِيَّة ببَغْدَاد، وقبره مشهور. توفي سنة ١٨٣هـ. كان يدعىٰ العَبْد الصالح من عِبَادته واجْتِهَاده. وكان سخياً كَرِيْماً. قال أبو حَاتِم: ثِقَة، صَدُوْق، إمَام من أَئِمَّة المُسْلِمِيْن. رَوَىٰ له التِّرْمِذِيّ وابن مَاجَة. والكاظم سابع الأَئِمَّة الاثْنَي عَشَر عند الإمَامِيَّة.

تَهْذِيْب الكَمَال ج٧ ص٢٥٤ وخُلَاصَة تَذْهِيْب تَهْذِيْب الكَمَال للخَزْرَجِيّ ص٣٩٠ وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج٦ ص٢٧٠.

(٢) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٤٧. وهٰذَا في فِرَق الشِّيْعَة ص٣٨-٣٩ لٰكِنه لم يذكر الآية.

أبو مَنْصُوْر العِجْلِيّ: من أهل الكُوْفَة من عَبْد القَيْس، وكان منشؤه بالبادية، وكان أُمياً

وللبَاطِنِيَّة تَأْوِيْلَات مثل تَأْوِيْل:

الصلوات الخمس: بمَعْرِفَة أسرارهم.

والصيام: بكتمان أسرارهم.

والحج: بزيارة شُيُوْخهم.

والإمَام المبين: بعَلِيّ بن أبي طَالِب.

وأَئِمَّة الكفر: بطَلْحَة والزُّبَيْر.

والشَّجَرَة الملعونة في القُرْآن: ببني أُمية.

واللُّؤْلُؤ والمَرْجَان: بالحسن والحُسَيْن.

والتين والزَّيْتُوْن وطور سينين وهٰذَا البلد الأمين: بأبي بَكْر وعُمَر وعُثْمَان وعَلِيّ.

والبقرة: بعَائِشَة.

وفرعون: بالقلب.

والنَّجْم والقمر والشمس: بالنفس والعقل.

وهٰذِهِ التَّأْوِيْلَات من باب تحريف الكَلِم عن مواضعه والإلحاد في آيات الله، وهي من باب الكذب علىٰ الله وعلىٰ رَسُوْله وكتابه[1].

وذهبت الأَزَارِقَة من الخَوَارِج إلىٰ:

تكفير عَلِيّ بن أبي طَالِب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالتَّحْكِيْم.

لا يقرأ، وطلبه خَالِد بن عَبْد الله القَسْرِيّ، فأعياه، ثم ظفر به يُوْسُف بن عُمَر الثَّقَفِيّ وصلبه. المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٤٦-٤٧.

(١) دَرْء تَعَارُض العَقْل والنَّقْل ج٥ ص٣٨٣. وتقدم في مَبْحَث (تَأْوِيْل الهَدَّامِيْن) شيءٌ من هٰذَا.

وتَأَوَّلُوا قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾ - البقرة: ٢٠٤. فقالوا: إن الله قد أنزل هٰذِهِ الآية في شأنه[1].

وذهبوا إلىٰ تصويب عَبْد الرَّحْمٰن بن مُلْجِم المُرَادِيّ في قتله علياً.

وتَأَوَّلُوا قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ ﴾ - البقرة: ٢٠٧. فقالوا: إن الله قد أنزل هٰذِهِ الآية في شأنه[2].

وكان حَفْص بن أبي المِقْدَام الإبَاضِيّ يقول مع أتباعه الحَفْصِيَّة في عُثْمَان كما تقول الرَّوَافِض في أبي بَكْر وعُمَر.

ويقولون في عَلِيّ نزل قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾ - البقرة: ٢٠٤.

ويقولون في عَبْد الرَّحْمٰن بن مُلْجِم قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ - البقرة: ٢٠٧[3].

وللبَاطِنِيَّة تَأْوِيْلَات أُخرىٰ يقف القارئ أمامها متعجباً من جرأتهم علىٰ الله تعالىٰ، ومستغرباً من هٰذِهِ التَّأْوِيْلَات التي ما أنزل بها من سُلْطَان.

ومنها:

ما قاله ابن قُتَيْبَة الدِّيْنَوَرِيّ: إن الشِّيْعَة ادعوا أن لهم جلد جَفْر، كتب فيه لهم الإمَام

---

(١) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١١٣ والمَوَاقِف ج٨ ص٣٩٣ والفِرَق الإسْلَامِيَّة للكَرْمَانِيّ ص٦٤ والاعتصام للشَّاطِبِيّ ص٤٩٧.

(٢) المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١١٣-١١٤ والمَوَاقِف ج٨ ص٣٩٣ والفِرَق الإسْلَامِيَّة للكَرْمَانِيّ ص٦٤ والاعتصام ص٤٩٧.

(٣) التَّبْصِيْر في الدِّيْن ص٤٩.

كل ما يحتاجون إلىٰ علمه، وكل ما يكون إلىٰ يوم القيامة، فمن ذٰلِكَ قولهم في قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ - النمل: ١٦: إنه الإمَام وَرِثَ النَّبيّ ﷺ علمه[1].

وتَـأَوَّلَ الخَطَّابِيَّة قول الله تعالىٰ: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ - الكهف: ٧٩، أن:

السفينة: هي أبو الخَطَّاب.

والمساكين: أصحابه.

والملك الذي وراءهم: عِيسَىٰ بن مُوسَىٰ العَبَّاسِيّ، وهو الذي قتل أبا الخَطَّاب.

قالوا: إن أبا عَبْد الله (جَعْفَر الصَّادِق) أراد أن يعيبنا بلعنه إيانا في الظَّاهِر، لٰكِنه في البَاطِن عنىٰ أضدادنا ومن خالفنا.

وتَأَوَّلُوْا قول أبي عَبْد الله بلعنه أبا الخَطَّاب الأَسَدِيّ، بأنه أراد قَتَادَة بن دِعَامَة السَّدُوْسِيّ فقيه أهل البَصْرَة، الذي كان يكنّىٰ بأبي الخَطَّاب أيضاً. وأن أبا عَبْد الله يلبّس علىٰ أصحابه ليَزِيْدهم ضلالاً وتيهاً.

ولما أُخبر أبو عَبْد الله بذٰلِكَ قال: والله ما عَنَيْتُ إلَّا مُحَمَّد بن مِقْلَاص بن أبي زَيْنب الأجدع البرَّاد عبد بني أَسَد - أي: أبو الخَطَّاب الأَسَدِيّ صاحب فرقة الخَطَّابِيَّة -، فلعنه الله، ولعن أصحابه، ولعن الشاكّين فيه، ولعن من قال: إني أُضمر وأُبطن غيرهم، ولعن الله من وقف علىٰ ذٰلِكَ، وبرئ منه[2].

وقالت فرقة من الكَيْسَانِيَّة وهم أصحاب الرجعة:

إن مُحَمَّد بن الحَنَفِيَّة مَيِّت بجبال رَضْوَىٰ، وأنه يرجع إلىٰ الدنيا، ويبعث قبل يوم

---

(١) تَأْوِيل مُخْتَلِف الحَدِيْث لابن قُتَيْبَة ص٨٥ والموافقات للشَّاطِبيّ ج٣ ص٣٥٨ والتَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن ج٢ ص١٨ نَقْلاً عن مُخْتَلِف الحَدِيْث لابن قُتَيْبَة.

(٢) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٥٤-٥٥.

القيامة، ويبعث معه شيعته، فيملك بهم الدنيا، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ولا تقبل التوبة ممن خالفه، وإن الله تعالىٰ عناه بقوله: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ – الأنعام: ١٥٨[(١)].

وزعمت المَنْصُوْرِيَّة، أتباع أبي مَنْصُوْر العِجْلِيّ: أن آل مُحَمَّد هم السماء، والشِّيْعَة هم الأرض.

وزعموا في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ – الطُّوْر: ٤٤، أن الكسف الساقط من السماء هو أبو مَنْصُوْر[(٢)].

وقال أصحاب ابن حَرْب من الكَيْسَانِيَّة:

الأسباط أربعة وهم الأَئِمَّة يؤمن عليهم الخلاف بالعمد والخطأ والزلل:

فسِبْط سِبْط إيمانٍ وأمنٍ، وهو عَلِيّ.

وسِبْط سِبْط نورٍ وتسنيمٍ، وهو الحسن.

وسِبْط سِبْط حُجَّة ومصيبةٍ، وهو الحُسَيْن.

---

(١) الحُوْر العِيْن ص٢١٣.

رَضْوَىٰ: جبل بين مَكَّة والمَدِيْنَة، قرب يَنْبُع، به مياه كثيرة وأشجار في شعابه، يزعم الكَيْسَانِيَّة أن مُحَمَّد بن الحَنَفِيَّة مقيم فيه حي يُرزَق. / مَرَاصِد الاطِّلَاع ج٢ ص٦٢٠.

(٢) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٤٧ ومَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن ج١ ص٧٥ والحُوْر العِيْن ص٢٢٣.

وزعمه أنه الكِسْف في: الفَرْق بين الفِرَق ص٢٤٤ والتَّبْصِيْر في الدِّيْن ص١٠٥ والبَدْء والتَّارِيْخ ج٥ ص١٣١ والمِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٨٢ والمَوَاقِف ج٨ ص٣٨٦ والفِرَق الإسْلَامِيَّة للكَرْمَانِيّ ص٣٩ والخِطَط المَقْرِيْزِيَّة ج٢ ص٣٥٣ وتَأْوِيْل مُخْتَلِف الحَدِيْث لابن قُتَيْبَة ص٨٧ والموافقات للشَّاطِبِيّ ج٣ ص٣٥٥ وردّ عليه. والتَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن للذَّهَبِيّ ج٢ ص١٩ نَقْلاً عن تَأْوِيْل مُخْتَلِف الحَدِيْث.

وانظر: كتابي: العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها ص٧٤ وما بعدها.

وسِبْط هو الذي يبلغ الأسباب، ويركب السحاب، ويزجي الرياح، وينفخ المد، ويسد باب الرُّوْم، ويقيم أَوَد الحكم، ويبلغ الأرض السابعة، ويقرب منه الحق، وينأىٰ عن الجور، وهو المَهْدِيّ المنتظر مُحَمَّد بن عَلِيّ بن الحَنَفِيَّة إمَام الحق.

وهم الذين قصدهم الشاعر كُثَيِّر عَزَّة بقوله:

ألا إن الأَئِمَّة من قُرَيْش	ولاة الحق أربعة سواءُ
عَلِيّ والثلاثة من بنيه	هم الأسباط ليس لهم خفاءُ
وسِبْط سِبْط إيمانٍ وبرٍّ	وسِبْط غيَّبته كَرْبَلَاءُ
وسِبْط لا يذوق الموت حتىٰ	يقود الخيل يقدمها اللواءُ
مغيب لا يراعيهم سنيناً	برَضْوَىٰ عنده عَسَل وماءُ

لأنه لما مات مُحَمَّد بن الحَنَفِيَّة عياناً، ولم يروا شَيئاً من ذٰلِكَ في حياته، قالوا: لم يمت إنما غيبه الله في جبل رَضْوَىٰ بين أَسَدَيْن ونَمِرَيْن، تؤنسه الملائكة، ويحرسه النَّمِرَان، وهٰذَا القول قبل الاختلاف في أمره.

وعِلَّة جعلهم الأسباط أربعة هي: أن القدر والنباهة والعِزّ والنُّبُوَّة من ولد يَعْقُوْب بن إسْحَاق عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ في أربعة هم: لاوي، ويَهُوْدا، ويُوْسُف، وابن يامين، وصار الباقون (من العشرة) أسباطاً بنباهة إخوتهم، كالرجل يصير شَرِيْفاً بشَرَف أخيه وابنه... .

قالوا: فبنو هَاشِم أسباط، والإمَامَة والخِلَافَة والملك في أربعة، وذٰلِكَ قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾ – التين، فالكلام يكون رمزاً ومثلاً وكنايةً ووحياً، فالتين: عَلِيّ، والزَّيْتُوْن: الحسن، وطور سينين: الحُسَيْن، وهٰذَا البلد الأمين: مُحَمَّد بن الحَنَفِيَّة.

وإنما أقسم بهم، لأنهم الأَئِمَّة والجِلَّة وعمد الإسْلَام وقوامه.

فإذا خرج مُحَمَّد بن الحَنَفِيَّة من الغار تقدمه الأَسَد وتأخر النَّمِرَان، فيجعل الذين كانوا حداقه في الغار من الملائكة علىٰ ميمنته، ويجعل شيعته الذين معه وملائكة أهل بَدْر علىٰ ميسرته، ثم يصعد إلىٰ السماء، ويرقىٰ في الهواء، فيسل سَيْفاً دون عَيْن الشمس، فيطمسها ويكورها، وهو قول الله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ - التكوير: ١.

ثم ينزل إلىٰ الأرض فيملكها، كما ملك سُلَيْمَان، فيخصب الناس حتىٰ يتركوا البيع والادخار، فإذا ملك هدم مَدِيْنَة دِمَشْق حجراً حجراً، ثم يعود في عمق الأرض حتىٰ إذا بلغ الماء الأسود والجو الأزرق صاح به صائح يسمع الثقلين قد شفيت واشتفيت، فيمسك عند ذٰلِكَ، ويعود إلىٰ البلد الأمين، وقد أخصبت الأرض، وأنصف الظالم من نفسه... إلخ[1].

وظَاهِر أن هٰذَا التَّأْوِيْل للآيات الكَرِيْمَة لا سند له من نُصُوْص الكِتَاب والسُّنَّة، ولا من اللُّغَة.

فضلاً عن هٰذِهِ القصص الخيالية.

وذكر أبو إسْحَاق الشَّاطِبِيّ عن بعض العُلَمَاء: أن عُبَيْد الله الشِّيْعِيّ المسمىٰ بالمَهْدِيّ حين ملك إفْرِيْقِيَّة واستولىٰ عليها، كان له صاحبان من كُتَامَة ينتصر بهما علىٰ أمره.

وكان أحدهما يسمىٰ بـ (نَصْر الله)، والآخر يسمىٰ بـ (الفَتْح). فكان يقول لهما: أنتما اللذان ذكركما الله في كتابه، فقال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ - النَّصْر: ١.

قالوا: وقد كان عمل ذٰلِكَ في آيات من كتاب الله عَزَّ وجَلَّ، فبدّل قوله تعالىٰ:

---

(١) المَقَالَات والفِرَق للقُمِّيّ ص٢٨-٣١.

وأبيات الشعر في: المِلَل والنِّحَل للشَّهْرَسْتَانِيّ ج١ ص١٤٨.

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ - آل عِمْرَان: ١١٠، بقوله: (كُتَامَة خير أُمَّة أُخرجت للناس)[1].

(١) الموافقات للشَّاطِبِيّ ج٣ ص٣٥٦ والتَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن للذَّهَبِيّ ج٢ ص١٤ نَقْلًا عن الشَّاطِبِيّ.

المَبْحَث الثالث

موقف العُلَمَاء المُسْلِمِيْن من الهَدَّامِيْن

وفيه مَطْلَبان:

المَطْلَب الأول: تكفير الهَدَّامِيْن.

المَطْلَب الثاني: جهود العُلَمَاء في مواجهة الهَدَّامِيْن.

المَطْلَب الأول

تكفير الهَدَّامِيْن

كان هٰذَا الغزو المُنَظَّم ومحاولة الإجهاز الغادرة علىٰ الإسْلَام والمُسْلِمِيْن قد ولَّدا رَدَّ فعل عنيف لدىٰ عُلَمَاء المُسْلِمِيْن وخلفائهم.

ومن جُمْلَة الذين وقفوا وقفاتٍ عِلْمِيَّة جريئة الإمَام جَعْفَر الصَّادِق حين تَبَرَّأ من أبي الخَطَّاب الأَسَدِيّ، والإمَام مُحَمَّد البَاقِر الذي طرد المُغِيْرَة بن سَعِيْد ونَهَرَهُ حين جاء يحتمي به قائلاً: (أُقرِّر أنك تعلَم الغيب أجْبِي لكَ العِرَاق)، وطرده أيضاً الإمَام الصَّادِق، كما أفاد الكَشِّيّ في رِجَاله[1].

وحين سئل الإمَام عَلِيّ بن مُحَمَّد العَسْكَرِيّ عن تَأْوِيْل الصلاة والزكاة برِجَال، ونحو ذٰلِكَ قال: ليس هٰذَا ديننا، فاعتزله[2]، ولعن من قال بنُبُوَّة مُحَمَّد بن نُصَيْر النُّمَيْرِيّ[3].

وقال فيهم ابن بابَوَيْه القُمِّيّ الشِّيْعِيّ الإمَامِيّ: اعْتِقَادنا في الغُلَاة والمُفَوِّضَة أنهم كفّار بالله جلَّ اسمُه، وأنهم شَرٌّ من اليَهُوْد والنَّصَارَىٰ والمجوس.

وحكم بضلالهم وكفرهم وخروجِهم عن الإسْلَام الشَّيْخ المُفِيْد، من الإمَامِيَّة أيضاً[4].

---

(١) الغُلُوّ ص١٩٠.

وانظر: رِجَال الكَشِّيّ ص١٩٤، ٢٤٦.

(٢) رِجَال الكَشِّيّ ص٤٣٦.

(٣) رِجَال الكَشِّيّ ص٤٣٨.

(٤) دراسات في الفِرَق والعَقَائِد الإسْلَامِيَّة لعِرْفَان عَبْد الحميد نَقْلًا عن عَقَائِد الإمَامِيَّة لابن

وأفتىٰ العُلَمَاء بارتدادهم وزندقتهم.

قال ابن حزم: وجميع فرق الإسْلَام متبرئة منهم، مكفّرة لهم، مُجْمِعُوْن علىٰ أنهم علىٰ غير الإسْلَام[١].

وقال القَاضِي عِيَاض: (أجمع العُلَمَاء بالقَيْرَوَان أن حال بني عُبَيْد حال المُرْتَدّين والزنادقة)[٢].

وقال البَغْدَادِيّ: (والذي صح عندي من دين البَاطِنِيَّة - وهو من أسماء الإسْمَاعِيْلِيَّة - أنهم دهرية زنادقة، يقولون بقدم العالم، وينكرون الرَّسُوْل والشرائع كلها، لميلها إلىٰ استباحة كل ما يميل إليه الطبع).

وكتب الإمَام الغَزَالِيّ كتابه فضائح البَاطِنِيَّة، رَدَّ فيه علىٰ مَقَالَاتهم، وأوجب تخطئتهم وتضليلهم، وألزم تكفيرهم والتبري منهم[٣].

والنَّاظِر في كتاب (بَيَان مَذْهَب البَاطِنِيَّة وبطلانه) وهو من كتاب (قَوَاعِد عَقَائِد آل مُحَمَّد في الرد علىٰ البَاطِنِيَّة، لمُحَمَّد بن الحَسَن الدَّيْلَمِيّ اليَمَنِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧١٥هـ تَقْرِيْباً، يجد ألواناً من تَأْوِيْلَات الآيات المُخْتَلِفَة تَأْوِيْلاً غَرِيْباً يُخْرِجهُم من

بابَوَيْه - باب نفي الغُلُوّ، وتَصْحِيْح عَقَائِد الإمَامِيَّة للشَّيْخ المُفِيْد - باب الغُلُوّ والتفويض.

وانظر: مُقَدِّمَة فِرَق الشِّيْعَة للنَّوْبَخْتِيّ التي كتبها مُحَمَّد صَادِق آل بَحْر العُلُوْم.

(١) الفِصَل لابن حَزْم ج٢ ص٢٧٢.

(٢) الإسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلٰهِيّ ظَهِيْر ص٥٦٤ وما بعدها نَقْلًا عن تَرْتِيْب المَدَارِك للقَاضِي عِيَاض، وسِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج١٥ ص١٥١ وهو كذٰلِكَ فيه، وفيها شهادات العُلَمَاء نقلها الذَّهَبِيّ، وأبو زَيْد الدباغ في كتابه مَعَالِم الإيمان، وأبو الحسن القابسي في الملخص، والمُرَّاكُشِيّ صاحب البَيَان المُغْرِب.

(٣) دراسات في الفِرَق ص٧٢-٧٤. وقول البَغْدَادِيّ في كتابه: الفَرْق بين الفِرَق ص٢٩٦، وكتاب الغَزَالِيّ: فضائح البَاطِنِيَّة، مطبوع متداول.

دائرة الإِسْلَام.

وعرض الأُستاذ مُحَمَّد حُسَيْن الذَّهَبِيّ في كتابه (التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن) نماذج عديدة من هٰذِهِ التَّفْسِيْرَات البَاطِنِيَّة.

وكذٰلِكَ ما كتبه إحسان إلٰهِيّ ظَهِيْر في كتابه (الإِسْمَاعِيْلِيَّة - تَارِيْخ وعَقَائِد)، الذي اعتمد مصادر الإِسْمَاعِيْلِيَّة الرئيسة بعد استطاعته الحصول عليها بعد مشقة وعناء وصفها في مُقَدِّمَة هٰذَا الكتاب.

وكان الباب السادس منه عن (الإِسْمَاعِيْلِيَّة والتَّأْوِيْل البَاطِنِيّ)، وجاء بأمثلة كثيرة علىٰ ذٰلِكَ(١).

---

(١) الإِسْمَاعِيْلِيَّة لإحسان إلٰهِيّ ظَهِيْر ص٤٧٣-٥٩٢.

المَطْلَب الثاني
جهود العُلَمَاء في مواجهة الهَدَّامِيْن

أَلَّفَ عُلَمَاءُ المَذَاهِب من الحَنَفِيَّة والمَالِكِيَّة والشَّافِعِيَّة والحَنَابِلَة والإمَامِيَّة والزَّيْدِيَّة والإبَاضِيَّة والظَّاهِرِيَّة، وغيرهم كثير، الكتبَ وناظروا ودرسوا وأفتوا بضلال هٰؤُلَاءِ.

وقام أهل الحَدِيْث، من أمثال أَحْمَد ويَحْيَىٰ بن مَعِيْن وإسْحَاق بن رَاهَوَيْه والأَوْزَاعِيّ وسُفْيَان الثَّوْرِيّ وسُفْيَان بن عُيَيْنَة والحَمَّادَيْن والبُخَارِيّ ومُسْلِم والنَّسَائِيّ وأبو دَاوُد والتِّرْمِذِيّ وابن مَاجَه وغيرهم، بجهود جَبَّارَة لمقاومة حركة الوضع في الحَدِيْث.

رَوَىٰ الذَّهَبِيّ: أن هَارُوْن الرَّشِيْد أخذ زنديقاً ليَقْتُلَهُ، فقال: أين أنت من ألف حَدِيْث وضعتُها؟

فأجابه الرَّشِيْد: فأين أنت يا عدوَّ الله من أبي إسْحَاق الفَزَارِيّ وابن المُبَارَك يتخلّلانها، فيخرجانها حرفاً حرفاً[1].

---

(١) تنزيه الشَّرِيْعَة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عَرَّاق ص١٦.

إسْحَاق بن رَاهَوَيْه: هو إسْحَاق بن إبْرَاهِيْم بن مَخْلَد الحَنْظَلِيّ المَرْوَزِيّ، المعروف بابن رَاهَوَيْه. أَحَد أَعْلَام نَيْسَابُوْر. نُقِل عنه أنه أَملَىٰ أَحَدَ عشرَ ألف حَدِيْث من حِفْظِهِ. وكان فقيهاً ومُحَدِّثاً. وهو ثِقَة، له مُسْنَد مشهور. سمع منه البُخَارِيّ ومُسْلِم. توفي سنة ٢٣٨هـ بنَيْسَابُوْر.

طَبَقَات الفُقَهَاء للشِّيْرَازِيّ ص٩٤ وتَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج١ ص٢١٦ ومِيْزَان الاعْتِدَال ج١ ص١٨٢ وتَارِيْخ بَغْدَاد ج٦ ص٣٤٥ وطَبَقَات الحَنَابِلَة ج١ ص١٠٩ وحِلْيَة الأَوْلِيَاء ج٩ ص٢٣٤.

هَارُوْن الرَّشِيْد: أبو جَعْفَر هَارُوْن بن مُحَمَّد المَهْدِيّ بن أبي جَعْفَر المَنْصُوْر عَبْد الله بن

وأُلِّفت الكتب في الرَّدّ علىٰ المَانَوِيَّة من جَابِر بن حَيَّان وغيره، وأَلَّف القَاسِم بن إبْرَاهِيْم، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٤٦هـ، كتاب (الرد علىٰ الزِّنْديق اللعين ابن المُقَفَّع)، تضمَّن الرَّدّ علىٰ المَانَوِيَّة.

وردَّ الجَاحِظ علىٰ الزنادقة، ورَدَّ الدَّارِمِيّ علىٰ الجَهْمِيَّة، ورَدَّ الخَيَّاط علىٰ ابن الرَّاوَنْدِيّ الملحِد في كتابه الانتصار.

وأَلَّف الأَشْعَرِيّ القُمِّيّ كتاب المَقَالَات والفِرَق، والنَّوْبَخْتِيّ كتاب فِرَق الشِّيْعَة، وعَلِيّ بن إسْمَاعِيْل الأَشْعَرِيّ كتاب مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن، والمَلَطِيّ كتاب التَّنْبِيْه والرَّدّ علىٰ أهل الأَهْوَاء والبدع، وعَبْد القاهر البَغْدَادِيّ كتاب الفَرْق بين الفِرَق، والإسْفَرَايِيْنِيّ كتاب التَّبْصِيْر في الدِّيْن، والشَّهْرَسْتَانِيّ كتاب المِلَل والنِّحَل، وابن حَزْم كتاب الفِصَل في المِلَل والأَهْوَاء والنِّحَل، والمَهْدِيّ لدين الله كتاب المُنْيَة والأَمَل، والغَزَالِيّ كتاب فيصَل التفرقة وكتاب فضائح البَاطِنِيَّة، وغيرهم كثير.

وكان المُعْتَزِلَة من أقوىٰ الفِرَق الإسْلَامِيَّة مجابَهَةً للمُغالين والمنتحِلين، ويتضح ذٰلِكَ فيما كتبوا من ردود وأبحاث في التَّوْحِيْد وإعجاز القُرْآن.

وأسهم المؤرّخون والشعراء واللُّغَوِيُّوْن في تلك الحَرَكَات التي قاومت معاول

مُحَمَّد بن عَلِيّ بن عَبْد الله بن عَبَّاس. كان يصلي في خلافته في كل يوم مائة ركعة إلىٰ أن مات، لا يتركها إلَّا لعِلَّة، ويتصدق من صلب ماله. أخمد الفتن والثورات، وقضىٰ علىٰ البَرَامِكَة. كان الرَّشِيْد من أفاضل الخُلَفَاء وفصحائهم وعلمائهم وكرمائهم. كان يحج سنة ويغزو سنة مدة خلافته إلَّا سنين قليلة. بلغت بَغْدَاد في عهده درجة لم تصل إليها من قبل، فأصبحت مركز التجارة وكَعْبَة رِجَال العلم والأدب. مات بالغزو في طُوْس من خُرَاسَان، ودفن بها في سنة ١٩٣هـ=٨٠٩م، وله خمس وأربعون سنة.

تَارِيْخ الخُلَفَاء للسُّيُوْطِيّ ص٤٥٦ طَبْعَة المِنْهَاج. والفَخْرِي لابن طَبَاطَبَا ص١٩٣ وتَارِيْخ الإسْلَامِيّ السياسي لحسن إبْرَاهِيْم حسن ج٢ ص٤٥.

الهَدْم بسلاح أقوىٰ منها وأَمضىٰ[(١)]، فباءت تلك الحَرَكَات الهَدْمِيَّة بالفشل الذريع، ولم تحقق أغراضها، وإن حققت شَيئاً فهو نَزْر يَسيرٌ يوشِك أن تعصِف به ريحُ الحقيقة.

وإذا ظهرت اليوم ذيول لتلك الحَرَكَات الهَدَّامَة كالبَابِيَّة والبَهَائِيَّة والقَادِيَانِيَّة، فما أرىٰ إلَّا أنها تؤول إلىٰ ما آلت إليه تلك الأقوال السَّابِقَة من تهافت شنيع[(٢)].

---

(١) الغُلُوّ والفِرَق الغَالِيَة ص١٨٩ وما بعدها.

ابن المُقَفَّع: عَبْد الله بن ذادويه المُقَفَّع. أحد البلغاء والفصحاء، ورأس الكتاب، من نظراء عَبْد الحميد الكاتب. كان من مجوس فَارِس، فأسلم علىٰ يد الأَمِيْر عِيسَىٰ عم السَّفَّاح، وكتب له، واختص به. كان ابن المُقَفَّع يتهم بالزندقة، وهو الذي عَرَّبَ كَلِيْلَة ودِمْنَة. وكان أبوه ذادويه قد ولي خَرَاج فَارِس للحَجَّاج فخان، فعذبه الحَجَّاج فتقفعت يده. نشأ ابن المُقَفَّع في البَصْرَة، وولي كتابة الديوان للمَنْصُوْر العَبَّاسِيّ، وقتله في البَصْرَة أَمِيْرها سُفْيَان بن مُعَاوِيَة المُهَلَّبِيّ سنة ١٤٥هـ=٧٦٢م. عاش ستاً وثلاثين سنة. من كتبه: الأدب الصَّغِيْر، ورِسَالَة الصَّحَابَة، والدُّرَّة اليَتِيْمَة.

سِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء ج٦ ص٢٠٨ ومُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٢ ص٣٠١ طَبْعَة الرِّسَالَة.

الدَّارِمِيّ: أبو مُحَمَّد عَبْد الله بن عَبْد الرَّحْمٰن بن الفَضْل التَّمِيْمِيّ السَّمَرْقَنْدِيّ، الحافظ الوَرِع المُحَدِّث. له السُّنَن. مات سنة ٢٥٥هـ.

طَرْح التَّثْرِيْب ج١ ص٦٩ وتَهْذِيْب التَّهْذِيْب ج٥ ص٢٩٤ وتَذْكِرَة الحُفَّاظ ج٢ ص٥٣٤ رقم ٥٥٢ ومُقَدِّمَة سُنَن الدَّارِمِيّ لمُحَمَّد أَحْمَد دهمان.

النَّوْبَخْتِيّ: أبو مُحَمَّد الحسن بن مُوسَىٰ بن الحسن. وعائلته النَّوْبَخْتِيّة لهم شأن في الدولة العَبَّاسِيَّة، وكانوا متبحرين في التَّنْجِيْم ودراسة الفلسفة، واختصوا بالمَذْهَب الجَعْفَرِيّ، وتأييد الملك العَبَّاسِيّ. ذكره كثيرون، ومن أقوالهم فيه: (المتكلم المبرز علىٰ نظرائه في زمانه قبل الثلاثمائة وبعدها). وقالوا: هو ابن أُخت أبي سهل بن نَوْبَخْت، متكلم، فيلسوف، وكان إمَامِيّ الاعْتِقَاد. توفي سنة ٣١٠هـ=٩٢٢م. من كتبه: فِرَق الشِّيْعَة.

انظر الترجمة الموسعة له في مُقَدِّمَة كتاب: فِرَق الشِّيْعَة، التي كتبها: هِبَة الدِّيْن الشَّهْرَسْتَانِيّ. ومُعْجَم الأَعْلَام ص٢٠٦.

(٢) كتابي: الحَرَكَات الهَدَّامَة في الإِسْلَام ص٣٣-٣٥.

البَابِيَّة والبَهَائِيَّة: هي حركة نشأت سنة ١٢٦٠هـ=١٨٤٤م برعاية الاستعمار الروسي والإنجليزي واليَهُوْدِيَّة العالمية، بهدف إفساد العَقِيْدَة الإِسْلاَمِيَّة. أسسها المرزا عَلِيّ مُحَمَّد رِضَا الشِّيْرَازِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٦٥هـ=١٨٤٩م، وأعلن أنه الباب سنة ١٢٦٠هـ=١٨٤٤م. ولما مات قام بالأمر من بعده المرزا حُسَيْن عَلِيّ المُلَقَّب بالبهاء، وسمىٰ الحركة بالبَهَائِيَّة. وتوفي البهاء سنة ١٨٩٢م. وهم يقولون بأن الباب هو الذي خلق كل شيء بكلمته. ويقولون بالحُلُوْل والاتحاد والتناسخ، ويقولون بنُبُوَّة بُوْذَا وكُنْفُوْشيوس وبراهما وزَرَادَشْت وغيرهم من حكماء الهِنْد والصين والفرس الأوائل. وينكرون المعجزات والملائكة والجن والجنة والنار. ويحرمون الحجاب علىٰ المرأة، ويحللون المُتْعَة وشيوعية النساء والأموال. ويقولون بأن دين الباب ناسخ لشريعة مُحَمَّد ﷺ.

المَوْسُوْعَة الميسرة في الأديان والمَذَاهِب المعاصرة ص٦٣.

القَادِيَانِيَّة: هي حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتَخْطِيْط من الاستعمار الإنجليزي في الهِنْد، بهدف إبعاد المُسْلِمِيْن عن دينهم، وعلاقتها وطيدة بإسرائيل. كان مرزا غلام أَحْمَد القَادِيَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٩٠٨م، أداة التنفيذ الأَسَاسِيَّة لإيجاد القَادِيَانِيَّة، وهو من أُسرة مشهورة بخيانة الوطن والدِّيْن. وهو معروف عند أتباعه باختلال المزاج وإدمان المخدرات. يعتقد القَادِيَانِيّ بأن إلٰهه إنجليزي. ويعتقد القَادِيَانِيَّة بأن غلام أَحْمَد هو أفضل الأنبياء جميعاً، وأن جِبْرِيْل ينزل عليه، ولهم كتاب اسمه: (الكتاب المبين) غير القُرْآن الكَرِيْم، وهم يلغون عَقِيْدَة الجِهَاد، وكل مُسْلِم عندهم كافر حتىٰ يدخل القَادِيَانِيَّة، ويبيحون الخمر والمخدرات. و(قاديان) أفضل من مَكَّة والمَدِيْنَة، وهي قبلتهم وإليها حجهم.

المَوْسُوْعَة الميسرة في الأديان والمَذَاهِب المعاصرة ص٣٨٩.

الخاتمة والنتائج

انتهيتُ في هٰذَا البَحْث إلىٰ الأُمور الآتية:

١- التَّأْوِيْل هو صَرْف اللفظ عن المعنىٰ الراجح إلىٰ معنى مرجوح بدليل.

٢- مجالات التَّأْوِيْل في نُصُوْص القُرْآن الكَرِيْم والسُّنَّة النَّبَوِيَّة شاملة لأُصُوْل الدِّيْن (العَقَائِد)، والفِقْه وأُصُوْله، والأَخْلَاق.

٣- جميع العُلَمَاء من السَّلَف الذين يقولون بالتوقّف، والخَلَف الذين يقولون بالتَّأْوِيْل، كلهم يُجمعون علىٰ تنزيه الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ، وأنه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ - الشُّوْرَىٰ: ١١، فضاقت بذٰلِكَ دائرة الخلاف بينهم.

٤- الألفاظ الواضحة الدلالة علىٰ المُرَاد منها، هي: الظَّاهِر، والنَّصّ، والمُفَسَّر، والمُحْكَم، عند الحَنَفِيَّة. ويقابلها: الظَّاهِر، والنَّصّ، عند الجُمْهُوْر.

والألفاظ غير الواضحة الدلالة علىٰ المُرَاد منها، هي: الخَفِيّ، والمُشْكِل، والمُجْمَل، والمُتَشَابِه، عند الحَنَفِيَّة. ويقابلها: المُجْمَل، والمُتَشَابِه، عند الجُمْهُوْر.

وهٰذِهِ الألفاظ بنوعيها، هي بناء مُحْكَم بناه الأُصُوْلِيُّوْن والفُقَهَاء في سَبِيْل ضبط مجاري الألفاظ، وسد باب التلاعب بها، بالتَّأْوِيْل الفاسد وغيره.

٥- تنوع التَّأْوِيْل حسب اعتبارات مُخْتَلِفَة، فذكروا: التَّأْوِيْل الصَّحِيْح والفاسد، والتَّأْوِيْل المُسْتَكْرَه والمُنْقَاد، والتَّأْوِيْل القريب والبعيد والمتوسط والمُتَعَذِّر. وهٰذَا من إحْكَام البناء الذي أشرتُ إليه في النقطة السَّابِقَة.

ولولا هٰذَا الضبط ما قام الفِقْه علىٰ أُصُوْله.

٦- وضع العُلَمَاء للتَّأْوِيْل شروطاً تضبط عَمَلِيَّة الاجْتِهَاد، لئلا يتخذ طريقاً للهدم.

٧- للتَّأْوِيْل الفاسد في واقع الأُمَّة آثار جرّت عليها ويلات وبلاءً عَظِيْماً، ينبغي التنبّه إليه والحذر من عواقبه.

الفَهَارِس العامة

١- فِهْرِس المصادر.

٢- فِهْرِس الأَعْلَام.

٣- فِهْرِس الموضوعات.

فِهْرِس المصَادر[1]

- **الإبَانَة عن أُصُوْل الدِّيَانَة**: الإمَام أبو الحَسَن عَلِيّ بن إسْمَاعِيْل بن أبي بِشْر إسْحَاق الأَشْعَرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٢٤هـ=٩٣٦م.

تَحْقِيْق: د. فَوْقِيَّة حُسَيْن مَحْمُوْد.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، توزيع دار الأَنْصَار بالقَاهِرَة، مطابع الدِّجْوِيّ بالقَاهِرَة، سنة ١٣٩٧هـ=١٩٧٧م.

- **الإبَانَة عن شريعة الفِرْقَة الناجية ومُجَانَبَة الفِرَق المذمومة**: ابن بَطَّة، أبو عَبْد الله عُبَيْد الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حمدان العُكْبَرِيّ الحَنْبَلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٨٧هـ.

تَحْقِيْق: أَحْمَد فريد المَزْيَدِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م.

- **أَبْكَار الأَفْكَار في أُصُوْل الدِّيْن**: سَيْف الدِّيْن أبو الحسَن عَلِيّ بن أبي عَلِيّ بن مُحَمَّد التَّغْلِبِيّ الآمِدِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٣١هـ=١٢٣٣م.

تَحْقِيْق: أ. د. أَحْمَد مُحَمَّد المَهْدِيّ.

مَطْبَعَة دار الكتب والوثائق القومية بالقَاهِرَة، سنة ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

---

(١) رَتَّبْتُ المصادرَ بحَسَب الحروف الهِجائية، دون اعتبار لـ (ال، أبو، ابن).

وأَثْبَتُّ التواريخَ المِيْلَادِيَّة علىٰ النَّحْو الوارد في كتاب (**الأَعْلَام**) للزِّرِكْلِيّ، ومُخْتَصره كتاب (**مُعْجَم الأَعْلَام**) لبَسَّام عَبْد الوَهَّاب الجَابِيّ، وكذا الوارد في (**مُعْجَم المُؤَلِّفِيْن**) لعُمَر رِضَا كَحَّالَة، و(**تَكْمِلَة مُعْجَم المُؤَلِّفِيْن**) لمُحَمَّد خَيْر رَمَضَان يُوْسُف.

وقارَنْتُ التَّارِيْخَيْن الهِجْرِيّ والمِيْلَادِيّ للتأكد من تَوَافُقِهِمَا، بما ورد في كتاب (**جدول السِّنِيْن الهِجْرِيَّة بلياليها وشهورها بما يُوَافِقها من السِّنِيْن المِيْلَادِيَّة بأيامها وشهورها**) للمستشرق ف. وِيْسْتَنْفِلْد، الذي ترجمه إلىٰ اللُّغَة العَرَبِيَّة: د. عَبْد المُنْعِم مَاجِد، وعَبْد المُحْسِن رَمَضَان.

● **إِتْحَاف الأمجاد فيما يَصِحّ به الاستشهاد**: السَّيِّد مَحْمُوْد شُكري بن عَبْد الله بن أبي الثناء مَحْمُوْد الآلُوْسِيّ الحُسَيْنِيّ البَغْدَادِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٤٢هـ=١٩٢٤م.

تَحْقِيْق: أ. د. عَدْنَان عَبْد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيّ.

وزارة الأوقاف العِرَاقِيَّة، إحياء التُّرَاث الإِسْلَامِيّ، مَطْبَعَة الإِرْشَاد ببَغْدَاد، سنة ١٩٨٢م.

● **إِتْحَاف السَّادَة المُتَّقِيْن بشَرْح إحياء عُلُوْم الدِّيْن**: السَّيِّد أبو الفَيْض مُحَمَّد مُرْتَضَىٰ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحُسَيْنِيّ الزَّبِيْدِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٠٥هـ=١٧٩٠م.

وبهامشه:

١- **إحياء عُلُوْم الدِّيْن**، للإِمَام حُجَّة الإِسْلَام أبي حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الغَزَالِيّ الطُّوْسِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٥هـ=١١١١م.

٢- **تعريف الأحياء بفَضَائِل الإحياء**، للشَّيْخ عَبْد القَادِر بن شَيْخ بن عَبْد الله بن شَيْخ بن عَبْد الله العَيدَرُوس بَاعَلَوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٣٨هـ=١٦٢٨م.

٣- **الإملاء في إشكالات الإحياء**، للإِمَام أبي حَامِد الغَزَالِيّ، رَدَّ به علىٰ بعض اعتراضاتٍ أوردها بعضُ المعاصِرين له علىٰ بعض مواضع من الإحياء.

مُؤَسَّسَة التَّارِيْخ العَرَبِيّ ببَيْرُوْت، لُبْنَان سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٤م، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ طَبْعَة المَطْبَعَة المَيْمَنِيَّة بمِصْر التي انتهىٰ طبعُها سنة ١٣١١هـ.

● **الإِتْقَان في عُلُوْم القُرْآن**: جَلَال الدِّيْن عَبْد الرَّحْمٰن بن أبي بَكْر السُّيُوْطِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩١١هـ=١٥٠٥م.

تَحْقِيْق: فَوَّاز أَحْمَد زمَرْلي.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتاب العَرَبِيّ ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

● **اجتماع الجيوش الإِسْلَامِيَّة علىٰ غزو المُعَطِّلَة والجَهْمِيَّة**: شمس الدِّيْن أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن أبي بَكْر بن أَيُّوْب بن سَعْد الزُّرَعِيّ الدِّمَشْقِيّ، المشهور بابن قَيِّم الجَوْزِيَّة، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٥١هـ=١٣٥٠م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.

● **الإِحَاطَة في أخبار غَرْنَاطَة**: أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عَبْد الله بن سَعِيْد السَّلْمَانِيّ الغَرْنَاطِيّ، المُلَقَّب بـ (لِسَان الدِّيْن بن الخَطِيْب)، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٧٦هـ=١٣٧٤م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد عَبْد الله عَنَان، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

الناشر: مكتبة الخانجي بالقَاهِرَة.

الشركة المِصْرِيَّة للطِّبَاعَة والنشر، الطَّبْعَة الثانية: ج١ سنة ١٩٧٣م، والطَّبْعَة الأُوْلَىٰ: ج٢ سنة ١٩٧٤م، وج٣ سنة ١٩٧٥م، وج٤ سنة ١٩٧٧م.

● **الأَحْكَام السُّلْطَانِيَّة**: القَاضِي أبو يَعْلَىٰ مُحَمَّد بن الحُسَيْن بن مُحَمَّد بن خَلَف بن أَحْمَد، ابن الفَرَّاء الحَنْبَلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٥٨هـ=١٠٦٦م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد حَامِد ابن الشَّيْخ سَيِّد أَحْمَد الفقي، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧٨هـ=١٩٥٩م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مكتبة ومَطْبَعَة مُصْطَفَىٰ البابي الحَلَبِيّ وأولاده بِمِصْر، سنة ١٩٣٨م.

● **الإِحْكَام في أُصُوْل الأَحْكَام**: سَيْف الدِّيْن أبو الحَسَن عَلِيّ بن أبي عَلِيّ بن مُحَمَّد التَّغْلِبِيّ الآمِدِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٣١هـ=١٢٣٣م.

تَحْقِيْق: الشَّيْخ عَبْد الرَّزَّاق عفيفي.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الصميعي بالرِّيَاض، ودار ابن حَزْم ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

● **إحياء عُلُوْم الدِّيْن**: الإِمَام حُجَّة الإِسْلَام أبو حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الغَزَالِيّ الطُّوْسِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٥هـ=١١١١م.

ومعه:

المُغْنِي عن حمل الأسفار في تَخْرِيْج ما في الإحياء من الأخبار، لزَيْن الدِّيْن أبي الفَضْل عَبْد الرَّحِيْم بن الحُسَيْن العِرَاقِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٠٦هـ=١٤٠٤م.

وبهامشه:

١- **تعريف الأَحياء بفَضَائِل الإحياء**، للشَّيْخ عَبْد القَادِر بن شَيْخ بن عَبْد الله بن شَيْخ بن عَبْد الله العَيدَرُوس بَاعَلَوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٣٨هـ=١٦٢٨م.

٢- **الإملاء عن إشكالات الإحياء**، للإِمَام أبي حَامِد الغَزَالِيّ، ردّ به علىٰ بعض اعتراضاتٍ

أوردها بعضُ المعاصرين له علىٰ بعض مواضع من الإحياء.

٣- عوارف المَعَارِف، لأبي حَفْص عُمَر بن مُحَمَّد بن عَبْد الله السُّهْرَوَرْدِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٣٢هـ=١٢٣٤م.

شركة مكتبة ومَطْبَعَة مُصْطَفَىٰ البابي الحَلَبِيّ وأولاده بمِصْر، سنة ١٩٣٩م.

وانظر: إتْحَاف السَّادَة المُتَّقِيْن.

● **أخبار أبي حَنِيْفَة وأصحابه:** أبو عَبْد الله حُسَيْن بن عَلِيّ الصَّيْمَرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٣٦هـ=١٠٤٥م.

عُنِيَت بنشره: لجنةُ إحياء المَعَارِف النُّعْمَانِيَّة بحَيْدَر آبَاد الهِنْد، مَطْبَعَة المَعَارِف الشَّرْقِيَّة بحَيْدَر آبَاد الهِنْد، سنة ١٩٧٤م.

● **أخبار القُضَاة:** وَكِيْع، مُحَمَّد بن خَلَف بن حَيَّان، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٠٦هـ=٩١٨م.

تَصْحِيْح وتَعْلِيْق: عَبْد العَزِيْز مُصْطَفَىٰ المَرَاغِيّ.

الناشر: عالم الكتب ببَيْرُوْت، وهي مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ التي نشرتها المكتبة التجارية الكُبْرَىٰ بمِصْر، ج١-٢ سنة ١٩٤٧م، و ج٣ سنة ١٩٥٠م.

● **آداب الشَّافِعِيّ ومَنَاقِبه:** الإمَام أبو مُحَمَّد عَبْد الرَّحْمٰن بن أبي حَاتِم مُحَمَّد بن إدْرِيس بن المُنْذِر التَّمِيْمِيّ الرَّازِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٢٧هـ=٩٣٨م.

تَحْقِيْق وتَعْلِيْق: الشَّيْخ عَبْد الغَنِيّ عَبْد الخَالِق، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

كتبَ كلمةً عنه في مُقَدّمته: مُحَمَّد زَاهِد بن الحَسَن بن عَلِيّ الكَوْثَرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧١هـ=١٩٥٢م.

الناشر: دار الكُتُب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة التي طُبعت سنة ١٩٥٣م بالقَاهِرَة.

● **أَدَب القَاضِي. وهو قسم من كتاب الحاوي الكَبِيْر:** أبو الحسن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن حَبِيْب المَاوَرْدِيّ البَصْرِيّ البَغْدَادِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٥٠هـ=١٠٥٨م.

تَحْقِيْق: أ. د. مُحْيِي هِلَال السِّرْحَان.

رئاسة ديوان الأوقاف ببَغْدَاد، الجزء الأول: مَطْبَعَة الإرْشَاد سنة ١٩٧١م، والجزء الثاني: مَطْبَعَة العاني سنة ١٩٧٢م.

● **الإرْشَاد إلىٰ قواطع الأَدِلَّة في أُصُوْل الاعْتِقَاد**: إمَام الحَرَمَيْن أبو المَعَالي ضِيَاء الدِّيْن عَبْد الملك بن عَبْد الله بن يُوْسُف الجُوَيْنِيّ النَّيْسَابُوْرِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٧٨هـ=١٠٨٥م.

تَحْقِيْق: أ. د. مُحَمَّد يُوْسُف مُوسَىٰ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٨٣هـ=١٩٦٣م، وعَلِيّ عَبْد المُنْعِم عَبْد الحميد.

الطَّبْعَة الثالثة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقَاهِرَة، الشركة الدولية للطِّبَاعَة بالقَاهِرَة، سنة ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م.

● **إرْشَاد السَّارِي إلىٰ شَرْح صَحِيْح البُخَارِيّ**: شِهَاب الدِّيْن أَحْمَد بن مُحَمَّد القَسْطَلَّانِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٢٣هـ=١٥١٧م.

والبُخَارِيّ: هو أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل بن إبْرَاهِيْم بن المُغِيْرَة بن بَرْدِزْبَهْ الجُعْفِيّ البُخَارِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٥٦هـ=٨٧٠م.

وبهامشه:

شَرْح الإمَام النَّوَوِيّ أبي زَكَرِيَّا مُحْيِي الدِّيْن يَحْيَىٰ بن شَرَف بن مُرِي النَّوَوِيّ أو النَّوَاوِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٧٦هـ=١٢٧٧م، **علىٰ صَحِيْح مُسْلِم** بن الحَجَّاج القُشَيْرِيّ النَّيْسَابُوْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٦١هـ=٨٧٥م.

دار الكتاب العَرَبِيّ ببَيْرُوْت، وهي الطَّبْعَة المُصَوَّرَة عن الطَّبْعَة السابعة التي طبعت بالمَطْبَعَة الأَمِيْرِيَّة ببُوْلَاق مِصْر سنة ١٣٢٣-١٣٢٧هـ.

● **إرْشَاد الفُحُوْل إلىٰ تَحْقِيْق الحق من علم الأُصُوْل**: مُحَمَّد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد الشَّوْكَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٥٠هـ=١٨٣٤م.

تَحْقِيْق وتَعْلِيْق: د. شَعْبَان مُحَمَّد إسْمَاعِيْل.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار السَّلَام بالقَاهِرَة، سنة ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.

● **أزهار الرِّيَاض في أخبار القَاضِي عِيَاض**: شِهَاب الدِّيْن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد المَقَّرِيّ التِّلِمْسَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٤١هـ=١٦٣١م.

طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التُّرَاث الإِسْلَامِيّ بين حكومة المَمْلَكَة المَغْرِبِيَّة وحكومة دولة الإمارات العَرَبِيَّة المُتَّحِدَة سنة ١٩٧٨ - ١٩٧٩م.

والأجزاء ١-٣، تَحْقِيْق: مُصْطَفَىٰ السقا، وإِبْرَاهِيْم الابياري، وعَبْد الحَفِيْظ شَلَبِي. أُعيد طبعها بالتصوير بمَطْبَعَة فَضَالَة - المُحَمَّدِيَّة بالمَغْرِب سنة ١٩٧٨م، علىٰ المطبوعة في القَاهِرَة بمَطْبَعَة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٩م، التي نشرها المعهد الخَليفي للأبحاث المَغْرِبِيَّة - بيت المَغْرِب.

والجزء ٤، تَحْقِيْق: سَعِيْد أَحْمَد أعراب، ومُحَمَّد بن تاويت. طبع في مَطْبَعَة فَضَالَة بالمَغْرِب سنة ١٩٧٨م.

والجزء ٥، تَحْقِيْق: سَعِيْد أَحْمَد أعراب، و د. عَبْد السَّلَام الهراس. طبع في مَطْبَعَة فَضَالَة بالمَغْرِب سنة ١٩٧٩-١٩٨٠م.

● **أَسَاس البَلَاغَة**: جَارُ الله أبو القَاسِم مَحْمُوْد بن عُمَر بن مُحَمَّد الزَّمَخْشَرِيّ الخُوَارِزْمِيّ المُعْتَزِلِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٣٨هـ=١١٤٤م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد باسل عُيُوْن السُّوْد.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

● **أَسَاس التَّقْدِيْس في علم الكلام**: فَخْر الدِّيْن الرَّازِيّ، أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عُمَر بن الحُسَيْن الخَطِيْب التَّيْمِيّ البَكْرِيّ القُرَشِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٠٦هـ=١٢١٠م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مُؤَسَّسَة الكتب الثقافية ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

● **الأَسَاس لعَقَائِد الأكياس في مَعْرِفَة رب العالمين وعَدْله في المخلوقين وما يتصل بذٰلِكَ من أُصُوْل الدِّيْن**: القَاسِم بن مُحَمَّد بن عَلِيّ الزَّيْدِيّ العَلَوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٢٩هـ=١٦٢٠م.

حَقَّقَهُ وقَدَّم له: البير نَصْرِي نادر.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الطليعة للطِّبَاعَة والنشر ببَيْرُوْت، سنة ١٩٨٠م.

- **الاسْتِيْعَاب في أَسْمَاء الأَصْحَاب**: الحافظ أبو عُمَر يُوْسُف بن عَبْد الله بن مُحَمَّد بن عَبْد البَرّ بن عَاصِم النَّمَرِيّ القُرْطُبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٦٣هـ=١٠٧١م.

وهو مطبوع بهامش:

الإِصَابَة في تَمْيِيْز الصَّحابَة، لشِهَاب الدِّيْن أبي الفَضْل أَحْمَد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد الكِنَانِيّ، المشهور بابن حَجَر العَسْقَلَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٥٢هـ=١٤٤٩م.

الناشر: مكتبة المُثَنَّىٰ ببَغْدَاد، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة عن الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ التي تم طبعها سنة ١٣٢٨هـ بمَطْبَعَة السَّعَادَة بمِصْر.

- **أُسْد الغَابَة في مَعْرِفَة الصَّحَابَة**: عِزّ الدِّيْن أبو الحَسَن عَلِيّ بن أبي الكَرَم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَبْد الكَرِيْم الشَّيْبَانِيّ الجَزَرِيّ، المعروف بابن الأَثِيْر، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٣٠هـ=١٢٣٣م.

الناشر: المكتبة الإِسْلَامِيَّة بطِهْرَان، سنة ١٣٧٧هـ، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ مطبوعة المَطْبَعَة الوَهْبِيَّة بمِصْر سنة ١٢٨٠هـ.

- **أسماء الله وصفاته في معتقد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة**: أ. د. عُمَر سُلَيْمَان الأشقر، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م.

الطَّبْعَة الثانية، دار النفائس بعَمَّان، الأُرْدُنّ، سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.

- **الإِسْمَاعِيْلِيَّة تَارِيْخ وعَقَائِد**: إحسان إِلٰهِيّ ظَهِيْر، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، الناشر: إدارة ترجمان السُّنَّة بلَاهُوْر بَاكِسْتَان، طِبَاعَة دار عالم الكتب بالرِّيَاض، سنة ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

- **إِشَارَات المَرَام من عِبَارَات الإِمَام (وهو شَرْح الأُصُوْل المُنِيْفَة للإِمَام أبي حَنِيْفَة)**: كلاهما للإِمَام كَمَال الدِّيْن أَحْمَد ابن القَاضِي الحَسَن بن يُوْسُف البَيَاضِيّ الحَنَفِيّ الرُّوْمِيّ البُسْنَوِيّ الأصل، المُتَوَفَّىٰ بعد سنة ١٠٨٣هـ.

تَحْقِيْق: الشَّيْخ يُوْسُف عَبْد الرَّازِق.

الناشر: المكتبة الأَزْهَرِيَّة للتُّرَاث. وهي مُصَوَّرَة في دار الطِّبَاعَة المُحَمَّدِيَّة بالقَاهِرَة، سنة ٢٠٠٨م.

- **الإِصَابَة في تَمْيِيْز الصَّحَابَة**: ابن حَجَر العَسْقَلَانِيّ. انظر: الاسْتِيْعَاب في أسماء الأصحاب.

- **أُصُوْل الأَحْكَام وطرق الاستنباط في التشريع الإِسْلَامِيّ**: أ. د. حمد عُبَيْد الكُبَيْسِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٢٥هـ=٢٠٠٥م.

الطَّبْعَة الثانية، سنة ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

- **أُصُوْل البَزْدَوِيّ**: انظر: التَّقْرِيْر لأُصُوْل فَخْر الإِسْلَام البَزْدَوِيّ للبَابَرْتِيّ.

- **أُصُوْل الدِّيْن**: جمال الدِّيْن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن مَحْمُوْد الحَنَفِيّ الغَزْنَوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٩٣هـ=١١٩٧م.

تَحْقِيْق وتَعْلِيْق: د. عُمَر وفيق الداعوق.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار البشائر الإِسْلَامِيَّة، سنة ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

- **أُصُوْل الدِّيْن**: أبو مَنْصُوْر عَبْد القاهر بن طاهر بن مُحَمَّد البَغْدَادِيّ الإِسْفَرَايِيْنِيّ التَّمِيْمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٢٩هـ=١٠٣٧م.

الناشر: مكتبة المُثَنَّىٰ ببَغْدَاد ومُؤَسَّسَة الخانجي بمِصْر، وهي مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ المطبوعة بمَطْبَعَة الدولة بإستانبول سنة ١٩٢٨م.

- **أُصُوْل السَّرَخْسِيّ**: شمس الأَئِمَّة أبو بَكْر مُحَمَّد بن أَحْمَد بن أبي سهل السَّرَخْسِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٨٣هـ=١٠٩٠م.

تَحْقِيْق: أبو الوفا الأَفْغَانِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٣م. وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة التي عنيت بنشرها لجنة إحياء المَعَارِف النُّعْمَانِيَّة بحَيْدَر آبَاد الدَّكَن بالهِنْد، المطبوعة في مطابع دار الكتاب العَرَبِيّ بمِصْر، سنة ١٣٧٢هـ.

- **أُصُوْل الشَّاشِيّ**: أبو يَعْقُوْب إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيْم الخُرَاسَانِيّ الشَّاشِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٢٥هـ=٩٣٧م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد أكرم النَّدْوِيّ.

وذكر المحقق في مُقَدّمته: أن أُصُوْل الشَّاشِيّ نُسِبَ أَيضاً إلىٰ أبي عَلِيّ أَحْمَد بن مُحَمَّد بن إسْحَاق الشَّاشِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٤٤هـ.

ونُسِبَ أَيضاً إلىٰ نظام الدِّيْن الشَّاشِيّ من عُلَمَاء المائة السابعة من عُلَمَاء الحَنَفِيَّة. وذكر أصحاب هٰذِهِ الأقوال.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الغرب الإسْلَامِيّ ببَيْرُوْت، سنة ٢٠٠٠م.

- **أُصُوْل الفِقْه**: أ. د. فاضل عَبْد الوَاحِد عَبْد الرَّحْمٰن.

الطَّبْعَة الثانية، دار المَسِيْرَة بالأُرْدُنّ، سنة ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.

- **أُصُوْل الفِقْه**: مُحَمَّد أبو النُّوْر زُهَيْر المَالِكِيّ الأَزْهَرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، المكتبة الأَزْهَرِيَّة للتُّرَاث بالقَاهِرَة، دار السَّعَادَة للطِّبَاعَة بالقَاهِرَة، سنة ١٩٩٦-٢٠٠٤م.

- **أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ**: مُحَمَّد مُصْطَفَىٰ شَلَبِي.

دار النهضة العَرَبِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

- **أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ**: أ. د. وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٣٦هـ=٢٠١٥م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الفكر بدِمَشْق، سنة ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

- **أُصُوْل مَذْهَب الإمَام أَحْمَد**: أ. د. عَبْد الله بن عَبْد المُحْسِن التُّرْكِيّ.

الطَّبْعَة الرابعة، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.

- **الاعْتِصَام**: أبو إسْحَاق إبْرَاهِيْم بن مُوسَىٰ بن مُحَمَّد الشَّاطِبِيّ الغَرْنَاطِيّ اللَّخْمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٩٠هـ=١٣٨٨م.

تَحْقِيْق: مَحْمُوْد طعمة حَلَبِيّ.

الطَّبْعَة الثانية، دار المَعْرِفَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م.

- **اعْتِقَادَات فِرَق المُسْلِمِيْن والمُشْرِكِيْن**: فَخْر الدِّيْن الرَّازِيّ، أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عُمَر بن الحُسَيْن الخَطِيْب التَّيْمِيّ البَكْرِيّ القُرَشِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٠٦هـ=١٢١٠م.

ومعه كتاب:

المرشد الأمين إلىٰ اعْتِقَادَات فِرَق المُسْلِمِيْن والمُشْرِكِيْن، لطه عَبْد الرَّؤُوْف سَعْد، ومُصْطَفَىٰ الهَوَّارِيّ.

مكتبة الكُلِّيَّات الأَزْهَرِيَّة، شركة الطِّبَاعَة الفنية المُتَّحِدَة بالقَاهِرَة، سنة ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م.

- **الأَعْـلَام - قَـامُـوْس تَـرَاجُـم لأَشهر الـرِّجَـال والنساء من الـعَـرَب والمُسْتَعْرِبِيْن والمُستَشرِقِين**: خَيْر الدِّيْن بن مَحْمُوْد بن مُحَمَّد الزِّرِكْلِيّ الدِّمَشْقِيّ، المُتَوَفَّىٰ بالقَاهِرَة سنة ١٣٩٦هـ=١٩٧٦م.

الطَّبْعَة الرابعة، دار العِلم للملايين، سنة ١٩٧٩م.

- **إعْلَام المُوَقِّعِيْن عن رَبِّ العَالَمِيْن**: شمس الدِّيْن ابو عَبْد الله مُحَمَّد بن أبي بَكْر بن أَيُّوْب بن سَعْد الزُّرَعِيّ الدِّمَشْقِيّ، المشهور بابن قَيِّم الجَوْزِيَّة، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٥١هـ=١٣٥٠م.

حَقَّقَهُ وعَلَّقَ عليه وعَمِلَ فَهَارِسهُ: عِصَام فَارِس الحَرَسْتَانِيّ. وخَرَّجَ أَحَادِيْثهُ: حَسَّان عَبْد المَنَّان.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الجيل ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

- **الأَعْمَال الكَامِلَة للإمَام مُحَمَّد عَبْدُه، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٢٣هـ=١٩٠٥م.**

جَمَعَهَا وحَقَّقَهَا: أ. د. مُحَمَّد عُمَارَة.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، المُؤَسَّسَة العَرَبِيَّة للدراسات والنشر، بَيْرُوْت، سنة ١٩٧٢-١٩٧٤م. وهي في ستة مجلدات:

ج١: الكتابات السياسية.

ج٢: الكتابات الاجتماعية.

ج٣: الإصْلَاح الفكري والتربوي والإلٰهِيَّات.

ج٤-٥: في تَفْسِيْر القُرْآن الكَرِيْم.

ج٦: الفَتَاوَىٰ والفَهَارِس العامة.

- **الاقْتِرَاح في بَيَان الاصْطِلَاح وما أُضيف إلىٰ ذٰلِكَ من الأَحَادِيْث المَعْدُوْدَة من الصِّحَاح:**

تَقِيّ الدِّيْن مُحَمَّد بن عَلِيّ، ابن دَقِيْق العِيْد، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٠٢هـ=١٣٠٢م.

دراسة وتَحْقِيْق: أ. د. قَحطَان عَبْد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيّ.

الطَّبْعَة الثانية، دار العُلُوْم بعَمَّان، المَمْلَكَة الأُرْدُنِّيَّة الهَاشِمِيَّة، سنة ١٤٢٧هـ=٢٠٠٧م.

● **الاقْتِصَاد في الاعْتِقَاد**: الإمَام حُجَّة الإسْلَام أبو حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الغَزَالِيّ الطُّوْسِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٥هـ=١١١١م.

وضع حواشيه: عَبْد الله مُحَمَّد الخَلِيْلِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م.

● **الإكْلِيْل في المُتَشَابِه والتَّأْوِيْل**: أبو العَبَّاس تَقِيّ الدِّيْن أَحْمَد بن عَبْد الحَلِيْم بن عَبْد السَّلَام بن تَيْمِيَّة الحَرَّانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٢٨هـ=١٣٢٨م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد الشيمي شحاته.

دار الإيمان بالإسْكَنْدَرِيَّة، مِصْر.

● **إلْجَام العَوَام عن عِلْم الكَلَام**: الإمَام حُجَّة الإسْلَام أبو حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الغَزَالِيّ الطُّوْسِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٥هـ=١١١١م.

مكتبة الحقيقة بإستانبول، تُرْكِيَّا، سنة ١٤١٠هـ=١٩٩٠م، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ المطبوعة بمَطْبَعَة (محب) في سوق (باب عالي)، سنة ١٢٨٧هـ.

● **الآلُوْسِيّ مُفسِّراً**: أ. د. مُحْسِن عَبْد الحميد.

مَطْبَعَة المَعَارِف ببَغْدَاد، سنة ١٩٦٩م.

● **الإمَام التِّرْمِذِيّ والموازنة بين جَامِعه وبين الصَّحِيْحَيْن**: أ. د. نور الدِّيْن عِتْر.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمِصْر، سنة ١٩٧٠م.

● **الإمَام الزُّهْرِيّ وأثره في السُّنَّة**: أ. د. حَارِث سُلَيْمَان الضَّارِي، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٣٦هـ=٢٠١٥م.

مكتبة بَسَّام بالمَوْصِل، العِرَاق، سنة ١٩٨٥م.

● **إنْبَاه الرُّوَاة علىٰ أَنْبَاه النُّحَاة**: الوَزِيْر جمال الدِّيْن أبو الحسن عَلِيّ بن يُوْسُف بن إبْرَاهِيْم الشَّيْبَانِيّ القِفْطِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٤٦هـ=١٢٤٨م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد أبو الفَضْل إبْرَاهِيْم، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة دار الكتب المِصْرِيَّة بالقَاهِرَة، ج١ سنة ١٩٥٠م، و ج٢ سنة ١٩٥٢م، و ج٣ سنة ١٩٥٥م، و ج٤ سنة ١٩٧٣م.

● **الانتصار والرد علىٰ ابن الرَّوَنْدِيّ المُلحِد ما قصد به من الكذب علىٰ المُسْلِمِيْن والطعن عليهم**: أبو الحُسَيْن عَبْد الرَّحِيْم بن مُحَمَّد بن عُثْمَان الخياط المُعْتَزِلِيّ، المُتَوَفَّىٰ بعد سنة ٣٠٠هـ بقليل.

مع مُقَدِّمَة وتَحْقِيْق وتَعْلِيْقَات: د. نيبرج الأُستاذ بجَامِعَة أُبْسَالَة من مَمْلَكَة السُّوَيْد.

الطَّبْعَة الثانية ببَيْرُوْت، مكتبة الدار العَرَبِيَّة للكتاب بالقَاهِرَة، سنة ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.

● **الانتقاء في فَضَائِل الأَئِمَّة الثلاثة الفُقَهَاء، مَالِك والشَّافِعِيّ وأبي حَنِيْفَة رضي الله عنهم، وعُيُوْن أخبارهم الشَّاهدَة بإمَامتهم وفضلهم في آدابهم وعلمهم**: الحافظ أبو عُمَر يُوْسُف بن عَبْد الله بن مُحَمَّد بن عَبْد البَرّ بن عَاصِم النَّمَرِيّ القُرْطُبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٦٣هـ=١٠٧١م.

اعتنىٰ به: الشَّيْخ عَبْد الفَتَّاح أبو غُدَّة، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.

الطَّبْعَة الثانية، مكتب المطبوعات الإسْلامِيَّة، دار البشائر الإسْلامِيَّة، بَيْرُوْت، سنة ١٤٣١هـ=٢٠١٠م.

● **أَنْوَار العُقُوْل**: انظر: بَهْجَة الأَنْوَار للسَّالِمِيّ، ومَشَارِق الأَنْوَار للسَّالِمِيّ.

● **الإيمان**: أبو يَعْلَىٰ مُحَمَّد بن الحُسَيْن بن مُحَمَّد بن خَلَف بن أَحْمَد بن الفَرَّاء البَغْدَادِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٥٨هـ=١٠٦٦م.

تَحْقِيْق وتَعْلِيْق: سُعُوْد بن عَبْد العَزِيْز الخَلَف.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دارالعَاصِمَة بالرِّيَاض، سنة ١٤١٠هـ.

● **الباب الحادي عشر**: العَلَّامَة الحِلِّيّ. انظر: مِفْتَاح الباب.

● **البَحْر الزَّخَّار الجَامِع لمَذَاهِب عُلَمَاء الأَمْصَار**: الإِمَام المَهْدِيّ لدين الله أَحْمَد بن يَحْيَىٰ بن المُرْتَضَىٰ الحَسَنِيّ اليَمَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٤٠هـ=١٤٣٧م.

وبهامشه:

جَوَاهِر الأخبار والآثار المستخرجة من لُجَّة البَحْر الزَّخَّار، لمُحَمَّد بن يَحْيَىٰ بَهْرَان الصَّعْدِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٥٧هـ=١٥٥٠م.

ومعه:

تَعْلِيْقَات من مراجع مُخْتَلِفَة، لمصححه القَاضِي عَبْد الله بن عَبْد الكَرِيْم الجُرَافِيّ اليَمَنِيّ الصَّنْعَانِيّ.

طبع وإشراف: عَبْد الله بن مُحَمَّد الصِّدِّيْق، وعَبْد الحَفِيْظ سَعْد عَطِيَّة.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة السُّنَّة المُحَمَّدِيَّة بمِصْر، سنة ١٩٤٧-١٩٤٩م.

● **بَحْر الكَلَام**: أبو المُعِيْن مَيْمُوْن بن مُحَمَّد النَّسَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٨هـ=١١١٤م.

تَحْقِيْق: السَّيِّد يُوْسُف أَحْمَد.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.

● **البَحْر المُحِيْط**: ابن حَيَّان الأَنْدَلُسِيّ أبي عَبْد الله أَثِيْر الدِّيْن مُحَمَّد بن يُوْسُف بن عَلِيّ بن يُوْسُف بن حَيَّان، الشهير بابن حَيَّان وأبي حَيَّان الأَنْدَلُسِيّ الغَرْنَاطِيّ الجَيَّانِيّ النَّفْزِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٥هـ=١٣٤٤م.

تَحْقِيْق: عادل أَحْمَد عَبْد الموجود، وعَلِيّ مُحَمَّد معوّض، و د. زَكَرِيَّا عَبْد المَجِيْد النوتي، و د. أَحْمَد النجولي الجَمَل.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.

● **البَحْر المُحِيْط (في أُصُوْل الفِقْه)**: بَدْر الدِّيْن مُحَمَّد بن عَبْد الله بن بَهَادُر الزَّرْكَشِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٩٤هـ=١٣٩٢م.

تَحْقِيْق: لجنة من عُلَمَاء الأزهر.

الطَّبْعَة الثالثة، دار الكُتُبِيّ بالقَاهِرَة، سنة ١٤٢٤هـ=٢٠٠٥م.

- **البَدْء والتَّارِيْخ:** مطهّر بن طاهر المَقْدِسِيّ، المُتَوَفَّىٰ بعد سنة ٣٥٥هـ - بعد سنة ٩٦٦م. المنسوب تأليفه لأبي زَيْد أَحْمَد بن سَهْل البَلْخِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٢٢هـ.

اعتنىٰ بنشره وترجمته إلىٰ الفرنسية: كلمان هوار.

الطَّبْعَة التي صوَّرتها بالأوفست مكتبة المُثَنَّىٰ ببَغْدَاد، علىٰ المطبوعة بمَدِيْنَة شالون سنة ١٨٩٩-١٩١٩م.

وللكتاب فَهَارِس صنعها: أ. د. عَبْد الله الجُبُوْرِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة المَعَارِف ببَغْدَاد سنة ١٣٨٥هـ=١٩٦٥م.

- **البَدْر الطَّالِع بمَحَاسِن مَنْ بعدَ القرن السابع:** مُحَمَّد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد الشَّوْكَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٥٠هـ=١٨٣٤م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة السَّعَادَة بمِصْر، سنة ١٣٤٨هـ.

- **بَذْل المَجْهُوْد في حل سُنَن أبي دَاوُد:** خَلِيْل أَحْمَد السَّهَارَنْفُوْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٤٦هـ.

مع تَعْلِيْق: الشَّيْخ مُحَمَّد زَكَرِيَّا بن يَحْيَىٰ الكَانْدَهْلَوِيّ المَدَنِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

اعتنىٰ به: أ. د. تَقِيّ الدِّيْن النَّدْوِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مركز الشَّيْخ أبي الحسن النَّدْوِيّ للبحوث والدراسات الإِسْلَامِيَّة بالهِنْد، سنة ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.

- **البُرْهَان في أُصُوْل الفِقْه:** إمَام الحَرَمَيْن أبو المَعَالِي ضِيَاء الدِّيْن عَبْد الملك بن عَبْد الله بن يُوْسُف الجُوَيْنِيّ النَّيْسَابُوْرِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٧٨هـ=١٠٨٥م.

تَحْقِيْق: د. عَبْد العَظِيْم مَحْمُوْد الديب.

الطَّبْعَة الرابعة، دار الوفاء بالمَنْصُوْرَة، مِصْر، سنة ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

- **البُرْهَان في عُلُوْم القُرْآن:** بَدْر الدِّيْن مُحَمَّد بن عَبْد الله بن بَهَادُر الزَّرْكَشِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٩٤هـ=١٣٩٢م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد أبو الفَضْل إبْرَاهِيْم، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

الطَّبْعَة الثانية، مَطْبَعَة عِيسَىٰ البابي الحَلَبِيّ بِمِصْر، سنة ١٩٧٢م.

- **البُسْتَان في ذِكْر الأَوْلِيَاء والعُلَمَاء بتِلِمْسَان:** أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد، المُلَقَّب بابن مريم، الشَّرِيْف المديوني التِّلِمْسَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ بعد سنة ١٠١٤هـ=١٦٠٥م.

طُبِعَ بعِنَايَة: أ. د. الشَّيْخ مُحَمَّد بن أبي شنب، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٤٧هـ=١٩٢٩م.

ديوان المطبوعات الجَامِعية بالجَزَائِر، سنة ١٩٨٦م.

- **بَصَائِر ذوي التَّمْيِيْز في لطائف الكتاب العَزِيْز:** مَجْد الدِّيْن أبو الطَّاهِر مُحَمَّد بن يَعْقُوْب الصِّدِّيْقِيّ الشِّيْرَازِيّ الفَيْرُوْزَابَادِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨١٧هـ=١٤١٥م.

تَحْقِيْق ج١-٤: مُحَمَّد عَلِيّ النَّجَّار. و ج٥-٦: عَبْد العَلِيْم الطَّحَاوِيّ.

المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسْلَامِيَّة - لجنة إحياء التُّرَاث الإسْلَامِيّ بِمِصْر، القَاهِرَة، سنة ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.

- **بُغْيَة المُلْتَمِس في تَارِيْخ رِجَال أهل الأَنْدَلُس، عُلمائها وأُمرائها وشُعرائها وذوي النَّبَاهَة فيها ممن دخل إليها أو خرج عنها:** أَحْمَد بن يَحْيَىٰ بن أَحْمَد بن عَمِيْرَة الضَّبِّيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٩٩هـ=١٢٠٣م.

الناشر: مكتبة المُثَنَّىٰ ببَغْدَاد ومُؤَسَّسَة الخانجي بمِصْر، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ المطبوعة بمَدِيْنَة مجريط التي طبعت سنة ١٨٨٤م بمطبع روخس.

- **بُغْيَة الوُعَاة في طَبَقَات اللُّغَوِيِّيْن والنُّحَاة:** جَلَال الدِّيْن عَبْد الرَّحْمٰن بن أبي بَكْر السُّيُوْطِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩١١هـ=١٥٠٥م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد أبو الفَضْل إبْرَاهِيْم، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة عِيسَىٰ البابي الحَلَبِيّ بِمِصْر، سنة ١٩٦٤م.

- **أبو بَكْر الصِّدِّيْق:** عَلِيّ الطَّنْطَاوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

الطَّبْعَة الثانية، المَطْبَعَة السَّلَفِيَّة بالقَاهِرَة، سنة ١٣٧٢هـ.

● **البَلَاغَة الواضحة**: عَلِيّ الجَارِم، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٦٨هـ=١٩٤٩م، ومُصْطَفَىٰ أمين، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.

دار المَعَارِف بِمِصْر، ودار المَعَارِف بلُبْنَان، سنة ١٩٧٩م.

● **البُلْغَة في تَارِيْخ أَئِمَّة اللُّغَة**: مَجْد الدِّيْن أبو الطَّاهِر مُحَمَّد بن يَعْقُوْب الصِّدِّيْقِيّ الشِّيْرَازِيّ الفَيْرُوْزَابَادِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨١٧هـ=١٤١٥م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد المِصْرِيّ.

منشورات وزارة الثقافة بدِمَشْق، سنة ١٩٧٢م.

● **بَهْجَة الأَنْوَار شَرْح أَنْوَار العُقُوْل فِي التَّوْحِيْد**: نور الدِّيْن أبو مُحَمَّد عَبْد الله بن حُمَيْد أو (حِمِّيْد كصِدِّيْق) بن سلّوم السَّالِمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٣٢هـ=١٩١٤م.

وأَنْوَار العُقُوْل، منظومة للسَّالِمِيّ أَيضاً.

الطَّبْعَة الثانية، مطابع النهضة، سَلْطَنَة عُمَان، سنة ١٤١١هـ=١٩٩١م.

● **بَيَان مَذْهَب البَاطِنِيَّة وبُطلانه، (وهو مَنْقُوْل من كتاب قَوَاعِد عَقَائِد آل مُحَمَّد)**: مُحَمَّد بن الحَسَن الدَّيْلَمِيّ. أتمه سنة ٧٠٧هـ.

عني بتَصْحِيْحه: ر. شتروطمان.

إستانبول، مَطْبَعَة الدولة سنة ١٩٣٨م. وهو من النشريات الإِسْلَامِيَّة لجمعية المستشرقين الألمانية.

● **تَأْوِيْل مُخْتَلِف الحَدِيْث في الرد علىٰ أعداء أهل الحَدِيْث، والجمع بين الأخبار التي ادعوا عليها التناقض والاختلاف، والجواب عما أوردوه من الشُّبَه علىٰ بعض الأخبار المتشابهة أو المُشْكِلَة بادي الرأي**: ابن قُتَيْبَة الدِّيْنَوَرِيّ، أبو مُحَمَّد عَبْد الله بن مُسْلِم، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٧٦هـ=٨٨٩م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة كُرْدستان العِلْمِيَّة بمِصْر، سنة ١٣٢٦هـ.

● **تَأْوِيْل النُّصُوْص فِي الفِقْه الإِسْلَامِيّ**: الذوادي بن بخوش قوميدي.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار ابن حَزْم ببَيْرُوْت، سنة ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

● **تَاج التَّرَاجُم فِي طَبَقَات الحَنَفِيَّة**: أبو الفِدَاء زَيْن الدِّيْن قَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا الحَنَفِيّ السُّوْدُوْنِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٧٩هـ=١٤٧٤م.

الناشر: مكتبة المُثَنَّىٰ ببَغْدَاد، مَطْبَعَة العَانِيّ ببَغْدَاد، سنة ١٩٦٢م.

والطَّبْعَة التي عني بتَحْقِيْقها: إبْرَاهِيْم صالح.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار المأمون للتُّرَاث، دِمَشْق وبَيْرُوْت، سنة ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.

● **تَاج العَرُوْس من جَوَاهِر القَامُوْس**: السَّيِّد أبو الفَيْض مُحَمَّد مُرْتَضَىٰ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحُسَيْنِيّ الزَّبِيْدِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٠٥هـ=١٧٩٠م.

والمُرَاد بالقَامُوْس: هو **القَامُوْس المُحِيْط**، للفَيْرُوْزَابَادِيّ.

تَحْقِيْق: عدد من الأَساتذة.

إصدار وزارة الإعْلَام بالكُوَيْت، مَطْبَعَة حكومة الكُوَيْت، ج١ سنة ١٣٨٥هـ=١٩٦٥م - ج٤٠ سنة ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

والطَّبْعَة التي صَوَّرتها دار مكتبة الحياة ببَيْرُوْت علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ التي طُبعت سنة ١٣٠٦هـ بالمَطْبَعَة الخَيْرِيَّة بمِصْر.

● **التَّاج والإكْلِيْل لمُخْتَصر خَلِيْل**: أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن يُوْسُف العَبْدَرِيّ، الشهير بالمَوَّاق، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٩٧هـ=١٤٩٢م.

وهو **شَرْح مُخْتَصر سَيِّدِي خَلِيْل** بن إسْحَاق الجُنْدِيّ المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٧٦هـ=١٣٧٤م.

وهو مطبوع بهامش:

مَوَاهِب الجَلِيْل في شَرْح مُخْتَصر الشَّيْخ خَلِيْل، لأبي عَبْد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحْمٰن الطَّرَابُلُسِيّ المَغْرِبِيّ، المعروف بالحَطَّاب، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٥٤هـ=١٥٤٧م.

ملتزم الطبع والنشر: مكتبة النجاح بلِيْبْيَا، مطابع دار الكتاب اللُّبْنَانِيّ، وهي مُصَوَّرَة علىٰ المطبوعة بمَطْبَعَة السَّعَادَة بمِصْر التي تم طبعها سنة ١٣٢٩هـ.

● **تَارِيْخ الأَدَب العَرَبِيّ**: كارل بروكلمان، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧٥هـ=١٩٥٦م.

الطَّبْعَة الأوربية المطبوعة بالألمانية في لَيْدَنْ - بْرِيْل. الأَصل: ج١ طبع سنة ١٩٤٣م، وج٢ طبع سنة ١٩٤٩م. والذَّيل: ج١ طبع سنة ١٩٤٧م، وج٢ طبع سنة ١٩٣٨م، وج٣ سنة ١٩٤٢م.

والطَّبْعَة العَرَبِيَّة ج١-٣، ترجمة: أ. د. عَبْد الحَلِيْم النَّجَّار، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٨٣هـ=١٩٦٤م.

ج١-٢ (القسم الأول).

و ج٤، ترجمة: أ. د. يَعْقُوْب بَكْر، و أ. د. رَمَضَان عَبْد التَّوَّاب.

ج٣-٤ (القسم الثاني).

و ج٥، ترجمة: أ. د. رَمَضَان عَبْد التَّوَّاب، ومراجعة: أ. د. يَعْقُوْب بَكْر.

و ج٦، ترجمة: أ. د. يَعْقُوْب بَكْر، ومراجعة: أ. د. رَمَضَان عَبْد التَّوَّاب.

ج٥-٦ (القسم الثالث).

و ج٧و٨ (القسم الرابع)، ترجمة: أ. د. مُحَمَّد عوني عَبْد الرَّؤُوْف، و د. عُمَر صابر عَبْد الجَلِيْل، و د. سَعِيْد حسن بحيري.

و ج٩ (القسم الخامس)، ترجمة: أ. د. مَحْمُوْد فهمي حِجَازِيّ.

و ج١٠و١١ (القسم السادس)، ترجمة: أ. د. مَحْمُوْد فهمي حِجَازِيّ، و د. حسن مَحْمُوْد إسْمَاعِيْل.

و ج١٢ (القسم السابع)، ترجمة: د. غَرِيْب مُحَمَّد غَرِيْب، و د. حسن مَحْمُوْد إسْمَاعِيْل، وعَبْد الحَلِيْم مَحْمُوْد أَحْمَد.

و ج١٢-١٣أ (القسم الثامن)، ترجمة: أ. د. مَحْمُوْد فهمي حِجَازِيّ، و د. عُمَر صابر عَبْد الجَلِيْل.

و ج١٣ب-١٤ (القسم التاسع)، ترجمة: أ. د. مَحْمُوْد فهمي حِجَازِيّ، و د. عُمَر صابر عَبْد الجَلِيْل.

و ج١٥ (القسم العاشر)، ترجمة: أ. د. عُمَر صابر عَبْد الجَلِيْل.

أَشْرَف علىٰ ترجمة الكتاب كله إلىٰ العَرَبِيَّة: أ. د. مَحْمُوْد فهمي حِجَازِيّ.

وج ١-٦ طبع في دار المَعَارِف بمِصْر طبعات متعددة.

وأعادت المنظمة العَرَبِيَّة للتربية والثقافة والعُلُوْم طبع ترجمة الكتاب كله الىٰ العَرَبِيَّة من الجزء الأول الىٰ الخامس عشر في مطابع الهيئة المِصْرِيَّة العامة للكتاب، سنة ١٩٩٣-١٩٩٩م.

● **تَارِيْخ الأُستاذ الإِمَام الشَّيْخ مُحَمَّد عَبْدُه، (المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٢٣هـ=١٩٠٥م)**: السَّيِّد مُحَمَّد رَشِيْد رِضَا، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٥٣هـ=١٩٣٥م.

الجزء الأول: الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، في مَطْبَعَة المَنَار بِمِصْر، سنة ١٩٣١م.

الجزء الثاني: الطَّبْعَة الثانية، في مَطْبَعَة المَنَار بِمِصْر، سنة ١٣٤٤هـ.

الجزء الثالث: الطَّبْعَة الثانية، في دار المَنَار بِمِصْر، سنة ١٣٦٧هـ.

● **تَارِيْخ بَغْدَاد أو مَدِيْنَة السَّلَام**: الحافظ أبو بَكْر أَحْمَد بن عَلِيّ بن ثَابِت الخَطِيْب البَغْدَادِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٦٣هـ=١٠٧١م.

الناشر: دار الكتاب العَرَبِيّ بِبَيْرُوْت، وهي الطَّبْعَة المُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ التي طبعت في مَطْبَعَة السَّعَادَة بِمِصْر سنة ١٣٤٩هـ.

والطَّبْعَة التي حَقَّقَهَا، وضَبَطَ نَصَّهَا، وعَلَّقَ عليها: أ. د. بَشَّار عَوَّاد معروف، باسم: (تَارِيْخ مَدِيْنَة السَّلَام).

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الغرب الإسْلَامِيّ بِبَيْرُوْت، سنة ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

● **تَارِيْخ الخُلَفَاء**: جَلَال الدِّيْن عَبْد الرَّحْمٰن بن أبي بَكْر السُّيُوْطِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩١١هـ=١٥٠٥م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد مُحْيِي الدِّيْن عَبْد الحميد، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م.

الطَّبْعَة الثالثة، مَطْبَعَة المَدَنِيّ بالقَاهِرَة، سنة ١٩٦٤م.

والطَّبْعَة الأُوْلَىٰ التي أصدرتها اللجنة العِلْمِيَّة بمركز دار المِنْهَاج للدراسات والتَّحْقِيْق العِلْمِيّ، دار المِنْهَاج، المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُوْدِيَّة، سنة ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م.

● **تَارِيْخ عُمَر بن الخَطَّاب**: الحافظ جمال الدِّيْن أبو الفَرَج عَبْد الرَّحْمٰن بن عَلِيّ بن مُحَمَّد التَّيْمِيّ البَكْرِيّ القُرَشِيّ البَغْدَادِيّ الحَنْبَلِيّ، المعروف بابن الجَوْزِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٩٧هـ=١٢٠١م.

تَقْدِيْم وتَعْلِيْق: أُسَامَة عَبْد الكَرِيْم الرِّفَاعِيّ.

دار إحياء عُلُوْم الدِّيْن بِدِمَشْق، سنة ١٣٩٤هـ.

● **تَارِيْخ قُضَاة الأَنْدَلُس، وسماه (المَرْقَبَة العُلْيَا فيمن يستحق القَضَاء والفُتْيَا)**: أبو الحَسَن عَلِيّ بن عَبْد الله بن مُحَمَّد بن الحَسَن النُّبَاهِيّ المَالَقِيّ الأَنْدَلُسِيّ، ولد سنة ٧١٣هـ وكان حَيّاً سنة ٧٩٣هـ=١٣٩١م.

المكتب التجاري للطِّبَاعَة والنشر بِبَيْرُوْت، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة.

● **تَارِيْخ مَدِيْنَة السَّلَام**: انظر: تَارِيْخ بَغْدَاد.

● **تَارِيْخ المَذَاهِب الإِسْلَامِيَّة في السِّيَاسَة والعَقَائِد وتَارِيْخ المَذَاهِب الفِقْهِيَّة**: الشَّيْخ مُحَمَّد بن أَحْمَد أبو زُهْرَة، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م.

دار الفكر العَرَبِيّ بالقَاهِرَة.

● **تَبْصِرَة الأَدِلَّة في أُصُوْل الدِّيْن علىٰ طريقة الإِمَام أبي مَنْصُوْر المَاتُرِيْدِيّ**: أبو المُعِيْن مَيْمُوْن بن مُحَمَّد النَّسَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٨هـ=١١١٤م.

تَحْقِيْق: كلود سَلَامَة.

من منشورات المعهد العِلْمِيّ الفرنسي للدراسات العَرَبِيَّة بِدِمَشْق، طبع الجزء الأول سنة ١٩٩٠م، والثاني سنة ١٩٩٣م.

● **التَّبْصِيْر في الدِّيْن وتَمْيِيْز الفِرْقَة النَّاجِيَة عن الفِرَق الهالِكِين**: أبو المُظَفَّر عِمَاد الدِّيْن شَاهفور (شَهْفهور) بن طاهر بن مُحَمَّد الإسْفَرَايِيْنِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٧١هـ=١٠٧٨م.

تَعْلِيْق: مُحَمَّد زَاهِد بن الحَسَن بن عَلِيّ الكَوْثَرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧١هـ=١٩٥٢م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، المكتبة الأَزْهَرِيَّة للتُّرَاث بالقَاهِرَة، سنة ١٤١٩هـ=١٩٩٩م.

● **تَبْيِيْن المعاني في شَرْح ديوان ابن هاني، الأَنْدَلُسِيّ**: شَرْح د. زَاهِد عَلِيّ.

مَطْبَعَة المَعَارِف ومكتبتها بِمِصْر، سنة ١٣٥٢هـ.

● **التَّحْرِيْر**: الكَمَال بن الهُمَام. انظر: تَيْسِيْر التَّحْرِيْر

● **تَذْكِرَة الحُفَّاظ**: الحافظ شَمس الدِّيْن أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عُثْمَان بن قَايْمَاز التُّرْكُمَانِيّ الدِّمَشْقِيّ الذَّهَبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٨هـ=١٣٤٨م.

ومعه ذُيُول تَذْكِرَة الحُفَّاظ للذَّهَبِيّ، وهي:

١- **ذَيْل تَذْكِرَة الحُفَّاظ**: تلميذ الذَّهَبِيّ، أبو المَحَاسِن شمس الدِّيْن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن الحَسَن الحُسَيْنِيّ الدِّمَشْقِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٦٥هـ=١٣٦٤م.

٢- **لحظ الألحاظ بذَيْل طَبَقَات الحُفَّاظ**: الحافظ أبو الفَضْل تَقِيّ الدِّيْن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، بن فَهْد المَكِّيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٧١هـ=١٤٦٦م.

٣- **ذَيْل طَبَقَات الحُفَّاظ**: جَلَال الدِّيْن عَبْد الرَّحْمٰن بن أبي بَكْر السُّيُوْطِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩١١هـ=١٥٠٥م.

وهٰذِهِ الذُّيُول الثلاثة مطبوعة بجزء وَاحِد ملحق بتَذْكِرَة الحُفَّاظ للذَّهَبِيّ، الطَّبْعَة الثالثة.

صَحَّحها وعَلَّق عليها: مُحَمَّد زَاهِد بن الشَّيْخ حَسَن بن عَلِيّ الكَوْثَرِيّ في سنة ١٣٤٧هـ، وهو المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧١هـ=١٩٥٢م.

دار إحياء التُّرَاث العَرَبِيّ ببَيْرُوْت، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الثالثة المطبوعة بدائرة المَعَارِف العُثْمَانِيَّة بحَيْدَر آبَاد الدَّكَن سنة ١٣٧٥هـ.

● **تَرْتِيْب المَدَارِك وتَقْرِيْب المَسَالِك، لمَعْرِفَة أَعْلَام مَذْهَب مَالِك**: القَاضِي أَبو الفَضْل عِيَاض بن مُوسَىٰ بن عِيَاض اليَحْصُبِيّ السَّبْتِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٤٤هـ=١١٤٩م.

تَحْقِيْق: د. أَحْمَد بُكَير مَحْمُوْد.

منشورات: دار مكتبة الحياة ببَيْرُوْت، ودار مكتبة الفكر بلِيْبِيَا، لُبْنَان، سنة ١٩٦٧م.

● **التَّسْهِيْل لعُلُوْم التنزيل (تَفْسِيْر ابن جُزَيْء)**: مُحَمَّد بن أَحْمَد، بن جُزَيْء الكَلْبِيّ الغَرْنَاطِيّ المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤١هـ=١٣٤٠م.

اعتنىٰ به: أبو بَكْر بن عَبْد الله سَعْداوي.

المنتدىٰ الإِسْلَامِيّ، الشارقة، سنة ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م.

● **تَشْنِيْف المَسَامِع بجَمْع الجَوَامِع**: بَدْر الدِّيْن مُحَمَّد بن عَبْد الله بن بَهَادُر الزَّرْكَشِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٩٤هـ=١٣٩٢م.

و**جَمْع الجَوَامِع**، لتاج الدِّيْن أبي نَصر عَبْد الوَهَّاب بن عَلِيّ بن عَبْد الكافي بن عَلِيّ السُّبْكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٧١هـ=١٣٧٠م.

حَقَّقَهُ: أبو عَمْرو الحُسَيْنِيّ بن عُمَر بن عَبْد الرَّحِيْم.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م.

● **تطهير الجَنَان واللِّسَان عن الخطور والتَّفَوُّه بثَلْب سيدِنا مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان**: انظر: الصَّوَاعِق المُحْرِقَة في الرَّدّ علىٰ أهل البِدَع والزَّنْدَقة.

● **التَّعْرِيْفَات**: السَّيِّد الشَّرِيْف عَلِيّ بن مُحَمَّد بن عَلِيّ الجُرْجَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨١٦هـ=١٤١٣م.

دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٦هـ=١٩٩٥م.

● **التَّعْلِيْقَات السَّنِيَّة علىٰ الفَوَائِد البَهِيَّة**: أبو الحَسَنَات مُحَمَّد عَبْد الحَيّ بن مُحَمَّد عَبْد الحَلِيْم بن مُحَمَّد أمين الله اللَّكْنَوِيّ الأَنْصَارِيّ الهِنْدِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٠٤هـ=١٨٨٧م. انظر: الفَوَائِد البَهِيَّة.

● **تَفْسِيْر البَغَوِيّ (مَعَالِم التنزيل)**: مُحْيِي السُّنَّة أبو مُحَمَّد الحُسَيْن بن مَسْعُوْد البَغَوِيّ الفَرَّاء الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥١٦هـ=١١٢٢م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار ابن حَزْم، لُبْنَان، سنة ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

وأُخذت من الطَّبْعَة التي حَقَّقَهَا وخرّج أَحَادِيْثها مُحَمَّد عَبْد الله النَّمِر وآخرون. دار طيبة للنشر، الرِّيَاض، سنة ١٤٠٩هـ. (المُقَدِّمَة فقط).

● **تَفْسِيْر ابن جُزَيْء**: انظر: التَّسْهِيْل لعُلُوْم التنزيل.

● **تَفْسِيْر الرَّازِيّ، المسمىٰ بـ(التَّفْسِيْر الكَبِيْر) أو (مفاتيح الغَيْب)**: فَخْر الدِّيْن الرَّازِيّ، أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عُمَر بن الحُسَيْن الخَطِيْب التَّيْمِيّ البَكْرِيّ القُرَشِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٠٦هـ=١٢١٠م.

الطَّبْعَة الثانية، الناشر: دار الكتب العِلْمِيَّة بِطِهران، وهي مُصَوَّرَة علىٰ المطبوعة بالمَطْبَعَة البَهِيَّة المِصْرِيَّة، بلا تَارِيْخ.

والطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الفكر ببَيْرُوْت، سنة ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

● **تَفْسِيْر الشَّوْكَانِيّ**: انظر: فَتْح القَدِيْر

● **تَفْسِيْر الطَّبْرِسِيّ (مَجْمَع البَيَان فِي تَفْسِيْر القُرْآن)**: أبو عَلِيّ الفَضْل بن الحَسَن بن الفَضْل الطَّبْرِسِيّ الطُّوْسِيّ السَّبْزَوَارِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٤٨هـ=١١٥٣م.

دار مكتبة الحياة، لُبْنَان، سنة ١٣٨٠هـ=١٩٦١م.

● **تَفْسِيْر الطَّبَرِيّ (جَامِع البَيَان عن تَأْوِيْل آي القُرْآن)**: أبو جَعْفَر مُحَمَّد بن جَرِيْر الطَّبَرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣١٠هـ=٩٢٣م.

تَحْقِيْق: أ. د. عَبْد الله بن عَبْد المُحْسِن التُّرْكِيّ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العَرَبِيَّة والإِسْلَامِيَّة بدار هجر بالقَاهِرَة.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار هجر بالقَاهِرَة، سنة ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

● **تَفْسِيْر ابن عَطِيَّة**: انظر: المُحَرَّر الوَجِيْز فِي تَفْسِيْر الكتاب العَزِيْز.

● **تَفْسِيْر القُرْطُبِيّ (الجَامِع لأَحْكَام القُرْآن)**: أبو عَبْد الله شمس الدِّيْن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن أبي بَكْر بن فَرْح الأَنْصَارِيّ الخَزْرَجِيّ القُرْطُبِيّ المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٧١هـ=١٢٧٣م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار ابن حَزْم ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.

● **تَفْسِيْر ابن كَثِيْر (تَفْسِيْر القُرْآن العَظِيْم)**: الحافظ عِمَاد الدِّيْن أبو الفِدَاء إِسْمَاعِيْل بن عُمَر بن كَثِيْر القُرَشِيّ الدِّمَشْقِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٧٤هـ=١٣٧٣م.

اعتنىٰ به: الشَّيْخ شُعَيْب الأَرْنَؤُوْط، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٣٨هـ=٢٠١٦م، ومُحَمَّد أَنَس مُصْطَفَىٰ الخِنّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الرِّسَالَة العالمية بدِمَشْق، سنة ١٤٣١هـ=٢٠١٠م.

● **تَفْسِيْر الكَشَّاف**: الزَّمَخْشَرِيّ. انظر: الكَشَّاف عن حَقَائِق التنزيل.

● **تَفْسِيْر المَاوَرْدِيّ (النُّكَت والعُيُوْن)**: أبو الحسن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن حَبِيْب المَاوَرْدِيّ البَصْرِيّ البَغْدَادِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٥٠هـ=١٠٥٨م.

راجعه وعلق عليه: السَّيِّد بن عَبْد المقصود بن عَبْد الرَّحِيْم.

دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، ومُؤَسَّسَة الكتب الثقافية ببَيْرُوْت.

● **تَفْسِيْر النُّصُوْص فِي الفِقْه الإِسْلَامِيّ**: د. مُحَمَّد أديب صالح.

الطَّبْعَة الرابعة، المكتب الإِسْلَامِيّ، سنة ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.

- **التَّفْسِيْر والتَّأْوِيْل في القُرْآن**: د. صَلَاح عَبْد الفَتَّاح الخَالِدِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار النفائس، عَمَّان، الأُرْدُنّ، سنة ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.

- **التَّفْسِيْر والمُفَسِّرُوْن، (بحث تفصيلي عن نشأة التَّفْسِيْر وتَطَوُّره، وألوانه ومَذَاهِبه، مع عرض شامل لأشهر المُفَسِّرِيْن، وتحليل كَامِل لأهم كُتُب التَّفْسِيْر من عَصْر النَّبِيّ ﷺ إلىٰ عَصْرنا الحاضر)**: الشَّيْخ مُحَمَّد حُسَيْن الذَّهَبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٩٧هـ=١٩٧٧م.

الطَّبْعَة الخامسة، مكتبة وهبة بالقَاهِرَة، سنة ١٤١٣هـ=١٩٩٢م، المَطْبَعَة الفنية، مِصْر.

- **تَقْرِيْب البعيد إلىٰ جَوْهَرَة التَّوْحِيْد**: عَلِيّ بن مُحَمَّد التَّمِيْمِيّ المُؤَخّر الصَّفَاقُسِيّ. كان حياً سنة ١١١٨هـ.

وجَوْهَرَة التَّوْحِيْد، لإبْرَاهِيْم بن إبْرَاهِيْم اللَّقَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٤١هـ=١٦٣١م.

تَحْقِيْق: الحَبِيْب بن طاهر.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مُؤَسَّسَة المَعَارِف ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م.

- **تَقْرِيْب التَّهْذِيْب**: شِهَاب الدِّيْن أبو الفَضْل أَحْمَد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد الكِنَانِيّ، المشهور بابن حَجَر العَسْقَلَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٥٢هـ=١٤٤٩م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد عَوَّامَة.

الطَّبْعَة الرابعة، دار الرَّشِيْد، سوريا، حَلَب، طِبَاعَة: دار القلم، دِمَشْق، بَيْرُوْت، سنة ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

- **تَقْرِيْر الشَّرْبِيْنِيّ علىٰ جَمْع الجَوَامِع**: انظر: حَاشِيَة العَطَّار.

- **التَّقْرِيْر لأُصُوْل فَخْر الإسْلَام البَزْدَوِيّ**: أَكْمَل الدِّيْن مُحَمَّد بن مَحْمُوْد البَابَرْتِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٨٦هـ=١٣٨٤م.

والبَزْدَوِيّ: هو فَخْر الإسْلَام عَلِيّ بن مُحَمَّد، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٨٢هـ=١٠٨٩م.

تَحْقِيْق: د. عَبْد السَّلَام صبحي حَامِد.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسْلَامِيَّة بالكُوَيْت، سنة ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.

● **تَقْوِيم الأَدِلَّة (الأسرار في الأُصُوْل والفُرُوْع في تَقْوِيم أَدِلَّة الشَّرْع)**: القَاضِي أبو زَيْد عُبَيْد الله بن عُمَر بن عِيسَىٰ الدَّبُوْسِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٣٢هـ.

تَحْقِيْق: د. مَحْمُوْد توفيق العواطلي الرِّفَاعِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسْلامِيَّة بالأُرْدُنّ، سنة ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

● **تَكْمِلَة مُعْجَم المُؤَلِّفِيْن، وَفَيَات ١٣٩٧-١٤١٥هـ / ١٩٧٧-١٩٩٥م**: مُحَمَّد خَيْر رَمَضَان يُوْسُف.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار ابن حَزْم ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

● **تَلْبِيْس إبْلِيْس، أو (نقد العلم والعُلَمَاء)**: الحافظ جمال الدِّين أبو الفَرَج عَبْد الرَّحْمٰن بن عَلِيّ بن مُحَمَّد التَّيْمِيّ البَكْرِيّ القُرَشِيّ البَغْدَادِيّ الحَنْبَلِيّ، المعروف بابن الجَوْزِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٩٧هـ=١٢٠١م.

صَحَّحَهُ ونشره: مُحَمَّد مُنِيْر الدِّمَشْقِيّ، كان حَيّاً قبل سنة ١٣٤٩هـ=١٩٣٠م.

الطَّبْعَة الثانية، المَطْبَعَة المُنِيْرِيَّة بالقَاهِرَة.

والطَّبْعَة الرابعة، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.

● **تَلْخِيْص الأَدِلَّة لقَوَاعِد التَّوْحِيْد**: أبو إسْحَاق إبْرَاهِيْم بن إسْمَاعِيْل الصَّفَّار البُخَارِيّ المَاتُرِيْدِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٣٤هـ=١١٣٩م.

تَحْقِيْق: إنجيليكا برودرسن.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، المعهد الألماني للأبحاث الشَّرْقِيَّة في بَيْرُوْت، سنة ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

● **التَّمْهِيْد لقَوَاعِد التَّوْحِيْد**: أبو الثناء مَحْمُوْد بن زَيْد الحَنَفِيّ المَاتُرِيْدِيّ اللَّامِشِيّ، المُتَوَفَّىٰ أوائل القرن السادس الهِجْرِيّ.

تَحْقِيْق: عَبْد المَجِيْد تُرْكِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الغرب الإسْلَامِيّ ببَيْرُوْت، سنة ١٩٩٥م.

● **التَّنْبِيه والرَّدّ علىٰ أهل الأَهْوَاء والبِدَع**: أبو الحُسَيْن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عَبْد الرَّحْمٰن المَلَطِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٧٧هـ.

قَدَّم له وعَلَّق عليه: مُحَمَّد زَاهِد بن الحَسَن بن عَلِيّ الكَوْثَرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧١هـ=١٩٥٢م.

الناشر: المكتبة الأَزْهَرِيَّة للتُّرَاث بالقَاهِرَة، دار السَّعَادَة للطِّبَاعَة بالقَاهِرَة، سنة ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

● **تَنزيه الشَّرِيْعَة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**: أبو الحسَن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن عَلِيّ، ابن عَرَّاق الكِنَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٦٣هـ=١٥٥٦م.

تَحْقِيْق: عَبْد الوَهَّاب عَبْد اللَّطِيْف، وعَبْد الله مُحَمَّد الصِّدِّيْق.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، الناشر: مكتبة القَاهِرَة، مَطْبَعَة عاطف بمِصْر.

● **تَنْوِيْر الحَوَالِك شَرْح مُوَطَّأ الإمَام مَالِك**: جَلَال الدِّيْن عَبْد الرَّحْمٰن بن أبي بَكْر السُّيُوْطِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩١١هـ=١٥٠٥م.

ويليه:

إسعاف المُبَطَّأ برِجَال المُوَطَّأ، للسُّيُوْطِيّ أَيضاً.

و**المُوَطَّأ**، للإمَام مَالِك بن أَنَس الأَصْبَحِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٧٩هـ=٧٩٥م.

المكتبة التجارية الكُبْرَىٰ بمِصْر.

● **تَهْذِيْب الأسماء واللُّغَات**: أبو زَكَرِيَّا مُحْيِي الدِّيْن يَحْيَىٰ بن شَرَف بن مُرِي النَّوَوِيّ أو النَّوَاوِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٧٦هـ=١٢٧٧م.

تَحْقِيْق: عادل مرشد، وعَامِر غضبان.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الرِّسَالَة العالمية، سنة ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

وطَبْعَة دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة المُنِيْرِيَّة المِصْرِيَّة.

● **تَهْذِيْب التَّهْذِيْب**: شِهَاب الدِّيْن أبو الفَضْل أَحْمَد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد الكِنَانِيّ، المشهور بابن حَجَر العَسْقَلَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٥٢هـ=١٤٤٩م.

الناشر: دار صادر، بَيْرُوْت، سنة ١٩٦٨م، وهي مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ المطبوعة بمَطْبَعَة

دائرة المَعَارِف النِّظَامِيَّة بحَيْدَر آبَاد الدَّكَن سنة ١٣٢٥هـ.

● **تَهْذِيْب الكَمَال في أسماء الرِّجَال**: الحافظ جمال الدِّيْن أبو الحَجَّاج يُوْسُف بن الزَّكِيّ عَبْد الرَّحْمٰن بن يُوْسُف المِزِّيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٢هـ=١٣٤١م.

تَحْقِيْق وتَعْلِيْق: أ. د. بَشَّار عَوَّاد معروف.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.

● **التَّوْحِيْد**: أبو مَنْصُوْر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مَحْمُوْد المَاتُرِيْدِيّ السَّمَرْقَنْدِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٣٣هـ=٩٤٤م.

تَحْقِيْق: د. فتح الله خُلَيْف.

الناشر: دار الجَامِعَات المِصْرِيَّة، الإسْكَنْدَرِيَّة، مِصْر.

● **تَيْسِيْر التَّحْرِيْر**: مُحَمَّد أمين، المعروف بأَمِيْر بَادِشَاه، الحُسَيْنِيّ نسباً، الحَنَفِيّ مَذْهَباً، الخُرَاسَانِيّ مولداً، البُخَارِيّ منشأً، المَكِّيّ موطناً. المُتَوَفَّىٰ نحو سنة ٩٧٢هـ=١٥٦٥م.

وهو **شَرْح التَّحْرِيْر في أُصُوْل الفِقْه الجَامِع بين اصْطِلَاحِيّ الحَنَفِيَّة والشَّافِعِيَّة**، لكَمَال الدِّيْن مُحَمَّد بن هُمَام الدِّيْن عَبْد الوَاحِد بن حَمِيد الدِّيْن عَبْد الحميد السِّيْوَاسِيّ السِّكَنْدَرِيّ القَاهِرِيّ الحَنَفِيّ، المعروف بالكَمَال بن الهُمَام، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٦١هـ=١٤٥٧م.

دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، وهي مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة المِصْرِيَّة.

● **تَيْسِيْر التَّفْسِيْر للقُرْآن الكَرِيْم**: مُحَمَّد بن يُوْسُف أَطَّفَيِّش الإبَاضِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٣٢هـ=١٩١٤م.

تَحْقِيْق: إبْرَاهِيْم بن مُحَمَّد طلاي.

المَطْبَعَة العَرَبِيَّة، غَرْدَايَة، الجَزَائِر، سنة ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م.

● **التَّيْسِيْر في قَوَاعِد علم التَّفْسِيْر**: أبو عَبْد الله مُحْيِي الدِّيْن مُحَمَّد بن سُلَيْمَان الكَافِيَجِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٧٩هـ=١٤٧٤م.

دراسة وتَحْقِيْق: ناصر بن مُحَمَّد المطرودي.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار القلم بدِمَشْق، ودار الرِّفَاعِيّ بالرِّيَاض، سنة ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.

● **تَيْسِيْر الكَرِيْم الرَّحْمٰن في تَفْسِيْر كلام المَنَّان**: عَبْد الرَّحْمٰن بن نَاصِر السَّعْدِيّ التَّمِيْمِيّ العُنَيْزِيّ القَصِيْمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧٦هـ.

تَحْقِيْق: عَبْد الرَّحْمٰن بن مُعَلَّا اللُّوَيْحِق.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الغد الجديد بالقَاهِرَة، سنة ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

● **ابن تَيْمِيَّة، حياته وعَصْره، آراؤه وفِقْهه**: مُحَمَّد بن أَحْمَد أبو زُهْرَة، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م.

الناشر: دار الفكر العَرَبِيّ بمِصْر، دار الثقافة العَرَبِيَّة للطِّبَاعَة بالقَاهِرَة.

● **جَامِع بَيَان العِلْم وفَضْله، وما يَنْبَغِي في رِوَايَتِه وحَمْله**: الحافظ أبو عُمَر يُوْسُف بن عَبْد الله بن مُحَمَّد بن عَبْد البَرّ بن عَاصِم النَّمَرِيّ القُرْطُبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٦٣هـ=١٠٧١م.

تَحْقِيْق: عَبْد الرَّحْمٰن مُحَمَّد عُثْمَان.

الطَّبْعَة الثانية، الناشر: المكتبة السَّلَفِيَّة بالمَدِيْنَة المُنَوَّرَة، مَطْبَعَة العَاصِمَة بالقَاهِرَة، سنة ١٩٦٨م.

● **الجَامِع الصَّحِيْح مُسْنَد الرَّبِيْع بن حَبِيْب**: انظر: شَرْح الجَامِع الصَّحِيْح.

● **الجَامِع الصَّغِيْر في أَحَادِيْث البَشِيْر النَّذِيْر**: جَلَال الدِّيْن عَبْد الرَّحْمٰن بن أبي بَكْر السُّيُوْطِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩١١هـ=١٥٠٥م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.

● **جَامِع كَرَامَات الأَوْلِيَاء**: يُوْسُف بن إِسْمَاعِيْل النَّبْهَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٥٠هـ=١٩٣٢م.

الطَّبْعَة الثالثة، الناشر: المكتبة الشَّعْبِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٩٧٨م، وهي مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة التي حَقَّقَهَا إِبْرَاهِيْم عَطْوَة عِوَض، وطبعت في مَطْبَعَة مُصْطَفَىٰ البابي الحَلَبِيّ وأولاده بمِصْر سنة ١٩٦٢م.

● **جدول السنين الهِجْرِيَّة بلياليها وشهورها بما يُوَافِقها من السنين المِيْلَادِيَّة بأيامها وشهورها**: ف. وِيْسْتَنْفِلْد.

ترجمة: د. عَبْد المُنْعِم مَاجِد، وعَبْد المُحْسِن رَمَضَان.

الطَّبْعَة الأُولَىٰ، مكتبة الأنجلو المِصْرِيَّة، سنة ١٩٨٠م.

● **الجَرْح والتَّعْدِيْل**: أبو مُحَمَّد عَبْد الرَّحْمٰن بن أبي حَاتِم مُحَمَّد بن إدْرِيْس بن المُنْذِر التَّمِيْمِيّ الرَّازِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٢٧هـ=٩٣٨م.

الناشر: دار الأُمَم ببَيْرُوْت، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ التي طُبعت سنة ١٩٥٢م بمَطْبَعَة دائرة المَعَارِف العُثْمَانِيَّة بحَيْدَر آبَاد الدَّكَن.

● **جَمْع الجَوَامِع**: تاج الدِّيْن أبو نَصْر عَبْد الوَهَّاب بن عَلِيّ بن عَبْد الكافي بن عَلِيّ السُّبْكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٧١هـ=١٣٧٠م.

وشرحه:

شرح جَلَال الدِّيْن مُحَمَّد بن أَحْمَد المَحَلِّيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٦٤هـ=١٤٥٩م.

وعليه:

حَاشِيَة عَبْد الرَّحْمٰن بن جاد الله **البَنَّانِي** المَغْرِبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١١٩٨هـ=١٧٨٤م.

الطَّبْعَة الثانية، مَطْبَعَة مُصْطَفَىٰ البابي الحَلَبِيّ بمِصْر، سنة ١٩٣٧م.

● **جَمْع الجَوَامِع**: تاج الدِّيْن السُّبْكِيّ. انظر: حَاشِيَة العَطَّار.

● **الجَوَاهِر المُضِيَّة في طَبَقَات الحَنَفِيَّة**: مُحْيِي الدِّيْن أبو مُحَمَّد عَبْد القَادِر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن نَصْر الله بن سالم بن أبي الوفاء القُرَشِيّ الحَنَفِيّ المِصْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٧٥هـ=١٣٧٣م.

تَحْقِيْق: د. عَبْد الفَتَّاح مُحَمَّد الحُلْو، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.

الطَّبْعَة الثانية، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة، هَجَر للطِّبَاعَة والنشر والتوزيع والإعْلَان، سنة ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.

● **جَوْهَرَة التَّوْحِيْد**: انظر: شَرْح جَوْهَرَة التَّوْحِيْد.

● **جَوْهَر النِّظَام في عِلْمِيّ الأَدْيَان والأَحْكَام**: نُوْر الدِّيْن أبو مُحَمَّد عَبْد الله بن حُمَيْد أو حِمِّيْد (كصِدِّيْق) بن سلّوم السَّالِمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٣٢هـ=١٩١٤م.

عَلَّقَ عليه: أبو إسْحَاق أَطَّفَيِّش، وإبْرَاهِيْم العَبْرِيّ.

الطَّبْعَة الثانية عشرة، المطابع الذَّهَبِيَّة بسَلْطَنَة عُمَان، سنة ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.

● **حَاشِيَة** بُرْهَان الدِّين إبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الجِيْزَاوِيّ الشَّافِعِي **البَاجُوْرِيّ أو البَيْجُوْرِيّ**، شَيْخ الأزهر، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٧٦هـ=١٨٦٠م.

علىٰ مَتن **السُّلَّم** في فَنّ المنطِق، لعَبْد الرَّحْمٰن بن مُحَمَّد بن عَامِر الأَخْضَرِيّ المَغْرِبيّ المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٨٣هـ=١٥٨٥م.

ومعه:

تَقْرِيْر المحقق الشَّيْخ الشمس مُحَمَّد الأَنْبَابِيّ.

مَطْبَعَة مُصْطَفَىٰ البابي الحَلَبِيّ وأولاده بمِصْر، سنة ١٣٤٧هـ.

● **حَاشِيَة التَّرْتِيْب**: المُحَشِّي أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عُمَر (عَامِر) بن أبي ستة السدويكشي المَغْرِبيّ الإبَاضِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٨٨هـ=١٦٧٩م.

وكتاب **التَّرْتِيْب** هو مُسْنَد الإمَام الرَّبِيْع بن حَبِيْب بن عَمْرو الأَزْدِيّ الفَرَاهِيْدِيّ البَصْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ بين سنتي ١٧٥-١٨٠هـ، الذي رتبه علىٰ أبواب الفِقْه أبو يَعْقُوْب يُوْسُف بن إبْرَاهِيْم بن مياد السدراتي الوَارْجَلَانِيّ الإبَاضِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٧٠هـ.

وزارة التُّرَاث القومي والثقافة في سَلْطَنَة عُمَان، المَطْبَعَة الشَّرْقِيَّة ومكتبتها في مَسْقَط - عُمَان، طُبِعَ الجزء الأول سنة ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م، وطُبِعَ الجزء الثامن سنة ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.

● **حَاشِيَة الدُّسُوْقِيّ**: مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عَرَفَة المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٣٠هـ=١٨١٥م علىٰ **شَرْح أُمّ البَرَاهِيْن**.

وأُمّ البَرَاهِيْن (المُسَمَّاة بالعَقِيْدَة الصُّغْرَىٰ، أو السَّنُوْسِيَّة) وشرحها، كلاهما لأبي عَبْد الله مُحَمَّد بن يُوْسُف بن عُمَر بن شُعَيْب السَّنُوْسِيّ الحَسَنِيّ المَالِكِيّ المَغْرِبيّ التِّلِمْسَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٩٥هـ.

مَطْبَعَة دار إحياء الكتب العَرَبِيَّة لأصحابها عِيسَىٰ البابي الحَلَبِيّ وشركاه بالقَاهِرَة.

● **حَاشِيَة الصَّاوِيّ علىٰ الدَّرْدِيْر**: انظر: شَرْح الخَرِيْدَة للدَّرْدِيْر.

● **حَاشِيَة العَدَوِيّ علىٰ كِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيّ شَرْح أبي الحَسَن لرِسَالَة ابن أبي زَيْد القَيْرَوَانِيّ**.

والعَدَوِيّ: هو عَلِيّ بن أَحْمَد الصَّعِيْدِيّ المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١١٨٩هـ=١٧٧٥م.

وأبو الحَسَن: هو عَلِيّ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن خَلَف المَنُوْفِيّ المِصْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٣٩هـ=١٥٣٢م.

وشَرْح أبي الحَسَن للرِّسَالَة اسمه: (**كِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيّ لِرِسَالَة ابن أبي زَيْد القَيْرَوَانِيّ**).

والرِّسَالَة، لأبي مُحَمَّد عَبْد الله بن أبي زَيْد عَبْد الرَّحْمٰن النَّفْزِيّ القَيْرَوَانِيّ المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٨٦هـ.

مَطْبَعَة دار إحياء الكتب العَرَبِيَّة لأصحابها عِيسَىٰ البابي الحَلَبِيّ بِمِصْر، بلا تَارِيْخ. وطَبْعَة شركة مكتبة ومَطْبَعَة مُصْطَفَىٰ البابي الحَلَبِيّ وأولاده بمِصْر سنة ١٣٥٧هـ=١٩٣٨م.

● **حَاشِيَة العَطَّار**: أبي السَّعَادَات حَسَن بن مُحَمَّد الشَّافِعِيّ الأَزْهَرِيّ المَغْرِبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٥٠هـ=١٨٣٤م.

علىٰ **شَرْح جَلَال الدِّيْن** مُحَمَّد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد **المَحَلِّيّ** الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٦٤هـ=١٤٥٩م.

علىٰ مَتن **جَمْع الجَوَامِع**، للإمَام تاج الدِّيْن أبي نَصْر عَبْد الوَهَّاب بن عَلِيّ بن عَبْد الكافي بن عَلِيّ السُّبْكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٧١هـ=١٣٧٠م.

وبهامش الحَاشِيَة:

تَقْرِيْر شَيْخ الإسْلَام **عَبْد الرَّحْمٰن الشَّرْبِيْنِيّ** بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الشَّافِعِيّ، شَيْخ الأَزْهَر، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٢٦هـ=١٩٠٨م.

وتَقْرِيْرَات الشَّيْخ مُحَمَّد عَلِيّ بن حُسَيْن المَكِّيّ المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٦٧هـ=١٩٤٨م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة.

● **ابن حَجَر العَسْقَلَانِيّ، ودراسة مُصَنَّفَاته ومَنْهَجه وموارِده في كتابه الإصَابَة**: أ. د. شاكر مَحْمُوْد عَبْد المُنْعِم.

وزارة الأوقاف العِرَاقِيَّة، دار الرِّسَالَة للطِّبَاعَة، بَغْدَاد، سنة ١٩٧٨م، (الجزء الأول).

● **الحَرَكَات الهَدَّامَة في الإسْلام، الرَّاوَنْدِيَّة، البَابَكِيَّة**: أ. د. قَحْطَان عَبْد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، وزارة الثقافة والإعْلَام العِرَاقِيَّة، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ببَغْدَاد، سنة ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.

● **حُسْن المُحَاضَرَة في تَارِيْخ مِصْر والقَاهِرَة**: جَلَال الدِّيْن عَبْد الرَّحْمٰن بن أبي بَكْر السُّيُوْطِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩١١هـ=١٥٠٥م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد أبو الفَضْل إبْرَاهِيْم، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار إحياء الكتب العَرَبِيَّة، عِيسَىٰ البابي الحَلَبِيّ بالقَاهِرَة، سنة ١٩٦٧م.

● **حَضَارَة العَرَب**: د. غوستاف لوبون، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٥٠هـ=١٩٣١م.

نقله إلىٰ العَرَبِيَّة: عادل زعيتر، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧٧هـ=١٩٥٧م.

الطَّبْعَة الرابعة، مَطْبَعَة عِيسَىٰ البابي الحَلَبِيّ بمِصْر، سنة ١٩٦٤م.

● **حِلْيَة الأَوْلِيَاء وطَبَقَات الأَصفِيَاء**: الحافظ أبو نُعَيْم أَحْمَد بن عَبْد الله بن أَحْمَد الأَصْبَهَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٣٠هـ=١٠٣٨م.

الناشر: دار الكتاب العَرَبِيّ ببَيْرُوْت، سنة ١٩٦٧م، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ طَبْعَة الخانجي الأُوْلَىٰ التي طبعت بمَطْبَعَة السَّعَادَة بمِصْر سنة ١٣٥٧هـ.

● **الحُوْر العِيْن، وشرحه**: كلاهما تأليف الأَمِيْر أبي سَعِيْد نَشْوَان بن سَعِيْد بن نَشْوَان الحِمْيَرِيّ اليَمَنِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٧٣هـ=١١٧٨م.

تَحْقِيْق: كَمَال مُصْطَفَىٰ.

الطَّبْعَة الثانية، المكتبة اليَمَنِيَّة بصَنْعَاء، اليَمَن، دار آزال للطِّبَاعَة والنشر ببَيْرُوْت، سنة ١٩٨٥م.

● **الخِطَط المَقْرِيْزِيَّة**: انظر: المَوَاعِظ والاعتبار.

● **خُلَاصَة تَذْهِيْب تَهْذِيْب الكَمَال في أسماء الرِّجَال**: الحافظ صَفِيّ الدِّيْن أَحْمَد بن عَبْد الله بن أبي الخَيْر بن عَبْد العَلِيْم الخَزْرَجِيّ الأَنْصَارِيّ السَّاعِدِيّ، ولد سنة ٩٠٠هـ=١٤٩٥م وصنّف هٰذَا الكتاب سنة ٩٢٣هـ=١٥١٧م.

كتب مُقَدّمتَهَا: الشَّيْخ عَبْد الفَتَّاح أبو غُدَّة، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.

الطَّبْعَة الثانية، الناشر: مكتب المطبوعات الإسْلَامِيَّة بحَلَب، سنة ١٩٧١م، وهي مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ التي طبعت بالمَطْبَعَة الكُبْرَىٰ المِيْرِيَّة ببُوْلَاق مِصْر سنة ١٣٠١هـ.

● **خُلَاصَة علم الكلام**: د. عَبْد الهَادِي الفضلي.

دار التعارف للمطبوعات بلُبْنَان، سنة ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

● **دَرْء تَعَارُض العَقْل والنَّقْل**: أبو العَبَّاس تَقِيّ الدِّيْن أَحْمَد بن عَبْد الحَلِيْم بن عَبْد السَّلَام بن تَيْمِيَّة الحَرَّانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٢٨هـ=١٣٢٨م.

تَحْقِيْق: أ. د. مُحَمَّد رَشَاد سالم، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٧هـ=١٩٨٦م.

الطَّبْعَة الثانية، جَامِعَة الإمَام مُحَمَّد بن سُعُوْد الإسْلَامِيَّة، سنة ١٤١١هـ=١٩٩١م.

● **دراسات في الفِرَق والعَقَائِد الإسْلَامِيَّة**: أ. د. عِرْفَان عَبْد الحميد فَتَّاح، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م.

الطَّبْعَة الثانية، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، ودار البَشِيْر بعَمَّان، الأُرْدُنّ، سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.

● **دُرَّة الحِجَال في أسماء الرِّجَال (وهو ذَيْل وَفَيَات الأَعْيَان)**: أبو العَبَّاس أَحْمَد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد المِكْنَاسِيّ، الشهير بابن القَاضِي، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٢٥هـ=١٦١٦م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد الأَحْمَدِيّ أبو النُّوْر.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، نشر: دار التُّرَاث بالقَاهِرَة والمكتبة العَتِيْقَة بتُوْنُس، دار النَّصْر للطِّبَاعَة بالقَاهِرَة، سنة ١٩٧٠م.

● **الدُّرّ المَنْثُوْر في التَّفْسِيْر بالمَأْثُوْر**: جَلَال الدِّيْن عَبْد الرَّحْمٰن بن أبي بَكْر السُّيُوْطِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩١١هـ=١٥٠٥م.

تَحْقِيْق: أ. د. عَبْد الله بن عَبْد المُحْسِن التُّرْكِيّ، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العَرَبِيَّة والإسْلَامِيَّة.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مركز هجر للبحوث بالقَاهِرَة، سنة ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

● **الـدُّرَر الكَامِنَة في أَعْيَان المِئَة الثامنة:** شِهَاب الدِّيْن أبو الفَضْل أَحْمَد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد الكِنَانِيّ، المشهور بابن حَجَر العَسْقَلَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٥٢هـ=١٤٤٩م.

الطَّبْعَة الثانية، مَطْبَعَة دائرة المَعَارِف العُثْمَانِيَّة بحَيْدَر آبَاد الدَّكَن، ج١ سنة ١٩٧٢م – ج٦ سنة ١٩٧٦م.

● **دُسْتُوْر العُلَمَاء (مَوْسُوْعَة مُصْطَلَحَات جَامِع العُلُوْم):** القَاضِي عَبْد النَّبِيّ بن عَبْد الرَّسُوْل الأَحْمَد نَكَّرِيّ، المُتَوَفَّىٰ بعد سنة ١١٨٠هـ.

تَحْقِيْق: د. عَلِيّ دحروج وآخرين. وإشراف: د. رفيق العجم.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مكتبة لُبْنَان ناشرون، سنة ١٩٩٧م.

● **دِفَاع عن أبي هُرَيْرَة:** عَبْد المُنْعِم صالح العَلي العِزِّيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الشروق ببَيْرُوْت، مكتبة النهضة ببَغْدَاد، سنة ١٩٧٣م.

● **دَفْع شُبَه التَّشْبِيْه بأَكُفّ التَّنْزِيْه:** الحافظ جمال الدِّيْن أبو الفَرَج عَبْد الرَّحْمٰن بن عَلِيّ بن مُحَمَّد التَّيْمِيّ البَكْرِيّ القُرَشِيّ البَغْدَادِيّ الحَنْبَلِيّ، المعروف بابن الجَوْزِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٩٧هـ=١٢٠١م.

بعِنَايَة: طارق السُّعُوْد.

الطَّبْعَة الثانية، دار الهِجْرَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.

● **دفع شُبَه من شَبَّه وتمرّد ونسب ذٰلِكَ إلىٰ السَّيِّد الجَلِيْل الإمَام أَحْمَد:** تَقِيّ الدِّيْن أبو بَكْر بن مُحَمَّد بن عَبْد المُؤْمِن الحِصْنِيّ الدِّمَشْقِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٢٩هـ=١٤٢٦م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد زَاهِد بن الحَسَن بن عَلِيّ الكَوْثَرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧١هـ=١٩٥٢م.

ضمن مجموع (العَقِيْدَة وعلم الكلام من أَعْمَال الإمَام مُحَمَّد زَاهِد الكَوْثَرِيّ).

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة، سنة ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.

● **الدِّيْبَاج المُذْهَب في مَعْرِفَة أَعْيَان المَذْهَب:** ابن فَرْحُوْن المَالِكِيّ، بُرْهَان الدِّيْن إبْرَاهِيْم بن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن فَرْحُوْن اليَعْمُرِيّ المَدَنِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٩٩هـ=١٣٩٧م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد الأَحْمَدِيّ أبو النُّوْر.

مكتبة دار التُّرَاث بالقَاهِرَة، طبع الجزء الأول بمَطْبَعَة دار النَّصْر بالقَاهِرَة، والجزء الثاني بدار

التُّرَاث العَرَبِيّ للطِّبَاعَة.

- **ذَمّ التَّأْوِيْل**: مُوَفَّق الدِّيْن عَبْد الله بن أَحْمَد، بن قُدَامَة المَقْدِسِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٢٠هـ=١٢٢٣م.

مطبوع ضمن الرَّسَائِل السبعة في العَقَائِد.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار البَصَائِر بالقَاهِرَة، سنة ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

- **ذَيْل طَبَقَات الحُفَّاظ**: السُّيُوْطِيّ. انظر: تَذْكِرَة الحُفَّاظ.

- **الذَّيْل علىٰ طَبَقَات الحَنَابِلَة**: زَيْن الدِّيْن أبو الفَرَج عَبْد الرَّحْمٰن بن أَحْمَد، الشهير بابن رَجَب الحَنْبَلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٩٥هـ=١٣٩٣م.

تَصْحِيْح: مُحَمَّد حَامِد ابن الشَّيْخ سَيِّد أَحْمَد الفقي، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧٨هـ=١٩٥٩م.

مَطْبَعَة السُّنَّة المُحَمَّدِيَّة بمِصْر، سنة ١٩٥٢م.

- **الرِّجَال**: أبو عَمْرو مُحَمَّد بن عُمَر بن عَبْد العَزِيْز الكَشِّيّ، المُتَوَفَّىٰ نحو سنة ٣٤٠هـ ٩٥١م.

تقديم وتَعْلِيْق: السَّيِّد أَحْمَد الحُسَيْنِيّ.

مُؤَسَّسَة الأَعْلَمِيّ للمطبوعات، كَرْبَلَاء.

- **رَسَائِل العَدْل والتَّوْحِيْد**:

الحسن بن يَسَار البَصْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١١٠هـ=٧٢٨م.

والقَاضِي عَبْد الجَبَّار بن أَحْمَد بن الخَلِيْل الهَمَذَانِيّ الأَسَدَابَاذِيّ الشَّافِعِيّ المُعْتَزِلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤١٥هـ=١٠٢٥م.

والقَاسِم بن إِبْرَاهِيْم بن إِسْمَاعِيْل الرَّسِّيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٤٦هـ=٨٦٠م.

والشَّرِيْف المُرْتَضَىٰ عَلِيّ بن الحُسَيْن المُوْسَوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٣٦هـ=١٠٤٤م.

والإِمَام الهَادِي إلىٰ الحق أبو الحُسَيْن يَحْيَىٰ بن الحُسَيْن بن القَاسِم بن إِبْرَاهِيْم بن إِسْمَاعِيْل، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٩٨هـ=٩١١م.

دراسة وتَحْقِيْق: أ. د. مُحَمَّد عُمَارَة.

الطَّبْعَة الثانية، دار الشروق، القَاهِرَة وبَيْرُوْت، سنة ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

- **رِسَالَة إلىٰ أهل الثَّغْر**: الإمَام أبو الحَسَن عَلِيّ بن إسْمَاعِيْل بن أبي بِشْر إسْحَاق الأَشْعَرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٢٤هـ=٩٣٦م.

تَحْقِيْق: عَبْد الله شاكر مُحَمَّد الجنيدي.

الطَّبْعَة الثانية، مكتبة العُلُوْم والحِكَم بالمَدِيْنَة المُنَوَّرَة، المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُوْدِيَّة، سنة ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م.

- **روح الدِّيْن الإِسْلَامِيّ**: عفيف عَبْد الفَتَّاح طبارة.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، بَيْرُوْت.

- **رُوْح المَعَانِي في تَفْسِيْر القُرْآن العَظِيْم والسَّبْع المَثَانِي**: أبو الثَّنَاء شِهَاب الدِّيْن السَّيِّد مَحْمُوْد بن عَبْد الله الآلُوْسِيّ البَغْدَادِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٧٠هـ=١٨٥٤م.

تَحْقِيْق: مجموعة من الأساتذة.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٣١هـ=٢٠١٠م.

- **رَوْضَة النَّاظِر وجُنَّة المُنَاظِر**: مُوَفَّق الدِّيْن بن قُدَامَة. انظر: نُزْهَة الخَاطِر العَاطِر.

- **الرِّيَاض المُسْتَطَابَة في جُمْلَة مَنْ رَوَىٰ في الصَّحِيْحَيْن من الصَّحَابَة**: يَحْيَىٰ بن أبي بَكْر بن مُحَمَّد العَامِرِيّ اليَمَنِيّ الحَرَضِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٩٣هـ=١٤٨٨م.

ضَبَطَهُ وصَحَّحَهُ: عُمَر الديراوي أبو حَجلة.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، الناشر: مكتبة المَعَارِف ببَيْرُوْت، سنة ١٩٧٤م.

- **زَاد المَسِيْر في علم التَّفْسِيْر**: الحافظ جمال الدِّيْن أبو الفَرَج عَبْد الرَّحْمٰن بن عَلِيّ بن مُحَمَّد التَّيْمِيّ البَكْرِيّ القُرَشِيّ البَغْدَادِيّ الحَنْبَلِيّ، المعروف بابن الجَوْزِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٩٧هـ=١٢٠١م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، المكتب الإسْلَامِيّ، ودار ابن حَزْم ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

- **الزَّيْدِيَّة، نَظَرِيَّة وتَطْبِيْق**: عَلِيّ بن عَبْد الكَرِيْم الفضيل شَرَف الدِّيْن.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، جمعية عُمَّال المطابع التعاونية بعَمَّان، الأُرْدُنّ، سنة ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.

- **الزِّيْنَة في الكلمات الإسْلَامِيَّة العَرَبِيَّة**: انظر: الغُلُوّ والفِرَق الغَالِيَة.

- **سُبُل السَّلَام شَرْح بُلُوْغ المَرَام من جمع أَدِلَّة الأَحْكَام**: الإمَام مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل الأَمِيْر الصَّنْعَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١١٨٢هـ=١٧٦٨م.

وبُلُوْغ المَرَام من جمع أَدِلَّة الأَحْكَام، لشِهَاب الدِّيْن أبي الفَضْل أَحْمَد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد الكِنَانِيّ، المشهور بابن حَجَر العَسْقَلَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٥٢هـ=١٤٤٩م.

مراجعة وتَعْلِيْق: الشَّيْخ مُحَمَّد عَبْد العَزِيْز الخَوْلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٤٩هـ=١٩٣١م.

الطَّبْعَة الثانية، مَطْبَعَة مُصْطَفَىٰ البابي الحَلَبِيّ وأولاده بمِصْر، سنة ١٩٥٠م.

- **سُلَّم الوُصُوْل**: المُطِيْعِيّ. انظر: نِهَايَة السُّوْل: الأَسْنَوِيّ.

- **سُنَن التِّرْمِذِيّ**: أبي عِيسَىٰ مُحَمَّد بن عِيسَىٰ بن سَوْرَة، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٧٩هـ=٨٩٢م.

تَحْقِيْق وتَخْرِيْج وتَعْلِيْق: الشَّيْخ شُعَيْب الأَرْنَؤُوْط، المُتَوَفَّىٰ سنة١٤٣٨هـ=٢٠١٦م، وآخرين.

الطَّبْعَة الثانية، دار الرِّسَالَة العالمية ببَيْرُوْت، سنة ١٤٣١هـ=٢٠١٠م.

- **سُنَن أبي دَاوُد**: سُلَيْمَان بن الأَشْعَث السِّجِسْتَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٧٥هـ=٨٨٩م.

تَحْقِيْق وتَخْرِيْج وتَعْلِيْق: الشَّيْخ شُعَيْب الأَرْنَؤُوْط، المُتَوَفَّىٰ سنة١٤٣٨هـ=٢٠١٦م، وآخرين.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الرِّسَالَة العَالَمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

- **سُنَن ابن مَاجَه**: أبي عَبْد الله مُحَمَّد بن يَزِيْد الرَّبَعِيّ القَزْوِيْنِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٧٣هـ=٨٨٧م.

تَحْقِيْق وتَخْرِيْج وتَعْلِيْق: الشَّيْخ شُعَيْب الأَرْنَؤُوْط، المُتَوَفَّىٰ سنة١٤٣٨هـ=٢٠١٦م، وآخرين.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الرِّسَالَة العالمية ببَيْرُوْت، سنة ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

- **سُنَن النَّسَائِيّ**: أبو عَبْد الرَّحْمٰن أَحْمَد بن شُعَيْب بن عَلِيّ النَّسَائِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٠٣هـ=٩١٥م.

الناشر: جمعية المَكْنِز الإسْلَامِيّ، القَاهِرَة، سنة ١٤٢١هـ، طبع في ألمانيا.

● **سِيَر أَعْلَام النُّبَلَاء**: الحافظ شمس الدِّيْن أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عُثْمَان بن قَايْمَاز التُّرْكُمَانِيّ الدِّمَشْقِيّ الذَّهَبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٨هـ=١٣٤٨م.

أَشْرَف علىٰ تَحْقِيْق الكتاب وخَرَّج أَحَادِيْثه: الشَّيْخ شُعَيْب الأَرْنَـؤُوْط، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٣٨هـ=٢٠١٦م.

الطَّبْعَة العاشرة، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.

● **شَجَرَة النّوْر الزَّكِيَّة في طَبَقَات المَالِكِيَّة**: الشَّيْخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عُمَر مخلوف، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٦٠هـ=١٩٤١م.

دار الكتاب العَرَبِيّ ببَيْرُوْت، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة عن الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ التي طُبعت في سنة ١٣٤٩هـ بالمَطْبَعَة السَّلَفِيَّة بمِصْر.

● **شَذَرَات الذَّهَب في أخبار من ذَهَب**: أبو الفلاح شِهَاب الدِّيْن عَبْد الحَيّ بن أَحْمَد بن مُحَمَّد، بن العِمَاد الحَنْبَلِيّ العَكري الدِّمَشْقِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٨٩هـ=١٦٧٩م.

الناشر: دار الآفاق الجديدة ببَيْرُوْت، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة.

● **شَرْح أُصُوْل اعْتِقَاد أَهْل السُّنَّة والجَمَاعَة من الكِتَاب والسُّنَّة وإجماع الصَّحَابَة والتَّابِعِيْن من بعدهم والخالفين لهم من عُلَمَاء الأُمَّة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجمعين**: اللَّالِكَائِيّ أبو القَاسِم هِبَة الله بن الحَسَن بن مَنْصُوْر الطَّبَرِيّ الرَّازِيّ البَغْدَادِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤١٨هـ.

حَقَّقَهُ: أبو يَعْقُوْب نشأت بن كَمَال المِصْرِيّ.

الطَّبْعَة الثانية، المكتبة الإسْلَامِيَّة بالقَاهِرَة، مطابع الفاروق الحَدِيْثَة بالقَاهِرَة، سنة ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.

● **شَرْح الأُصُوْل الخمسة**: القَاضِي عَبْد الجَبَّار بن أَحْمَد بن الخَلِيْل الهَمَذَانِيّ الأَسَدَابَاذِيّ الشَّافِعِيّ المُعْتَزِلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤١٥هـ=١٠٢٥م.

تَعْلِيْق: الإمَام المستظهر بالله قوام الدِّيْن أَحْمَد بن الحُسَيْن بن أبي هَاشِم الحُسَيْنِيّ الرَّازِيّ، المعروف بـ(مانكديم وششديو)، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٢٥هـ.

تَحْقِيْق: د. عَبْد الكَرِيْم عُثْمَان.

الطَّبْعَة الثالثة، الناشر: مكتبة وَهْبَة بالقَاهِرَة، سنة ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.

- **شَرْح أُمّ البَرَاهِيْن**: السَّنُوْسِيّ. انظر: حَاشِيَة الدُّسُوْقِيّ علىٰ شَرْح أُمّ البَرَاهِيْن.

- **شَرْح الجَامِع الصَّحِيْح مُسْنَد الرَّبِيْع**: نور الدِّيْن أبو مُحَمَّد عَبْد الله بن حُمَيْد أو (حِمِّيْد كصِدِّيْق) بن سلّوم السَّالِمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٣٢هـ=١٩١٤م.

والجَامِع الصَّحِيْح مُسْنَد الرَّبِيْع بن حَبِيْب بن عَمْرو الأَزْدِيّ الفَرَاهِيْدِيّ البَصْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ بين سنتي ١٧٥-١٨٠هـ، الذي رتبه علىٰ أبواب الفِقْه: أبو يَعْقُوْب يُوْسُف بن إِبْرَاهِيْم بن مياد السدراتي الوَارْجَلَانِيّ الإِبَاضِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٧٠هـ.

الناشر: سُعُوْد بن حمد بن نور الدِّيْن السَّالِمِيّ، المطابع الذَّهَبِيَّة في سَلْطَنَة عُمَان، مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة التي كتب مُقَدّمتها: عِزّ الدِّيْن التَّنُوْخِيّ.

- **شَرْح الجَلَال المَحَلِّيّ علىٰ جَمْع الجَوَامِع**: انظر: حَاشِيَة العَطَّار.

- **شَرْح جَوْهَرَة التَّوْحِيْد**: أَحْمَد بن مُحَمَّد المَالِكِيّ الصَّاوِيّ الخَلْوَتِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٤١هـ=١٨٢٥م.

وجَوْهَرَة التَّوْحِيْد منظومة لبُرْهَان الدِّيْن أبي الأمداد إِبْرَاهِيْم بن إِبْرَاهِيْم بن حَسَن بن عَلِيّ المَالِكِيّ اللَّقَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٤١هـ.

تَحْقِيْق وتَعْلِيْق: عَبْد الفَتَّاح البزم.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار ابن كَثِيْر بدِمَشْق وبَيْرُوْت، سنة ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

- **شَرْح جَوْهَرَة التَّوْحِيْد**: بُرْهَان الدِّيْن إِبْرَاهِيْم بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الجِيْزَاوِيّ الشَّافِعِيّ البَاجُوْرِيّ أو البَيْجُوْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٧٦هـ=١٨٦٠م. طَبَعَهُ مُحَقِّقُهُ باسم: حَاشِيَة علىٰ جَوْهَرَة التَّوْحِيْد، المسمىٰ (**تُحْفَة المُرِيْد علىٰ جَوْهَرَة التَّوْحِيْد**).

وجَوْهَرَة التَّوْحِيْد منظومة لبُرْهَان الدِّيْن أبي الأمداد إِبْرَاهِيْم بن إِبْرَاهِيْم بن حَسَن بن عَلِيّ المَالِكِيّ اللَّقَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٤١هـ=١٦٣١م.

تَحْقِيْق: أ. د. عَلِيّ جمعة مُحَمَّد الشَّافِعِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار السَّلَام للطِّبَاعَة والنشر بالقَاهِرَة، سنة ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م.

- **شَرْح جَوْهَرَة التَّوْحِيْد**: إِبْرَاهِيْم اللَّقَانِيّ. انظر: هِدَايَة المُرِيْد لجَوْهَرَة التَّوْحِيْد.

- **شَرْح الحُوْر العِيْن**: انظر: الحُوْر العِيْن.

- **شَرْح الخَرِيْدَة البَهِيَّة**: أبو البَرَكَات أَحْمَد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الدَّرْدِيْر العَدَوِيّ المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٠١هـ=١٧٨٦م.

والخَرِيْدَة البَهِيَّة منظومة في العَقَائِد، لشارحها أبي البَرَكَات أَحْمَد الدَّرْدِيْر.

وعليها:

حَاشِيَة الصَّاوِيّ أَحْمَد بن مُحَمَّد المَالِكِيّ الخَلْوَتِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٤١هـ=١٨٢٥م.

مكتبة القَاهِرَة، مَطْبَعَة حِجَازِيّ.

- **شَرْح الزُّرْقَانِيّ**: مُحَمَّد بن عَبْد البَاقِي بن يُوْسُف الزُّرْقَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١١٢٢هـ=١٧١٠م.

علىٰ **مُوَطَّأ الإمَام مَالِك** بن أَنَس الأَصْبَحِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٧٩هـ=٧٩٥م.

دار الجيل ببَيْرُوْت.

- **شَرْح صَحِيْح مُسْلِم**: النَّوَوِيّ. انظر: المِنْهَاج بشَرْح صَحِيْح مُسْلِم بن الحَجَّاج، وهامش إرْشَاد السَّارِي.

- **شَرْح عَقِيْدَة الإمَام الطَّحَاوِيّ**: أبو حَفْص سِرَاج الدِّيْن عُمَر بن إسْحَاق الغَزْنَوِيّ الهِنْدِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٧٣هـ=١٣٧٢م.

تَحْقِيْق: الشَّيْخ حَازِم الكيلاني الحَنَفِيّ، و د. مُحَمَّد عَبْد القَادِر نصار.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دارة الكُرْز بالقَاهِرَة، سنة ٢٠٠٩م.

- **شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة**: القَاضِي صدر الدِّيْن أبو الحسن عَلِيّ بن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن أبي العِزّ الحَنَفِيّ الدِّمَشْقِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٩٢هـ=١٣٩٠م.

و**العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة**، المُسَمَّاة: **بَيَان السُّنَّة والجَمَاعَة**، للإمَام أبي جَعْفَر أَحْمَد بن مُحَمَّد بن سَلَامَة الأَزْدِيّ الحَجْرِيّ الطَّحَاوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٢١هـ=٩٣٣م.

تَحْقِيْق: أ. د. عَبْد الله بن عَبْد المُحْسِن التُّرْكِيّ، وشُعَيْب الأَرْنَؤُوْط، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٣٨هـ=٢٠١٦م.

الطَّبْعَة الثانية، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.

- **شَرْح العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة**: عَبْد الغَنِيّ بن طَالِب بن حَمادة الحَنَفِيّ الغُنَيْمِيّ المَيْدَانِيّ الدِّمَشْقِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٩٨هـ=١٨٨١م.

و**العَقِيْدَة الطَّحَاوِيَّة**، المُسَمَّاة: **بَيَان السُّنَّة والجَمَاعَة**، للإمَام أبي جَعْفَر أَحْمَد بن مُحَمَّد بن سَلَامَة الأَزْدِيّ الحَجْرِيّ الطَّحَاوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٢١هـ=٩٣٣م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد مُطيع الحافظ، ومُحَمَّد رياض المالح.

الطَّبْعَة الثانية، دار الفكر بدِمَشْق، ودار الفكر المعاصر ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.

- **شَرْح غَايَة المُرَاد في نظم الاعْتِقَاد**: أَحْمَد بن حمد بن سُلَيْمَان الخَلِيْلِيّ، مفتي سَلْطَنَة عُمَان.

و**غَايَة المُرَاد** منظومة لنور الدِّيْن أبي مُحَمَّد عَبْد الله بن حُمَيْد (أو حِمِّيْد كصِدِّيْق) بن سلّوم السَّالِمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٣٢هـ=١٩١٤م.

مكتبة الجيل الواعد، مطابع النهضة بمَسْقَط، سنة ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

- **شَرْح الفِقْه الأكبر**: أبو المُنْتَهَىٰ أَحْمَد بن مُحَمَّد المَغْنِيْسَاوِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ في حدود ١٠٩٠هـ=١٦٧٩م.

و**الفِقْه الأكبر**، للإمَام أبي حَنِيْفَة النُّعْمَان بن ثَابِت، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٥٠هـ=٧٦٧م.

مطبوع ضمن الرَّسَائِل السبعة في العَقَائِد.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار البَصَائِر بالقَاهِرَة، سنة ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

- **شَرْح الفِقْه الأكبر**: نور الدِّيْن أبو الحَسَن عَلِيّ القَارِي بن سُلْطَان مُحَمَّد الهَرَوِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠١٤هـ=١٦٠٦م.

و**الفِقْه الأكبر**، للإمَام أبي حَنِيْفَة النُّعْمَان بن ثَابِت، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٥٠هـ=٧٦٧م.

تَحْقِيْق: عَلِيّ مُحَمَّد دَنْدَل.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٦هـ=١٩٩٥م.

● **شَرْح الفِقْه الأكبر**: أبو مَنْصُوْر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مَحْمُوْد المَاتُرِيْدِيّ السَّمَرْقَنْدِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٣٣هـ=٩٤٤م.

و**الفِقْه الأكبر**، للإمَام أبي حَنِيْفَة النُّعْمَان بن ثَابِت، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٥٠هـ=٧٦٧م.

مطبوع ضمن الرَّسَائِل السبعة في العَقَائِد.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار البَصَائِر بالقَاهِرَة، سنة ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

● **شَرْح قَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا علىٰ المُسَايَرَة**: انظر: المُسَامَرَة.

● **شَرْح القصيدة القُشَيْرِيَّة**: أبو القَاسِم عَبْد الكَرِيْم بن هَوَازِن القُشَيْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٦٥هـ=١٠٧٣م.

تَحْقِيْق: د. حَمْزَة مُحَمَّد وسيم البَكْرِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الفَتْح للدراسات والنشر بعَمَّان، الأُرْدُنّ، سنة ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م.

● **الشَّرْح الكَبِيْر**: أبو البَرَكَات أَحْمَد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الدَّرْدِيْر العَدَوِيّ المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٠١هـ=١٧٨٦م.

وهو شَرْح **مُخْتَصر سَيِّدِي خَلِيْل** بن إسْحَاق الجُنْدِيّ المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٧٦هـ=١٣٧٤م.

ومعه:

حَاشِيَة الشَّيْخ مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عَرَفَة **الدُّسُوْقِيّ** المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٣٠هـ=١٨١٥م **علىٰ الشَّرْح الكَبِيْر** للدَّرْدِيْر.

و**تَقْرِيْرَات** الشَّيْخ أبي عَبْد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد بن مُحَمَّد، المُلَقَّب **بعِلِيْش (أو عُلَيْش)**، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٩٩هـ=١٨٨٢م.

المكتبة التجارية الكُبْرَىٰ بمِصْر لصاحبها مُصْطَفَىٰ مُحَمَّد، مَطْبَعَة مُصْطَفَىٰ مُحَمَّد بمِصْر، سنة ١٣٧٣هـ.

● **شَرْح الكَوْكَب المُنِيْر (المُخْتَبَر المُبْتَكَر شَرْح المُخْتَصر)**: مُحَمَّد بن أَحْمَد الفُتُوْحِيّ، المعروف بابن النَّجَّار، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٧٢هـ=١٥٦٤م.

والكَوْكَب المُنِيْر (مُخْتَصر التَّحْرِيْر)، لابن النَّجَّار نفسه.

تَحْقِيْق: د. مُحَمَّد الزُّحَيْلِيّ، و د. نزيه حَمَّاد.

الطَّبْعَة الثانية، مكتبة العبيكان بالرِّيَاض، سنة ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

- **شَرْح اللُّمَع**: أبو إسْحَاق إبْرَاهِيْم بن عَلِيّ الشِّيْرَازِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٧٦هـ=١٠٨٣م.

واللُّمَع، للشِّيْرَازِيّ نفسه.

تَحْقِيْق: عَبْد المَجِيْد تُرْكِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الغرب الإسْلَامِيّ بِبَيْرُوْت، سنة ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

- **شَرْح المَقَاصِد**: سَعْد الدِّيْن مَسْعُوْد بن عُمَر بن عَبْد الله التَّفْتَازَانِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٩٣هـ=١٣٩٠م.

والمَقَاصِد (مَقَاصِد الطَّالِبِيْن)، للتَّفْتَازَانِيّ نفسه.

تَحْقِيْق: د. عَبْد الرَّحْمٰن عَمِيْرَة.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، عالم الكتب بِبَيْرُوْت، سنة ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.

- **شَرْح مَنَار الأَنْوَار**: عِزّ الدِّيْن عَبْد اللَّطِيْف بن عَبْد العَزِيْز، المعروف بابن مَلَك، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٠١هـ=١٣٩٨م.

والمَنَار، لأبي البَرَكَات عَبْد الله بن أَحْمَد بن مَحْمُوْد، المعروف بحافظ الدِّيْن النَّسَفِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧١٠هـ=١٣١٠م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة بِبَيْرُوْت، سنة ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م. وهي مُصَوَّرَة عن النسخة العُثْمَانِيَّة المطبوعة سنة ١٣٠٨هـ.

- **شَرْح المَوَاقِف للسَّيِّد الشَّرِيْف**: انظر: المَوَاقِف.

- **شَرْح النَّسَفِيَّة في العَقِيْدَة الإسْلَامِيَّة**: أ. د. عَبْد الملك بن عَبْد الرَّحْمٰن السَّعْدِيّ.

والنَّسَفِيَّة هي العَقَائِد النَّسَفِيَّة، لنَجْم الدِّيْن أبي حَفْص عُمَر بن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن إسْمَاعِيْل النَّسَفِيّ السَّمَرْقَنْدِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٣٧هـ=١١٤٢م

الطَّبْعَة الرابعة، سنة ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

● **شَرْح النَّوَوِيّ علىٰ مُسْلِم**: انظر: المِنْهَاج بشَرْح صَحِيْح مُسْلِم بن الحَجَّاج. وهامش إرْشَاد السَّارِي.

● **شَرْح وصية الإمَام أبي حَنِيْفَة**: أَكْمَل الدِّيْن مُحَمَّد بن مَحْمُوْد البَابَرْتِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٨٦هـ=١٣٨٤م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد صبحي العايدي، وحَمْزَة مُحَمَّد وسيم البَكْرِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الفَتْح للدراسات والنشر بعَمَّان، الأُرْدُنّ، سنة ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

● **شَقَائِق النُّعْمَان علىٰ سُمُوط الجُمَان في أسماء شُعَرَاء عُمَان (الجزء الثالث)**: الشَّيْخ مُحَمَّد بن راشد بن عَزِيْز الخصيبي.

الطَّبْعَة الثانية، وزارة التُّرَاث القومي والثقافة بسَلْطَنَة عُمَان، سنة ١٩٨٩م، المَطْبَعَة الوطنية بعُمَان.

● **صَحِيْح البُخَارِيّ، المسمىٰ الجَامِع المُسْنَد الصَّحِيْح المُخْتَصر من أُمور رَسُوْل الله ﷺ وسُنَنه وأيامه**: الإمَام أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل بن إبْرَاهِيْم بن المُغِيْرَة بن بَرْدِزْبَهْ الجُعْفِيّ البُخَارِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٥٦هـ=٨٧٠م.

رقَّم كتبه وأبوابه وَفْقاً للمُعْجَم المُفَهْرَس وتُحْفَة الأشراف، وصنع فَهَارِسه: مُحَمَّد نِزَار تَمِيْم، وهَيْثَم نِزَار تَمِيْم، معتمدَيْن النسخة السُّلْطَانِيَّة المعتَمِدة علىٰ النسخة اليُوْنِيْنِيَّة.

شركة دار الأَرْقَم بن أبي الأَرْقَم للطِّبَاعَة، بَيْرُوْت. تَارِيْخ مُقَدِّمَة المحقِّقَيْن سنة ١٤١٦هـ=١٩٩٥م.

● **صَحِيْح مُسْلِم، المسمىٰ المُسْنَد الصَّحِيْح المُخْتَصر من السُّنَن بنقل العَدْل عن العَدْل عن رَسُوْل الله ﷺ**: الإمَام مُسْلِم بن الحَجَّاج القُشَيْرِيّ النَّيْسَابُوْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٦١هـ=٨٧٥م.

رَقَّم كتبه وأبوابه وَفْقاً للمُعْجَم المُفَهْرَس وتُحْفَة الأشراف، وصنع فَهَارِسه: مُحَمَّد بن نِزَار تَمِيْم، وهَيْثَم بن نِزَار تَمِيْم.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، شركة دار الأَرْقَم بن أبي الأَرْقَم للطِّبَاعَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٩هـ=١٩٩٩م.

● **الصفات الإلٰهِيَّة في الكِتَاب والسُّنَّة النَّبَوِيَّة في ضَوْء الإثبات والتنزيه**: د. مُحَمَّد أمان بن

عَلِيّ الجامي.

الطَّبْعَة الثانية، الجَامِعَة الإِسْلَامِيَّة بالمَدِيْنَة المُنَوَّرَة، سنة ١٤١٣هـ.

- **صَفْوَة الأَحْكَام من نَيْل الأَوْطَار وسُبُل السَّلَام**: أ. د. قَحْطَان عَبْد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيّ.

الطَّبْعَة السابعة، وهي الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ من: كتاب - ناشرون، بَيْرُوْت، سنة ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م.

- **الصَّوَاعِق المُحْرِقَة في الرَّدّ علىٰ أهل البِدَع والزَّنْدَقة.**

ويليه كتاب:

تَطْهِير الجَنَان واللِّسَان عن الخطُور والتَّفَوُّه بثَلْب سيدنا مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان: كلاهما للمُحَدِّث: أبي العَبَّاس شِهَاب الدِّيْن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عَلِيّ المَكِّيّ السَّعْدِيّ الشَّافِعِيّ، الشهير بابن حَجَر الهَيْتَمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٧٤هـ=١٥٦٧م.

تَحْقِيْق: عَبْد الوَهَّاب عَبْد اللَّطِيْف الحُسَيْنِيّ الأَشْعَرِيّ المَالِكِيّ.

الناشر: مكتبة القَاهِرَة بمِصْر، دار الطِّبَاعَة المُحَمَّدِيَّة بالقَاهِرَة، سنة ١٣٧٥هـ.

- **الضَّوْء اللَّامِع لأهل القَرْن التاسع**: شمس الدِّيْن مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحْمٰن بن مُحَمَّد السَّخَاوِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٠٢هـ=١٤٩٧م.

منشورات دار مكتبة الحياة ببَيْرُوْت، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة المِصْرِيَّة.

- **الطَّالِع السَّعِيْد الجَامِع أَسماءَ نُجَبَاء الصَّعِيْد**: أبو الفَضْل كَمَال الدِّيْن جَعْفَر بن ثَعْلَب الأُدْفُوِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٨هـ=١٣٤٧م.

تَحْقِيْق: سَعْد مُحَمَّد حَسَن. مراجعة: أ. د. طه الحاجري.

الدار المِصْرِيَّة، مطابع سجل العَرَب بالقَاهِرَة، سنة ١٩٦٦م.

- **طَبَقَات الحَنَابِلَة**: القَاضِي أبو الحُسَيْن مُحَمَّد بن أبي يَعْلَىٰ مُحَمَّد بن الحُسَيْن، المعروف بابن أبي يَعْلَىٰ، وبابن الفَرَّاء، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٢٦هـ=١١٣١م.

طبعه: مُحَمَّد حَامِد ابن الشَّيْخ سَيِّد أَحْمَد الفقي، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧٨هـ=١٩٥٩م.

مَطْبَعَة السُّنَّة المُحَمَّدِيَّة بمِصْر، سنة ١٩٥٢م.

● **طَبَقَات الحَنَفِيَّة**: ابن الحِنَّائِيّ، المَوْلَىٰ عَلَاء الدِّين عَلِيّ چَلَبِي بن أمر الله بن عَبْد القَادِر الحُمَيْدِيّ الرُّوْمِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٧٩هـ=١٥٧٢م.

تَحْقِيْق: سُفْيَان بن عايش بن مُحَمَّد، وفِرَاس بن خَلِيْل مِشْعَل.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار ابن الجَوْزِيّ بعَمَّان، الأُرْدُنّ، سنة ١٤٢٥هـ.

وقد طبع باسم (طَبَقَات الفُقَهَاء)، وسيأتي ذكره.

● **الطَّبَقَات السَّنِيَّة في تَرَاجُم الحَنَفِيَّة**: تَقِيّ الدِّين بن عَبْد القَادِر التَّمِيْمِيّ الدَّارِيّ الغَزِّيّ المِصْرِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٠٥هـ (١٠١٠هـ).

تَحْقِيْق: عَبْد الفَتَّاح مُحَمَّد الحُلْو، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٤م، (الجزء الأول).

المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسْلَامِيَّة، لجنة إحياء التُّرَاث الإسْلَامِيّ، القَاهِرَة، مطابع الأهرام التجارية بالقَاهِرَة، سنة ١٩٧٠م.

● **طَبَقَات الشَّافِعِيَّة**: جمال الدِّين أبو مُحَمَّد عَبْد الرَّحِيْم بن الحَسَن بن عَلِيّ بن عُمَر بن عَلِيّ بن إبْرَاهِيْم القُرَشِيّ الأُمَوِيّ الشَّافِعِيّ الأَسْنَوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٧٢هـ=١٣٧٠م.

تَحْقِيْق: أ. د. عَبْد الله الجُبُوْرِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، رئاسة ديوان الأوقاف، العِرَاق، إحياء التُّرَاث الإسْلَامِيّ، مَطْبَعَة الإرْشَاد ببَغْدَاد، سنة ١٩٧٠م.

● **طَبَقَات الشَّافِعِيَّة**: أبو بَكْر بن هِدَايَة الله الحُسَيْنِيّ الكُرْدِيّ الكُوْرَانِيّ، المُلَقَّب بالمُصَنِّف، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠١٤هـ=١٦٠٥م.

تَحْقِيْق: عادل نويهض.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الآفاق الجديدة ببَيْرُوْت، سنة ١٩٧١م.

● **طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكُبْرَىٰ**: تاج الدِّين أبو نَصْر عَبْد الوَهَّاب بن عَلِيّ بن عَبْد الكافي بن عَلِيّ السُّبْكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٧١هـ=١٣٧٠م.

تَحْقِيْق: مَحْمُوْد مُحَمَّد الطَّنَاحِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤١٩هـ=١٩٩٩م، وعَبْد الفَتَّاح مُحَمَّد الحُلْو، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة عِيسَىٰ البابي الحَلَبِيّ بالقَاهِرَة، سنة ١٩٦٤-١٩٧٦م.

● **طَبَقَات الفُقَهَاء**: أبو إسْحَاق إبْرَاهِيْم بن عَلِيّ بن يُوْسُف الشِّيْرَازِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٧٦هـ=١٠٨٣م.

تَحْقِيْق: د. إحسان عَبَّاس، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

الناشر: دار الرائد العَرَبِيّ ببَيْرُوْت، سنة ١٩٧٠م.

● **طَبَقَات الفُقَهَاء**: عَلِيّ چَلَبِي بن أمر الله بن عَبْد القَادِر الحُمَيْدِيّ الرُّوْمِيّ القَاضِي بعَسْكَر أناطولي الشهير بابن الحِنَّائِيّ وبقنالي زاده، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٧٩هـ، الذي نَسَبَهُ ناشرُه أَحْمَد نيله إلىٰ طاش كُبْرِي زَادَه خطأً، وطبعه طبعتين، كانت الطَّبْعَة الثانية منه في المَوْصِل، سنة ١٩٦١م، وهي التي أشرت إليها في هٰذَا البَحْث.

وقد حقَّق نسبته إلىٰ ابن الحِنَّائِيّ: أ. د. مُحْيِي هِلَال السِّرْحَان.

وقد طبع باسم (طَبَقَات الحَنَفِيَّة)، وتقدم ذكره.

● **طَبَقَات الفُقَهَاء الشَّافِعِيَّة**: أبو بَكْر بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عُمَر، تَقِيّ الدِّيْن ابن قَاضِي شُهْبَة الأَسَدِيّ الدِّمَشْقِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٥١هـ=١٤٤٧م.

تَحْقِيْق: د. الحافظ عَبْد العَلِيْم خان.

رَتَّبَ فَهَارِسه: د. عَبْد الله أَنِيْس الطَّبَّاع.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، عالم الكتب ببَيْرُوْت، سنة ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

● **طَبَقَات الفُقَهَاء الشَّافِعِيَّة**: أبو عَاصِم مُحَمَّد بن أَحْمَد العَبَّادِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٥٨هـ=١٠٦٦م.

طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة التي طُبعت سنة ١٩٤٦م في بْرِيْل، لَيْدَنْ.

● **الطَّبَقَات الكُبْرَىٰ**: أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن سَعْد بن مَنِيْع الزُّهْرِيّ البَصْرِيّ (كاتب الوَاقِدِيّ)، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٣٠هـ=٨٤٥م.

قَدَّم له: د. إحسان عَبَّاس، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

دار صادر ببَيْرُوْت، سنة ١٩٦٨م.

وهي الطَّبْعَة التي أُشيرُ إليها عند الإطلاق.

وإذا أَشرتُ إلىٰ الطَّبْعَة الأوربية ذكرتُها. وعُنْوَانها: **كتاب الطَّبَقَات الكَبِيْر**. عُنِيَ بتَصْحِيْحه وطَبْعه: إدوارد سَخَوْ وجماعته. وطُبع في مَطْبَعَة بْرِيْل بمَدِيْنَة لَيْدَنْ سنة ١٣٢١هـ=١٣٥٩هـ. ونُشِرَ مُصَوِّراً عنها من قِبل مُؤَسَّسَة النَّصْر، طِهْرَان، مَطْبَعَة كلشن.

● **طَبَقَات المُفَسِّرِيْن**: شمس الدِّيْن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن أَحْمَد الدَّاوُدِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٤٥هـ=١٥٣٨م.

تَحْقِيْق: عَلِيّ مُحَمَّد عُمَر.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، الناشر: مكتبة وَهْبَة بالقَاهِرَة، مَطْبَعَة الاستقلال الكُبْرَىٰ بالقَاهِرَة، سنة ١٩٧٢م.

● **طَلْعَة الشَّمْس**: نور الدِّيْن أبو مُحَمَّد عَبْد الله بن حُمَيْد (أو حِمِّيْد، كصِدِّيْق) بن سلّوم السَّالِمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٣٢هـ=١٩١٤م.

وهو شَرْح **شمس الأُصُوْل** (منظومة أَلْفِيَّة)، لنور الدِّيْن السَّالِمِيّ نفسه.

الطَّبْعَة الثانية، وزارة التُّرَاث القومي والثقافة في سَلْطَنَة عُمَان، سنة ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م. المَطْبَعَة الشَّرْقِيَّة ومكتبتها، سَلْطَنَة عُمَان.

● **طَوَالِع الأَنْوَار من مَطَالِع الأنظار**: القَاضِي نَاصِر الدِّيْن أبو سَعِيْد عَبْد الله بن عُمَر بن مُحَمَّد البَيْضَاوِيّ الشِّيْرَازِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٨٥هـ=١٢٨٦م.

تَحْقِيْق: عَبَّاس سُلَيْمَان.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الجيل، بَيْرُوْت، والمكتبة الأَزْهَرِيَّة للتُّرَاث، القَاهِرَة، سنة ١٤١١هـ=١٩٩١م.

● **العَدْل والتَّوْحِيْد ونفي التشبيه عن الله الوَاحِد الحميد**: القَاسِم بن إِبْرَاهِيْم بن إِسْمَاعِيْل الرَّسِّيّ. انظر: رَسَائِل العَدْل والتَّوْحِيْد، ج١ ص١٢٣.

● **عَقَائِد الإِمَامِيَّة**: مُحَمَّد رِضَا المُظَفَّر.

قَدَّمَ له: د.حَامِد حفني دَاوُد.

مطابع النُّعْمَان، النَّجَف.

● **عَقْد التَّحْكِيْم فِي الفِقْه الإِسْلَامِيّ والقَانُوْن الوَضْعِيّ**: أ. د. قَحْطَان عَبْد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيّ.

الطَّبْعَة الثانية، دار الفُرْقَان للنشر والتوزيع بعَمَّان، الأُرْدُنّ، سنة ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م.

● **عُقُوْد الجُمَان في مَنَاقِب الإِمَام الأَعْظَم أبي حَنِيْفَة النُّعْمَان**: شمس الدِّيْن أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن يُوْسُف الصَّالِحِيّ الدِّمَشْقِيّ الشَّامِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٤٢هـ=١٥٣٦م.

عُنِيَتْ بنشره: لجنة إحياء المَعَارِف النُّعْمَانِيَّة بحَيْدَر آبَاد الهِنْد.

مَطْبَعَة المَعَارِف الشَّرْقِيَّة بحَيْدَر آبَاد الهِنْد، سنة ١٩٧٤م.

● **العُقُوْد الدُّرِّيَّة من مَنَاقِب شَيْخ الإِسْلَام أَحْمَد بن تَيْمِيَّة**: أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عَبْد الهَادِي الدِّمَشْقِيّ الصَّالِحِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٤هـ=١٣٤٣م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد حَامِد ابن الشَّيْخ سَيِّد أَحْمَد الفقي، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧٨هـ=١٩٥٩م.

دار الكاتب العَرَبِيّ ببَيْرُوْت.

● **العَقِيْدَة الإِسْلَامِيَّة ومَذَاهِبها**: أ. د. قَحْطَان عَبْد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيّ.

الطَّبْعَة الخامسة، كتاب - ناشرون، بَيْرُوْت، سنة ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م.

● **العَقِيْدَة النِّظَامِيَّة**: إِمَام الحَرَمَيْن أبو المَعَالِي ضِيَاء الدِّيْن عَبْد الملك بن عَبْد الله بن يُوْسُف الجُوَيْنِيّ النَّيْسَابُوْرِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٧٨هـ=١٠٨٥م.

تَحْقِيْق: د. مُحَمَّد الزُّبَيْدِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار سَبِيْل الرَّشَاد ببَيْرُوْت، ودار النفائس ببَيْرُوْت، مركز الطِّبَاعَة الحَدِيْثَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

● **علم أُصُوْل الفِقْه**: عَبْد الوَهَّاب بن عَبْد الوَاحِد خَلَّاف، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧٥هـ=١٩٥٦م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، الزهراء للنشر والتوزيع، الجَزَائِر، سنة ١٩٩٠م.

● **عُمْدَة القَارِي شَرْح صَحِيْح البُخَارِيّ**: بَدْر الدِّيْن أبو الثَّنَاء وأبو مُحَمَّد مَحْمُوْد بن أَحْمَد بن مُوسَىٰ العَيْنِيّ العَيْنْتَابِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٥٥هـ=١٤٥١م.

تَصْحِيْح: عَبْد الله مَحْمُوْد مُحَمَّد عُمَر.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢١هـ=٢٠٠١م.

● **عَوْن المَعْبُوْد علىٰ شَرْح سُنَن أبي دَاوُد**: أبو عَبْد الرَّحْمٰن شَرَف الحق الشهير بمُحَمَّد أَشْرَف بن أَمِيْر بن عَلِيّ بن حَيْدَر الصِّدِّيْقِيّ العَظِيْم آبادي، المُتَوَفَّىٰ بعد سنة ١٣١٠هـ=١٨٩٢م.

و**سُنَن أبي دَاوُد**: سُلَيْمَان بن الأَشْعَث السِّجِسْتَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٧٥هـ=٨٨٩م.

اعتنىٰ به: أبو عَبْد الله النُّعْمَانِيّ الأَثَرِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار ابن حَزْم ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م. وعليها أَحْكَام مُحَمَّد ناصر الدِّيْن الأَلْبَانِيّ.

● **الغَايَة القُصْوَىٰ في دِرَايَة الفَتْوَىٰ**: القَاضِي نَاصِر الدِّيْن أبو سَعِيْد عَبْد الله بن عُمَر بن مُحَمَّد البَيْضَاوِيّ الشِّيْرَازِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٨٥هـ=١٢٨٦م.

تَحْقِيْق: أ. د. عَلِيّ مُحْيِي الدِّيْن عَلِيّ القَرَهْ دَاغِيّ.

دار النَّصْر للطِّبَاعَة الإسْلَامِيَّة بمِصْر، سنة ١٩٨٢م.

● **غَايَة المُرَاد في نظم الاعْتِقَاد (منظومة)**: نور الدِّيْن السَّالِمِيّ. انظر: شَرْح غَايَة المُرَاد.

● **غَايَة النِّهَايَة في طَبَقَات القُرَّاء**: شمس الدِّيْن أبو الخَيْر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجَزَرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٣٣هـ=١٤٢٩م.

بعِنَايَة: ج. بِرْجِسْتْرَاسِر، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٥٢هـ=١٩٣٣م.

مكتبة الخانجي بمِصْر، سنة ١٩٣٢-١٩٣٣م.

● **الغُلُوّ والفِرَق الغَالِيَة في الحَضَارَة الإسْلَامِيَّة**: د. عَبْد الله سَلُّوْم السَّامَرَّائِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٩٩٦م.

وبذيله:

كتابُ الزِّيْنَة في الكلمات الإسْلَامِيَّة العَرَبِيَّة. القسم الثالث، وهو قسم الفِرَق والمَذَاهِب، لأبي حَاتِم أَحْمَد بن حَمْدَان الرَّازِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٢٢هـ=٩٣٤م.

تَحْقِيْق: د. عَبْد الله سَلُّوْم السَّامَرَّائِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٩٩٦م.

من مطبوعات وزارة الإعْلَام العِرَاقِيَّة، دار الحرية للطِّبَاعَة، مَطْبَعَة الحكومة ببَغْدَاد سنة ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م.

● **الغُنْيَة لطَالِبي طريق الحق عَزَّ وجَلَّ**: الشَّيْخ عَبْد القَادِر الجِيْلَانِيّ بن مُوسَىٰ بن عَبْد الله الحَسَنِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٦١هـ=١١١٦م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد خَالِد عُمَر.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار إحياء التُّرَاث العَرَبِيّ ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.

● **الفَائِق في أُصُوْل الدِّيْن**: رُكْن الدِّيْن مَحْمُوْد بن مُحَمَّد الملاحمي الخُوَارِزْمِيّ المُعْتَزِلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٣٦هـ=١١٤١م.

تَحْقِيْق وتقديم: ويلفرد مادلونگ، مارتين مكدرموت.

انتشارات: مُؤَسَّسَة پژوهشي حكمت وفلسفة إيران، ومُؤَسَّسَة مَطَالِعات إسْلَامِيّ دانشگاه آزاد برلين - ألمان جَامِعَة برلين. طُبِعَ في طهران، سنة ١٣٨٦هـ.

● **فَتَاوَىٰ ابن تَيْمِيَّة**: انظر: مجموع فَتَاوَىٰ شَيْخ الإسْلَام تَقِيّ الدِّيْن.

● **فَتْح البَارِي بشَرْح صَحِيْح الإمَام أبي عَبْد الله مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْل بن إبْرَاهِيْم بن المُغِيْرَة بن بَرْدِزْبَهْ الجُعْفِيّ البُخَارِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٥٦هـ=٨٧٠م. ومُقَدِّمته «هُدَىٰ السَّارِي»**: كلاهما لشِهَاب الدِّيْن أبي الفَضْل أحْمَد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد الكِنَانِيّ، المعروف بابن حَجَر العَسْقَلَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٥٢هـ=١٤٤٩م.

تَحْقِيْق: جَمَاعَة بإشراف الشَّيْخ شُعَيْب الأَرْنَؤُوْط، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٣٨هـ=٢٠١٦م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الرِّسَالَة العالمية، دِمَشْق وبَيْرُوْت، سنة ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م.

● **فتح المَجِيْد شَرْح كتاب التَّوْحِيْد**: عَبْد الرَّحْمٰن بن حَسَن ابن الشَّيْخ مُحَمَّد بن عَبْد الوَهَّاب بن سُلَيْمَان التَّمِيْمِيّ الحَنْبَلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٨٥هـ=١٨٦٩م.

و**كتاب التَّوْحِيْد**، للشَّيْخ مُحَمَّد بن عَبْد الوَهَّاب (جَدِّهِ)، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٠٦هـ=١٧٩٢م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد حَامِد ابن الشَّيْخ سَيِّد أَحْمَد الفقي، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧٨هـ=١٩٥٩م.

راجع حواشيه وصَحَّحَهُ وعَلَّقَ عليه: الشَّيْخ عَبْد العَزِيْز بن عَبْد الله بن باز، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

مكتبة التُّرَاث الإسْلَامِيّ بالقَاهِرَة، دار طيبة للنشر بالرِّيَاض، وزارة الأوقاف والشؤون الإسْلَامِيَّة بدولة قَطَر.

- **فجر الإسْلَام**: أَحْمَد أمين، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧٣هـ=١٩٥٤م.

الطَّبْعَة العاشرة، لجنة التأليف والنشر بالقَاهِرَة، سنة ١٩٦٥م.

- **الفِرَق الإسْلَامِيَّة. وهو ذَيل كتاب شَرْح المَوَاقِف**: شمس الدِّيْن مُحَمَّد بن يُوْسُف بن عَلِيّ الكَرْمَانِيّ البَغْدَادِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٨٦هـ=١٣٨٥م.

تَحْقِيْق: سَلِيْمَة عَبْد الرَّسُوْل.

مَطْبَعَة الإرْشَاد ببَغْدَاد، سنة ١٩٧٣م.

- **الفَرْق بين الفِرَق**: أبو مَنْصُوْر عَبْد القَاهِر بن طَاهِر بن مُحَمَّد البَغْدَادِيّ الإسْفَرَائِيْنِيّ التَّمِيْمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٢٩هـ=١٠٣٧م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد مُحْيِي الدِّيْن عَبْد الحميد، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م.

الناشر: مكتبة مُحَمَّد عَلِيّ صبيح وأولاده بمِصْر، مَطْبَعَة المَدَنِيّ بالقَاهِرَة.

- **فِرَق الشِّيْعَة**: أبو مُحَمَّد الحَسَن بن مُوسَىٰ بن الحَسَن النَّوْبَخْتِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣١٠هـ=٩٢٢م.

عَلَّق عليه: مُحَمَّد صَادِق بَحْر العُلُوْم.

الطَّبْعَة الرابعة، المَطْبَعَة الحَيْدَرِيَّة، النَّجَف، سنة ١٩٦٩م.

والطَّبْعَة الثانية، دار الأضواء ببَيْرُوْت، سنة ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.

- **الفِصَل في المِلَل والأَهْوَاء والنِّحَل**: الإمَام أبو مُحَمَّد عَلِيّ بن أَحْمَد بن سَعِيْد بن حَزْم الأَنْدَلُسِيّ الظَّاهِرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٥٦هـ=١٠٦٤م.

تَحْقِيْق: د. مُحَمَّد إبْرَاهِيْم نَصْر، و د. عَبْد الرَّحْمٰن عَمِيْرَة.

الطَّبْعَة الثانية، دار الجيل ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.

- **فَصْل المقال فيما بين الحكمة والشَّرِيْعَة من الاتصال**: أبو الوَلِيْد مُحَمَّد بن أَحْمَد ابن الإمَام أبي الوَلِيْد مُحَمَّد بن أَحْمَد بن رُشْد القُرْطُبِيّ، المُلَقَّب بابن رُشْد الحَفِيْد، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٩٥هـ=١١٩٨م.

دار المَعَارِف بمِصْر.

● **الفُصُوْل فِي الأُصُوْل**: أبو بَكْر الجَصَّاص، أَحْمَد بن عَلِيّ الرَّازِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٧٠هـ=٩٨٠م.

تَحْقِيْق: د. عجيل جاسم النشمي.

الطَّبْعَة الثالثة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسْلَامِيَّة، الكُوَيْت، سنة ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م.

● **الفِقْه الأكبر، للإمَام أبي حَنِيْفَة**: انظر: شرحه لِعَلِيّ القَارِي، والقَوْل الفَصْل.

● **فِقْه الإمَام الأَوْزَاعِيّ**: أ. د. عَبْد الله مُحَمَّد الجُبُوْرِيّ.

وزارة الأوقاف العِرَاقِيَّة، مَطْبَعَة الإرْشَاد ببَغْدَاد، سنة ١٩٧٧م.

● **الفكر السياسي عند الإبَاضِيَّة من خلال آراء الشَّيْخ مُحَمَّد بن يُوْسُف أَطَّفَيِّش، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٣٢هـ=١٩١٤م**: عدّون جهلان العُمَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

نشر جمعية التُّرَاث بالقَرَّارَة - الجَزَائِر.

● **الفِهْرِسْت**: أبو الفَرَج مُحَمَّد بن أبي يَعْقُوْب إسْحَاق بن مُحَمَّد النَّدِيم البَغْدَادِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٣٨هـ=١٠٤٧م.

الناشر: دار المَعْرِفَة ببَيْرُوْت، سنة ١٩٧٨م، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ المطبوعة بمِصْر.

● **الفَوَائِد البَهِيَّة فِي تَرَاجُم الحَنَفِيَّة**: ومعه: **التَّعْلِيْقَات السَّنِيَّة علىٰ الفَوَائِد البَهِيَّة**: وكلاهما لأبي الحَسَنَات مُحَمَّد عَبْد الحَيّ بن مُحَمَّد عَبْد الحَلِيْم بن مُحَمَّد أمين الله اللَّكْنَوِيّ الهِنْدِيّ الأَنْصَارِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٠٤هـ=١٨٨٧م.

الناشر: نور مُحَمَّد كارخانه تجارت كتب آرام باغ كراجي. وهي مُصَوَّرَة في مشهور بريس كراجي سنة ١٣٩٣هـ علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ بمَطْبَعَة السَّعَادَة بمِصْر سنة ١٣٢٤هـ.

ومعه:

طَرَب الأَمَاثِل بتَرَاجُم الأَفَاضِل، لأبي الحَسَنَات أَيضاً، وهو طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ طَبْعَة حَجَرِيَّة.

والطَّبْعَة التي اعتنىٰ بها: أَحْمَد الزُّعْبِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، شركة دار الأَرْقَم بن أبي الأَرْقَم ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.

● **فَوَاتِح الرَّحَمُوْت**: عَبْد العَلِيّ مُحَمَّد بن نِظَام الدِّيْن الأَنْصَارِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٢٥هـ=١٨١٠م.

وهو **شَرْح مُسَلَّم الثُّبُوْت**، لمُحِبّ الله بن عَبْد الشَّكُوْر، المُتَوَفَّىٰ سنة ١١١٩هـ=١٧٠٧م.

وهو مطبوع بهامش المُسْتَصْفَىٰ للغَزَالِيّ.

● **فَيْض القَدِيْر شَرْح الجَامِع الصَّغِيْر**: مُحَمَّد عَبْد الرَّؤُوْف بن تاج العَارِفِيْن بن عَلِيّ المُنَاوِيّ القَاهِرِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٣١هـ=١٦٢٢م.

و**الجَامِع الصَّغِيْر في أَحَادِيْث البَشِيْر النَّذِيْر**، لجَلَال الدِّيْن عَبْد الرَّحْمٰن بن أبي بَكْر السُّيُوْطِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩١١هـ=١٥٠٥م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة مُصْطَفَىٰ مُحَمَّد بمِصْر، سنة ١٣٥٦هـ=١٩٣٨م.

● **القَامُوْس المُحِيْط**: مَجْد الدِّيْن أبو الطَّاهِر مُحَمَّد بن يَعْقُوْب الصِّدِّيْقِيّ الشِّيْرَازِيّ الفَيْرُوْزَابَادِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨١٧هـ=١٤١٥م.

تَحْقِيْق: مكتب تَحْقِيْق التُّرَاث في مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة.

الطَّبْعَة الثانية، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

وانظر: تَاج العَرُوْس للزَّبِيْدِيّ.

● **القصيدة القُشَيْرِيَّة**: أبو القَاسِم عَبْد الكَرِيْم القُشَيْرِيّ. انظر: شَرْح القصيدة القُشَيْرِيَّة.

● **قَوَاعِد عقَائِد آل مُحَمَّد**: انظر: بَيَان مَذْهَب البَاطِنِيَّة وبطلانه.

● **القَوَانِيْن الفِقْهِيَّة (قَوَانِيْن الأَحْكَام الشَّرْعِيَّة ومَسَائِل الفُرُوْع الفِقْهِيَّة)**: مُحَمَّد بن أَحْمَد، بن جُزَيْء الكَلْبِيّ الغَرْنَاطِيّ المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤١هـ=١٣٤٠م.

دار العلم للملايين ببَيْرُوْت، سنة ١٩٦٨م.

● **القَوْل الفَصْل شَرْح الفِقْه الأكبر**: مُحْيِي الدِّيْن مُحَمَّد بن بهاء الدِّيْن، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٥٦هـ=١٥٤٩م.

و**الفِقْه الأكبر**، للإمَام أبي حَنِيْفَة النُّعْمَان بن ثَابِت، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٥٠هـ=٧٦٧م.

مكتبة الحقيقة بإستانبول، تُرْكِيَّا، سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.

● **الكَاشِف في مَعْرِفَة مَن له رِوَايَة في الكُتُب السِّتَّة**: الحافظ شمس الدِّيْن أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عُثْمَان بن قَايْمَاز التُّرْكُمَانِيّ الدِّمَشْقِيّ الذَّهَبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٨هـ=١٣٤٨م.

و**حَاشِيَته**، للإمَام بُرْهَان الدِّيْن أبي الوَفَاء إبْرَاهِيْم بن مُحَمَّد، سِبْط ابن العَجَمِيّ الحَلَبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٤١هـ=١٤٣٧م.

قابَلَهما بأصل مُؤَلِّفَيهما وقَدَّم لهما وعَلَّق عليهما: الشَّيْخ مُحَمَّد عَوَّامَة. وخَرَّج نُصُوْصهما: أَحْمَد مُحَمَّد نَمِر الخَطِيْب.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار القِبْلَة للثقافة الإسْلَامِيَّة، جَدَّة، ومُؤَسَّسَة عُلُوْم القُرْآن، جَدَّة، المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُوْدِيَّة، سنة ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.

● **الكَامِل**: أبو العَبَّاس مُحَمَّد بن يَزِيْد المُبَرِّد الأَزْدِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٨٦هـ=٨٩٩م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد أبو الفَضْل إبْرَاهِيْم، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠١هـ=١٩٨١م، والسَّيِّد شحاتة.

دار نهضة مِصْر للطبع والنشر في الفجالة بالقَاهِرَة، مَطْبَعَة نهضة مِصْر في الفجالة بالقَاهِرَة.

وتَحْقِيْق: د. مُحَمَّد أَحْمَد الدالي.

الطَّبْعَة الثالثة، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

● **كَشَّاف اصْطِلَاحَات الفُنُوْن والعُلُوْم**: مُحَمَّد أعلىٰ بن شَيْخ عَلِيّ بن قَاضِي مُحَمَّد حَامِد الفاروقي الحَنَفِيّ التَّهَانَوِيّ، كان حيّاً سنة ١١٥٨هـ.

إشراف ومراجعة: د. رفيق العجم. تَحْقِيْق: د. عَلِيّ دحروج. نقل النَّصّ الفَارِسِيّ إلىٰ العَرَبِيَّة: د. عَبْد الله الخَالِدِيّ. الترجمة الأجنبية: د. جورج زَيْناتي.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مكتبة لُبْنَان ناشرون، بَيْرُوْت، سنة ١٩٩٦م.

● **الكَشَّاف عن حَقَائِق التنزيل وعُيُوْن الأقاويل في وجوه التَّأْوِيْل**: جَارُ الله أبو القَاسِم مَحْمُوْد بن عُمَر بن مُحَمَّد الزَّمَخْشَرِيّ الخُوَارِزْمِيّ المُعْتَزِلِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٣٨هـ=١١٤٤م.

اعتنىٰ به وخرّج أَحَادِيْثه: خَلِيْل مأمون شيحا.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار المَعْرِفَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

● **كَشْف الظُّنُوْن عن أَسَامِي الكُتُب والفُنُوْن**: مُصْطَفَىٰ بن عَبْد الله، الشهير بحاجي خَلِيْفَة وبكاتب چَلَبِي، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٦٧هـ=١٦٥٧م.

طبع بعِنَايَة: مُحَمَّد شَرَف الدِّيْن يالتقايا، ورفعت بيلكه الكليسي.

منشورات مكتبة المُثَنَّىٰ ببَغْدَاد، وهي الطَّبْعَة المُصَوَّرَة علىٰ طَبْعَة إستانبول، سنة ١٩٤١م.

● **كَشْف القِنَاع المُرْنَىٰ عن مُهِمَّات الأَسَامِي والكُنَىٰ**: بَدْر الدِّيْن أبو الثَّنَاء وأبو مُحَمَّد مَحْمُوْد بن أَحْمَد بن مُوسَىٰ العَيْنِيّ العَيْنْتَابِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٥٥هـ=١٤٥١م.

تَحْقِيْق: أَحْمَد مُحَمَّد نَمِر الخَطِيْب.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مركز النشر العِلْمِيّ، جَامِعَة الملك عَبْد العَزِيْز، جَدَّة، المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُوْدِيَّة، مطابع جَامِعَة الملك عَبْد العَزِيْز، سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.

● **كِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيّ**: انظر: حَاشِيَة العَدَوِيّ علىٰ كِفَايَة الطَّالِب الرَّبَّانِيّ.

● **الكُلِّيَّات، مُعْجَم في المُصْطَلَحَات والفُرُوْق اللُّغَوِيَّة**: أبو البَقَاء أَيُّوْب بن مُوسَىٰ الحُسَيْنِيّ الكَفَوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٩٤هـ=١٦٨٣م.

تَحْقِيْق: د. عَدْنَان دَرْوِيْش، ومُحَمَّد المِصْرِيّ.

الطَّبْعَة الثانية، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

● **الكَمَال بن الهُمَام، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٦١هـ=١٤٥٧م، وتَحْقِيْق رسالته: إعراب قوله ﷺ: كَلِمَتَان خَفِيْفَتَان علىٰ اللِّسَان...**: أ. د. قَحْطَان عَبْد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيّ.

الطَّبْعَة الثانية، كتاب – ناشرون، بَيْرُوْت، سنة ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

● **اللُّبَاب في تَهْذِيْب الأَنْسَاب**: عِزّ الدِّيْن أبو الحَسَن عَلِيّ بن أبي الكَرَم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَبْد الكَرِيْم الشَّيْبَانِيّ الجَزَرِيّ، المعروف بابن الأَثِيْر، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٣٠هـ=١٢٣٣م.

الناشر: مكتبة المُثَنَّىٰ ببَغْدَاد.

● **لَحْظ الأَلْحَاظ بذَيْل طَبَقَات الحُفَّاظ**: ابن فَهْد المَكِّيّ. انظر: تَذْكِرَة الحُفَّاظ.

● **لِسَان العَرَب**: أبو الفَضْل جمال الدِّيْن مُحَمَّد بن مُكَرَّم، بن مَنْظُوْر الإفْرِيْقِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧١١هـ=١٣١١م.

دار صادر ببَيْرُوْت، سنة ١٩٦٨م.

● **لِسَان المِيْزَان**: شِهَاب الدِّيْن أبو الفَضْل أَحْمَد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد الكِنَانِيّ، المشهور بابن حَجَر العَسْقَلَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٥٢هـ=١٤٤٩م.

الناشر: مُؤَسَّسَة الأَعْلَمِيّ للمطبوعات ببَيْرُوْت، سنة ١٩٧١م، وهي مُصَوَّرَة عن الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ المطبوعة بمَطْبَعَة دائرة المَعَارِف النِّظَامِيَّة بحَيْدَر آبَاد الدَّكَن، سنة ١٣٢٩هـ.

● **اللُّمَع في أُصُوْل الفِقْه**: أبو إِسْحَاق إِبْرَاهِيْم بن عَلِيّ بن يُوْسُف الشَّافِعِيّ الفَيْرُوْزَابَادِيّ الشِّيْرَازِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٧٦هـ=١٠٨٣م.

تَحْقِيْق: مُحْيِي الدِّيْن ديب مستو، ويُوْسُف عَلِيّ بديوي.

الطَّبْعَة الثانية، دار الكَلِم الطَّيِّب، ودار ابن كَثِيْر، دِمَشْق وبَيْرُوْت، سنة ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

● **لَوَامِع الأَنْوَار البَهِيَّة وسواطع الأسرار الأَثَرِيَّة**: مُحَمَّد بن أَحْمَد بن سالم بن سُلَيْمَان الحَنْبَلِيّ السَّفَّارِيْنِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١١٨٨هـ. وهو شَرْح منظومة: الدُّرَّة المُضِيَّة في عَقِيْدَة الفِرْقة المَرْضِيَّة. والشَّرْح والمنظومة كلاهما للسَّفَّارِيْنِيّ.

الطَّبْعَة الثالثة، المكتب الإسْلَامِيّ ببَيْرُوْت، ودار الخاني بالرِّيَاض، سنة ١٤١١هـ=١٩٩١م.

● **مَالِك**: الشَّيْخ مُحَمَّد بن أَحْمَد أبو زُهْرَة، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م.

دار الفِكْر العَرَبِيّ بالقَاهِرَة.

● **المباني**: مؤلف مجهول. انظر: مُقَدّمتان في عُلُوْم القُرْآن.

● **مُتَشَابِه القُرْآن**: القَاضِي عَبْد الجَبَّار بن أَحْمَد بن الخَلِيْل الهَمَذَانِيّ الأَسَدَابَاذِيّ الشَّافِعِيّ المُعْتَزِلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤١٥هـ=١٠٢٥م.

تَحْقِيْق: د. عَدْنَان مُحَمَّد زرزور.

دار التُّرَاث بالقَاهِرَة، دار النَّصْر للطِّبَاعَة بالقَاهِرَة.

● **مَجْمَع الأمثال**: المَيْدَانِيّ، أبو الفَضْل أَحْمَد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن إِبْرَاهِيْم النَّيْسَابُوْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥١٨هـ=١١٢٤م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد أبو الفَضْل إِبْرَاهِيْم، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

المكتبة العَصْرِيَّة، صَيْدَا وبَيْرُوْت، لُبْنَان، سنة ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م.

● **مجموع فَتَاوَىٰ شَيْخ الإسْلَام تَقِيّ الدِّيْن أبي العَبَّاس أَحْمَد بن عَبْد الحَلِيْم بن عَبْد السَّلَام بن تَيْمِيَّة الحَرَّانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٢٨هـ=١٣٢٨م.**

جمع وتَرْتِيْب: عَبْد الرَّحْمٰن بن مُحَمَّد بن قَاسِم العَاصِميّ النَّجْدِيّ الحَنْبَلِيّ، وساعده ابنه مُحَمَّد.

طبع بأمر الملك سُعُوْد بن عَبْد العَزِيْز آل سُعُوْد، وعلىٰ نفقته الخاصة. الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، ج١-٣٠ مطابع الرِّيَاض سنة ١٣٨١-١٣٨٣هـ، و ج٣١-٣٧ مَطْبَعَة الحكومة بمَكَّة المُكَرَّمَة سنة ١٣٨٦هـ.

● **المُحَبَّر**: أبو جَعْفَر مُحَمَّد بن حَبِيْب البَغْدَادِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٤٥هـ=٨٦٠م.

رِوَايَة أبي سَعِيْد الحَسَن بن الحُسَيْن السُّكَّري، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٧٥هـ=٨٨٨م.

اعتنت بتَصْحِيْح الكتاب: أ. د. ايلزه ليختن شتيتر.

منشورات المكتب التجاري ببَيْرُوْت، وهي الطَّبْعَة المُصَوَّرَة علىٰ طَبْعَة الدائرة العُثْمَانِيَّة بحَيْدَر آبَاد التي طبعت سنة ١٣٦١هـ.

● **المُحَرَّر الوَجِيْز في تَفْسِيْر الكتاب العَزِيْز**: عَبْد الحَقّ بن غالب بن عَبْد الرَّحْمٰن المحاربي الغَرْنَاطِيّ المَالِكِيّ، ابن عَطِيَّة، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٤٢هـ=١١٤٨م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار ابن حَزْم ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

● **مُحَصِّل أَفْكَار المُتَقَدِّمِيْن والمُتَأَخِّرِيْن من العُلَمَاء والحكماء والمتكلِّمِين**: فَخْر الدِّيْن الرَّازِيّ، أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عُمَر بن الحُسَيْن الخَطِيْب التَّيْمِيّ البَكْرِيّ القُرَشِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٠٦هـ=١٢١٠م.

وبذيله:

تَلْخِيص المُحَصِّل، لنَصِيْر الدِّيْن الطُّوْسِيّ أبي عَبْد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحَسَن، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٧٢هـ=١٢٧٤م.

مراجعة وتقديم: طه عَبْد الرَّؤُوْف سَعْد.

مكتبة الكُلِّيَّات الأَزْهَرِيَّة بالقَاهِرَة.

● **المَحْصُوْل في علم أُصُوْل الفِقْه**: فَخْر الدِّيْن الرَّازِيّ، أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عُمَر بن الحُسَيْن الخَطِيْب التَّيْمِيّ البَكْرِيّ القُرَشِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٠٦هـ=١٢١٠م.

تَحْقِيْق: أ. د. طه جَابِر فَيَّاض العَلْوَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٣٧هـ=٢٠١٦م.

الطَّبْعَة الثانية، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.

● **مُحَمَّد عَبْدُه – المصلح الأُستاذ**: أ. د. قَحْطَان عَبْد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيّ.

نُشِرَ في تسعة أعداد من مَجَلَّة الرِّسَالَة الإسْلَامِيَّة ببَغْدَاد، سنة ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

● **المُحِيْط بالتكليف في العَقَائِد**. ويُسمَّىٰ (**المجموع المُحِيْط بالتكليف في العَقَائِد**): القَاضِي عَبْد الجَبَّار بن أَحْمَد بن الخَلِيْل الهَمَذَانِيّ الأَسَدَابَاذِيّ الشَّافِعِيّ المُعْتَزِلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤١٥هـ=١٠٢٥م. جمعه: الحَسَن بن أَحْمَد بن متَّويه.

تَحْقِيْق: عُمَر السَّيِّد عزمي. ومراجعة: د. أَحْمَد فؤاد الأهواني.

المُؤَسَّسَة المِصْرِيَّة العامة للتأليف والأنباء والنشر – تُرَاثنا، الشركة المِصْرِيَّة للطِّبَاعَة بالقَاهِرَة.

● **مُخْتَار الصِّحَاح**: مُحَمَّد بن أبي بَكْر بن عَبْد القَادِر الرَّازِيّ، المُتَوَفَّىٰ بعد سنة ٦٦٦هـ.

إخْرَاج: دائرة المَعَاجِم في مكتبة لُبْنَان.

مكتبة لُبْنَان ببَيْرُوْت، سنة ١٩٨٥م.

● **المُخْتَار من كنوز السُّنَّة النَّبَوِيَّة، شَرْح أَربَعِين حَدِيْثاً في أُصُوْل الدِّيْن**: د. مُحَمَّد عَبْد الله دراز، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧٧هـ=١٩٥٨م.

الطَّبْعَة الرابعة، إدارة الشؤون الإسْلَامِيَّة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسْلَامِيَّة في دولة قَطَر، العالمية للطِّبَاعَة والنشر، الدَّوْحَة، قَطَر، سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.

● **المُخْتَصر في أُصُوْل الدِّيْن**: القَاضِي عَبْد الجَبَّار بن أَحْمَد بن الخَلِيْل الهَمَذَانِيّ الأَسَدَابَاذِيّ الشَّافِعِيّ المُعْتَزِلِيّ. انظر: رَسَائِل العَدْل والتَّوْحِيْد، ج١ ص١٨٩.

● **مُخْتَصر مُنْتَهَىٰ السُّؤْل والأَمَل في عِلْمِيّ الأُصُوْل والجَدَل**: جمال الدِّيْن أبو عَمْرو عُثْمَان بن عُمَر بن أبي بَكْر، المعروف بابن الحَاجِب المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٤٦هـ=١٢٤٩م.

دِرَاسَة وتَحْقِيْق: د. نَذِيْر حَمادو.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، الشركة الجَزَائِرِيّة اللُّبْنَانِيّة، ودار ابن حَزْم ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.

- **المَدْخَل إلىٰ الدِّيْن الإسْلَامِيّ**: أ. د. مُنِيْر حَميد البَيَاتِيّ، و أ. د. قَحْطَان عَبْد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، وزارة التَّعْلِيْم العالي والبَحْث العِلْمِيّ العِرَاقِيَّة، دار الحُرِّيَّة ببَغْدَاد، سنة ١٣٩٦هـ=١٩٧٦م.

- **مِرْآة الجَنَان وعِبْرَة اليَقْظَان في مَعْرِفَة ما يُعْتَبَرُ من حَوَادِث الزَّمَان**: أبو مُحَمَّد عَبْد الله بن أَسْعَد بن عَلِيّ اليَمَنِيّ المَكِّيّ اليَافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٦٨هـ=١٣٦٧م.

منشورات مُؤَسَّسَة الأَعْلَمِيّ للمطبوعات ببَيْرُوْت، سنة ١٩٧٠م، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ بحَيْدَر آباد الدَّكَن سنة ١٣٣٧هـ.

- **مَرَاصِد الاطِّلَاع علىٰ أسماء الأمكنة والبِقَاع، وهو مُخْتَصر مُعْجَم البُلْدَان ليَاقُوْت**: صَفِيّ الدِّيْن عَبْد المُؤْمِن بن عَبْد الحَقّ البَغْدَادِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٣٩هـ=١٣٣٨م.

تَحْقِيْق: عَلِيّ مُحَمَّد البجاوي.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار إحياء الكتب العَرَبِيَّة، عِيسَىٰ البابي الحَلَبِيّ بمِصْر، سنة ١٩٥٤م.

- **المُسَامَرَة بشَرْح المُسَايَرَة**: كَمَال الدِّيْن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي بَكْر، المعروف بابن أبي شَرِيْف القُدْسِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٠٦هـ=١٥٠٠م.

و**المُسَايَرَة في العَقَائِد المُنْجِيَة في الآخِرَة**، لكَمَال الدِّيْن مُحَمَّد بن هُمَام الدِّيْن عَبْد الوَاحِد بن حَميد الدِّيْن عَبْد الحميد السِّيْوَاسِيّ السِّكَنْدَرِيّ القَاهِرِيّ الحَنَفِيّ، المعروف بالكَمَال بن الهُمَام، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٦١هـ=١٤٥٧م.

وبهامشه:

شَرْح المُسَايَرَة، لأبي الفِدَاء زَيْن الدِّيْن قَاسِم بن قُطْلُوْبُغَا الحَنَفِيّ السُّوْدُوْنِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٧٩هـ=١٤٧٤م.

و**نَتَائِج المُذَاكَرَة بتَحْقِيْق مباحث المُسَايَرَة**، لمُحَمَّد مُحْيِي الدِّيْن عَبْد الحميد، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م.

المكتبة التجارية الكُبْرَىٰ بمِصْر، مَطْبَعَة السَّعَادَة بمِصْر.

- **المُسَايَرَة**: الكَمَال بن الهُمَام، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٦١هـ. انظر: المُسَامَرَة.

● **المُسْتَصْفَىٰ من علم الأُصُوْل**: الإمَام حُجَّة الإسْلَام أبو حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الغَزَالِيّ الطُّوْسِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٥هـ=١١١١م.

وبذيله:

فَوَاتِح الرَّحَمُوْت بشَرْح مُسَلَّم الثُّبُوْت، لأبي العَبَّاس عَبْد العَلِيّ مُحَمَّد بن نظام الدِّيْن مُحَمَّد الأَنْصَارِيّ الهِنْدِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٢٥هـ=١٨١٠م.

و**مُسَلَّم الثُّبُوْت**، للشَّيْخ مُحِبّ الله بن عَبْد الشَّكُوْر البَهَاري الهِنْدِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١١١٩هـ=١٧٠٧م.

دار صادر ببَيْرُوْت، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ التي طبع الجزء الأول منها سنة ١٣٢٢هـ، والجزء الثاني سنة ١٣٢٤-١٣٢٥هـ، بالمَطْبَعَة الأَمِيْرِيَّة ببُوْلَاق مِصْر.

● **مُسَلَّم الثُّبُوْت**: ابن عَبْد الشَّكُوْر. انظر: فَوَاتِح الرَّحَمُوْت.

● **مُسْنَد الإمَام أَحْمَد بن حَنْبَل، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٤١هـ=٨٥٥م.**

الطَّبْعَة التي أَشْرَف علىٰ تَحْقِيْقها الشَّيْخ شُعَيْب الأَرْنَؤُوْط، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٣٨هـ=٢٠١٦م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.

● **مُسْنَد الرَّبِيْع**: انظر: شرح الجَامِع الصَّحِيْح.

● **مَشَارِق أَنْوَار العُقُوْل**: نور الدِّيْن أبو مُحَمَّد عَبْد الله بن حُمَيْد (أو حِمِّيْد كصِدِّيْق) بن سلّوم السَّالِمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٣٢هـ=١٩١٤م. وهو شَرْح منظومة (**أَنْوَار العُقُوْل**). والشَّرْح والمنظومة كلاهما للسَّالِمِيّ.

حَقَّقَهُ: عَبْد الرَّحْمٰن عَمِيْرَة. صَحَّحَهُ وعَلَّق عليه: الشَّيْخ أَحْمَد بن حمد الخَلِيْلِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الجيل ببَيْرُوْت، سنة ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.

● **مَشَاهِيْر عُلَمَاء الأَمْصَار**: مُحَمَّد بن حِبَّان بن أَحْمَد، أبو حَاتِم البُسْتِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٥٤هـ=٩٦٥م.

صَحَّحَهُ: م. فلايشهمر.

مَطْبَعَة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقَاهِرَة، سنة ١٩٥٩م.

● **المَطَالِب العالية من العلم الإلٰهِيّ**: فَخْر الدِّيْن الرَّازِيّ، أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عُمَر بن الحُسَيْن الخَطِيْب التَّيْمِيّ البَكْرِيّ القُرَشِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٠٦هـ=١٢١٠م.

تَحْقِيْق: د. أَحْمَد حِجَازِيّ السقا.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتاب العَرَبِيّ بِبَيْرُوْت، سنة ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

● **مَعَارِج القَبُوْل بشَرْح سُلَّم الوُصُوْل إلىٰ علم الأُصُوْل (في التَّوْحِيْد)**، (**سُلَّم الوُصُوْل أُرجوزة، وشرحها مَعَارِج القَبُوْل**)، كلاهما: للشَّيْخ حافظ بن أَحْمَد الحَكَمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧٧هـ=١٩٥٨م.

تَحْقِيْق: أبي مُعَاوِيَة مَازِن بن عَبْد الرَّحْمٰن البحصَلي البَيْرُوْتِيّ.

الطَّبْعَة الثانية، مُؤَسَّسَة الرَّيَّان بِبَيْرُوْت، سنة ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

● **المَعَالِم الدِّيْنِيَّة في العَقَائِد الإلٰهِيَّة**: يَحْيَىٰ بن حَمْزَة بن عَلِيّ بن إِبْرَاهِيْم الحُسَيْنِيّ العَلَوِيّ الزَّيْدِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٩هـ=١٣٤٤م.

تَحْقِيْق: سَيِّد مُخْتَار مُحَمَّد أَحْمَد حشاد.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الفكر المعاصر بِبَيْرُوْت، سنة ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

● **مَعَانِي القُرْآن**: أبو زَكَرِيَّاء يَحْيَىٰ بن زِيَاد الفَرَّاء، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٠٧هـ=٨٢٢م.

الجزء الأول: تَحْقِيْق: أَحْمَد يُوْسُف نجاتي، ومُحَمَّد عَلِيّ النَّجَّار.

الطَّبْعَة الثانية، الهيئة المِصْرِيَّة العامة للكتاب، سنة ١٩٨٠م.

الجزء الثاني: تَحْقِيْق ومراجعة: مُحَمَّد عَلِيّ النَّجَّار.

الهيئة المِصْرِيَّة العامة للكتاب (تُرَاثنا)، سنة ٢٠٠٠م.

الجزء الثالث: تَحْقِيْق: د. عَبْد الفَتَّاح إِسْمَاعِيْل شَلَبِي، ومراجعة: أ. عَلِيّ النَّجْدِيّ ناصف.

الهيئة المِصْرِيَّة العامة للكتاب (تُرَاثنا)، سنة ٢٠٠١م.

وطبعت الأجزاء الثلاثة في مطابع الهيئة المِصْرِيَّة العامة للكتاب.

● **معاني القُرْآن وإعرابه**: الزَّجَّاج، أبو إِسْحَاق إِبْرَاهِيْم بن السَّرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣١١هـ.

شَرْح وتَحْقِيْق: د. عَبْد الجَلِيْل عَبْدُه شَلَبِي.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، عالم الكتب ببَيْرُوْت، سنة ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

- **المُعْتَزِلَة وأُصُوْلهم الخمسة وموقف أَهْل السُّنَّة منها**: عَوَّاد بن عَبْد الله المُعْتِق.

الطَّبْعَة الثالثة، مكتبة الرُّشْد، الرِّيَاض، المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُوْدِيَّة، سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.

- **مُعْجَم الأَعْلَام**: (وهو مُخْتَصر كتاب الأَعْلَام للزِّرِكْلِيّ): بَسَّام عَبْد الوَهَّاب الجَابِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، الجَفَّان والجَابِيّ للطِّبَاعَة والنشر، سنة ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

- **مُعْجَم المُؤَلِّفِيْن، تَرَاجُم مُصَنِّفِي الكُتُب العَرَبِيَّة**: عُمَر رِضَا كَحَّالَة، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٨هـ=١٩٨٧م.

الناشر: مكتبة المُثَنَّىٰ ببَغْدَاد، ودار إحياء التُّرَاث العَرَبِيّ ببَيْرُوْت، وهي الطَّبْعَة المُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الثانية التي طُبعت بمَطْبَعَة التَّرَقِّي بدِمَشْق.

والطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.

- **مُعْجَم مَقَايِيْس اللُّغَة**: أبو الحُسَيْن أَحْمَد بن فَارِس بن زَكَرِيَّا الشَّافِعِيّ المَالِكِيّ الرَّازِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٩٥هـ=١٠٠٤م.

اعتنىٰ به: د. مُحَمَّد عِوَض مُرْعِب، وفاطمة مُحَمَّد أصلان.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار إحياء التُّرَاث العَرَبِيّ ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

- **المُعَمِّرُوْن والوَصَايَا**: أبو حَاتِم السِّجِسْتَانِيّ، سَهْل بن مُحَمَّد بن عُثْمَان، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٤٨هـ=٨٦٢م.

تَحْقِيْق: عَبْد المُنْعِم عَامِر.

دار إحياء الكتب العَرَبِيَّة، عِيسَىٰ البَابِي الحَلَبِيّ وشركاه، القَاهِرَة، سنة ١٩٦١م.

- **المُغْرِب في تَرْتِيْب المُعْرِب**: أبو الفَتْح ناصر الدِّيْن بن عَبْد السَّيِّد أبي المكارم بن عَلِيّ المُطَرِّزِيّ الخُوَارِزْمِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦١٠هـ=١٢١٣م.

تَحْقِيْق: مَحْمُوْد فاخوري، وعَبْد الحميد مُخْتَار.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مكتبة لُبْنَان ناشرون، بَيْرُوْت، طُبِعَ في لُبْنَان، سنة ١٩٩٩م.

- **مفاتيح العُلُوْم**: أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد بن يُوْسُف الكاتب الخُوَارِزْمِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٨٧هـ=٩٩٧م.

الطَّبْعَة الثانية، منشورات مكتبة الكُلِّيَّات الأَزْهَرِيَّة بالقَاهِرَة، سنة ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

- **مِفْتَاح الباب**: ابن مخدوم، أبو الفَتْح بن مخدوم الخادم الحُسَيْنِيّ العَرَبْشَاهِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٧٦هـ. والمُرَاد بالباب هو الباب الحادي عشر، للعَلَّامَة الحِلِّيّ حَسَن بن يُوْسُف بن عَلِيّ بن المطهِّر، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٢٦هـ=١٣٢٥م.

ومعه شَرْح آخر علىٰ الباب هو:

النَّافِع يوم الحشر، لمِقْدَاد بن عَبْد الله بن مُحَمَّد السُّيُوْرِيّ الحِلِّيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٢٦هـ=١٤٢٣م.

تَحْقِيْق: د. مَهْدِيّ محقق.

مُؤَسَّسَة جاب وانتشارات آستان قدس رضوىٰ - مشهد، سنة ١٣٧٤هـ.

- **مُفْرَدَات ألفاظ القُرْآن**: الحُسَيْن بن مُحَمَّد، الرَّاغِب الأَصْفَهَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٢هـ=١١٠٨م.

تَحْقِيْق: صَفْوَان عَدْنَان دَاوُدي.

الطَّبْعَة الرابعة، دار القلم بدِمَشْق، والدار الشَّامِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

- **المُفَصّل في عُلُوْم البَلَاغَة العَرَبِيَّة**: د. عِيسَىٰ عَلِيّ العاكوب.

الطَّبْعَة الثانية، دار القلم بدُبَي، دولة الإمارات العَرَبِيَّة المُتَّحِدَة، سنة ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.

- **المَقَاصِد (مَقَاصِد الطَّالِبِيْن)**: التَّفْتَازَانِيّ. انظر: شَرْح المَقَاصِد.

- **مَقَالَات الإسْلَامِيِّيْن واختلاف المُصَلِّيْن**: الإمَام أبو الحسن عَلِيّ بن إسْمَاعِيْل بن أبي بِشْر إسْحَاق الأَشْعَرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٢٤هـ=٩٣٦م.

تَحْقِيْق: مُحَمَّد مُحْيِي الدِّيْن عَبْد الحميد، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م.

طَبْعَة المكتبة العَصْرِيَّة ببَيْرُوْت وصَيْدَا، الدار النموذجية والمَطْبَعَة العَصْرِيَّة ببَيْرُوْت، سنة

١٤١٩هـ=١٩٩٩م، وهي مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة المِصْرِيَّة.

- **المَقَالَات والفِرَق**: سَعْد بن عَبْد الله بن أبي خَلَف الأَشْعَرِيّ القُمِّيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٠١هـ=٩١٣م.

تَحْقِيْق: د. مُحَمَّد جواد مَشْكُوْر.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة حَيْدَرِيّ، طهران، سنة ١٩٦٣م.

- **المُقَدِّمَة**: أبو زَيْد ولي الدِّيْن عَبْد الرَّحْمٰن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، بن خَلْدُوْن الحَضْرَمِيّ المَغْرِبِيّ الإشْبِيْلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٠٨هـ=١٤٠٦م.

تَحْقِيْق: دَرْوِيْش الجويدي.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، المكتبة العَصْرِيَّة للطِّبَاعَة والنشر، الدار النموذجية، المَطْبَعَة العَصْرِيَّة، بَيْرُوْت سنة ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

- **مُقَدِّمَة جَامِع التفاسير**: أبو القَاسِم الحُسَيْن بن مُحَمَّد الرَّاغِب الأَصْفَهَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٢هـ=١١٠٨م.

تَحْقِيْق: د. أَحْمَد حسن فرحات.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الدعوة بالكُوَيْت، سنة ١٤٠٥هـ=١٩٨٤م.

- **مُقَدِّمَة كتاب المباني في نظم المعاني**: المؤلف مجهول. بدأه سنة ٤٢٥هـ. انظر: مُقَدّمتان في عُلُوْم القُرْآن.

- **مُقَدّمتان في عُلُوْم القُرْآن**: وهما: **مُقَدِّمَة كتاب المباني في نظم المعاني**، وهو تَفْسِيْر، ومؤلفه غير معروف. و**مُقَدِّمَة تَفْسِيْر ابن عَطِيَّة** عَبْد الحَقّ الغَرْنَاطِيّ، المسمىٰ **بالمُحَرَّر الوَجِيْز** (الذي تقدم).

نشرهما ووقف علىٰ تَصْحِيْحهما وطبعهما: المستشرق أرثر جفري.

الناشر: مكتبة الخانجي بالقَاهِرَة، ومكتبة المُثَنَّىٰ ببَغْدَاد، مَطْبَعَة السُّنَّة المُحَمَّدِيَّة بمِصْر، سنة ١٩٥٤م.

- **المِلَل والنِّحَل**: أبو الفَتْح مُحَمَّد بن عَبْد الكَرِيْم بن أَبِي بَكْر أَحْمَد الشَّهْرَسْتَانِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٤٨هـ=١١٥٣م.

تَصْحِيْح وتَعْلِيْق: أَحْمَد فهمي مُحَمَّد.

الطَّبْعَة الثانية، دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.

- **المَنَار**: النَّسَفِيّ. انظر: شَرْح المَنَار لابن مَلَك.

- **مَنَاقِب الإمَام أَحْمَد بن حَنْبَل**: الحافظ جمال الدِّيْن أبو الفَرَج عَبْد الرَّحْمٰن بن عَلِيّ بن مُحَمَّد التَّيْمِيّ البَكْرِيّ القُرَشِيّ البَغْدَادِيّ الحَنْبَلِيّ، المعروف بابن الجَوْزِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٩٧هـ=١٢٠١م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، الناشر: مُحَمَّد أمين الخانجي، مَطْبَعَة السَّعَادَة بمِصْر، سنة ١٣٤٩هـ.

- **مَنَاقِب الإمَام أبي حَنِيْفَة وصَاحِبَيْه أبي يُوْسُف ومُحَمَّد بن الحَسَن**: الحافظ شمس الدِّيْن أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عُثْمَان بن قَايْمَاز التُّرْكُمَانِيّ الدِّمَشْقِيّ الذَّهَبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٨هـ=١٣٤٨م.

حَقَّقَهُ وعَلَّقَ عليه: مُحَمَّد زَاهِد بن الحَسَن بن عَلِيّ الكَوْثَرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٧١هـ=١٩٥٢م وأبو الوفا الأَفْغَانِيّ.

عُنِيَتْ بنشره: لجنة إحياء المَعَارِف النُّعْمَانِيَّة بحَيْدَر آبَاد الدَّكَن بالهِنْد، أَشْرَف علىٰ طبعه: رِضْوَان مُحَمَّد رِضْوَان.

دار الكتاب العَرَبِيّ بمِصْر.

- **مَنَاقِب الشَّافِعِيّ (مُحَمَّد بن إدْرِيْس، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٠٤هـ=٨٢٠م)**: أبو بَكْر أَحْمَد بن الحُسَيْن بن عَلِيّ البَيْهَقِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٤٥٨هـ=١٠٦٦م.

تَحْقِيْق: السَّيِّد أَحْمَد صَقْر (هو سَيِّد بن أَحْمَد بن صَقْر)، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤١٠هـ=١٩٨٩م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مكتبة دار التُّرَاث بالقَاهِرَة، دار النَّصْر للطِّبَاعَة، سنة ١٩٧١م.

- **مناهج الاجْتِهَاد في الإسْلَام في الأَحْكَام الفِقْهِيَّة والعَقَائِدِيَّة**: د. مُحَمَّد سَلَّام مَدْكُوْر.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مطبوعات جَامِعَة الكُوَيْت، المَطْبَعَة العَصْرِيَّة بالكُوَيْت، سنة ١٣٩٣هـ=١٩٧٣م.

● **مناهج الفُقَهَاء في استنباط الأَحْكَام**: أ. د. قَحْطَان عَبْد الرَّحْمٰن الدُّوْرِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، كتاب – ناشرون، بَيْرُوْت، سنة ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

● **مناهل العِرْفَان في عُلُوْم القُرْآن**: مُحَمَّد عَبْد العَظِيْم الزُّرْقَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٦٧هـ=١٩٤٨م.

تَحْقِيْق: فواز أَحْمَد زمرلي.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الكتاب العَرَبِيّ ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

● **المَنْخُوْل من تَعْلِيْقَات الأُصُوْل**: الإمَام حُجَّة الإسْلَام أبو حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد الغَزَالِيّ الطُّوْسِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٠٥هـ=١١١١م.

تَحْقِيْق: د. مُحَمَّد حسن هيتو.

الطَّبْعَة الثالثة، دار الفكر بدِمَشْق، سنة ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

● **المِنْهَاج بشَرْح صَحِيْح مُسْلِم بن الحَجَّاج**: أبو زَكَرِيَّا مُحْيِي الدِّيْن يَحْيَىٰ بن شَرَف بن مُرِي النَّوَوِيّ أو النَّوَاوِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٧٦هـ=١٢٧٧م.

ومُسْلِم بن الحَجَّاج القُشَيْرِيّ النَّيْسَابُوْرِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٢٦١هـ=٨٧٥م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار ابن حَزْم ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

● **مِنْهَاج السُّنَّة النَّبَوِيَّة في نَقض كلام الشِّيْعَة القَدَرِيَّة**: أبو العَبَّاس تَقِيّ الدِّيْن أَحْمَد بن عَبْد الحَلِيْم بن عَبْد السَّلَام بن تَيْمِيَّة الحَرَّانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٢٨هـ=١٣٢٨م.

تَحْقِيْق: أ. د. مُحَمَّد رَشَاد سالم، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٧هـ=١٩٨٦م.

نشر: دار الفضيلة بالرِّيَاض، المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُوْدِيَّة، ومُؤَسَّسَة الريان ببَيْرُوْت، لُبْنَان، سنة ١٤٢٤هـ، حقوق الطبع محفوظة لجَامِعَة الإمَام مُحَمَّد بن سُعُوْد الإسْلَامِيَّة.

● **مِنْهَاج الوُصُوْل إلىٰ علم الأُصُوْل**: البَيْضَاوِيّ. انظر: نِهَايَة السُّوْل للأَسْنَوِيّ.

● **المَنْهَج الأَحْمَد في تَرَاجُم أصحاب الإمَام أَحْمَد**: أبو اليُمْن مُجِيْر الدِّيْن عَبْد الرَّحْمٰن بن مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحْمٰن العُمَرِيّ العُلَيْمِيّ المَقْدِسِيّ الحَنْبَلِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٩٢٨هـ=١٥٢٢م.

تَحْقِيْق: مَحْمُوْد الأَرْنَؤُوْط، وآخرين.

أَشْرَف علىٰ تَحْقِيْق الكتاب وخرج أَحَادِيْثه: عَبْد القَادِر الأَرْنَؤُوْط.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار صادر ببَيْرُوْت، سنة ١٩٩٧م.

● **المَنْهَل العَذْب المَوْرُوْد شَرْح سُنَن الإمَام أبي دَاوُد**: مَحْمُوْد مُحَمَّد خَطَّاب السُّبْكِيّ.

الطَّبْعَة الثانية، وهي مُصَوَّرَة، مُؤَسَّسَة التَّارِيْخ العَرَبِيّ ببَيْرُوْت، لُبْنَان، سنة ١٣٩٤هـ.

● **المُنْيَة والأَمَل في شَرْح المِلَل والنِّحَل**: الأصل والشَّرْح كلاهما من تأليف: الإمَام المَهْدِيّ لدين الله أَحْمَد بن يَحْيَىٰ بن المُرْتَضَىٰ الحَسَنِيّ اليَمَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٤٠هـ=١٤٣٧م.

تَحْقِيْق: د. مُحَمَّد جواد مَشْكُوْر.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الفكر ببَيْرُوْت، سنة ١٩٧٩م.

● **المَوَاعِظ والاعتِبار بذِكر الخِطَط والآثار في مِصْر والقَاهِرَة والنِّيْل وما يَتَعلَّق بها من الأَخبار، المعروف بالخِطَط المَقْرِيْزِيَّة**: تَقِيّ الدِّيْن أَحْمَد بن عَلِيّ بن عَبْد القَادِر بن مُحَمَّد المَقْرِيْزِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٤٥هـ=١٤٤١م.

الناشر: دار صادر ببَيْرُوْت، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة علىٰ طَبْعَة دار الطِّبَاعَة المِصْرِيَّة ببُوْلَاق القَاهِرَة التي طُبعت سنة ١٢٧٠هـ.

● **الموافقات في أُصُوْل الشَّرِيْعَة**: أبو إسْحَاق إبْرَاهِيْم بن مُوسَىٰ الشَّاطِبِيّ اللَّخْمِيّ الغَرْنَاطِيّ المَالِكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٩٠هـ=١٣٨٨م.

تَحْقِيْق: الشَّيْخ إبْرَاهِيْم رَمَضَان. مُقَابَلَة علىٰ الطَّبْعَة التي شرحها الشَّيْخ عَبْد الله دراز.

الطَّبْعَة الخامسة، دار المَعْرِفَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

● **المَوَاقِف**: عَضُد الدِّيْن عَبْد الرَّحْمٰن بن أَحْمَد الإيْجِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٥٦هـ=١٣٥٥م.

وطُبِع معه:

شَرْح المَوَاقِف، للسَّيِّد الشَّرِيْف عَلِيّ بن مُحَمَّد بن عَلِيّ الجُرْجَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨١٦هـ=١٤١٣م.

وعليه:

حَاشِيَة عَبْد الحَكِيْم بن شمس الدِّيْن مُحَمَّد **السِّيَالْكُوْتِي** اللَّاهُوْرِيّ البَنْجَابِيّ الهِنْدِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٦٧هـ=١٦٥٦م.

و**حَاشِيَة المَوْلَىٰ حَسَن چَلَبِي** بن مُحَمَّد شَاه بن حَمْزَة الرُّوْمِيّ الحَنَفِيّ الفَنَارِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٨٦هـ=١٤٨١م.

صَحَّحَهُ: مُحَمَّد بَدْر الدِّيْن النَّعْسَانِيّ الحَلَبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٦٢هـ=١٩٤٣م.

الطَّبْعَة الثانية، منشورات الشَّرِيْف الرَّضِيّ، مَطْبَعَة أَمِيْر، قُم، سنة ١٤١٥هـ، وهي مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ التي طُبعت بنفقة مُحَمَّد أفندي ساسي التُّوْنُسِيّ بمَطْبَعَة السَّعَادَة بمِصْر، سنة ١٣٢٥هـ=١٩٠٧م.

- **مَوَاهِب الجَلِيْل في شَرْح مُخْتَصر الشَّيْخ خَلِيْل**: الحَطَّاب. انظر: التَّاج والإكْلِيْل لمُخْتَصر خَلِيْل للمَوَّاق.

- **الموجز**: أبو عَمَّار عَبْد الكافي الإبَاضِيّ، المُتَوَفَّىٰ قبل سنة ٥٧٠هـ.

تَعْلِيْق: د. عَبْد الرَّحْمٰن عَمِيْرَة.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار الجيل ببَيْرُوْت، سنة ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.

- **المَوْسُوْعَة المُيَسَّرَة في الأديان والمَذَاهِب المُعَاصِرَة**.

النَّدْوَة العالمية للشباب الإسْلَامِيّ في الرِّيَاض، المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُوْدِيَّة.

الطَّبْعَة الثانية، سنة ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.

- **المُوَطَّأ**: الإمَام مَالِك. انظر: تَنْوِيْر الحوالك.

- **مَوْقِف ابن تَيْمِيَّة من الأَشَاعِرَة**: د.عَبْد الرَّحْمٰن بن صَالِح بن صَالِح المَحْمُوْد.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مكتبة الرُّشْد للنشر والتوزيع بالرِّيَاض، المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُوْدِيَّة، سنة ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

● **مِيْزَان الأُصُوْل في نتائج العُقُوْل**: عَلَاء الدِّيْن شمس النَّظَر أبو بَكْر مُحَمَّد بن أَحْمَد السَّمَرْقَنْدِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٣٩هـ.

تَحْقِيْق: د. مُحَمَّد زَكِيّ عَبْد البَرّ.

الطَّبْعَة الثانية، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسْلَامِيَّة بدولة قَطَر، سنة ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

● **مِيْزَان الاعْتِدَال في نَقْد الرِّجَال**: الحافظ شمس الدِّيْن أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عُثْمَان بن قَايْمَاز التُّرْكُمَانِيّ الدِّمَشْقِيّ الذَّهَبِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٤٨هـ=١٣٤٨م.

تَحْقِيْق: عَلِيّ مُحَمَّد البجاوي.

الناشر: دار المَعْرِفَة ببَيْرُوْت، وهي مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ المطبوعة سنة ١٩٦٣م بمِصْر.

● **المُيَسَّر في أُصُوْل الفِقْه الإسْلَامِيّ**: د. إبْرَاهِيْم مُحَمَّد سلقيني.

الطَّبْعَة الثانية، دار الفكر بدِمَشْق، ودار الفكر المعاصر ببَيْرُوْت، سنة ١٩٩٦م.

● **النَّافِع يوم الحشر**: انظر: مِفْتَاح الباب.

● **النُّجُوْم الزَّاهِرَة في مُلُوك مِصْر والقَاهِرَة**: جمال الدِّيْن أبو المَحَاسِن يُوْسُف بن تَغْرِي بَرْدِي الأَتَابَكِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٧٤هـ=١٤٧٠م.

الجزء ١-١٢ طَبْعَة دار الكتب المِصْرِيَّة، المُصَوَّرَة بمطابع كوستاتسوماس بالقَاهِرَة.

والجزء ١٣-١٦ طَبْعَة الهيئة المِصْرِيَّة العامة للكتاب، سنة ١٩٧٠-١٩٧٢م.

● **نُخْبَة اللآلي لشَرْح بَدْء الأمالي**: مُحَمَّد بن سُلَيْمَان الحَلَبِيّ الحَنَفِيّ الرِّيْحَاوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٢٨هـ.

وبَدْء الأمالي، منظومة لسِرَاج الدِّيْن أبي الحسن عَلِيّ بن عُثْمَان الأُوْشِيّ الفَرْغَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٦٩هـ=١١٧٣م، (أُرِّخَت وفاته هٰكَذَا في: مُعْجَم المُؤَلِّفِيْن ج٢ ص٤٧٥، طَبْعَة الرِّسَالَة. وفي الأَعْلَام للزِّرِكْلِيّ ج٤ ص٣١٠: بعد سنة ٥٦٩هـ = بعد سنة ١١٧٣م. وكتب ناشر نُخْبَة اللآلي شَيئاً من حياته آخر الكتاب، وقال: توفي سنة ٥٧٥هـ=١١٨٠م).

مكتبة الحقيقة بإستانبول، تُرْكِيَّا، سنة ١٤١٢هـ=١٩٩١م.

● **نُزْهَة الخَاطِر العَاطِر**: عَبْد القَادِر بن أَحْمَد بن مُصْطَفَىٰ، المعروف بابن بَدْرَان الدُّوْمِيّ الدِّمَشْقِيّ، انتهىٰ من تأليفه سنة ١٣٤١هـ.

وهو **شَرْح رَوْضَة النَّاظِر وجُنَّة المُنَاظِر، في أُصُوْل الفِقْه علىٰ مَذْهَب الإمَام أَحْمَد بن حَنْبَل**، لمُوَفَّق الدِّيْن أبي مُحَمَّد عَبْد الله بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن قُدَامَة المَقْدِسِيّ الدِّمَشْقِيّ الصَّالِحِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٢٠هـ.

الطَّبْعَة الثانية، مكتبة المَعَارِف بالرِّيَاض، المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُوْدِيَّة، سنة ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة.

● **نشأة الفِكْر الفلسفي في الإسْلَام**: أ. د. عَلِيّ سَامِي النَّشَّار، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.

الطَّبْعَة التاسعة ج١، ٣، والطَّبْعَة الثامنة ج٢، دار المَعَارِف بمِصْر.

● **نَفْح الطِّيْب من غُصْن الأَنْدَلُس الرَّطِيْب وذِكْر وَزِيْرها لِسَان الدِّيْن ابن الخَطِيْب**: شِهَاب الدِّيْن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد المَقَّرِيّ التِّلِمْسَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٤١هـ=١٦٣١م.

تَحْقِيْق: د. إحسان عَبَّاس، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

دار صادر ببَيْرُوْت، سنة ١٩٦٨م.

● **النُّكَت والفَوَائِد علىٰ شَرْح العَقَائِد**: بُرْهَان الدِّيْن إبْرَاهِيْم بن عُمَر البِقَاعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٨٥هـ.

والعَقَائِد: هي **العَقَائِد النَّسَفِيَّة**، لنَجْم الدِّيْن أبي حَفْص عُمَر بن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن إسْمَاعِيْل النَّسَفِيّ السَّمَرْقَنْدِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٣٧هـ=١١٤٢م.

وشَرْح العَقَائِد النَّسَفِيَّة، لسَعْد الدِّيْن مَسْعُوْد بن عُمَر التَّفْتَازَانِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٩٣هـ=١٣٩٠م.

تَحْقِيْق: إحسان إلْطَيِّف أَحْمَد الدُّوْرِيّ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، المكتبة العَصْرِيَّة بلُبْنَان، سنة ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م.

● **نِهَايَة الإقدام في علم الكلام**: أبو الفَتْح مُحَمَّد بن عَبْد الكَرِيْم بن أبي بَكْر أَحْمَد الشَّهْرَسْتَانِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥٤٨هـ=١١٥٣م.

صَحَّحَهُ: الفرد جيوم.

مكتبة الثقافة الدِّيْنِيَّة بالقَاهِرَة، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة.

● **نِهَايَة السُّوْل في شَرْح مِنْهَاج الوُصُوْل**: جمال الدِّيْن أبو مُحَمَّد عَبْد الرَّحِيْم بن الحَسَن بن عَلِيّ بن عُمَر بن عَلِيّ بن إبْرَاهِيْم القُرَشِيّ الأُمَوِيّ الشَّافِعِيّ الأَسْنَوِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٧٢هـ=١٣٧٠م.

وبهامشه:

سُلَّم الوُصُوْل لشَرْح نِهَايَة السُّوْل، للشَّيْخ مُحَمَّد بَخِيْت بن حُسَيْن المُطِيْعِيّ الحَنَفِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٥٤هـ=١٩٣٥م.

و**مِنْهَاج الوُصُوْل إلىٰ علم الأُصُوْل**، للقَاضِي نَاصِر الدِّيْن أبي سَعِيْد عَبْد الله بن عُمَر بن مُحَمَّد البَيْضَاوِيّ الشِّيْرَازِيّ الشَّافِعِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٨٥هـ=١٢٨٦م.

مكتبة بَحْر العُلُوْم بدَمَنْهُوْر، مِصْر، وهي طَبْعَة مُصَوَّرَة.

● **النُّوْر**: عُثْمَان بن أبي عَبْد الله الأَصَمّ.

وزارة التُّرَاث القومي والثقافة، سَلْطَنَة عُمَان، مَطْبَعَة عِيسَىٰ البابي الحَلَبِيّ بمِصْر، سنة ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.

● **نَيْل الابْتِهَاج بتَطْرِيْز الدِّيْبَاج**: أبو العَبَّاس سَيِّدِي أَحْمَد بن أَحْمَد بن أَحْمَد بن عُمَر بن مُحَمَّد أقيت، المعروف ببابا التُّنْبُكْتِيّ التَّكْرُوْرِيّ المَالِكِيّ الصُّنْهَاجِيّ السُّوْدَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٣٢هـ.

مطبوع بهامش:

الدِّيْبَاج المُذْهَب في مَعْرِفَة أَعْيَان المَذْهَب، لبُرْهَان الدِّيْن إبْرَاهِيْم بن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن فَرْحُوْن، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٩٩هـ=١٣٩٧م.

الناشر: دار الكتب العِلْمِيَّة ببَيْرُوْت، وهي مُصَوَّرَة علىٰ الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ المطبوعة بمَطْبَعَة المعاهد بمِصْر سنة ١٣٥١هـ.

● **نَيْل الأَوْطَار شَرْح مُنْتَقَىٰ الأَخبار من أَحَادِيْث سَيِّد الأخيار**: مُحَمَّد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد الشَّوْكَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٢٥٠هـ=١٨٣٤م.

و**مُنْتَقَىٰ الأخبار من أَحَادِيْث سَيِّد الأخيار**، لشَيْخ الحَنَابِلَة أبي البَرَكَات مَجْد الدِّيْن عَبْد السَّلَام بن عَبْد الله الحَرَّانِيّ، المشهور بابن تَيْمِيَّة، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٥٢هـ=١٢٥٤م، وهو جَدّ شَيْخ الإسْلَام تَقِيّ الدِّيْن أَحْمَد بن عَبْد الحَلِيْم بن عَبْد السَّلَام، المشهور بابن تَيْمِيَّة، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٢٨هـ=١٣٢٨م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار ابن حَزْم ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م.

● **هِدَايَة المُرِيْد لجَوْهَرَة التَّوْحِيْد**: بُرْهَان الدِّيْن أبو الأمداد إبْرَاهِيْم بن إبْرَاهِيْم بن حسن بن عَلِيّ المَالِكِيّ اللَّقَانِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٠٤١هـ=١٦٣١م.

و**جَوْهَرَة التَّوْحِيْد** منظومة للشارح نفسه: إبْرَاهِيْم بن إبْرَاهِيْم اللَّقَانِيّ.

تَحْقِيْق: الحَبِيْب بن طاهر، وآخرين.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار مكتبة المَعَارِف ببَيْرُوْت، سنة ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

● **هُدَىٰ السَّارِي مُقَدِّمَة فَتْح البَارِي**: انظر: فَتْح البَارِي لابن حَجَر.

● **هَدِيَّة العَارِفِيْن أَسماءُ المُؤَلِّفِيْن وآثَار المُصَنِّفِيْن**: إسْمَاعِيْل باشا ابن مُحَمَّد أمين بن مير سَلِيْم البابانيّ أَصلاً والبَغْدَادِيّ مولداً ومسكناً، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٣٩هـ=١٩٢٠م.

طبع بعِنَايَة: مُحَمَّد شَرَف الدِّيْن يالتقايا، ورفعت بيلكه الكليسي.

منشورات مكتبة المُثَنَّىٰ ببَغْدَاد، وهي الطَّبْعَة المُصَوَّرَة علىٰ طَبْعَة إستانبول، سنة ١٩٥١م.

● **أبو هُرَيْرَة رَاوِيَة الإسْلَام**: مُحَمَّد عجاج الخَطِيْب.

سلسلة أَعْلَام العَرَب رقم ٢٣، تصدرها وزارة الثقافة والإرْشَاد القومي بمِصْر، مَطْبَعَة مِصْر سنة ١٩٦٣م.

- **الوَافِي بالوَفَيَات**: صَلَاح الدِّيْن خَلِيْل بن أَيْبَك بن عَبْد الله الصَّفَدِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٦٤هـ=١٣٦٣م.

باعتناء: هلموت ريتر، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٩٧٢م.

الطَّبْعَة الثانية، دار النشر: فرانز شتاينر، ڤيسْبَادن، سنة ١٩٦١م (الجزء ١-٤).

- **الوَجِيْز في أُصُوْل الفِقْه**: أ. د. عَبْد الكَرِيْم زَيْدَان، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م.

الطَّبْعَة الخامسة عشرة، مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة ببَيْرُوْت، سنة ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.

- **الوَشِيْعَة في نقد عَقَائِد الشِّيْعَة**: مُوسَىٰ جَارُ الله التُّرْكُسْتَانِيّ القَازَانِيّ الرُّوْسِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٣٦٩هـ.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، دار البَصَائِر بالقَاهِرَة، سنة ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

- **الوُصُوْل إلىٰ الأُصُوْل**: شَرَف الإِسْلَام أبو الفَتْح أَحْمَد بن عَلِيّ بن مُحَمَّد، المعروف بابن بَرْهَان البَغْدَادِيّ، المُتَوَفَّىٰ سنة ٥١٨هـ=١١٢٤م.

تَحْقِيْق: د. عَبْد الحميد عَلِيّ أبو زنيد.

مكتبة المَعَارِف بالرِّيَاض، المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُوْدِيَّة، سنة ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

- **وَفَيَات الأَعْيَان وأَنْبَاء أَبْنَاء الزَّمَان**: أبو العَبَّاس شمس الدِّيْن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيْم بن خَلِّكَان، المُتَوَفَّىٰ سنة ٦٨١هـ=١٢٨٢م.

تَحْقِيْق: د. إحسان عَبَّاس، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

دار صادر ببَيْرُوْت، سنة ١٩٧٧م.

- **أبو يُوْسُف، حياته وآثاره وآراؤه الفِقْهِيَّة**: مَحْمُوْد مطلوب أَحْمَد، المُتَوَفَّىٰ سنة ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م.

الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ، مَطْبَعَة دار السَّلَام ببَغْدَاد، سنة ١٩٧٢م.

٢- فِهْرِس الأَعْلَام[1]

(١) رَتَّبْتُ الأَعْلَام الوَارِدَة في متن الكتاب علىٰ الحروف الهجائية دون اعتبار كلمة (ابن، أبو، أل).

والرقم ذو اللون الغامق وتحته خط، يشير إلىٰ موضع ترجمة العَلَم.

٣- فِهرِس المَوْضُوعَات

الآثار المطبوعة للمُؤَلِّف

الكتب:

١- الاحتكار وآثاره في الفِقْه الإسلَامِيّ. الطَّبْعَة الأُولىٰ بمَطْبَعَة الأُمَّة ببَغْدَاد سنة ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م. **والطَّبْعَة الثانية** بدار الرَّشِيْد بالرِّيَاض سنة ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م. **والطَّبْعَة الثالثة** بدار الفُرْقَان بعَمَّان - الأُرْدُنّ سنة ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م. **والطَّبْعَة الرابعة** بدار (كتاب - ناشرون) ببَيْرُوْت سنة ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

٢- الشُّوْرَىٰ بين النَّظَرِيَّة والتَّطْبِيْق. الطَّبْعَة الأُولىٰ بمَطْبَعَة الأُمَّة ببَغْدَاد سنة ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م. **والطَّبْعَة الثانية** بدار (كتاب - ناشرون) ببَيْرُوْت سنة ١٤٣٨هـ=٢٠١٧م.

٣- صَفْوَة الأَحْكَام من نَيْل الأَوْطَار وسُبُل السَّلَام. الطَّبْعَة الأُولىٰ بمَطْبَعَة دار السَّلَام ببَغْدَاد سنة ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م. **والطَّبْعَة الثانية** بمَطْبَعَة الإرْشَاد ببَغْدَاد سنة ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م، وزارة التَّعْلِيْم العالي والبَحْث العِلْمِيّ العِرَاقِيَّة - جَامِعَة بَغْدَاد - كُلِّيَّة الشَّرِيْعَة. **والطَّبْعَة الثالثة** بدار الفُرْقَان بعَمَّان - الأُرْدُنّ سنة ١٤١٩هـ=١٩٩٩م. **والطَّبْعَة الرابعة** بدار الفُرْقَان بعَمَّان - الأُرْدُنّ سنة ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م. **والطَّبْعَة الخامسة** بدار الفُرْقَان بعَمَّان - الأُرْدُنّ سنة ١٤٢٨هـ=٢٠٠٨م. **والطَّبْعَة السادسة** بدار الفُرْقَان بعَمَّان - الأُرْدُنّ سنة ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م. **والطَّبْعَة السابعة** بدار (كتاب - ناشرون) ببَيْرُوْت سنة ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م. **والطَّبْعَة الثامنة** بدار (كتاب - ناشرون) ببَيْرُوْت سنة ١٤٣٨هـ=٢٠١٧م.

٤- الكَمَال بن الهُمَام، (المُتَوَفَّىٰ سنة ٨٦١هـ=١٤٥٧م)، وتَحْقِيْق رسالته: إعراب قوله ﷺ: كَلِمَتَان خَفِيْفَتَان علىٰ اللِّسَان... . الطَّبْعَة الأُولىٰ بمَطْبَعَة جَامِعَة بَغْدَاد سنة ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م. **والطَّبْعَة الثانية** بدار (كتاب - ناشرون) ببَيْرُوْت سنة ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

٥- الاقْتِرَاح في بَيَان الاصْطِلَاح وما أُضِيف إلىٰ ذٰلِكَ من الأَحَادِيْث المَعْدُوْدَة من الصِّحَاح: تَقِيّ الدِّيْن مُحَمَّد بن عَلِيّ، ابن دَقِيْق العِيْد، المُتَوَفَّىٰ سنة ٧٠٢هـ=١٣٠٢م، دراسة وتَحْقِيْق. **الطَّبْعَة الأُولىٰ** بمَطْبَعَة الإرْشَاد ببَغْدَاد سنة ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م، وزارة الأوقاف والشؤون الدِّيْنِيَّة العِرَاقِيَّة - إحياء التُّرَاث الإسلَامِيّ. **والطَّبْعَة الثانية** بدار العُلُوْم بعَمَّان - الأُرْدُنّ سنة ١٤٢٧هـ=٢٠٠٧م.

٦- القُرْآن الكَرِيْم كلماته ومعانيه (ج٢٧-٢٨). الطَّبْعَة الأُولىٰ بمَطْبَعَة الخلود ببَغْدَاد سنة ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م، وزارة التربية العِرَاقِيَّة.

٧- **عَقْد التَّحْكِيْم في الفِقْه الإسلَامِيّ والقَانُوْن الوضعي. الطَّبْعَة الأُولىٰ** بمَطْبَعَة الخلود ببَغْدَاد سنة ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م، وزارة الأوقاف والشؤون الدِّيْنِيَّة العِرَاقِيَّة – إحياء التُّرَاث الإسلَامِيّ، سلسلة الكتب الحَدِيْثَة. **والطَّبْعَة الثانية** بدار الفُرْقَان بعَمَّان – الأُرْدُنّ سنة ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م.

٨- **الحَرَكَات الهَدَّامَة في الإسلَام – الرَّاوَنْدِيَّة، البَابَكِيَّة. الطَّبْعَة الأُولىٰ** بمطابع دار الشؤون الثقافية العامة ببَغْدَاد سنة ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م، وزارة الثقافة والإعْلَام العِرَاقِيَّة.

٩- **التَّحَدِّي في آيات الإعجاز. الطَّبْعَة الأُولىٰ** بدار البَشِيْر بعَمَّان – الأُرْدُنّ سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٧م، ونشر أصله في مَجَلَّة جَامِعَة الأَمِيْر عبد القَادِر للعُلُوْم الإسلَامِيَّة بالجَزَائِر – العدد الرابع سنة ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.

١٠- **أُمِّيَّة الرَّسُوْل مُحَمَّد ﷺ. الطَّبْعَة الأُولىٰ** بدار البَشِيْر بعَمَّان – الأُرْدُنّ سنة ١٤١٧هـ=١٩٩٦م، ونشر أصله في مَجَلَّة جَامِعَة الأَمِيْر عبد القَادِر للعُلُوْم الإسلَامِيَّة بالجَزَائِر – العدد الخامس سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.

١١- **العَقِيْدَة الإسلَامِيَّة ومَذَاهِبها. الطَّبْعَة الأُولىٰ** بدار العُلُوْم بعَمَّان – الأُرْدُنّ سنة ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م. **والطَّبْعَة الثانية** بدار (كتاب – ناشرون) ببَيْرُوْت سنة ١٤٣٢هـ=٢٠١١م. **والطَّبْعَة الثالثة** بدار (كتاب – ناشرون) ببَيْرُوْت سنة ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م. **والطَّبْعَة الرابعة** بدار (كتاب – ناشرون) ببَيْرُوْت سنة ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م. **والطَّبْعَة الخامسة** بدار (كتاب – ناشرون) ببَيْرُوْت سنة ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م. **والطَّبْعَة السادسة** بدار (كتاب – ناشرون) ببَيْرُوْت سنة ١٤٣٧هـ=٢٠١٦م. وتُرجم إلىٰ اللُّغَة الكُرْدِيَّة.

١٢- **البَحْث الفِقْهِيّ ومَصَادِره. الطَّبْعَة الأُولىٰ**، عِمَاد الدِّيْن للنشر والتوزيع بعَمَّان – الأُرْدُنّ سنة ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م. **والطَّبْعَة الثانية**، عِمَاد الدِّيْن للنشر والتوزيع بعَمَّان – الأُرْدُنّ سنة ١٤٣٢هـ=٢٠١١م. **والطَّبْعَة الثالثة** بدار (كتاب – ناشرون) ببَيْرُوْت سنة ١٤٣٤هـ=٢٠١٢م.

١٣- **مناهج الفُقَهَاء في استنباط الأَحْكَام. الطَّبْعَة الأُولىٰ** بدار (كتاب – ناشرون) ببَيْرُوْت سنة ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

١٤- **مناهج الفُقَهَاء في استنباط الأَحْكَام وأسباب اختلافهم. الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ** بدار (كتاب – ناشرون) ببَيْرُوْت سنة ١٤٣٦هـ=٢٠١٥م. **والطَّبْعَة الثانية** بدار (كتاب – ناشرون) ببَيْرُوْت سنة ١٤٣٨هـ=٢٠١٧م.

١٥- **مَفْهُوْم الوَسَطِيَّة في القُرْآن والسُّنَّة. الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ** بدار (كتاب – ناشرون) ببَيْرُوْت سنة ١٤٣٨هـ=٢٠١٧م.

١٦- **تَأوِيْل النَّصِّ الشَّرْعِيِّ**. **الطَّبْعَة الأُوْلَىٰ** بدار (كتاب - ناشرون) ببَيْرُوْت. وهو هٰذِهِ الطَّبْعَة.

الكتب بالاشتراك مع آخرين:

أ- لوزارة التَّعْلِيْم العالي العِرَاقِيَّة:

١- **المدخل إلىٰ الدِّيْن الإسلَامِيّ**. بالاشتراك مع الدكتور مُنِيْر حَمِيْد البَيَاتِيّ. **الطَّبْعَة الأُولىٰ** بدار الحرية للطِّبَاعَة ببَغْدَاد سنة ١٣٩٦هـ=١٩٧٦م.

٢- **أُصُوْل الدِّيْن الإسلَامِيّ**. بالاشتراك مع الدكتور رُشْدِي عليَّان. **الطَّبْعَة الأُولىٰ** بدار الحرية للطِّبَاعَة ببَغْدَاد سنة ١٣٩٧هـ=١٩٧٧م. **والطَّبْعَة الثانية** بمَطْبَعَة جَامِعَة بَغْدَاد ببَغْدَاد سنة ١٤٠١هـ=١٩٨١م. **والطَّبْعَة الثالثة** بمَطْبَعَة الإرْشَاد ببَغْدَاد سنة ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م. **والطَّبْعَة الرابعة** بمطابع دار الحِكْمَة ببَغْدَاد سنة ١٤١١هـ=١٩٩٠م، وهٰذِهِ الطبعات الثانية والثالثة والرابعة نشرتها وزارة التَّعْلِيْم العالي والبَحْث العِلْمِيّ العِرَاقِيَّة - جَامِعَة بَغْدَاد. **والطَّبْعَة الخامسة** بدار الفكر للطِّبَاعَة والنشر والتوزيع بعَمَّان - الأُرْدُنّ سنة ١٤١٦هـ=١٩٩٦م. **والطَّبْعَة السادسة** بدار الفكر للطِّبَاعَة والنشر والتوزيع بعَمَّان - الأُرْدُنّ سنة ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م. وتُرجم إلىٰ اللُّغَة الكُرْدِيَّة.

٣- **قَوَاعِد التلاوة**. بالاشتراك مع الدكتور فَرَج توفيق الوَلِيْد. **الطَّبْعَة الأُولىٰ** بمَطْبَعَة جَامِعَة بَغْدَاد سنة ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م. **والطَّبْعَة الثانية** ببَغْدَاد. **والطَّبْعَة الثالثة** بمَطْبَعَة وزارة التَّعْلِيْم العالي ببَغْدَاد سنة ١٤١١هـ=١٩٩١م.

٤- **عُلُوْم القُرْآن**. بالاشتراك مع الدكتور رُشْدِي عليَّان وكاظم فتحي الرَّاوِيّ. **الطَّبْعَة الأُولىٰ** بمطابع مُؤَسَّسَة دار الكتب بالمَوْصِل سنة ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.

٥- **عُلُوْم الحَدِيْث ونصوص من الأثر**. بالاشتراك مع الدكتور رُشْدِي عليَّان وكاظم فتحي الرَّاوِي. **الطَّبْعَة الأُولىٰ** بمَطْبَعَة جَامِعَة بَغْدَاد سنة ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م. **والطَّبْعَة الثانية** بدار (كتاب - ناشرون) ببَيْرُوْت سنة ١٤٣٦هـ=٢٠١٥م.

٦- **التَّفْسِيْر**. بالاشتراك مع الدكتور مُحْسِن عبد الحَمِيْد. **الطَّبْعَة الأُولىٰ** بدار المَعْرِفَة سنة ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.

ب- لوزارة التربية العِرَاقِيَّة:

١-٦ **التربية الإسلَامِيَّة (للمدارس الإسلَامِيَّة)**. ستة كتب، للصفوف: الرابع والخامس والسادس الابتدائي، والأول والثاني والثالث المتوسط، بَغْدَاد سنة ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.

٧-١٢ **الحَدِيْث الشَّرِيْف وعُلُوْمه (للمدارس الإسلَامِيَّة)**. ستة كتب، للصفوف: الأول والثاني والثالث المتوسط، والرابع والخامس والسادس الإعدادي، بَغْدَاد سنة ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.

١٣- **التربية الإسلَامِيَّة (للصف السادس من المدارس الشَّعْبِيَّة)**. المجلس الأعلىٰ للحَملَة الشَّامِلَّة لمحو الأُمِّيَّة الإلزامي، بَغْدَاد سنة ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.

١٤- **علم التجويد (للمدارس الإسلَامِيَّة)**. بالاشتراك مع الشيخ جَلَال الحَنَفِيّ والدكتور فَرَج توفيق الوَلِيْد، بَغْدَاد سنة ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

البحوث:

١- **عَقْد التَّحْكِيْم في الفِقْه الإسلَامِيّ**. نشر في مَجَلَّة كُلِّيَّة الدراسات الإسلَامِيَّة - العدد الرابع سنة ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م ببَغْدَاد، وطبع ضمن كتاب عَقْد التَّحْكِيْم في الفِقْه الإسلَامِيّ والقَانُوْن الوضعي.

٢- **التَّسْعِيْر في الفِقْه الإسلَامِيّ**. نشر في مَجَلَّة كُلِّيَّة الدراسات الإسلَامِيَّة - العدد الخامس سنة ١٣٩٣هـ=١٩٧٣م ببَغْدَاد، وطبع ضمن كتاب الاحتكار وآثاره في الفِقْه الإسلَامِيّ.

٣- **مُحَمَّد عَبْدُه - المصلح الأُستاذ**. نشر في تسعة أَعداد من مَجَلَّة الرِّسَالَة الإسلَامِيَّة ببَغْدَاد سنة ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

٤- **مُحَمَّد رَشِيْد رِضَا**. نشر في مَجَلَّة دراسات عَرَبِيَّة إسلَامِيَّة - العدد الثالث - السنة الثالثة، بَغْدَاد سنة ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م، أصدرتها اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهِجْرِيّ - مَطْبَعَة الأوقاف والشؤون الدِّيْنِيَّة العِرَاقِيَّة.

٥- **الادخار**. نشر في مَجَلَّة الرِّسَالَة الإسلَامِيَّة، العدد ١٦٠-١٦١، بَغْدَاد سنة ١٩٨٣م.

٦- **عُلُوْم الحَدِيْث الشَّرِيْف**. نشر في كتاب (حَضَارَة العِرَاق) ج٧ و ج١١. بَغْدَاد سنة ١٩٨٥م، وزارة الإعْلَام العِرَاقِيَّة.

٧- **تَأْثِيْر المُحَدِّثِيْن العِرَاقِيِّيْن في خارج البلاد العَرَبِيَّة**. نشر ضمن كتاب (العِرَاق في موكب الحَضَارَة - الأصالة والتَّأْثِيْر) سنة ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، وزارة الإعْلَام العِرَاقِيَّة ببَغْدَاد.

٨- **مُصْطَلَح (ثَمَن)**. نشر في المَوْسُوْعَة الفِقْهِيَّة الكُوَيْتِيَّة التي تصدرها وزارة الأوقاف بالكُوَيْت سنة ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

٩- **مُصْطَلَح (مُقَايَضَة)**. أُعِدَّ للمَوْسُوْعَة الفِقْهِيَّة الكُوَيْتِيَّة أَيضاً سنة ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.

١٠- **الحَرَكَات الهَدَّامَة في الإسلَام**. نشر ضمن بحوث ندوة (النُّصَيْرِيَّة حركة هَدْمِيَّة)، من منشورات كُلِّيَّة الشَّرِيْعَة بجَامِعَة بَغْدَاد، مَطْبَعَة الإرْشَاد ببَغْدَاد سنة ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م، وطبع ضمن كتاب الحَرَكَات الهَدَّامَة في الإسلَام - الرَّاوَنْدِيَّة، البَابَكِيَّة.

١١- **التَّطَرُّف الدِّيْنِيّ**. نشر ضمن بحوث ندوة (التَّطَرُّف الدِّيْنِيّ) من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدِّيْنِيَّة ببَغْدَاد سنة ١٩٨٦م، لكُلِّيَّة الشَّرِيْعَة بجَامِعَة بَغْدَاد.

١٢- **الإسلَام والإرهاب**. نشر ضمن بحوث ندوة (الدِّيْن والإرهاب) من منشورات منظمة المؤتمر الإسلَامِيّ الشَّعْبِيّ، مَطْبَعَة الرَّشَاد ببَغْدَاد سنة ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

١٣- **الحركة البَاطِنِيَّة - الوَسَائِل والغايات**. نشر ضمن بحوث ندوة (الحركة البَاطِنِيَّة ودورها التخريبي في الفِكْر العَرَبِيّ الإسلَامِيّ) من منشورات كُلِّيَّة الشَّرِيْعَة بجَامِعَة بَغْدَاد، بَغْدَاد سنة ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.

١٤- **البَحْث الفِقْهِي**. نشر في مَجَلَّة جَامِعَة الأَمِيْر عبد القَادِر للعُلُوْم الإسلَامِيَّة بالجَزَائِر، العدد الخامس سنة ١٤١٤هـ=١٩٩٤م. وطبع ضمن كتاب البَحْث الفِقْهِي ومَصَادِره.

١٥- **الضمير أنا في القُرْآن الكَرِيْم**. نشر في مَجَلَّة البَيَان - جَامِعَة آل البيت بالأُرْدُنّ، المجلد الأول - العدد الرابع سنة ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

١٦- **مفهوم الإيمان عند الفِرَق الإسلَامِيَّة**. نشر ضمن بحوث (المُلْتَقَىٰ العِلْمِيّ الأول حول تُرَاث سَلْطَنَة عُمَان الشقيقة قديماً وحَدِيْثاً)، الذي نظمته وَحْدَة الدراسات العُمَانِيَّة بجَامِعَة آل البيت، من منشورات جَامِعَة آل البيت - الأُرْدُنّ سنة ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

١٧- **مُقَابَلَة النصوص عند كَتَبَة الحَدِيْث الشَّرِيْف**. نشر في الجزء الثالث من كتاب (تَحْقِيْق التُّرَاث، الرؤىٰ والآفاق)، وهو أوراق المؤتمر الدولي لتَحْقِيْق التُّرَاث العَرَبِيّ الإسلَامِيّ المنعقد في جَامِعَة آل البيت، في المدة ٩-١١ من ذي القِعْدَة سنة ١٤٢٥هـ الموافق ٢١-٢٣ من كانون الأول سنة ٢٠٠٤م. إعداد وتَحْرِيْر: د. مُحَمَّد مَحْمُوْد الدروبي. منشورات جَامِعَة آل البيت، المَمْلَكَة الأُرْدُنِّيَّة الهَاشِمِيَّة، سنة ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.

١٨- **مفهوم الوحي عند رَشِيْد رِضَا في كتابه: الوحي المُحَمَّدِيّ**. وهو من بحوث النَّدْوَة العِلْمِيَّة الموسومة بـ(مُحَمَّد رَشِيْد رِضَا، جهوده الإصْلَاحية ومَنْهَجه العِلْمِيّ)، التي عُقدت في جَامِعَة آل البيت بالأُرْدُنّ، سنة ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م. ونشر المعهد العالمي للفكر الإسْلَامِيّ طبعتها الأُوْلَىٰ سنة ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ